



البحوث القرآنية

بحوث علمية تخصصية في بياض وجوه إعجاز القرآن الكريم
و طرائق تفسيره و دقائق معارفه و رد المطاعن و الشبهات عليه



ياسر الحبيب

القول منه في جميع الأشياء قول آل محمد
فيما أسروا و ما أعلنوا و فيما باغى منهم و ما لم يباغى

المقدمة

هذا الكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها سماحة العلامة الشيخ ياسر الحبيب في تسجيل مرئي للبحث الفضائي، وتقع في ٣٧ حلقة يتناول فيها بحثاً في تفسيره والإلتفات لأمر هامة في التفسير والبلاغة والبيان والبديع والرد على شبهات النصارى والملاحدة وأعداء الإسلام والعرفاء وغيرهم.

قام بتدوين المحاضرات أحد المؤمنين من فريق التدوين في راية البراءة، وهي منظمة دينية رافضية افتراضية تعني بنشر وتوثيق منهج التبري ونصرة الشعائر الحسينية المقدسة والإلتزام بالقرآن والعتره وخدمتهما الذين خلفهما الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) لنا ليكونوا لنا عصمة من الضلال والضياح.

المحاضرات التي يحويها الكتاب ٣٦ إذ تم فقد المحاضرة الأخيرة "٣٧" من موقع قناة فدك الفضائية وموقع القطرة أيضاً.

باقية كتب راية البراءة

<http://www.mediafire.com/?e07lorvibs8v0>

صفحة الإسلام الرافضي/ للتواصل معنا:

www.facebook.com/Rafidhi.Islam

المحاضرة الأولى

المحاضرة الأولى

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهري ولعنة الله على قتلهم واعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

{بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا}

لماذا نتفاخر بالقرآن الكبير امام الامم ، لماذا يعد القرآن اعجوبة ؟

هذا القرآن الحكيم هو معجزت الازمان والدهور واعجوبة الاعاجيب وهذه الآيه الكريمة التي هي مبتدأ سورة الجن تنبؤنا كيف أنّ الجن تعجبوا حين استمعوا الى هذا القرآن وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ، وغير خاف على احد انا بهذه الاعجوبة نتحدى الامم وانا نعتبرها معجزت الاسلام الخالده انا سمعنا قرآنا عجبا لماذا يعد القرآن اعجوبة ؟ ولم ندعي هذا في اطاما نفتخر به امام الامم ؟ هذا هو موضوع بحثنا في هذه الحلقة الاولى من سلسلة البحوث القرآنية ، نريد او نهذف في هذه السلسلة أن نستطلع بعضا من جوانب عظمة القرآن الحكيم وما ينطوي عليه من معارف دقيقه وأن نبحت في مواضيع تتصل بإعجاز القرآن ورد الشبهات والمطاعن التي يوجهها العدو اليه ، وأن نفهم معنى القرآن ومعنى ماجاء فيه وأن نفسر بعضا من آياته تفسيراً موضوعياً ونبحث كذلك او نقف على علوم واصول فهم القرآن الحكيم .

ليس هذا المبحث معقودا لأجل تفسير القرآن وإن كان في جانب منه سيفسر بعضا من القرآن تفسيراً موضوعياً ، انما نريد أن نبين جوانب مما يتصل بالمعارف القرآنية والبحوث القرآنية وكيف لنا أن نفهم القرآن وأن نستنبط منه ..

قد بدأنا كلامنا بهذه الآيه الكريمة { بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا }

لماذا نقول أنّ هذا القرآن اعجوبة ؟

لماذا يكون القرآن اعجوبة ؟ احدى الاجوبه ولا نقول انه الجواب الوحيد على هذا السؤال ، هو أنّا نرى أنّ هذا القرآن هو الكتاب الوحيد الذي هو الى اليوم كتاب خالد تكتشف منه الاعاجيب والاعاجيب ، تظهر منه المعارف والمعارف التي لم تكن معروفة من ذي قبل ، يوم بعد يوم تتوالى عجائب القرآن وكأنه ينطق ويبث علومه كلما يمعن الدارسون والباحثون والعلماء ، كلما يمعنون في النظر في القرآن والتدبر فيه كلما خرجوا بنتائج جديده لم تكن معروفة من ذي قبل ، مع أنّ الكتاب هو الكتاب لم يتغير منذ مايزيد على اربعة عشر قرنا ، هذه اعجوبة هذا امر

عجيب ، كل كتاب آخر سيما اذا كان معروفا ومتداولاً فإنه بعدما يدرس مره واحده فإنه يفهم على نحو ما وتؤخذ النتائج والمعارف منه على نحو ما ..

وهذا فحسب بل انه يمل من ذلك الكتاب مع مرور الوقت مهما كان الكتاب قويا في علمه فيما يختزنه من علوم ومعارف ومهما كان في لغته وادبه يمل منه ، يبلى يخلق ويصبح قديما بمعنى أن الانسان حينما يقال له مثلا ما رأيك في هذا المقطع من هذا الكتاب الذي هو مثلا قد درسه ودرسه خمس ست مرات ، تجده يظهر عليه شيء من الضجر والتملل لأنه لايجد جديدا في هذا الكتاب ، بالنسبه اليه انه قد قرأه ووقف على محتواه وفهم ماذا يريد ذلك الكتاب منه وانتهى الامر فلايشغل باله بأن يبحث فيه مجددا ويقرأ فيه مجددا ويطالعه مجددا يقول لقد انتهيت من هذا الكتاب فماذا تريد مني ، يتجه الى شيء جديد لا شيء قد درسه وانتهى منه هذا الامر ملموس بالنسبه الى كل الكتب باستثناء القرآن الحكيم هو الكتاب الوحيد الذي مهما اجتهدنا في دراسته فإننا نعود مره اخرى بعد سنوات عديده ونلتفت اليه ونستكشف منه اكتشافات جديده لم تكن قد طرأه على بالنا .

قرآن عجيب !!!

مع انه ربما مررنا على الآية عشرات المرات واستنبطنا منها عشرات المرات ورتبنا نتائج ومعطيات كثيره على قرائتنا لهذه الآية وفهمنا لها لكن مع هذا نكتشف انا بعد زمن نعود الى نفس الآية ونكتشف معنى جديد معطى جديد معلومه جديده وكان القرآن يجدد نفسه في كل زمان وكل آن ويزداد غضاره ، وهو الكتاب الوحيد الذي لايشبع منه . كل الكتب الاخرى يشبع منها العلماء بعدما يقرؤونها بعض العلماء يقرأ الكتاب الكذائي مره واحده فيشبع يقول اكتفيت اخذت كل مافيه . بعض العلماء إن اراد أن يدقق كثيرا فإنه لايقراه اكثر من مرتين ثلاث يقول قد ختمت هذه الامر وانتهى ، الامر لست بحاجة أن اقرأه من جديد شبعته منه اكتفيت منه ماذا يمكن ان تضيف قرائتي له من جديد ؟ لاشيء سيكون الامر مضيقه للوقت إلا القرآن الحكيم لايشبع منه العلماء كلما يقرؤه العالم وإن كان اوحدي زمانه فإنه يشعر بأن هاهنا علوم جديده يكتسبها ، هاهنا معارف جديده يكتسبها هاهنا معطيات جديده يكتسبها فيندش يقول كيف غابت عني هذه المعطيات مع اني فقيه في هذا القرآن مع اني مررت على هذه الآية عشرات المرات ومع ذا لم التفت الى هذا المعنى الذي تختزنه هذه الآية .

هذه الحيثيه بالنسبه الى القرآن هي من اعظم الدلائل على كونه اعجوبة الازمنه والدهور ، هنالك حديث شريف مروي عن امامنا امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، الحديث تجدونه في تفسير العياشي (رضوان الله تعالى عليه) وكذا تجدونه ايضا بلفظ مقارب في سنن الترمذي و سنن الداربي ، يقول امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) :

{سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول اتاني جبرائيل فقال يا محمد (صلى الله عليه وآله) ستكون في امتك فتنه قلت فما المخرج منها قال كتاب الله كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله فهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغه الأهويه} .

اي الاهواء لايمكن للأهواء مهما فعلت أن تزيغ القرآن اي أن تحرف معاني القرآن الحكيم الى حيث تشاء ويتم الامر ، يمكن لها أن تحرف المعنى فتره من الزمان ويقنع بذلك اناس دون اناس اما أن يبقى هذا التحريف لمعنى القرآن ، صرف المعنى صرف القرآن عن معناه حتى يطابق المعنى الهوى والأهواء لبعض الطوائف المنحرفه هذا الامر

لا يتم بمعنى انه لا يستمر ولا يندفع به كل البشر ، فيبقى محدودا في اطار زمني وفي اطار مجتمعي ، هذا معنى قول جبرائيل للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) برواية امير المؤمنين (صلى الله عليه وآله).

{ولا تلبسه الالسنه}

[وهذه اشارته اخرى الى انه لا تتمكن السنة اهل الباطل من أن تحرف لسان القرآن ، اي تحرف النص لا المعنى الفقرة الاولى {ولا تزيغه الاهويه} تعبير عن صيانة القرآن الحكيم من أن يُحرف معناه يؤول على غير ما اراده الله (تبارك وتعالى) الفقرة الثانية {ولا تلبسه الالسنه} اي ان الالسنه لا تتمكن من أن توقع الالتباس في نص القرآن الحكيم ، لا تتمكن من أن تحرف في نص القرآن الحكيم ، هذه اشارته الى هذين الامرين أن القرآن مصان من التحريف في معناه وفي لفظه كذلك ، ولكن على النحو الذي ذكرته قبل قليل انه يتأتى الى جماعه ما أن تحرف المعنى ولكن ذلك لا يستمر ويكون الانخداع بذلك من قبل اناس دون اناس ، اي انه لا تتمكن تلك الجماعه من أن تجعل كل الناس وفي كل العصور يقتنعون بهذا التفسير المنحرف لمعاني القرآن الحكيم ، كذلك الامر بالنسبة الى الامر الآخر {ولا تلبس الالسنه} ، قلنا إنّ ذلك اشارته الى صيانة القرآن من التحريف والتصحيف في الالفاظ فلا يتمكن احد من أن يتلاعب بالفاظه ، لكن بنفس القيد الذي ذكرناه أنّ ذلك لا يستمر ويبقى منحصرا باناس دون اناس ، لأننا نجد ايضا في الآثار وخصوصا عند اهل الخلاف انه هنالك تحريف وقع في الفاظ القرآن الحكيم ، تحريف صريح لألفاظ القرآن الحكيم .

تحريف القرآن عند المخالفين لآل محمد عليهم السلام

سبق وضرينا بعض الامثلة على ذلك وانتقينا من كتب اهل الخلاف ومصادرهم المعتمدة وعرضناها في بعض محاضراتنا السابقة ، فمثلا واصوب قتيلا جاء في قراءة انس ابن مالك واهدى قتيلا واقوم قتيلا فقيل له كيف صرفت او جئت بلفظ آخر ؟ غير واقوم قتيلا ؟ واصوب قتيلا واصوب واقوم واهدى واحد لافرق .

هذا تحريف انس ابن مالك (لعنه الله) يدعي انه ليس من حرج على المسلم أن يقرأ القرآن هكذا بدلا من أن يقول واقوم قتيلا يقول ، يقول واهدى قتيلا هذا تحريف هنالك ايضا قرائات يسميها المخالفون بالقرائات السبع او التسع ، عندهم قرائات مختلفة القرائات المختلفة ايضا هي ضرب من ضروب التحريف للفظ القرآن الحكيم .

القرآن الحكيم واحد كما جاء عن الامام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ..

لأن القرآن واحد نزل من عند الواحد كما قال الامام الصادق (صلى الله عليه وآله) فلا يصح أن نقول انه يمكن لنا أن نقرأ القرآن بأكثر من قرائه ، بعضهم يقرأ مثلا مالك يوم الدين ، والبعض الآخر يقرأ ملك يوم الدين ايها الذي نزل من السماء لابد من انه واحد ، وحتى في اللفظ الواحد او الكلمة الواحد كيف مثلا تشدد او تخفف مثلا {واذا البحار سجّرت} البعض يقرأ هكذا واذا البحار سجرت مثلا ، وحتى نجد في بعض احاديث اهل الخلاف انهم في بعض القرائات المنسوبة الى بعض ما يسمونهم صحابه يقرؤون بأن هنالك الفاظ قد سقطت ، وكانت في تلك القرائات موجوده ، مثلا {إنّ هذا اخي له تسع وتسعون نعجه} هذا هو نص القرآن الذي بين ايدينا لكن اهل الخلاف ينسبون الى قرائت عبد الله ابن مسعود انه القرائه كان فيها هكذا {إنّ هذا له تسع وتسعون نعجه}+انثى ، كلمة انثى غير موجوده يقولون هكذا كانت قرائت عبد الله ابن مسعود ، هذا تحريف ايضا عمر ابن الخطاب (لعنه الله عليه) كانوا يصلون ورائه وكان يقرأ في صلاته سورة الفاتحه هكذا غير "المغضوب عليهم وغير الضالين" لا انه {ولا الضالين} ، وهذا يقدر في الذهن تسائل عريضا ، انه إذا كان مثل عمر وامثال هؤلاء الذين يسمونهم صحابه (لعنهم

الله) ، مع انهم كانوا يوميا يصلون وراء رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويسمعونه ، مع هذا نجد انهم قد اختلفت قرائتهم بالنسبة الى فاتحة الكتاب واختلفوا بينهم إذا كان الامر هكذا لما نستبعد انهم اختلفوا على اوامره ومنها توليته ولاية العهد لابن عمه ووصيه الشرعي علي ابن ابن طالب (صلوات الله عليهم) ، على اية حال هذا موضوع قد يكون بعيدا الآن عما نحن بصدده في هذه الحلقة الاولى .

القرآن مصان من تحريف الالفاظ والمعاني ..

انما الذي توقعنا عنده هاهنا هو قول جبرائيل كما نقله رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونقله امير المؤمنين (صلى الله عليه وآله) من بعده المقطع الاول من العبارة اشاره الى صيانة القرآن من التحريف في المعاني ، المقطع الثاني اشاره الى صيانة القرآن الكريم في الالفاظ ، ولكن هذه الصيانة ليست بمعنى أنّ مجرد التحريف لا يمكن أن يقع في الخارج يقع ولكن محدود لزمان ولأناس أو يلبس به على اناس يخدع به اناس دون اناس ، أمّا من حيث المجموع فالله (سبحانه و تعالى) ينتصر لكتابه ويحفظه من أن يتلاعب به ، {انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون} فيحفظه الله (عز وجل) فلا يتمكن احد من أن ينجح في خطته بتحريف اللفظ او المعنى ويقنع بذلك كل البشر في كل العصور .

اتهام شيعة آل محمد بتحريف القرآن ..

انما يبقى القرآن الحكيم محفوظا والبشريه من حيث المجموع لا تستجيب لمحاولات تحريفه من قبل اهل الاهواء وهذه الرواية كما قلنا هي مروية عندنا في تفسير العياشي (رضوان الله عليه) وهو تفسير معتبر من اقدم تفاسيرنا نحن الامامية شيعة اهل البيت (صلوات الله عليهم) ، وهذه الرواية كما بينا تفيد صيانة القرآن الحكيم من التحريف في اللفظ والمعنى معا ، فبعد هذا كيف للعدوا أن يزعم أنّا نعتقد بتحريف القرآن الحكيم ؟

إنّ هذا العدو الجاهل أخذ كما سبق وبيّنا اخذ بعضا من الروايات التي لم يفهمها جيدا لحمقه وغبائه وظن انها تفيد التحريف في اللفظ ، وليس الامر هكذا انما هذه الروايات التي ظاهرها التحريف على ماسبق وبينناه انما تتحدث عن التحريف الذي وقع في الوحي التأويلي المسمى بلسان روايات اهل بيت العصمة (عليهم السلام) بالتأويلي ، ذلك الوحي الذي هو بمثابة الاحاديث القدسية التي كانت تفسر آية القرآن الحكيم ، في ذلك وقع التحريف لا في هذا القرآن الذي نتعبد به والمحفوظ هو بين الدفتين .

لهذا القرآن هو المعجزة الخالدة ..

قال {لاتزيغه الاهويه ولا تلبسه الالسنه ولا يشبع منه العلماء} هنا شاهدنا إنّ هذا القرآن لا يشبع منه العلماء مهما يدرس مهما يبحث فيه لا يمل من لماذا ؟ لأنه كما بيّنا في كل مره نكتشف اكتشافا جديدا من عجائب هذا القرآن وغرائبه ومعانيه وفوائده وعلومه ومعارفه .. هذا مايجعل القرآن اعجوبه ومعجزه يحق لنا أن نفخر بها امام الامم ونتحداهم بها {ولا يخلق من كثرت الرد} لا يخلق اي لايبلى من كثرة الرد ، اي من كثرة أن يتردد على الالسن لا يبلى القرآن بل يزداد غضاره وكأنه يتجدد اولا بأول ، خلافا للقاعده .

بالنسبة الى سائر الكتب الاخرى انت جرب وخطابي هنا لأي انسان يعرف اللغة العربية جيدا ويستطيع أن يقرأ القرآن الحكيم ، يحار فكرك في كل مره تقرأ نفس الآية تتدبر فيها قليلا تجد وكأنك لم تقرأها من ذي قبل تكتشف معنى جديدا وسنضرب امثله على ذلك في الحلقات المقبلة ان شاء الله (تعالى) ، { لاتنقضي عجائبه ابدًا وهو الذي لم تنتهي الجن اذ سمعته أن قالوا انا سمعنا قرآنا عجا ، وهو الذي من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به اجر [اي حصل على اجره] ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم}.

كتاب عجيب لا يشبع منه العلماء ولايتناهي ..

إذا هذا القرآن لا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق من كثرت الرد ، وهذا الحديث الذي رواه امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) في هذه الجزئية له نظير من حديث امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) في نهج البلاغة إنّ امير المؤمنين (صلى الله عليه وآله) قام خطيبا في اهل البصرة بعد انتصاره الميمون على عائشه وميليشيا عائشه (لعنهم الله جميعا) فقال لأهل البصرة من جملة ما قال : {وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري النافع} الري النافع اي الذي يرويك من العطش يقال هكذا في اللغة نفع العطش اي ازال العطش اذهب العطش ، فالري النافع اي انك ترتوي من القرآن من عطشك وهو العطش الى العلم ، العطش الى الشفاء ، العطش الى البركة ، العطش من كل ماتريد كل شيء انت تشعر بحاجتك له ، فإنك إذا ما اتجهت للقرآن تحصل عليه لامحاله] والعصمه للمتمسك والنجاه للمتعلق لا يعوج فيقام [القرآن لا يعوج حتى يحتاج لأحد حتى يقيم] ولايزيغ فيستعجب [لايزيغ لايحيد حتى يحتاج احدا لأن يستعته اي بمعنى انه يعاتبه حتى يرجع الى الاستقامه من جديد ويرضي عنه] ولا تخلقه كثرة الرد [لاتخلقه اي لا تبليه كثرة الرد هذا مضمونه مضمونه ماجاء كذلك في حديث رسول الله (صل الله عليه وآله) عن جبرائيل (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) لاتخلقه كثرة الرد كلما رددناه على السنتنا بكثره لانجد القرآن يخفوا نجمه يصبح الانسان ملول في التعاطي مع القرآن على العكس مهما رددناه على اللسان وبحثنا فيه وفسرناه ونقينا فيه فإننا نجده يزداد غضاره ، وهذا معنى قوله (صلى الله عليه وآله) ولا تخلقه كثرة الرد] وولوج السمع [كثرة مايلج القرآن في الاسماع اي كثرت مايدخل به الاسماع] من قال به صدق ومن عمل به صدق {.

القرآن حجة على اهل الدهر الثاني كما هو حجه على اهل الدهر الاول ..

حديث آخر وهو عن امامنا وسيدنا الصادق (صلى الله عليه وآله) رواه القاضي ابن عطيه الاندلسي في مقدمة تفسيره المعنون بالمرحور الوجيز ، وهذه الرواية تقربنا اكثر الى المعنى الذي نريد أن نصل اليه وهو انه كيف أن القرآن اعجوبه قلنا لأن احدى جوانب ذلك انه مهما تردد على اللسان مهما دخل في الاسماع مهما درس مهما بحث ، فإنه لايميل منه وانما يزداد غضاره تقول الرواية " انه قيل للإمام جعفر ابن محمد الصادق (صلوات الله عليهما) لما صار الشعر والخطب يمل ما اعيد منها والقرآن لايميل ؟ لماذا هذا الشعر في المره الاولى حينما يقال الناس تنطرب له تعجب به وتحمس وكذلك النثر او الخطب الكذائيه ، ولكن إذا اعيد الشعر وذلك الخطاب اكثر من مره فإن الناس تمل تقول هذا سمعناه ملينا بعد كافي ، كم مره تعيدون نفس الشعر ونفس الخطاب ، إلا القرآن مهما يكرر سيما إذا كان مقرونا بالتفسير فإن الناس لاتمل منه ما هو السبب ؟ ما صار الشعر والخطب يمل ما اعيد منها والقرآن لايميل؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : {لأن القرآن حجة على اهل الدهر الثاني كما هو حجه على اهل الدهر الاول} .

ليس المراد هنا تخصيص دهر بعينه ، لا المراد أنّ القرآن كما انه حجه على هذا الدهر فإنه يكون حجه على الدهر ، يكون حجه على اهل الدهر الذي يليه وهكذا . فالثاني هنا المراد به ليس دهر بالخصوص وكذلك الاول وانما المقصود التعاقب ، {فكل طائفه تتلقاه غضا جديدا} كل طائفه كل جيل كل اصحاب دهر يتلقون القرآن غضا جديدا وكأن الكتاب هذا قد نزل للتو ولأن كل امرء في نفسه متى اعاده وفكر فيه تلقى منه في كل مره علوما غصه جديده وليس هذا كله في الشعر والخطب .

القرآن واهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم لا يمكن الوصول اليهم ..

والامر واضح جدد قرائتك للأشعار اكثر من مره لاتستفيد شيئا جديدا جدد قرائتك للخطب ، لاتستفيد شيئا جديدا باستثناء القرآن ومن كلامه يتبع القرآن كالقرآن الناطق علي (صلى الله عليه وآله) تقرأ نهج البلاغه الحق

والانصاف كلما تعيد قرائته ايضا لايميل ، وكذا تتلقى منه كل مره علوم غضه ، وكذا اقوال واحوال ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ، هذا هو الحق والصدق لماذا ؟ لأن هؤلاء عدل القرآن القرآن الناطق ينطقون عن الوحي . حديث آخر هو حديث لإمامنا الرضا (صلى الله عليه وآله) ورواه شيخنا الصدوق في عيون الاخبار عن محمد ابن موسى الرازي قال حدثني ابي قال ذكر الرضا (صلى الله عليه وآله) يوما القرآن فعظم الحجة فيه [عظم حجة القرآن انه ذو حجة بالغة واضحة لا احد يتمكن من أن يحج القرآن ، لا احد يتمكن أن يتغلب على القرآن ، وكذا لا احد يمكن أن يغلب القرآن الناطق علي واهل البيت (عليهم السلام) امر واضح . والآية المعجزة في نظمه فقال(صلى الله عليه وآله) : {هو حبل الله المتين وعروته الوثقى وطريقته المثلى المؤدي الى الجنة والمنجي من النار لا يخلق على الازمه [لايبلى] ولا يغت على الالسنه [ايضا الالسنه لا تمله وكأنه غث لاتمتعض منه من كثرت التردد] لأنه لم يجعل لزمان دون زمان [القرآن لكل الازمنه بل جعل دليل البراهن والحجة على كل انسان لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد] ..

هنالك حديثا آخر ايضا لإمامنا الرضا (صلى الله عليه وآله) يروي عن الامام الصادق (صلى الله عليه وآله) انه سأل رجل الامام الصادق (صلى الله عليه وآله) مابال القرآن لايزداد على الدرس والنشر الا غضاظه [مابال القرآن لايزداد مع كل ماينشر ويدرس ويبحث فيه ويتردد على الالسن ويدخل في الاسماع ويتردد ، والمفروض انه مع كل هذا يبلى يترك يصبح شيئا من الماضي الذي اجترناه ، لكننا وجدنا انه يزداد غضاظه فما السبب ؟] فقال (صلى الله عليه وآله) أن الله (تبارك و تعالى) لم يجعله لزمان دون زمان ولناس دون ناس فهو في كل زمان جديد [يتجدد] وعند كل قوم غض الى يوم القيامة {.

من من الامم يستطيع مجاراتنا .. ؟

هذا من جملة ما نتحدى به الامم بالقرآن أن هاتوا لنا كتابا آخرأ بعبارة دارجه دوخ الامم والعلماء مسلمين وغير مسلمين والادباء مسلمين وغير مسلمين والشعراء والكتاب والمفكرين والباحثين والفقهاء وحتى امثال الكيميائيين والفيزيائيين والفلكيين وارباب كل الصنائع والعلوم الى يومنا هذا . هذا امر محسوس لايتمكن احد من ان ينكره لايتمكن . إن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي دوخ العالم ومهما بحث فيه يتجدد ويزداد نضاره ويزداد غضاظنا غضا طريا متجدد كأنه يخاطبك في كل لحظه في كل زمان في كل آن اينما كنت .

هاتوا لنا كتاب آخر مثل هذا الكتاب لا يوجد حتى مايسمى عند بعض الفرق الدينيه المنحرفه كاليهود والنصارى كتاب مقدس ، اقرأه مره مرتين تمل منه وهذا امر شهد به مفكروهم ايضا حتى المفكرين الغربيين شهدوا بذلك ولعلنا نأتي بأقوالهم انهم حين يعقدون المقارنه بين القرآن وبين كتابهم المقدس يجدون فارقا هائلا . ذلك الكتاب مره مرتين تقرأه تمل منه خلاص انتهى الموضوع ، ولذلك تجد الآن الكائنس مثلا كلها في طور الضمور يعني الآن نعيش في الغرب ونحن نرى يوم بعد يوم تباع الكائنس ، لأنه ما كو احد يأتي شنو كل مره اجي اسمع الانجيل المحرف الذي هو هراء وعبارة عن مجموعه من السخافات بعضها احيانا يكون فيه شيئا من الفائدة لأنه هو في الاصل كتاب سماوي لكنه محرف لكنه بالمجموع تأبى نفسك ويأبى فكرك وتشغل فكرك لكتاب كهذا !

لاتجد نفسك تحترم نفسك إذا اقدمت على هذا الامر والناس ملئت من الانجيل والتوراة المحرفتين ، الآن ملئت كذلك من الكتب الاخرى كلها تسقط تبلى تخلق على مر الزمان الا القرآن يزداد ارتفاعا نظاره اشراقا في كل وقت ، هذه معجزات القرآن هذه اعجوبة القرآن ، للكلام تنمه نرجئها الى الحق المقبله بإذن الله (تعالى) وصل الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلته وأعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة الثانية

المحاضرة الثانية

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

القرآن معجزة الاسلام التي لاينتهى منها ..

كنا قد ذكرنا في المحاضره السابقه من بحوثنا القرآنيه هذه أنّ من اوجه كون القرآن اعجوبه ومعجزه لامثيل لها انه لايزداد على كثرة الدرس والترديد والبحث والاطلاع ، لايزداد إلا نضاره ويظل غضا يتجدد على مر الازمنه لا يُمل منه ولا يترك ، وكأنه يجدد نفسه وكأنه يخاطبك بلسان جديد بمعنى جديد في كل آن ، مع أنّ اللفظ هو واحد لم يتغير وقلنا بأن هذا مما نحج به الامم الاخرى ونقول هذه معجزت الاسلام . هذه هي اعجوبت الاسلام التي جاء بها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الله (تبارك وتعالى) .

كيف يفهم الصينيون مثلاً معجزة القرآن وهو باللغة العربية ؟

ولكن هنا قد يوجه من بعض تلك الامم سؤال اعتراضى يقول هذا السؤال إن كان الامر على ما تزعمون فإن قرآنكم هذا يكون الله (عز وجل) - والعياذ بالله - ظالم بأن جعله هي المعجزة الداله على دينه لماذا ؟ لأنه انما هو مكتوب بلغتكم ، نحن مثلاً الصينيون لا نفهم القرآن نحن الغربيون لانفهم القرآن نحن الافارقة لانفهم القرآن نحن الروسيون ، لانفهم القرآن لأنه لم ينزل بلغتنا فكيف لنا أن نؤمن بأن هذا الكتاب اعجوبه ومعجزه ولا يتمكن احد بأن يتأتى احد بمثله ، وانه معجزه يحجنا الله (عز وجل) بها حتى نؤمن بدينه ؟ وهو لم ينزل هذا القرآن بلغه يفهمها كل البشر حتى تكون معجزه تترأى امام كل البشر . الله انزل قرآنكم باللغة العربيه فحرم سائر البشر مما لايتقنون هذه اللغه ، حرّمهم من أن يقفوا على هذه المعجزه ويتأكدوا منها .

ولا يمكن لنا أن نسلم بقولكم انتم انكم العرب لاتستطيعون أن تأتو بمثل آيه من هذا القرآن وانه اعجوبه ومعجزه بالنسبه اليكم .. مايدرينا أنّ قولكم صحيح لعلمكم تتحازون الى هذا الكتاب بنحو ما لهوى ما .

نحن في المقابل معاجز غير مختصه بأناس دون آخرين ..

ثم يقول هذا المعترض نحن في المقابل نملك معاجز ماكانت مختصه باناس دون اناس فمثلاً يقول اليهود نبينا موسى (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام) لما فلق البحر بعصاه او لما تحولت عصاه الى ثعبان ، وغير ذلك من معاجزه .. هذه المعاجز حتى يقف عليها المرء ماكان يحتاج لأن يتعلم لغه .. ما كما هو الامر بالنسبه اليكم الآن اي انه لم يكن امرا معسورا كل انسان كان يتمكن من أن يتأكد أنّ هذه معجزه لأنه يرى بعينه سواء كان عالم ام جاهل كبير ام صغير الكل شاهد امرا خارقا للطبيعه ولا يمكن لأحد أن يأتي بمثله لذا هذه معجزه حقا .

حتى نعرف معجزة القرآن نحتاج لسنوات وهو امر معسور بالنسبه الى غير العرب، اما القرآن فليس هكذا حتى نعرف انه معجزه فإننا نحتاج لأن نتعلم اللغه اولا وهذا يطول لسنوات ، وهو امر معسور نحن مشغولون في حياتنا

وفي شؤنا ونريد أن نعمل ونكد على عيالينا ، فأئى لنا الوقت في أن نفعل هذا كذلك . يقول النصارى نبينا عيسى المسيح (على نبينا وآله وعليه صلوات الله) او إلهنا لأنهم يعتقدون فيه الألوهية - والعياذ بالله - يقولون حينما جاء بالمعاجز كان الجميع يستطيعون أن يقفون عليها ويشاهدونها ، بخلاف معجزة نبيكم انتم تحتاج منا أن نتعلم اللغة العربية أولا ، ثم أن نزداد فقها في اللغة العربية نصبح مثلا ادباء متمكنين من اللغة بنحو ما بحيث نستطيع أن نفهم هذا الكتاب لأنه على مستوى بلاغي عال ، فحتى نقارنه ونقول ليس هنالك اعجب من القرآن في نظمه وسبكه والفاظه وترتيبه هذا امر يحتاج منا جميعا أن نصبح ادباء في اللغة العربية..

فيقولون هذا ظلم من الله (والعياذ بالله) فلذا تبطل حجتكم أن القرآن معجز لأنه مخصص لفئه من البشر وحتى هذه الفئه لاتفهم القرآن ، تعال واسأل الواحد منهم ما معنى مثلا اي آيه من القرآن ولتكن من هذه الآيات التي تردد يوميا ، يعني مثلا سله مامعنى {ومن شر النفاثات في العقد} ما يعلم ما يعرف الجواب خصوصا الشباب .. {الوسواس الخناس} مامعنى الخناس ؟ مايعرف {قل هو الله احد الله الصمد الصمد} ، هم مايعرف لا يستطيع أن يفسر لأنه ليس خبير باللغة فإذا معجزتكم هذه تحتاج فقط الى الصفوه من العرب الذي درسوا اللغة العربية جيدا وفهموها جيدا وصاروا على مستوى من التفقه في اللغة ، بحيث يتمكنون من أن يميزوا بين القرآن وغيره فيقولون مثلا أن القرآن معجز اعجوبه ليس له مثيل ليس له نظير .

ما الجواب على هذا الاعتراض؟

النقطه الاولى:

انا لاندعي أن معجزة الاسلام ونبي الاسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) تنحصر بالقرآن الحكيم هذه المعجزة الكبرى الخالده لكن لدينا معاجز اخرى اتت بها الروايات والآثار عن عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى اكثر من مئة معجزة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واممن معجزة من معاجز الانبياء السابقين إلا واوتي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) مثلها او اعظم منها ، كما جاء عن امير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) في فحواه ومضمونه فلئن كان عيسى (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام) احيا الموتى فإن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) احيا الموتى ، ولإن كانوا الانبياء السابقون قد تصرفوا في الطبيعه فإن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تصرف في الطبيعه وشق القمر الى غيرها من معاجز كثيره ، من شاء فاليراجع كتب الآثار في هذا الشأن ومن بينها كتاب الثاقب في المناقب للعالم الجليل ابن حمزه الطوسي رضوان الله عليه ..

وكذا كتاب مدينة المعاجز للعالم الجليل السيد هاشم البحراني رضوان الله عليه ، وكذا موسوعه البحار للعالم الجليل في الابواب والمعاجز الخاصه بنبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) وغيرها من الكتب والموسوعات التي تناولت هذا الشأن .

فإن قال المعترض انما هي رواياتكم انتم وضعتموها لنبيكم ونحن لم نشهد تلك المعاجز ، قلنا وهذا امر يرتد عليكم انتم تروون معاجز عن انبيائكم ونحن لم نشهدها فإن قلتم تواترت عندنا نقول لكم ونحن ايضا تواترت بمجموعها عندنا .

الحسين ابن علي صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما معجزة الاسلام الخالدة ..

فإذا هذه هي النقطه الاولى ليس امر الاسلام متوقفا فقط على معجزة واحده هي القرآن ، هذه المعجزة الاكبر العظمى لاشك ولاريب المعجزة الخالده لكن هنالك معاجز اخرى كثيره لكن القرآن يطغى على تلك المعاجز ، هذه

النقطة الاولى وللعلم وكما نبهنا اليه سابقا في بعض محاضراتنا ولعل ذلك كان في الليالي الحسينيه لهذه السنه او السنه الماضيه انا قلنا ان من معاجز الاسلام الحسين ابن علي (صلوات الله عليها وآلها وسلم) فإن كل ما نجده في القرآن من جهة انه على كثرة الدرس وكثرة البحث لا يبلى ولا يخلق وانما يتجدد ، كذلك قضية الامام الحسين (صلوات الله عليها وآلها وسلم) كلما بحث فيها الباحثون وكلما ترددت على الالسن وكلما تنوقت بين الناس فإن الناس لا يملون منها ويضل الباحثون والمفكرون والعظماء يبحثون في القضية الحسينيه وابعادها وهي تتجدد لهم في كل آن وتظهر لهم الاعاجيب في كل آن ويستنبطون منها القيم في كل آن ..

ولا تقتل بحثا ابدا ولا تمل وهاتوا لنا حادثه اخرى كحادثة الطف هكذا تبحث على مر الازمنه ويؤلف بها المؤلفون الكتب والموسوعات وتضل تبحث وتبحث ويحار فيها المفكرون ، هاتوا لنا حادثه اخرى لاتجدون هاتوا لنا قصه اخرى تضل تردد في كل يوم ولا يمل منها السامع ، الآن انت تعال واعقد مجلسا واحكي فيه مثلا قصة ملك من الملوك ، هكذا حصل هكذا قتل من قتل ، انتهى الموضوع تأخذ ساعه ثاني يوم إذا جئت او الاسبوع القادم وجئت ونقلت نفس القصة يمل من ذلك يقال لك غير بدل جيب لنا قصه اخرى كافي بعد ملينا من هذا الموضوع ، الا قصة الحسين الشهيد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، سبحان الله في كل يوم هنالك مجلس في كل اسبوع في كل شهر كل سنه المجالس الحسينيه على مدار العالم والانسان يحظر هذه المجالس دائما وابدأ اسبوعيا ، بعض الحسينيات يوميا عندهم ويسمع نفس الكلام ، خصوصا في آخر المحاضره مثلا حينما يقرأ الخطيب المصيبة نفس الكلام يسمعه انه هكذا حصل ، والناس مع انها سمعت هذا الكلام آلاف المرات لاتمل منه وانما تضل الناس تتفاعل مع القضية ، وتتهمر معها الدموع .

كما أن القرآن معجزة الاسلام الخالدة كذلك السبط الشهيد الحسين (صلى الله عليه وآله وسلم) معجزة الاسلام الخالدة ..

هل تجد قصه اخرى نالت كل هذا على مر الزمن ؟ لاتجد ماعندك هذه اعجوبه مع أنّ هذه القصة ترتبط بمعركه ذات ساعات قليله وعدد القتله فيها لم يتجاوز المئه ، وحادثه وقعت في لحظه من لحظات التاريخ مع ذلك اشغلت العالم ودوخته الى الآن .. هذه معجزه للإسلام كما أنّ القرآن دوخ العالم وهو معجزه للإسلام لاشك ولاريب كما انا نتحدى الامم بالقرآن نتحداها ايضا بالحسين (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا هذه هي النقطة الاولى لاندعي أنّ القرآن هي المعجزه الحصريه للإسلام كلا او الاعجوبه الحصريه للإسلام ، كلا ليس الامر هكذا وانما هو احدى المعاجز احدى الاعاجيب وإن كان هو المعجزه الابرز الاعظم الاكبر والمعجزه الخالده .

النقطة الثانية :

فإننا نقول أنّ تلك المعاجز التي تحتجون بها للأنبياء (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) ايضا كانت محصور الوقوف عليها ، محصور على اناس دون اناس بمعنى أنّ معاينة المعجزه والوقوف عليها كان يقتصر على من كان يعيش في ذلك الزمان وحاضرا في ارض المعجزه ، معجزت موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) مثلا لا تتمكن الآن من أن تشهدا وأن نقف عليها ونتأكد منها مندا يدعي الآن انه يستطيع ان يقف على معجزت موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) بغير النقل اني اتحدث عن المعاينه يعني مباشره انت تقف على المعجزه تتأكد منها تتمكن الآن ان ترجع بالزمن الى الوراء حتى تكون في عصر موسى عليه السلام وتشاهد ماصنع لاحد يتمكن من ذلك المعجزه تلك كان يتوقف امر التأكد من كونها معجزه او الوقوف عليها او معاينتها كان كل ذلك يتوقف على ان يكون الانسان حيا في ذلك الزمان ويعيش في نفس الرقعه الجغرافيه التي يعيش فيها صاحب المعجزه فمن كان في اليمن مثلا لايمكن ان يشاهد المعجزه لابد من ان يكون في مصر ليشاهد تلك المعجزه

وكذا سائر المعاجز الاخرى لايمكن احد من البشر اليوم انه يقف عليها لأنه لايمكن ان يرجع بالزمن الى الوراء فإذا اشكالك حينما تقول يا ايها المعترض اليهودي او النصراني او اي طائفة اشكالك حينما تقول انه معجزتكم هذه منحصره بأناس تقتصر على اناس بخلاف معاجزنا هذا اصلا اشكال واهم اشكال سخي ف صا قاط من اصلها لماذا ؟

لأن معجزتك كذلك التي تستدل بها هي هكذا لكن هاهنا فرقا فرق مهم أن الذي يريد أن يقف على معجزه الاسلام اليوم يستطيع أن يقف على هذه المعجزه ، غاية ما هنالك يحتاج بعض المقدمات يطوي بعض المراحل ويستطيع أن يعاين معجزت القرآن ، بنفسه لا يحتاج لأحد أن يخبره بذلك يقف عليها بنفسه ويتأكد منها بنفسه يتعلم اللغة العربية ويتعمق في ادب اللغة وفي بلاغة اللغة وفصاحة اللغة ثم يقرأ القرآن ويقارنه بغيره .. فلا يجد أن كتابا يعلوا على القرآن ويعلم انه لا يستطيع أن يأتي به بشر ، ثم يقول لقد عاينت المعجزه بنفسى ..

معجزة القرآن حاضرة يستطيع الجميع معاينتها ..

لأن هذه المعجزه خالده مستمر تتجدد كما قلنا فأنت بإمكانك أن تقف عليها مباشرة بخلاف المعاجز الاخرى لا يستطيع أن ترجع بالزمن الى الوراء ، لا يمكن أن تعاين تلك المعاجز ، فإذا كان اشكالك أن القرآن معجزته انما تقتصر على العرب وعلى مثلا ادباء اللغة من العرب ، فإن معجزتك انت كانت تقتصر على جماعه محدوده في زمن خاص محدود من الازمان الغابره ، ولا يتمكن احد من يعاين تلك المعاجز ابا يتمكن بطريق واحد هذا الطريق انه يتعلم علوم اللغة العربية فيكتشف أن القرآن كتاب لا يمكن أن يأتي به احد من البشر ، وهو فوق مستوى البشر فلا بد انه معجزه وحين ذاك يصدق بما جاء بالقرآن ، ومن جملة ما جاء في القران الاخبار بتلك المعاجز ..

الطريق الوحيد هو القرآن الكريم فقط ..

هذا هو الطريق الوحيد اما اذا افترضنا انه يقرأ الكتاب المقدس لليهود والنصارى فإنه لا يستطيع أن يصدق ، اولا هو مليئ بالتناقضات حتى في نسب النبي المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) هنالك تناقض في نسبه في الانجيل الاربعه ، كتاب متناقض فيسقط عن الاعتبار لاحد يعول عليه .

هات لنا عالم غربي حقيقي يؤمن بهذا الكتاب لا احد يؤمن ليست فيه مسحت الاعجاز كتاب عادي ومليئ بالتناقض ومليء بالخزعبلات ايضا والامور ، التي لا يمكن ان يقبلها الانسان على انها صادرة من خالق الكون ، يعني هذا الخطاب لا يصدق انه من خالق الكون بالاستثناء بعض الامور التي القلب يشعر بأنها نعم يمكن أن تكون من مشكاة الوحي هذا فحسب ، ولا يرى فيه اعجازا ولا اعجوبه اطلاقا لا يرى فيه شيء إلا القرآن ، فإذا ايها هنا هو المنتصر ايها يحق له أن يرفع رأسه مفتخرا هذا الذي معجزته تنحصر برقعته جغرافيه محدده وزمان محدد كاليهود والنصارى ، ام ذاك الذي معجزته له مثل تلك المعاجز التي كانت تصرف في النواميس الطبيعيه وما اشبه وفوقها وزياده عليها له معجزه خالده حيه باقيه الى اليوم يحار فيها الكمل لا يبلغ شأنها احد ، ويمكن لكل احد ان يقف عليها بمعنى أن يستشعرها ويحس بكونها معجزه ويؤمن بكونها معجزه ، يمكن هذا متاح لكل احد سواء كان صينيا امريكا افريقي ، ايا يكن كل ما هنالك انه عليه ان يجتهد في تحصيل مقدمات فهم القرآن الحكيم فهم اللغة العربية ، وهذا امر متاح لكل البشر في غضون سنوات معدوده .

ايهما هنا يحق له أن يفخر وأن يستطيل على الآخر لاشك انه هذا المسلم الذي يشرق وجهه بالقرآن الحكيم .. من هنا نقول أن القرآن اعجوبه ومعجزه لامثيل لها .

اسماء القرآن الحكيم ..

نطوي هذا وننتقل الى مطلب جديد هذا القرآن الحكيم الذي بين ايدينا ، وللعلم هذه المسألة لم يلتفت اليها جيدا قيل إن هذا القرآن له اكثر من اسم على نحو الترادف ، وهناك اربع اسماء للقرآن رئيسيه يقال انها كلها تعبر عن نفس هذا النص الإلهي الموجود بين الدفتين هذه الاسماء هي القرآن الفرقان الكتاب والذكر ..

كما ذكره مثلا صاحب مجمع البيان انه القرآن هو الفرقان وهو الكتاب وهو الذكر ، هذه مرادفات لعلم واحد لشيء واحد ولكنا إن رجعنا الى ائمة اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليه اجمعين) فإننا نكتشف بأن لا اقل من القرآن والفرقان هنالك اختلاف فيما بينهما في المعنى ونستطيع أن نعبر هكذا منطقيا أن النسبه بينهما نسبة العموم والخصوص المطلق ، دققوا جيدا القرآن والفرقان نعم النسبه بينهما نسبة العموم والخصوص المطلق اولا لماذا ؟ قد يسأل السائل انه لماذا نحتاج الى أن نرجع الى ائمة اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) لكي نستطلع هذه المعاني او نستفهمها .. ؟

الجواب : دعوني اضرب لكم مثالا حيا ومعاصرا ايها الاخوه التفتوا جيدا كلامي للجميع لا اخص بكلامي شيعة اهل البيت (عليهم السلام) اقول كل دستور من الدساتير الوضعيه اليوم التي وضعت للدول ، ايه دوله لها عاده دستور قانون اساسي وعاده ماتجد بل هذا على نحو الملازمه الآن انه كل دستور لتلك الدول له مايسمى بالمذكوره التفسيريه.

المذكورة التفسيرية لدستور الاسلام للقرآن الكريم ..

المذكوره التفسيريه مافائدتها ؟ انها تشرح مواد الدستور حتى لايقع في تفسيرها خلل ، لا يختلف في معناها جمهوريه كذا دولة كذا مملكة كذا ، لها دستور ولها مذكوره تفسيريه للدستور ، تفسر الدستور او القانون الاساسي سمه ماشئت ، المهم أنّ الخبراء القانونيين حينما يسن الدستور يجتمعون مع المشرعين وعاده مايكون هؤلاء النواب المنتخبين في الدول الديمقراطيه يجتمعون ويعدون نصوصا واضحه للدستور ، ومن ثم يؤلفون مذكوره تفسيريه لتلك النصوص والمواد الدستوريه حتى لا يختلف في معناها مستقبلا ، وهذه المذكوره التفسيريه لا بد من الرجوع اليها ولها قوه الدستور في الواقع تكون الزاميه لا بد الرجوع اليها إذا ما اردنا أن نفهم ماده دستوريه او فصلا دستوريا او بندا دستوريا على وجهه الصحيح هذا امر معلوم .

طيب الآن نحن المسلمين ماهو دستورنا القرآن الحكيم هذا دستور المسلمين ماهي المذكوره التفسيريه له ؟ وعند من نجدها ؟ لا بد أن نسأل هذا الذي جاء بهذا الدستور اين هي المذكوره التفسيريه وعند من ؟ الذي جاء بالدستور هذا هو محمد ابن عبد الله المصطفى خاتم المرسلين (صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين) ، وحين نرجع اليه نجده قد عيّن بشكل دقيق اين نجد المذكوره التفسيريه لهذا الدستور ، قال بالحديث الصحيح القطعي الصادر المتواتر الذي ترويه كل الفرق ووصل الى اعلى مراتب الصحه ، هذا الحديث الذي يسمى حديث الثقلين قال (صلى الله عليه وآله وسلم) بما مضمونه على اختلاف الالفاظ ..

والروايات قالت تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابدأ كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، فالتعتره تفسر القرآن ولا بد من الرجوع اليها لكي نفهم القرآن ونقف على معانيه وتفسيره وتأويله ، مايأتي من اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) هو بمثابة المذكوره التفسيريه للدستور الاسلامي ولذا كان القرآن قرآنا صامتا وكان علي

(صلى الله عليه وآله وسلم) بنص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قرآنا ناطقا فهو ينطق ببين لكم يفسر لكم كتاب الله ، كما جاء في احاديث متضافره عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) {ان اهل بيتي تراجمت القرآن}.

يترجمون القرآن يفسرون القرآن يفهمونكم القرآن ، المذكروه التفسيريه من هؤلاء فقط ليس لك الحق في أن تتوجه الى غير هؤلاء طالبا منهم مذكروه تفسيريه للدستور الاسلامي ، هذا كمن يُعرض اليوم عن المذكره التفسيريه الملزمه التي وضعها المشرعون والخبراء القانونيون حين وضع الدستور ويتوجه لآخرين ويقول تعالو فسرو الدستور ، او كمن يتوجه الى محكمه ثانيه غير المحكمه الدستوريه ليقول لها أن تفسر الدستور هذا غير ممكن ، مشكلة هذه الامه أن اكثريتها للأسف لاتعود لأهل الاختصاص الذين لديهم المذكره التفسيريه عن جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الله (سبحانه وتعالى) الذي يفسر الدستور الاسلامي ، توجهوا الى هذه المحكمه الدستوريه ، اسمعوا من هؤلاء ، ماشأنك انت مثلا ومجاهد (لعنه الله) الذي هو من قدماء المفسرين ما شأنك تأخذ بتفسيره ، ومن قال لك أن تفسيره حجه ؟

اذهب مثلا الى ابي عبد الله الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) يفسر لك القرآن ، تجد تفسيره فيما رواه عنه ثقافته فيما رواه عنه اصحابه ومنهم انتقل الى امثال ابي النظر ابن مسعود العياشي محمد ابن مسعود العياشي رضوان الله عليه ، هذا الرجل العالم الفقيه المفسر الذي كان من اهل الخلاف وكان من اعاضمهم ثم تشيع واهتدى الى دين الحق وأمن بإمامة الاثني عشر (عليه افضل الصلاة والسلام) وبرأ من اعدائهم ، وجمع ما بلغه عنهم عبر الثقافات الصلحاء من تفسير القرآن الحكيم من الروايات التفسيريه وجمعها في كتابه الذي هو موجود ومطبوع اليوم بحمد الله (سبحانه وتعالى) بعنوان تفسير العياشي نتوجه الى هذا التفسير حتى نفهم القرآن الامر واضح ..

يجب الرجوع الى آل محمد لأخذ القرآن منهم على نحوه المنزل ..

فإذا نحن ملزومون لأن نتوجه لمن يملك المذكره التفسيريه بنص من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك لايكون الا عدل القرآن وتراجمة القرآن والقرآن الناطق علي وبنوه (صلوات الله عليهم اجمعين) ، ومن هنا التقريق الآن بين معنى القرآن والفرقان .

الفرق بين القرآن والفرقان ..

أخذناه عن صاحب الاختصاص في تفسير القرآن وشرحه وتأويله وتفهميه وهم ائمة اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) جائت عندنا روايات بينت أن هاهنا فرقا بين القرآن والفرقان ، وأن القرآن اعم من الفرقان ، لذلك اقول أن النسبه المنطقيه هنا العموم والخصوص المطلق ، الفرقان جزء من القرآن والقرآن فيه الفرقان وفيه غير الفرقان من سائر مجمل الكتاب ، ملاحظه ومعلومه قليل من انتبه اليها لاحظوا معي هتين الروايتين الرواية الاولى رواها العياشي رضوان الله (تعالى) عليه في تفسيره ، وكذا شيخنا الصدوق في معاني الاخبار وعنهما العلامة المجلسي رحمة الله عليه في البحار قال:

" سأل عبد الله ابن سنان أبا عبد الله (عليه افضل الصلاة والسلام) اي الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) عن القرآن والفرقان اهنا شيء واحد ام هما شيان ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : {القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به}."

اجعل هذه الرواية في بالك وانتقل معي في الرواية الثانية ، وقد رواها ايضا العياشي في تفسيره وشيخنا شيخ الاقدمين علي ابن ابراهيم القمي (رضوان الله عليهما) في تفسيره وعنهما نقل العلامة المجلسي في بحاره يقول الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) (صلى الله عليه وآله وسلم) : {القرآن جملة الكتاب واخبار مايكون والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان }.

الفرقان جزء من القرآن الحكيم ..

فاذا {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده} يقصد من هذا شيء خاص هو جزء من القرآن ، لا انه كلّ القرآن هو مجمل هذا الكتاب بما فيه من القصص والاخبار والآيات المتشابهات التي تحتاج الى جهد عقلي واستطلاع وتنقيب نقلي لفهمها ، تلك الآيات المتشابهات فالقرآن يشمل هذه الآيات مع آيات القصص والاخبار والمواضع وما الى ذلك ، بالاضافة الى الفرقان الذي هو الآيات المحكمات والآيات التي يعمل بها .

آيات الاحكام {اقم الصلاة} هذا من الفرقان {واتموا الصيام الى الليل} هذا من الفرقان ، {ولا تركنوا الى الذي ظلموا فتمسكم النار} هذا من الفرقان لأنه يفرق بين حق وباطل ، ويكون محكما واضح الدلالة يعمل به ، يجب العمل به كما جاء عن الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهو كل محكم فهو فرقان يفرق بين الحق والباطل ، يفرق بين الامتثال والعصيان .

فاذا الفرقان جزء من القرآن لا انه مرادف له هذه نكتة لم يلتفت اليها جيدا ، من هنا ندخل على مبحث فرعي وهو أنّ بعض المستشرقين ممن كان بعضهم يحمل نفسا عدائيا للإسلام والمسلمين ، والبعض الآخر كان مستواه العلمي هابطا كان مستواه الادراكي واطنا ، هؤلاء زعم بعضهم أنّ لفظة القرآن والفرقان ليستا الفاظ عربية بالأصل ، وانما هي من الألفاظ الراجعه الى لغات اخرى ، كاللغة العبرانية واللغة السريانية واللغة الآرامية .

وذكروا هنا امورا قد تبدوا مضحكة لكن لهم في ذلك على اية حال دراسات ولايسعنا هنا أن نرد تلك الدراسات بالتفصيل ، ولكن كإشاره هكذا ترد من انتهت اليه تلك الدراسات التي لا يخلوا اصحابها من بعض الغباء ، مثلا هنالك مستشرق فرنسي معروف اسمه ريجي بلاشر (Régis Blachère) هذا الرجل زعم أنّ لفظة القرآن مشتقة من اللغة السريانية من كلمة قريانه ، هكذا يقول ، ومع الاسف ايضا في دائرة المعارف الانجليزيه هذا الامر قد ورد هذا مما يتصل الى كلمة قرآن .

اما ما يتصل بكلمه فرقان فبعض المستشرقين كالمستشرق اليهودي الحقود الذي اسمه جيجر هذا في كتابه الذي هو بعنوان ماذا اخذ محمد من اليهود يزعم ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اخذ بعض الامور من اليهود من بعضها الالفاظ يقول إنّ كلمة فرقان هي كلمة عبرية عُرِبَتْ فيما بعض واصلها هي كلمة كركي ، وشخص آخر ايضا مارغليوث ايضا من المستشرقين ذكر أنّ كلمة الفرقان ترجع الى كلمه عبريه اصلية هي تركي ابوت هكذا يقول ، في حين مستشرقون آخرون والامر يطول يزعمون انه لا الكلمه لاترجع الى اللغة العبريه ، كلمه كركري باللغة العبريه وانما ترجع الى اللغة السريانية والكلمه في السريانية فوركنا وهكذا ..

زعموا مازعموا وبالغوا كثيرا الى درجة انه قالوا انه حتى كلمة الايمان وكلمة صلاة ايضا هذه من الكلمات التي هي ليست عربية بالأصل ، والامر قد يبدوا مضحكا لكن هذا مانجده في دائره المعارف الانجليزيه أنّ كلمة الايمان اصلها عبري ، وكلمة الصلاه اصلها آرامي وحتى كلمة قلم اصلها يوناني ، هذا امر ينم عن شيء من الغباء لماذا ؟

لأنه أولا لايسع احدا أن يثبت لمجرد التشابه مثلا في اللفظ والمعنى أنّ اللغة العربية اخذت من تلك اللغات ، او أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اخذ من تلك اللغات ، نحن نعلم وهذا امر ثابت علميا أنّ اللغات شقيقه هذا للغات التي ظهرت في تلك البلاد هي لغات ترجع بالاصل الى جذور واحده اللغة العبريه مثلا ، شقيقه للغة العربية ترجع الى جذور واحده .

من تلك الجذور تتفرع اللغات فلا غرابه في أن تكون هنالك الفاظ متشابهه هذا لايعني أنّ لغه قد اخذت من لغه بالضروره وانما يرجع للأصل وقد تكون الاسبقية للغة العربية ، ولايمكننا علميا أن نقول هذه الكلمه ليست عربيه بالأصل هذه عربيه بالأصل ، لأنه عندما وضع اللفظ في اللغة العربية فإنه هذا اللفظ وضع لهذا المعنى منذ نشوء وتكون اللغة العربية ، دعوني اضرب مثلا نحن مثلا في اللغة العربية عندنا كلمه كهف في اللغة الانجليزيه نجد نفس اللفظ لذلك المعنى تقريبا (cave) كهف كيف ..

بالفرنسيه ماذا كافا (cava) نفس اللفظ تقريبا للمعنى الواحد .

هل يمكننا أن نقول هذه اللغة اخذت من هذه ، لايسعنا هذا لأنه لانملك الدليل العلمي على هذا وانما نقول هذه اللغات حيث انها ترجع الى جذور واحده فإن هذا لا يكون غريبا ، وبما انه تأسست هذه اللغات ووضعت الفاضها تعيينا او تعيينا فإن هذه الاسماء والالفاظ وضعت مع نشوء تلك اللغات .

مثال على أنّ كلمة القرآن عربية وحماقه بعض المستشرقين ..

فلايسعنا أنّ الفرقان ترجع الى كذا فقط محاوله منا لإيهام الناس أنّ هذه الكلمات ليست عربيه بالأصل وكأن القرآن والعباد بالله مسروق من الآخرين وهذا هو هدف المستشرقين من طرح هذه الامور . انا آتي هنا بمثال واحد على أن كلمة القرآن عربيه بالأصل ولها معنى واضح يمكنكم أن ترجعوا الى كتاب مقاييس اللغة كتاب معروف ومهم لعالم قديم هو المتوفي في سنة ٣٩٥ ويسمى ابن فارس ، ومعروف هذا الكتاب وكما ترون انه من علماء القرن الرابع وكان خبيرا حقيقه وكتابه كتاب جدا مهم في بيان اصول اللغة والالفاظ .

يقول في مادة قرأ أو قرى يقول القاف والراء والحرف المعتل اي الياء او الالف اصل صحيح يدل على جمع واجتماع ، من ذلك قريه يعني شوفو الاصل في هذا اللفظ في هذه ماده قرا قريه ، هذه تدل على الاجتماع ، من هنا يقال من ذلك قريه سميت قريه لإجتماع الناس فيها ، ليش سميت قريه لأن الناس يجتمعون فيها ويقولون قريت الماء في المقر اي جمعته ، وذلك الماء المجموع قري اي الماء المجموع ، والمقرات الجفنه لإجتماع الضيف عليها فإذا كل هذا ..

لماذا سمّي قرآن ؟

يعني شوفو اصل الاشتقاق هذا هو ماذا ؟ هو مايدل على الاجتماع الى أن يمضي فيقول : " ومنه القرآن سمي كانه سمي بذلك لجمعه مافيه من الاحكام والقصص وغير ذلك" لماذا سمي قرآنا ؟ قلنا الاصل الجذر اللغوي يدل على الاجتماع فكلمة قرآن تدل على شيء مجموع . ماذا يجمع بين دفتيه ؟ يجمع القصص والاحكام والمواعظ والتشاريح الى ما هنالك الاوامر والزواجر .. الخ ، ولذلك يسمى قرآنا هذا يدل على انه اللفظ لفظ صحيح عربي اصيل ، كلمة القرآن كلمه صحيحه عربيه اصيله لا انه نحتاج الى أن نرجعها الى جذور غير عربيه ، مادامت هي موجوده في اصول اللغة ومقاييس اللغة وهذا الامر يوافق رواية الامام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) التي مرت علينا

والتي قال فيها: { إِنَّ الْقُرْآنَ جَمِلَتْ الْكِتَابُ وَأَخْبَارُ مَا يَكُونُ [كله في اتجاه الجمع والاجتماع] والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان }

إذا هذا المطعن أو هذه الشبهة مردوده ولا حجة للمستشرق والعدو فيها .. أدركنا الوقت ولذا نرجئ بقية البحوث إلى الحلقات المقبلة بإذن الله (سبحانه وتعالى) وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم وأعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبيهم أجمعين لاسيما أبي بكر وعمر وعثمان والزائنين عائشه وحفصه إلى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة الثالثة

المحاضرة الثالثة

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

في المحاضرة السابقة ..

وصلنا في هذه البحوث القرآنية الى تأكيد أن كلمة القرآن لفظه عربيه اصيله جاريه على قواعد الاشتقاق في اللغة العربيه ، ورددنا ما زعمه بعض المستشرقين من أن هذه اللفظه ليست عربيه وانما هي سيريانيه ، واكدنا بالرجوع الى مقاييس اللغة مثلا لابن فارس وذلك في ختام المحاضرة السابقة من هذه السلسلة أن الجذر اللغوي لكلمة القرآن او الاصل اللغوي لهذه الكلمه وهو الحروف الثلاثه قرا ، هذه الاصل موجود في اللغة العربيه ويدل على جمع واجتماع ، ومن هنا قيل للقريه قريه باعتبار انها تجمع من فيها من البشر ، ومن هنا كأن القرآن سمي قرآنا بهذا اللحاظ او لهذا اللحاظ وهو كونه يجمع الاحكام والقصص والتشريعات والوصايا والمواعظ والحكم والعبر وما الى هنالك .. ولعل في قوله (سبحانه وتعالى) : { إن علينا جمعه وقرآنه } ، { فإذا قرأناه فاتبع قرآنه } لعل في هذه الايه الكريمه ما يؤكد رجوع هذه اللفظه الشريفه لفظه القرآن الى ذلك الاصل الذي يدل على الاجتماع حيث يقول سبحانه: { ان علينا جمعه وقرآنه } ، فكأنه هنا يقرن بين القرآن والجمع على سبيل الترادف المعنوي ..

لماذا جانت معجزة الاسلام ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن الحكيم ؟

وبعبارة اخرى لماذا جعل الله (عز وجل) المعجزه الابرز والاعظم لهذا الدين السماوي الخاتم خاتمة الاديان ، لماذا جعل هذه المعجزه معجزة في الكلام ؟ ولم يجعل معجزت هذا الدين كمعاجز الاديان السابقة او الانبياء السابقين (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة و السلام) ؟

فمثلا كانت معجزت موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) في عصاه التي تتحول الى ثعبان وفي يده اللتي تبيض وكانت معجزت عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى ، النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لماذا جعلت معجزته هي هذه ؟

لا يفوتكم مانبهنا عليه في المحاضرات السابقة وهي أن معجزت نبي الاسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تنحصر بالقرآن الحكيم وأن القرآن هي المعجزه الابرز والاعظم والاخلد ولنبيينا (صلى الله عليه وآله وسلم) عشرات بل مئات المعجزات الاخرى ، وما من معجزت لنبي سابق إلا واعطي النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) مثلها واعظم منها ، فمثلا من معاجزه شق القمر الى ما هنالك من المعاجز التي ذكرتها الروايات الشريفه عن اهل البيت (عليهم الصلاة والسلام)

ولكن يبقى التساؤل على محله لم هذه المعجزة لم القرآن لم كانت المعجزة في الخطب والكلام ؟

مضافا الى ماسبق في المحاضره السابقه او التي سبقتها من أنّ هذه المعجزة مما يميزها انها تبقى على مر الدهور وانها تبقى حيه تشهد بإعجازها ، ولكل احد أن يقف عليها بمجرد أن يطلع بشيء من اللغة العربيه ، مضافا الى هذا أنّ من العلل التي جعلت معجزة الاسلام في نطاق الكلام والخطب وأنّ السائد في عصر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي المجتمع الذي ظهر فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان هو هذا ، اي الكلام .

كل نبي يأتي بمعجزة تفوق ما برع به قومه حتى يتمكنو من أن يقفوا على حقيقه أنّ هذا معجز يفوق ما هم قد برعوا فيه وسادوا فيه ، كان ما هو سائد في زمان موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) هو السحر ، وكان القوم الذين بعث اليهم موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) قد برعوا في السحر من هنا جائت معجزة موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) مايتمكن قومه من أن يقفوا على حقيقه أنّ هذه المعجزة تفوق هذا السحر ، تفوق هذا الذي برعوا فيه ، فإذا لايمكن أن يكون من صنع البشر وانما هو من صنع الله (تبارك وتعالى).

المعجزة تأتي بما تميز به اصحاب ذلك القوم ..

كذلك كان السائد في عصر عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) وما برع فيه قومه كان علم الطب ، ولذا حين جاء موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) بمعجزته علم قومه من حيث انهم وصلوا الغايه في ذلك العلم انذاك بحسب مقتضيات وضروف ذلك الزمان ، أنّ هذا الذي يأتي به عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) لايمكن أن يكون من صنع البشر في علم الطب احياء الميت مثلا ليس بمقدورنا ، كذلك في زمان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان الذي برع فيه قومه الذي سادوا فيه كان الادب ادب اللغة والبلاغه والفصاحه والقوه في التعبير والكلام ، سادوا بذلك فإذا كان لازما أن يأتي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بمعجزة حين يقارونها بما هم قد برعوا فيه يتأكدوا من أنّ هذه معجزة حقيقيه ليست من صنع البشر وأنّ هذا مما يفوق قدره البشريه .

هنالك روايه شريفه رواها شيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه في الكافي الشريف تثبت هذه العله والروايه بسند الكليني عن ابي يعقوب البغدادي قال قال ابن السكيت لأبي الحسن (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ابن السكيت هذا للتنبيه والتذكير هو رجل من صلحاء الشيعة رحمة الله عليه وكان بارعا في الادب واللغه ، كان ادبيا وله مؤلفات قيمه ولأنه ساد اهل عصره في هذا العلم وفي هذا الفن فإن طاغيه بني العباس المتوكل (لعنة الله عليه) وضّفه لكي يؤدب ابنه احسن تأديب ، أن يعلمهما وبالفعل الرجل نهض بهذه المهمه ولكنه تعرض الى محنه بعدما ادرك المتوكل أن الرجل رافضي شيعي فجاء اليه وسأله هذا السؤال ، ايهما احب اليك ابناي ام الحسن والحسين (صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين) ؟ فقال والقصه معروفه مشهوره نعلي قنبر خادم علي (صلى الله عليه وآله وسلم) احب الي وافضل واعظم منك ومن ابنك ، اتقارن ابنك بسبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

ولعل في الروايه أنّ التراب الذي يمشي عليه قنبر (عليه السلام) خير منك ومن ابنك واحب الي منك ومن ابنك ، مضمون كلام ابن سكيت (عليه السلام) وبسبب هذا الجواب قام الطاغيه المتوكل (لعنة الله عليه) بالأمر بإعدام ابن السكيت فقتل شهيدا (عليه السلام) ..

هذا ابن السكيت كان مما يلزم الامامين الرضا والجواد (صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما الطاهرين) ، كان من جملة اصحابهما وقد وثقه بعض علمائنا الرجاليين واعتبروه وجها وعينا من عيون هذا الطائفة فهنا يسأل ابن السكيت ابو الحسن (صلى الله عليه وآله وسلم) والاطهر انه الامام الرضا (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلا له لماذا

بعث الله موسى ابن عمران (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) بالعصا ويده البيضاء وآلة السحر وبعث عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) بآلة الطب وبعث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى جميع الانبياء بالكلام وبالخطب ماهو السر في ذلك ياابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) بآله السحر بالعصا بيده البيضاء عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) بآله الطب ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بآله الخطب ،

فقال ابو الحسن اي الامام علي ابن موسى الرضا (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) : { إنّ الله لما بعث موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) كان الغالب على اهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بمالم يكن في وسعهم مثله وما ابطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم وأنّ الله بعث عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) في وقت قد ظهرت فيه الزمانات [الزمانات بمعنى الآفات المزمّنة يقال لها الزمانات] واحتاج الناس الى الطب فأتاهم من عند الله بمالم يكن عندهم مثله وبما احيا لهم الموتى وابرأ الاكمه والابرص بإذن الله واثبت به الحجة عليهم وإنّ الله بعث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقت كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام { يقول ابن السكيت واضنه قال الشعر [وهذا من احتياط الرواة انذاك انهم اذا كانوا مترددين في أنّ الامام المعصوم (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء بهذه الكلمة او لم يأتي بها مع انها لاتخل بسياق الكلام وبمضمون وفحوى الرواية ، لكن مع ذلك تحرزا واحتياطاً وتادباً مع كلام المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم) الذي هو في الحقيقة كلام الوحي في وجه من الوجوه ، فلذلك إذا لم يكونوا متيقنين من أنّ هذه اللفظة قد جاءت على كلام المعصوم (صلوات الله وسلامه عليه) كانوا يقولون اضنه قال كذا او واحسبه قال كذا ، فلذا نجد ابن السكيت (عليه السلام) يقول روايه عن الامام (صلى الله عليه وآله وسلم) { وإنّ الله بعث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقت كان الغالب على عصره الخطب والكلام} واضنه قال الشعر يعني واظن الامام (صلى الله عليه وآله وسلم) قال الخطب والكلام والشعر {فأتاهم من عند الله من مواعضه وحكمه ما ابطل به قولهم واثبت به الحجة عليهم } .

إذا هذه الرواية الشريفة تبين لنا السر في أنّ في اختلاف هذه المعاجز بين الانبياء وإنّ كل معجزه تأتي متوافقه مع الغالب في ذلك الزمان عند اولئك القوم الذين بعث فيهم ذلك النبي ولا بد من أن تكون هذه المعجزه تفوق ما يكون عندهم مما برعوا فيه من العلوم او الفنون ، ويكون واضحاً لديهم انهم لا قبل لهم بالاثيان بمثل هذا وانه لايسعهم مثله وبذا يبطل ما عندهم وتثبت الحجة عليهم .

اثبات امرين مهمين في معرض الاحتجاج على الملل والطوائف الاخرى :

الامر الاول : إن اهل او قوم موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) او الذين بعث اليهم موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) كان بالفعل الغالب عندهم هو السحر حتى يستيقن الآخرون من حقيقة ما انبأتنا عنه هذا الحديث الشريف .

الامر الثاني : إنّ الذين بعث فيهم عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) ايضا كان الغالب عندهم هو البراعة والتقدم في علم الطب .

اما بالنسبة الى الامر الاول فلا كلام فيه ، يعني لاحتجاج أن نسهب في اثباته لأننا نعلم إنّ موسى (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث اين ؟ بعث في مصر ومصر كانت انذاك مصر الفراعنه ولايختلف اثنان على أن الفراعنه وقومهم برعوا في السحر ، تشهد بذلك الآثار والمخطوطات ودراسات المؤرخين والآثاريين على السواء ، هذا امر واضح لاختلاف فيه وتواتر الاخبار عن قوم موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) او عن فرعون وملئه انهم كانوا يتعاملون بالسحر ، وكان لهم سحره وجائو بهذه السحره في قبال موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) في قبال التحدي هذا كله مما يرقى الى درجة اليقين فلايحتاج الى نقاش ..

اما بالنسبة الى الامر الثاني وهو اثبات أنّ قوم عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) او الذين بعث اليهم كانوا قد برعوا في علم الطب فهذا ايضا امر متواتر له اكثر من شاهد ، واني لأعجب أنّ بعضا من النصارى اليوم ينكرون ذلك مع أنّ شواهد موجوده حتى في مايسمونه عنده بالكتاب المقدس ، واحسب أنّ انكارهم لهذا هو فقط محاوله منهم لإبطال معجزات النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنهم يطالبون بأن تكون معجزات النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) كمعاجز عيسى المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) ولايعتبرون القرآن معجزه ، وهذا من ضعف عقولهم وسخافتها فلذا قالوا انه اصلا لانسلّم لكم بأن كل معجزه تأتي متوافقه مع الغالب مع اهل ذلك العصر والزمان ، ويشكون كذلك في أنّ ماكان في زمان عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) كان هو البراعه في علم الطب ، هذا امر ايضا ترده ادله شتى ، من بينها مثلا ما اطبق عليه المؤرخون عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) اين بعث ؟ بعث في فلسطين في الشام الكبرى وفلسطين والشام كانت انذاك مستعمره للرومان وكانوا ينزلون دائما فيها اي يرتحلون اليها ، وبسبب اختلاف الجو والمزاج كانت تنفّس امراض ومن هنا نشئت الحاجه الى الاطباء والطب .

ولهذا تكاثر عدد الاطباء في تلك الرقعه الجغرافيه وبرعوا في علم الطب الى حد ما ، ونحن نجد مثلا من جملة الشواهد على أنّ الطبابه وأنّ الاهتمام بالطب والاطباء كان واضحا في تلك الحقبة الزمنيه ، نجد من الشواهد على ذلك أنه لوقى الذي هو احد كتاب الاناجيل الاربعه ، وهو ممن يقول النصارى انه من تلامذه المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) ، هذا الرجل كان طبيبا ايضا ، لوقى كان طبيبا وهذا يعطينا صورة عن أنّ مسألة الطب والاطباء كانت حاضره في ذلك الزمان ، وللعلم ذكر المؤرخون ايضا أنّ الرومان الذين كانوا يحكمون فلسطين ماكانوا يسمحون لأحد أن يمارس مهنة الطب إلا بعد اختبارات وامتحانات هي من الصعوبه بمكان ، كل ذلك لأنه كما قلنا مسألة الطب وفن الطب كان قد تنفّس آنذاك وصار هنالك اكثر من طبيب حاذق وماهر .

وكان حقيقه هذا اللون الغالب على ذلك المجتمع انذاك من جملة الشواهد ايضا على أنّ الغالب على ذلك الزمان هو الطب هو مانجده ايضا في سفر اللاويين من التوراة المحرفه أنّ فيها مثلا تعاليم طويله وعريضه في كيفيه شفاء المصاب بالقرع والبرص والقوباء ، القوباء هو مرض جلدي كان يصيب الناس ، وتلك تعاليم نلاحظ فيها انها تنتهي الى ما هو اشبه بالحجر الصحي انه يحجر على هؤلاء ولكن مع مسحه روحيه كهنوتيه للإيهام أنّ هذا الشفاء بعد هذا الحجر الصحي ، وهذه المعالجات هو نابع من قدراتهم الروحيه او من بركاته وآثارهم وبهذا كانوا يستغفلون الناس . بعبارة اخرى إنّ هؤلاء الكهنة كانوا في واقع الامر اطباء وكانت عندهم تعاليم جائتهم حتى من اسفارهم وتوارثها فيما بينهم وبدأو يعالجون الناس ومن هنا برعوا وكانوا يستخدمون هذا العلاج لأجل استقطاب الناس ، لهذا الدين المحرف الذي ابتدعه فإذا عندنا شاهد أنّ تلميذ المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) كان طبيبا مشهورا كانوا الاطباء في زمنه معروفين في اسفار مايسمى عندهم بالعهد القديم التوراة المحرفه ، هنالك تعاليم طبيه واضحه لها ارتباط بالعمل الديني او الكهنوتي ، بل اكثر من هذا نحن نلاحظ انه في هذا الذي يسمى العهد الجديد اي الاناجيل المحرفه أنّ المجتمع الذي ظهر فيه المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) يتعامل مع المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) على انه طبيب ، يعني كان الناس يتعاملون معه على انه طبيب وحتى نسب الى المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) اكثر من مره انا طبيب وانا اشافيكم فلذلك تركوا باقي الاطباء الذين كانوا بكثره وذهبوا الى المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة و السلام) لكي يشفيهم .

شواهد على أن قوم عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) كانوا اطباء ..

انقل لكم هنا بعضا من الصور على مادونه النصراني في اناجيلهم ، مثلا نحن نقرأ في انجيل مايسمى بإنجيل مرقس يقول : " ولما عاد ياسوع وعبر بالقرب الى الضفة المقاربه في البحيره اجتمع اليه وهو عند الشاطئ جمع كبير وإذا واحد من رؤساء المجمع واسمه يايروس قد جاء اليه وما إن رآه حتى ارتثى عند قدميه وتوسل اليه بالحاح قائلا له ابنتي الصغيره مشرفه على الموت فتعال والمسها بيدك لتشفى فتحيا فذهب معه يتبعه جمع كبير وهم يزحمونه وكانت هناك امراه مصابه بنزيف دموي منذ اثنتي عشر سنه وقد عانت الكثير من الالم على ايدي اطباء كثيرين [هنا ايضا هذه العبارة تلفت انظارنا وتسترعي انتباهنا ، أنّ هذا المقطع يقول قد عانت الكثير من الالم على ايدي اطباء كثيرين] وانفقت في سبيل علاجها كل ماتملك فلم تجني اي فائده بل بالاحرى ازدادت حالتها سوءا فإذا كانت قد سمعت عن ياسوع جائت في زحمت المجمع من خلفه ولمست رداءه لأنها قالت يكفي أن المس ثيابه لأشفى وفي الحال انقطع نزيف دمها واحست في جسمها انها شفيت من علتها وحالما شعر ياسوع في نفسه بالقوه التي خرجت منه ادار نظره في المجمع ، وسأل من لمس ثيابي فقال له تلاميذه انت ترى الجمع يزحمونك وتسأل من لمسني ولكنه ضل يتطلع حوله ليرى التي فعلت ذلك فما كان من المراه وقد علمت بما حدث لها إلا أن جائت وهي خائفه ترتجف وارتمت امامه واخبرته بالحقيقه كلها فقال لها يا ابنه ايمانك قد شفاك فالذهبي بسلام وتعافي من علتك " ..

فإذا كانوا يأتون اليه من اجل أن يشفي المعتلين المرضى وهذا يعطينا صوره وينبؤنا عن أنّ الغالب في ذلك الزمان او القضيه الحاضره كانت انذاك كانت قضيه المرض والعلاج فالطب كان سيد الموقف وهو الذي يرفع ويخفض . يعني من يكون بارعا في الطب يصبح عاليا عند ذلك القوم ، ومن لا يكون فإنه ينزل ويهبط فعيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) انما ارتفع لأن قومه التفقوا انه يقدر أن يشفي بإذن الله (عز وجل) ، بخلاف الآخرين لايتمكنوا أن يحققوا بمثل هذا ، فلذا هو اتي بمعجز اي يعجز عنه الآخرون موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ايضا جاء بأمر يعجز عنه سائر السحره ، عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) جاء بأمر يعجز الاطباء ، النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء بأمر يعجز عنه سائر البلغاء .

يجب أن تكون المعجزة متوافقه مع ما عليه أهل ذلك الزمان لكي يدركوها !

إذا أنا انى لهذا النصراني الآن أن ينكر شيوع امر الطب في زمان عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) وهذي هي الشواهد والتي منها ماجاء في كتابه المقدس ايضا ، نخلص من هذا الى هذه النتيجة انه لا بد أن تكون المعجزة التي يأتي بها النبي (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) متوافقه بنحو او بأخر مع ما عليه اهل ذلك الزمان ، وحتى يدركوا انها معجزة لا بد انها تتفوق على كل ماهو بمقدورهم مما يكون قد برعوا فيه ، وإلا لو افترضنا انه جاء النبي (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) بمعجزه اخرى غير القرآن الحكيم الذي هو في مجال الخطب والادب والبلاغه والكلام فماذا كان سيرد عليه قومه ؟

يجب أن تكون معجزة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم القرآن الكريم ..

يعني نفترض أنّ النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء بأمر شبيهه بعصا موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) او بأمر شبيهه بما كان مثلا من سليمان او من عيسى او اي من الانبياء (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) وجعل ذلك حجته الابرز ، هو جاء بمثلا ماجاء مثله الانبياء ولكن لم يجعل ذلك حجته الابرز ، يعني لم يكن مثلا شق القمر هو ما يتحدى به النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) على مر السنين قومه لا ، وانما اجرى لهم هكذا معجزة وانتهى الامر او امر مثلا دك الجبل او نطق الجبل اساسا وسلامه عليه وشهادته له بالنبوه او امثال هذه الامور ماذا كان سيجيب قومه ؟ سيجيبون كما اجابوا بالنسبه الى تلك المعاجز ، انتم اقرأوا

التاريخ والسيرة النبويه الشريفه تجدون أنّ المشركين لما اظهر الله على يده قالوا سحرهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لماذا ؟

لأن هذا المجتمع لم يكن بارعا في السحر فلذلك لا يستطيع أن يميز بين ما يكون سحرا من البشر وما يكون من الله (تبارك وتعالى) ، ولا يمكن أن يكون سحر ، نعم الذي يميز ذلك مثل سحرت فرعون (عليه اللعنه) هؤلاء بالفعل لما جاء موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) والقي عصاه وتحولت الى ثعبان وهذا الثعبان ابتلع عصيهم و ثعبانهم التي كان يخيل لهم انهم تسعى ، فسجدوا وآمنوا ، انتهى الموضوع لأنهم عندهم خبره ويعلمون اين يتوقف حدود السحر ، وإن هذا لا يمكن أن يكون سحرا ، اما المشركين فلأنهم لم يبرعوا في هذا العلم او هذا الفن فإنهم سينكرون كل شيء ويحيلونه الى السحر ، كذلك فيما أن جاء النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر شبيه بما جاء به عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) وقد جاء به فكذلك يقولون انه مثلا ممكن أنّ محمد (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) قد تعلمه من احد ، وإن هذا من قبيل الطب والعلاج او انه من قبيل السحر او الكهانة او الشعوذه كما رموا النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأكثر من مره بهذا الشأن لكنه ، جعل معجزته العظمى عليهم القرآن الكريم .

هذا القرآن الذي هم ادركوا بشكل واضح انه لا يمكن أن يكون من البشر ولذلك احتاروا ماذا يقولون فيه ، لماذا ادركوا انه لا يمكن أن يكون صادرا من البشر ؟ لأنهم كانوا خبراء في اللغة في الادب في البلاغه والفصاحه ، ما استطاعوا أن يعارضوا القرآن ، علموا بأن الكلام يصل عند هذا الحد مهما برعنا في الفصاحه في البلاغه في الشعر في النثر في المنظوم في المنثور نتوقف عند حد معين ، وهذا فوق كلامنا هذا لا يشبه كلام المخلوق مع انه مركب من نفس الماده التي هم يركبون منها اشعارهم وخطبهم وكلامهم ، يعني ماده القرآن ماهي انما هي هذه الجمل والكلمات والحروف ، نفس ماهم يستخدمونه وكل انسان يتمكن منهم أن يركب من هذه الحروف كلمه من الكلمات جملا ، ومن هذه الجمل شعرا نصيا او نثريا .

فإذا مع امتلاكهم للماده لم يتمكنوا بأن يأتوا بمعارض للقرآن ، لم يتمكنوا بعشر سور بمثله مفتريات بل لم يتمكنوا بأن يؤتوا بسوره واحده بل لم يتمكنوا بأن يأتوا بآيه واحده الامر واضح وبقي هذا التحدي لهم الى يومنا هذا إذ لم يسجل التاريخ أنّ احدا استطاع أن يأتي بمثل هذا القرآن او بما يعارض القرآن الحكيم ، وهذا مبحث مطول فيه كلام كثير لذا سنرجئه الى حينه ومحله إن شاء الله ، لأن فيه بحثا مطولا لأن بعضا من اعداء الاسلام توهم أنه قد جيء بما يعارض القرآن قديما وحديثا ، ولكن ما جاؤوا إلا بما اضحك عليهم الادباء والشعراء والضالعين باللغة ، وهذا كله سنأتي فيما بعد إن شاء الله (سبحانه وتعالى) على ذكره ونذكر تلك النماذج ونبين ما المراد بتلك المعارضه حقيقه المعارضه ، وهل أن المعارض كما توهموا انها مجرد التقليد وابدال كلمه مكان كلمه ، ام أنّ المعارضه لها اصولها عند العرب ، ولذا اعترف الجميع سواء كان موافقا للإسلام او معاديا له اعترفوا بأن هذا القرآن معجز ولا يمكنهم أن يعارضوه او يأتوا بمثله ، هذا مبحث نرجئه إن شاء الله (سبحانه وتعالى) الى حينه فترقبوا الى ذلك الحين وتريثوا الى ذلك الحين .

لم يستطع العرب رد معجزة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم اطلاقا ..

انما نريد هاهنا أن نثبت هذه النقطة أنّ العرب ماوسعهم أن يردوا هذه المعجزه الالهيه التي جرت على لسان النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي معجزت القرآن الحكيم الخالده التي لانظير ولامثيل لها ، ما استطاعوا أن يردوا عليها الا بشيء واحد إلا السيف وهذا دليل عجزهم ، لقد كان الامر سهلا بالنسبه اليهم إن كانوا حقا إن لم تكن هذه معجزه ، اي إن لم يكن هذا مما يعجزون بالاتيان بمثله او مما يعارضه ، إن لم تكن معجزه القرآن ، ان لم يكن معجزه فلماذا إذا اشهروا السيف وتحملوا تلك الحروب التي افقدتهم الكثير من الارواح واجرت منهم الكثير من الدماء وانتهت نتيجته بهزيمتهم ؟

معجزة المعاجز القرآن الكريم .. لماذا ؟

كان بإمكانهم إذا لم يكن القرآن معجزه حقا ، والنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) انما يتحداهم به أن يوعزوا حقيقتنا الى شعرائهم الكبار وادبائهم الكبار ، ان يأتوا بمثله ويقتلو هذه الدعوة في مهدها ، ويسخرون من النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويسخرون من قرآنه ، ويقولون انت تحدثتنا بأنك جئت بما لا يمكن لأحد أن يتفوق عليه في البلاغة والفصاحة ، فنحن قد جئناك مثلا بما فاق قرآنك ويجعلون النبي الاعظم (صل الله عليه وآله وسلم) - حاشاه - والعياذ بالله اضحوكت العرب ولا يلتفت اليه احد حين إذ ، لأنه يُقال هاقد جئتوك بما هو اعظم من معجزتك ، فإذا هم الانبياء لا انت ، إذا كان مناط النبوه هو الاتيان بكلام معجز فحيث علمنا بأنهم ما استطاعوا أن يردوا على هذا القرآن ، أن يأتوا بمثله واضطروا نتيجتا الى أن يحاربوا صاحب هذه الدعوة بالسيف ، ويتحملوا كل تلك الحروب والخسائر فإذا هذا مما ينبؤنا حقا وصدقا على أنَّ القرآن الكريم معجزه حقيقه وإلا لكان احد قد استطاع أن يعارضه من هؤلاء لأن الامر كان سهلا يسيرا خصوصا مع توافر المادة التي منها يستطيعون أن يخلقوا تلك المعجزه او ماهو مثيل لما هو يتحداهم انه معجزه .

يعني تاره مادة السحر لعلها تحتاج الى تهيئه الى شراء ، مثلا بعض المواد فلذلك يمكن للمشكك مثلا يقول ما ادرانا أن احدا لم يستطع أن يتفوق على معجزت موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) لعل مادة السحر لم تكن متوفره انذاك فإذا موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ليس بنبي . اجعلوا نفس المادة التي يمكن أن يكونوا منها ماهو مثيل لما جاء به موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ثم حين ذلك قارنوا ما ادرانا أنَّ الآخرين كان عندهم نفس المواد كذلك في زمن عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ربما مادة الطب لم تكن متوفره .

الكيميه والكيفيه كانت متوفره عنده ومنها استطاع انه يشفي الناس ونسب ذلك الى الله ، والحال انه كان مجرد تقدم عنده بعلم الطب لم يكن امر المادة متوفرا عند الجميع في زمان عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ، في زمان موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) لم يكن الكل اطباء ، لم يكن الكل سحره ، وعلى افتراض أنَّ الامر هكذا فالماده لم تكن متوفره ، المواد التي من خلالها ينشئ سحرا ، ويمكن من خلالها أن يطببوا الآخرين . اما بالنسبه لزمان النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فالماده متوفره عند الجميع وهي هذه الحروف والالفاظ ، هذه التراكيب اللغويه وهذا الامر لا يحتاج لشراء من احد ومع توفر هذه المادة .

ومع توفر عمالقة الشعر والفصاحه والبلاغه في زمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما استطاعوا أن يعارضوا الكلام الذي جاء به ، وهذا ينبئ عن كون هذا الكلام معجزا جاء من الله (عز وجل) ليس كلاما من كلام المخلوقين ، هذه نتيجته للتساؤل الذي طرحناه انه لما كانت معجزت الاسلام هي الكلمات والحروف ؟ وقد ظهر لنا من خلال هذا البحث أن المعجزه تكون عادت متوافقه مع اهل ذلك الزمان وأنَّ المعجزه القرآنيه بالذات كانت معجزت المعاجز ، لأن ماتوفر من مادة الكلام الكلمات والحروف كان امرا متوفرا ، ومع ذا لم يستطع احد أن يأتي بمثله هذا وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلتهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة الرابعة

المحاضرة الرابعة

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

في المحاضرة السابقة ..

يستمر كلامنا في هذه السلسلة المخصصة للبحوث القرآنية ، وكان كلامنا فيما تقدم هو في اتجاه البحث في وجوه اعجاز القرآن الحكيم وطبيعة هذا الاعجاز و الموجب لكونه اعجازا كلاميا .

القرآن فوق عقول الناس ووجودهم ..

اليوم نبحت في وجه آخر من وجوه هذه المعجزة العظيمة وهذه الاعجوبة التي لانظير لها والمسمات القرآن الحكيم ونقول إن من أعظم وجوه الاعجاز في القرآن انه قد ظهر في بيئه وثنيه وحشيه لاقيم فيها يلتفت اليها ، وجاء مع كل هذا بأعظم التعاليم والقيم والوصايا والتشريعات والاحكام التي تنظم علاقه الفرد بربه وعلاقته مع نفسه ، او علاقته بنفسه وعلاقته بأسرته وعلاقته بالمجتمع من حوله ، وبعبارة اخرى هذا القرآن ظهر من لاهضاره من بيئه لاهضاره ولا تمدن فيها إلا الوثنيه والوحشيه وبعض القيم الطفيفه التي لايلتفت اليها في ضل المعترك الحضاري بين الامم.

يعني إن اريد أن تقيم حياة العرب وقيمهم مع حياة بقية الامم التي كانت آنذاك ، فإن حياة العرب وقيمهم آنذاك ينزل العرب في ضمن السلم الحضاري ينزلون الى المراتب الدنيا ، لم تكن تحكمهم الا شريعة النهب والسلب والغزو والاعتداء والقتل وسفك الدماء ووئد البنات والخمر والزنا وما اشبه .. وكان الجهل مطبقا عليهم بحيث أن المؤرخون يذكرون في كل المجتمع المكي لم يكن احد يتقن القرائه والكتابه إلا عدد محدودا لايتجاوز عدد الاصابع ، يعني افترض هكذا انه لا اكثر من عشرة اشخاص في كل مكه كانوا يعرفون القرائه والكتابه فهو عصر جهاله حقا وعصر وحشيه وعصر هبوط وانحدار حضاري ، قد لا يكون له مثيل في وسط بيئه كهذه ..

يظهر كتاب لامثيل له ولا نظير لا من قبل ولا من بعد يحير كمل الكمل يحير ارباب الفكر وعظماء التاريخ ويحوي هذا الكتاب بين دفتيه اعظم التشريعات واتقنها واكثرها موافقه لحكم العقل ولحكم الفطره السويه ولما فيه صلاح البلاد والعباد ، وعلى يد من يظهر هذا الكتاب ذلك الرجل الذي نشئ يتيما لم يتلقى تعليما من احد ام يتعلم عند احد في بيئه غير مدنيه غير متحضره بيئه كانت متخلفه جدا ، يظهر كتاب كهذا بهذه الحثثيات فإذا لابد أن يكون هذا الكتاب معجزه لابد أن يكون من السماء .

مقارنة بين القرآن الحكيم والكتاب المنافس ما يسمى بالكتاب المقدس (المحرّف) ..

دعونا نقارن بين هذا الكتاب والكتاب المنافس له الذي يسمى الكتاب المقدس الذي يحتوي التوراة المحرّفة والانجيل المحرّف ، هذا الكتاب الذي نحن لانعتقد انه كتاب مقدس لكن خصوم الاسلام يطرحونه ككتاب ينافس القرآن الحكيم دعونا نقارن بين الكتابين ولننظر ايهما نجده موافقا للعقل وللفطره السويه ، وايهما جاء بالعلاجات الناجعه ..

وايهما تظهر عليه علائم الوحي وايهما تظهر عليه علائم الاختلاق والوضع البشري ، مع ملاحظة أنّ هذا الكتاب وهو القرآن الحكيم نشأ في بيئته غير متمدنه بيئته وحشيه وثنيه في حين أنّ الكتاب الآخر بعهديه القديم والحديث نشأ في بيئات متمدنه ظهر في وسط حضارات ، كتاب موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) جاء به في وسط حضاره فرعونيه عظيمه كانت متقدمه انذاك ، كانت اكثر الامم تقدما .

كتاب عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) جاء كذلك في وسط حضاره رومانيه وحضاره هي حضارت بني اسرائيل في فلسطين ، كانوا ايضا بارعين وتقدموا في مجالات عده ..

هل هنالك مقارنة بين كتاب الله العزيز القرآن الحكيم وبين سائر الكتب المحرّفة ؟ مثالين ..

اما كتاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد نشأ في بيئته كانت بعيدة كل البعد عن التمدن والتحضّر والتقدم ومع ذا نجد إنّ تعاليم هذا الكتاب فاقت تعاليم الكتب السابقة بل حين نقارن نجد لوجه للمقارنه اصلا ، لأن ماجاء في القرآن الحكيم من تشريعات واحكام وتعاليم كلها كانت في القمه الى اليوم . اما في المقابل في تلك الكتب السالفه وهي محرّفه بطبيعة الحال نجد انها جاءت بتشريعات واحكام يأبأها العقل ، يأبأها الوجدان ، تأبأها النفس السويه والفطره السويه ، ويسخر منها العقلاء ، ويؤن منها اولوا الالباب اذ يعتبرونها تتحدر بالمجتمع الانساني ولا ترفعه كما هو شأن القرآن الحكيم دعوني هنا اضرب لكم مثالين :

حتى يكون كلامنا موثقا لا مجرد كلاما في الهواء انظروا في هذا المثال الاول وهانحن نقارن بين الكتابين بتجرد ، الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى ينقسم كما بينا الى قسمين عهد قديم هو التوراة ولواحقها وعهد جديد ما يسمى عندهم بالاناجيل الاربعه التي تحكي قصة المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ، نجد في ذلك العهد القديم اي في التوراة الرائج المحرّفه في سفر العدد تشريعات تخالف الانسانيه ، تناقض الرحمه ومع ذا لا يستحي اليهود ولا النصارى ، لأن النصارى ايضا يلتزمون بما جاء بالعهد القديم من احكام وتشريعات ويجرون لها الاستصحاب إلا ما ابطلتها الاناجيل وهذا مما لم تبطل الاناجيل ، وعلى اية حال هم يقولون إن لم تكن موجوده هذه التشريعات فهي كانت موجوده في زمان ما وهي من الرب في كل الاحوال .

فهنا نسألکم ونسأل كل انسان يحترم ضميره اتقبل أن يكون تشريعا كهذا وحكم كهذا مما نزل من الله الرحمن الرحيم العطوف العادل !

هكذا حكم الآن سأنقله لكم ترون انه يناقض تماما مبادئ العدل ومبادئ الرحمه ، ومع ذلك لا يستحي اليهود ولا النصارى أن يقولوا أنّ الله (عز وجل) قد انزل هذا الحكم على نبيه موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) وكان جزءا من شريعة التورات وعمل به ..

افتحو سفر العدد من التورات المحرّفه تجدوا إن موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) - حاشاه - زعم أن الله (عز وجل) امره بأن يقتل كل الاطفال الذكور والنساء الثيبات من سبيي مديان لما انتصر موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) وقومه عليهم ، هذا النصر تجدونه في سفر العدد في التوراة المحرّفه هذا الكتاب الذي يزعم اليوم اليهود والنصارى انه كتاب مقدس فهل هذا كتاب مقدس !!

اقرأ النص : "فاليوم اقتلوا كل ذكر من الاطفال وكل امرأه عرفه رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها" موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) يأمرهم عن الله تعالى الله (عز وجل) عن ذلك وحاشى كليمه موسى ابن عمران (على نبينا وآله وعليهما افضل الصلاة والسلام) عن ذلك حاشاه لكن هم يزعمون إن موسى امر قومه عن الله (عز وجل) الآن اقتلوا كل ذكر من الاطفال ! بعدما انتصر على اهل مديان جمعوا الرجال والنساء والاطفال الرجال قتلوهم هذا قد يكون له وجه بالقول مثلا إن الرجال كانوا محاربين ، مع انه ايضا على اطلاقه لا يخلوا من اشكال لأنه ليس كل رجل منهم محاربا قطعاً مع ذا نفرض انهم جميعاً قد حاربوا ، طيب ما بال النساء والاطفال ؟

الذكور منهم طفل عمره ١٢ سنة مثلا يقتل !! ماذنبه ؟

الانثى من الاطفال تستبقى تستحيي النساء ، يقولون اقتلوا كذلك كل امرأه عرفه رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها ، يعني كل امرأه ثيب ليست عذراء هذه ايضا تقتل اما النساء العذراوات فيتركن ، فإن الذي يترك النساء العذراوات والاطفال من الاناث ! اما الرجال والنساء الثيبات الاتي لم يشتركن بقتال كل جرمهن انه متزوجات لهن رجال فيقتلن وكذلك الاطفال الذكور ايضا يقتلون اهذه شريعته سماويه ! ام شريعته شيطانيه ايمن أن يُعتقد أن هذا كلام الله (تبارك وتعالى) ؟ وإن هذا حكم الله (تبارك وتعالى) ؟ الله يقتل الاطفال ؟ ويقتل النساء الاتي لاذنب لهن ؟ هؤلاء الاطفال الابرياء ماشائهم ليقتلون ما جريمتهم جريمتهم انهم ذكور ولدوا هكذا ؟

يصفون الاسلام بالارهابية ولكنهم يصفون انفسهم وكتابتهم الباطل المحرف ..

العجيب من اليهود والنصارى واعداء الاسلام انهم ينسبون الى الاسلام السمة الارهابية ويصفون هذا الكتاب العظيم القرآن الكريم انه يحض على الارهاب ، وليس كذلك ابدا مشكلتنا هي في من يأخذ بعضاً من آيات القرآن الحكيم ويترجمها ترجمه خاطئه في الجانب العملي ، فيسفك الدماء ثم يظن الآخرون من الامم الاخرى إن هذا هو الاسلام .

يأتي مثلا المقبور اسامه بن لادن وجماعته الوهابية الارهابية فتقطع آيات من سياقها وتفسرها على هواها وتضع امام الشاشات التلفاز هذه الآيات وخلف ظهورها تلك العبارات المقدسه كالشهادتين مثلا ، وتقتل الناس وتذبح وتقول هذا هو الاسلام فيضن اولئك عوام الاجانب يضمنون انه نعم الاسلام هو ارهابي ، وهنا توفر بيئه خصبه لؤلئك الذين هم بالأصل معادين للإسلام ويريدون وقف المد الاسلامي في امريكا واوروبا ..

فتشرئب اعناقهم ويبرزون انفسهم ويأتون ويقولون انه نعم الاسلام دين ارهابي وكتابتهم يحث على الارهاب ، في حين انهم يتعاملون عما في كتابهم هم ، لاتجد في كتاب الله ابدا امرأه بقتل النساء والاطفال ، بل على العكس من ذلك اقرأ في تعاليم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانظر ماذا يقول كما سنمر عليه بعد قليل ، اين هم عن هذا النص ؟ الذي بصراحه يأمر به موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) عن الرب (عز وجل) بقتل كل الذكور والنساء الثيبات !

يتعاملون عنه ولا يطرحونه اصلا في الاعلام ولا يخلقون منه ماده لمهاجمة مايسمى عندهم بالكتاب المقدس ، لما لاتكونوا منصفين على الاقل يقول فالآن اقتلوا كل ذكر من الاطفال وكل امرأه عرفت رجلا بمضاجعة اقتلوها هذا في سفر العدد ، اما في سفر التثنيه فنتفاجئ ايضا بنص آخر لا يقل بشاعه عن الأول ولا دمويه ولا ارهابا ولا اجراما يقول النص على اساس أن هذا وحي الله (عز وجل) لموسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) وحاشا الله (عز وجل) أن يكون هذا وحيه يقول : "حين تقرب من مدينه لكي تحاربها استدعها الى الصلح فإن اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك" .

انت تدعوا للصالح مع المدن الاخرى فإذا اجابوك وفتحوا ابوابها لك فكل في تلك المدن يصبحون عبيدا لك انت وقومك من بني اسرائيل ، هكذا شيء نحن ليس عندنا في الاسلام نحن إذا دعونا مدينه ما وارادنا فتحها مثلا فالحكم الاولي هكذا ، انه إن قبلت تلك المدينه وقبل اولئك القوم فيدخلون في ذمتنا نحن المسلمين فنحامي عنهم وليس عليهم إلا دفع الجزية فقط كما يدفع المسلمون الزكاه والخمس والخراج ، يدفع ذلك الكافر من الاقوام الاخرى جزية هي في معظم الاحيان اقل مما يدفعه المسلم لقاء ماتحميه الدوله الاسلاميه ، ولا يكون عبدا لانستعبده وانما هو حر لايستعبد لانجعلهم ارقاء وعبيد لنا هذا نعرض عنه الآن مايتأتى افضع ،

يقول : " وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرنا وإذا دفعها الرب الالهك الى يدك فالضرب جميع ذكورها بحد السيف فتساوي بين الذكر الرجل الذي حاربك والذي لم يحاربك "

يعني فرضا واحد موجود في البيت لم يشترك في القتال هذا عندنا نحن المسلمين محقون الدم لم يشترك في القتال ام اولئك الذين حاربون ورفعوا السيف نعم يمكن لنا أن نقتلهم او نغفوا عنهم ، هذا يتوافق مع فطره البشر وفي كثير من الاحيان كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يعفوا ، ولذا كان يصاهر احيانا بنات المدن التي يفتحها صاهر مثلا صفيه بنت حيي ابن اخطب حتى يحمل المسلمين على أن يعفوا على رجال ونساء قومها من اليهود ، باعتبار انهم صاروا اصهار لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنستحي أن نستعبدهم او نقتلهم فنغفوا ونترك ، وهكذا كان النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو الرحمة المهداة للعالمين ، كان يوم بأعمال يلجئ بها قومه واصحابه واتباعه على أن يجنحوا نحو الرحمة ونحو الغفران ونحو رفع العقاب عن الآخرين حقنا للدماء ، اما هاهنا فتجد أن الامر المزعوم في التوراة على اساس انه كان من الله لموسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) أن اذا دفعا الرب الالهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واما النساء والاطفال والبهائم وكل مافي المدينه كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمه اعدائك التي اعطاك الرب الالهك ...

افضع من ذلك في هذه المحرّفات .. !

هذا ايضا نعرض عنه على الاقل انه يأمر هاهنا بالاستبقاء النساء والاطفال والبهائم وان كان قد جار في قتل جميع الذكور وسواى بين من قاتل وبين من لم يقاتل ، هذا ايضا ننزل ونعرض عنه ، ولكن ماذا يمكننا أن نفعل في ماهو افضع وافضع ؟!

في نفس السفر سفر التثنيه يقول هكذا تفعل بجميع المدن البعيده منك جدا - التفقتوا جيدا - هذا الحكم وهو انه اذا اردت أن تفتح مدينه ، تغزوا مدينه فإذا صالحوك فكلهم عبيد لك ، وإن لم يصالحوك وانتصرت فالرجال جميعا تقتلهم ، المحارب وغير المحارب ، والنساء والاطفال جميعا لك . ولكن هذا الحكم هو مختص بالمدن البعيده جدا منك ياموسى التي ليست من مدن هؤلاء الامم ، هنا اي المدن القريبه هنا في فلسطين وما جاورها ، ليس في هذه المنطقه هؤلاء لهم حكم آخر وهنا الفضاغه ، يقول واما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الالهك نصيبا فلا تستبقي منها نسمة ما !

هذه المدن القريبه منك لاتستبقي منها نسمة ، اي لك أن تقتل الرجال والنساء والاطفال والبهائم ، كل نسمة تقتلها . ليس لها الحق هنا أن تغفوا عن النساء والاطفال مع انه لاجرم لهم ، لاذنب لهم . لا ، هناك في المدن البعيده لك الحق انت تستبقي النساء والاطفال مع أنهم ينسبون في النص السابق انه لم يستبقي ، لأن مدين بعيده بالقياس الى المدن القريبه منه التي فيها الاقوام الذي يذكره النص نفسه ، فهناك نسبوا الى موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) امر بقتل الذكور الاطفال ، فالنظروا الى هذه التناقضات الفاحشه المخزيه التي تنسب الى الله (عز وجل) الامر بسفك الدماء والقتل وقتل الاطفال ، يقول له لاتستبقي منهم نسمة ما ، ثم يستكمل ويقول بل تحرمها تحريما الحثيين والاموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين ، كما امرك الرب الالهك هذه الاقوام ومدنها لاتستبقي منها احد تقتل الكبير والصغير النساء والاطفال الجميع لاتستبقي منها نسمة !!

اي انه حتى الابرياء إهوي بسيفك عليهم . لما يتلقى الانسان السوي نصا كهذا محال أن يعتقد أن مثل هذا التشريع والحكم يكون عن الله (تبارك وتعالى) ، وإن هذا حكم الله (عز وجل) هذه القسوه وهذه الدمويه ، هذا ماهو موجود في كتابهم المقدس ، ولانراهم يشنّعون عليه ولا يملؤون الدنيا ضجيجا بسببه ، ولا يصمون كتابهم بالارهاب بسبب مع انه واضح يأمر بقتل النساء والاطفال الابرياء .

تشريع القرآن الحكيم وتشريع مايسمى بالكتاب المقدس المحرّف ...

حينما نقارن تشريعا كهذا بتشريع الاسلام نجد الفرق بين السماء والارض . عندنا نحن في الاسلام لايجوز قتل الاطفال لا الذكور ولا الاناث محال ، وكذلك النساء لا يقتلن سواء الثنيات او الابكار حتى ، وإن حملن السيف وقاتلن فالامر والحكم عندنا انه انت المقاتل المسلم عليك أن تتجنب قدر الامكان هذه التي تحاربك بالسيف كأن تسقط سيفها مثلا وتكتفها . وإذا لم تجد بدا كان الامر أن تقتلك هي ام تقتلها حين إذا لابد لك من ذلك هي المحاربه . هنا تتجلى الرحمة الاسلاميه المحمديه .

مثال على التعاليم الاسلاميه السماويه الانسانيه المشرقة بالرحمة والصلاح..

اضرب لكم لهذه التعاليم المشرقه والانسانيه العظيمه ، افتحوا في كتاب من لايحضره الفقيه لشيخنا الصدوق رضوان الله عليه تجدون هذه الروايه أن الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) سأل عن النساء كيف سقطت الجزيه عنهم ورفعت عنهن ، لأن هذا حكم بعض الناس لايعلمونه ، نحن حتى وإن صالحنا قوما ودخلوا في ذمتنا وقررت جزيه عليها فهذه الجزيه مقرره على الرجال منهم لا النساء ، وحتى مو كل الرجال منهم القادرون على العمل ، اما الشيخ الفاني منهم مثلا فلا جزيه عليه ، الصبي الصغير لاجزیه عليه ، بعض رجالهم مما ينتفع بهم للإسلام كأن يكون طبيبا او ما اشبه هذا ايضا على قول لاجزیه عليه ، انما ذلك الذي يعمل ويريد أن يتمتع بحماية الدوله وخدماتها فهذا يدفع لقاء ذلك ضريبه ما ، وهي اقل حتى من ضريبه المسلمين عاداتا ، اما النساء فجميعا تسقط الجزيه عنهم ..

الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) سأل عن ذلك لماذا تسقط الجزيه عنها ؟ قال وهنا شاهدنا ، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب – مو في دار السلم طبعي لا يوجد اي قتل – حتى للرجال انما الكلام كله في دار الحرب اي اولئك الذين يحاربون ، يرفعون علما ضد المسلمين ، نحن الحروب في الاسلام كلها دفاعيه ليس لدينا حروب هجوميه ، حتى ما يتصوره البعض حول الجهاد الابتدائي هو مع التحقيق والتدقيق حرب دفاعيه لا حرب هجوميه ، يعني حرب استباقيه ، اما لمن ما يتوقع منه انه إذا قوية شوكته فإنه سيهجم علينا بما يسمى بإصطلاح اليوم في هذا العصر بالعصر الاستباقيه ، واما أن تكون هذه الحرب لكي يتبين الغي من الرشد ، أن يُسمح للإسلام بأن يدخل تلك البلاد بسلام ، يبلغ عن الاسلام تنتشر الدعوه الاسلاميه هناك ، لا يمنع المسلمون من أن يبلغوا دينهم في تلك الديار إذا دوله تعامله معنا هكذا فهذه الدوله معاهده وذميه تلقائيا .

المهم انه لا يوضع حائلا امام وصول صوت الاسلام الى شعوبهم ، نحن فقط هدفنا التبليغ فإذا رفعوا السيف لمقاومة هذه الدعوه ، وهي مجرد دعوه بالكلام من آمن ومن لم يؤمن لم يؤمن لاكرهه في الدين ، لكن لماذا تريدون أن تكرهوا شعوبكم على أن لا يستقبلوا الاسلام هنا نحن نرفع السيف وهنا يكون الجهاد الابتدائي .

او ان يكون حرب لإزاحة طاغية يان منه شعبه حتى من الملل الكافره ، اي بعباره اخرى لا يوجد في الاسلام حرب هجوميه على الاطلاق ، إذا حققنا ودققنا جيدا ويحتاج الى تفقه وانصح هنا الى أن يُراجع فقه الجهاد للمجدد الشيرازي الثاني رضوان الله عليه فإنه اجاد في استخلاص النتائج هناك ..

على اية حال سأل الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) عن النساء كيف سقطت الجزية عنهن ورفعت عنهن ؟ قال {لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب} ، النساء والاطفال ، نهى الرسول عن قتلهم إلا أن يقاتلن إلا أن تقاتل النساء ، {فإن قاتلن أيضا فأمسك عنها ما امكنك} حتى إذا قاتلك المرأة امسك عنها ما امكنك الى اقصى درجه تحرز أن تقتلها ، او تجرحها حاول بطريقه ما أن تنزع منها السلاح تمنعها من القتل ، {فإن قاتلن ايضا} ، انظروا الى هذه الرحمه والى هذه الوصيه العظيمة النبويه المعصوميه الالهيه عن الله (تبارك وتعالى) {فأمسك عنها ما امكنك ولم تخف خلا} ، ماخفت انه يحدث خلل تستطيع انها تقتلك حين ذاك بعد عليك أن تدفع عن نفسك ، {فلما نهى عن قتلهم في قتل الحرب كان ذلك في دار الاسلام اولي} ، اذا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منع من قتلهم في دار الحرب فلا شك انه من الاولى ان يمنع قتلهم في دار الاسلام ، اي تحت حماية الدوله الاسلاميه ، {ولو امتنعت أن تؤدى الجزية لم يمكن قتلها} ، نفرض انها دخلت تحت حماية الدوله الاسلاميه على اساس على القاعده أن تدفع الجزية لماذا ؟ قلنا رفعت عنها الجزية لأنه أن امتنعت عن دفع الجزية ، لم يمكن قتلها لماذا لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منع عن قتلها في دار الحرب فكيف في دار الاسلام ، {فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها} .

لأنه في كل الاحوال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعطانا امرا مطلقا بالمنع من قتل النساء ، فلا بد من رفع الجزية عنها لأنه إن افترضنا انه تمتنع عن دفع الجزية فلا يمكن قتلها للأمر النبوي .

الفكر الصهيوني الارهابي من اين جاء ؟

فإذا هذا تشريع من الوحي ام ذاك تشريع من الوحي ايهما يتوافق مع عقاك ، مع فطرتك ، مع مبادئ العدل والسلام والانسانيه ؟! هذا الذي يأمر بقتل النساء والاطفال كما في سفر العدد وسفر التثنيه ام هذا الذي ينهى عن قتل النساء والاطفال ، وإن حاربوا وإن رفعوا السيف وإن قاتلوا فأمسك عنها ما امكنك ، ولا جزية عليهن أذاك الذي يحث على الاعتداء ويقول المدن البعيده تقاتلها ولك أن تصالحها ولكن تستعبد اهلها يصيرون كلهم عبيد ليك ، ومن هنا نشأ الفكر الصهيوني يرى نفسه انه فوق الآخرين ويرى انه له الحق أن يستعبد الآخرين ، شعب الله المختار والجميع عباره عن بهائم لهم ولهم أن يقتلوه اقتل حتى النساء هذا الذي يشجع الجندي الصهيوني المجرم على أن يقتل الطفل الفليستيني الصغير ، لماذا ؟

حروب الاسلام هي فقط دفاعية ..

من هذه التوراة المحرفه هو هذا الفكر الارهابي الذي هو من وضع البشر وليس من تعاليم موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) قطعاً موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) لا يأمر بالجور والعدوان ، محال ، هو لا يرى نفسه انه ارتكب ذنبا ، توراته هكذا تقول المدن القريبه لاتستبقي منها نسمة ما ابدأ احد يتنفس ؟! لاتقبل الكل امحوه عن الوجود اهذا هو التشريع الالهيه ؟ ام التشريع الالهيه هو مانقرأه في سورة البقره وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لك حق ان تقاتل من ؟

الذين يقاتلونكم الذين يبدأون حربك دفاعيه ..

{وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين} حينما تسمع هذه الآية يخفق قلبك وتقول نعم نعم نعم هذا صوت السماء ، هذا نداء الاله هذه تعاليم الرب الرحيم ، واضح اما حين تسمع تلك العبارات التي تسمى عندهم بالآيات ، فإنه تشمئز نفسك وتقول اي قسوه هذه ؟ اي وحشيه هذه ؟ اي دمويه هذه ؟ اي ارهاب واجرام هذا !!!

وباسم الله تقتل ، وللأسف ينسب كل هذا لساحة النبي موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ولا شك انه بريء كما برأه القرآن والاحاديث الشريفه من اباطيل اليهود ، انما هذا من وضع من جاؤوا بعد موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) وارادوا أن يبرروا لأنفسهم هذا الفقه السلطاني الذي مازلنا نحن نعاني منه ايضا ، نحن المسلمين ايضا انهم يأتون آيات القرآن والحمد لله لم يتمكنوا أن يحرفوها ولكنهم يحرفون تأويلها ، معناها ، ويضعون احاديث مكذوبه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اقترت لهم القتل والغزو والاجرام والنهب والسلب والزنا ..

كما صنع خالد ابن الوليد مع امرأة مالك ابن نويرة رحمه الله وهكذا ..

القرآن الحكيم هو المعجزة الباهرة ..

هذا واضح هذا الذي نقرأه في سفر العدد ، في سفر التثنية واضح انه من صنع البشر المجرمين المعقدين المرضى الذين يريدون فقط أن يتوسع سلطانهم ، فجعلوا ذلك بإسم الله وبإسم موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) . هذا مثال على انه هذه الشرائع الواردة في كتابهم المقدس لاتستقيم مع العقل مع الوجدان مع الفطره السويه مع من يحترم الانسانيه فإذا لابد انها ليست صادرة عن الله (تبارك وتعالى) ، فأى اعجاز في كتابهم هذا ؟

لا اعجاز ، اما في كتابنا المقدس في القرآن الحكيم فمع أنّ هذا الكتاب نشئ في بيئه وحشيه قاتله اجراميه ، مع ذلك جاء بمبادئ هي قمه في السلام والانسانيه ، اما كتابهم الذي نشأ اساسا في بيئه مدنيه حضاريه ، لم تكن بيئه متخلفه ، مع ذلك وجدنا العكس وجدنا كتابهم تعاليمه وحشيه ترجع الناس الى الغاب ، فهنا يظهر أنّ ذلك الكتاب لأنه بطبيعه الحال إذا كان الكتاب مختلفا ، فلا بد أن يتأثر بالبيئه التي حولها ، فلأن بيئه مكه ، بيئه العرب كانت بيئه الغزو والاعتداء والقتل وسفك الدماء يفترض على القاعده والعهده أن كان مختلفا من النبي الاعظم محمد (صل الله عليه وآله وسلم) كما يزعمون أن يتوافق مع تلك البيئه ..

لكن الحال ليس هكذا بل جاء بما يعاكس تلك البيئه تماما ، وهنا يظهر ويكون الامر قاطعا إنّ هذا الكتاب انما هو عن الله (تبارك وتعالى) ، سيما إن لاحظنا أنّ هذا الكتاب جاء على لسان من كان يتيما لم يتلقى تعليما من احد ، عاش في مجتمع جاهلي فقد امه واباه صغيرا ، على القاعده يفترض أن يكون هذا الرجل لايتقن شيئا كهذا ، أن يأتي بهذه التعاليم العظيمة التي هي قمه في الانسانيه وفي الحكمه وفي الصلاح وأن يأتي بكتاب هكذا يحار فيه ذو الالباب !!؟

هذا نموذج ومثال في مقارنتنا بين كتاب القرآن الحكيم وبين الكتب السالفه المحرفه وتبقى مثالا آخر نرجئه إن شاء الله تعالى الى الحلقة المقبله ..

وصل الله على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلته واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين

المحاضرة الخامسة

المحاضرة الخامسة

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد عليهم السلام فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

في الحلقة السابقة ..

كان كلامنا في المحاضرة السابقة من هذه السلسلة المعنونة بعنوان البحوث القرآنية في بيان أنّ من جملة معاجز القرآن الحكيم او بالاحرى من وجوه اعجازه ، انه جاء بشريعه تُعد هي الارقى والاكمل والاعظم ، فإننا لو تصفحنا كتاب الله (تبارك وتعالى) للاحظنا بأن النظم التي جاء بها هذا الكتاب هي النظم التي توافق العقل ، وتوافق الفطره السويه ، وتوافق المبادئ الانسانية الراقية ، والتشريعات ، والاحكام . التي حوتها دفنا هذا الكتاب المقدس هي التشريعات والاحكام الملائمه لكل عصر ومصر . لانجد فيها ظلما لأحد ولا بخسا ولا مصادره .

القرآن الحكيم وما يسمى بالكتاب المقدس المحرف والاعجاز النبوي ..

في حين انا نجد في الكتب المنافسه ، التي تُطرح كمنافسه للقرآن الحكيم كما يسمى مثلا عند اليهود والنصارى بالكتاب المقدس ، اي العهدين القديم والجديد ، التورات والانجيل المحرفتان بطبيعة الحال ، نجد في ذلك الكتاب ما لا يقبله العقل ، وما يأباه الوجدان ، وما تأباه النفس او الفطره السويه . فإذا لاحظنا ذلك ولاحظنا ايضا أنّ الكتاب الحكيم القرآن الكريم انما ظهر على لسان رجل لم يدخل مدرسه ، ولا تتلمذ عند احد ، ولا تلقى تعليما ، ولكنه نشأ اساسا في بيئه جاهليه وحشيه ذات طباع وتقاليده بعيدة كل البعد عن التحظر والتمدن.

اذا لاحظنا ذلك ولاحظنا انه جاء بما فاق كل الكتب الاخرى ، فإننا نفهم من هنا أنّ ما جاء به كان معجزه حقا ، لأنه لايتأتى لهذا الذي لم ينشئ في بيئه متحضره وتمدنه ومتعلمه ومثقفه لايتأتى له أن يأتي بكتاب كهذا . ضربنا مثلا في سياق المقارنه بين تشريعات واحكام القرآن الحكيم واحكام وتشريعات غيره ، ضربنا مثلا في التعامل مع الاقوام الاخرى في المجال الحربي فقلنا ، انما يسمى بالكتاب المقدس عند اليهود والنصارى وبالتحديد في سفر العدد وفي سفر التثنيه نجد أنّ هذا الكتاب يؤسس لشريعه قتل الاطفال والنساء والابرياء في الحروب وهذا امر بشع جدا ، ومن الواضح انما يأمر بذلك لا يكون وحيا ، لايمكن أن يكون وحيا يعني ليس الوحي الالهي هو ذلك الذي يأمر بقتل الطفل البريء ، اما عندنا في الاسلام مثلا فضرربنا مثالا أنّ الله (تبارك وتعالى) يقول : {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين} .

فلايمكنك أن تقاتل الا الذي يقاتلك ، و رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) نهى عن قتل النساء والاطفال في دار الحرب ، إلا أن يقاتلن ، بل حتى إن قاتلنك فامسك عنها ما امكنك كما روى الامام الصادق عن رسول الله (صلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين) ، فهنا عندما يقارن المنصف بين تعاليم هذا الدين وتعاليم ذلك الدين يكون معلوما عنده بالنتيجه إنّ هذا الدين الذي هو جدير حقا بالاحترام ، وجدير بالاعتناق ، والاعتقاد بأنه دين من السماء . وذلك الدين الآخر الذي يأمر بقتل النساء والاطفال والابرياء لاشك انه دين مخترع ارضي او محرّف مزيف عن دين سماوي سابق .

مثال آخر على بطلان ما يسمى بالكتاب المقدس وتشريعاته المخالفة للعقل والفطرة . .

كنا قد وعدنا أن نضرب مثالين ، وهاهنا مثال قد ضربناه ولنأتي هنا الى مثال آخر عن الاحكام والتشريعات التي جائت عن ما يسمى بالكتاب المقدس عند اليهود والنصارى ، تلك التشريعات التي لا يمكن للعقل أن يقبلها .

المثال الثاني : نجد في سفر التثنية ايضا نصا يؤسس لحكم يجبر الاخ على أن يتزوج امرأت اخيه وعلى أن يستولد منها ابنا ، فإذا ولد له ابن بكر من تلك الارملة - ارملة اخيه - أجبر ايضا على أن يسجل هذا الابن باسم اخيه المتوفى ، أن يلحقه بأخيه ، لا يلحقه بنفسه هذا امر عجيب !! تأباه الفطره السويه ، يأباه الخلق القويم ، هذا امر يخرق قواعد الشرف والمروءه ، هذا امر يفسد الانساب وانتظامها ويجعلها تختلط بعضها ببعض . لاحظوا هذا النص الذي انقله لكم من سفر التثنية واسألوا عقولكم ، هل يعقل أن يكون تشريع كهذا وحكم كهذا صادر عن الله (تبارك وتعالى) ؟

في سفر التثنية نقرأ "إذا سكن اخوه معا [يعني مثلا في بيت واحد] ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصرم الميت الى خارج لرجل اجنبي [لايحق للمرأة ارملة هذا الاخ الميت أن تخرج من هذا البيت للتزوج رجل اجنبي فماذا تصنع ؟ يقول النص] اخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه وزوجه ويقوم لها بواجب اخي الزوج "

فإذا حكم واجب على اخ الزوج أن يدخل على ارملة اخيه ويتخذها وزوجه قهرا ، حتى وإن كان يكرهها حتى وإن كانت نفسه لاتسمح له بأن ينكح زوجة ، اخيه كثير من الناس هكذا ما يتحمل انه زوجة اخيه هو يتزوجها يشعر بنوع من المراره أن فعل ذلك يعني تجاه اخيه المتوفى ، فاحترام له لايتزوج زوجته ، بعض الناس هكذا بأي حق يأتي الدين ويجبر هذا الرجل على أن ينكح زوجة اخيه ؟ وبأي حق يأتي هذا الدين ويجبر هذه المرأة على انه لا بد أن تتزوج اخا زوجها المتوفى ؟ لعلها تريد أن تتزوج اخر ، لعلها ايضا تريد أن تقعد لانتزوج تبقى ارملة تعيش على ذكرى زوجها المتوفى ، كثير من النساء هكذا هذا امر من حق البشر أن يكونوا احرارا فيما يتزوجون .

وإذا ما ارادوا أن لايتزوجون هذا حقهم فأن تأتي شريعته وتجبرهم ، هذه اول ملاحظته توضع على هذه الشريعة انها لايمكن أن تكون شريعة الاهيه ليس هذا من العدل في شيء ، مع هذا نعرض عن ذلك ونقول أن هذا فيه عدل وإن الله (تبارك وتعالى) يجبر المرأة أن تتزوج اخ زوجها لاجل حكمه ما ، ولكن هل يعقل وهل يقبل وجداننا انه هذا الاخ قبل أن يتزوج امرأة اخيه المتوفى ، ثم بعد ذلك يولد له ابن من هذه الزوجه من هذه الارملة ، ويجبر على أن ينفى ابنه هذا عن نفسه ، وانما يلحقه بأخيه المتوفى فيكون ابنا لذاك لمجرد انه يتخذ اسم وذكر اخيه المتوفى ؟!

يعني مثلا زيد يتزوج سلمى التي هي كانت ارملة اخيه عمر مثلا ، فيأتي منها بابن هذا الابن البكر اول ابن هذا الابن ، لايصبح ابنا لزيد وانما ابنا لعمر المتوفى ، اي مهزله هذه ؟ اي مسخره هذه ؟ وكيف يمكن اقناع هذا الابن انه ابوك هو ذلك المتوفى ، مع أن في الواقع ابوه هو ذلك الحي الموجود حاليا ؟ وكيف يمكن أن يقنع اخوته بذلك لأنه هذا الحكم هو خاص فقط للابن البكر ، بمعنى انه لوجاء ابن ثم جاء ابن اخر الثاني ، الثالث ، الرابع ، يسجلون باسم الزوج الجديد طيب هؤلاء إذا يكون هنالك تفرقه في اسم آبائهم فقط البكر له اسم آخر والبقية لهم اسماء الاب الآخر هذا امر عجيب ! وغريب وبشع ايضا ! واضح البشاعة !

ويمهد لإختلاط الانساب ، ولوقوع طامات ، يعني مثلا إذا افترضنا انه ذلك الاب الذي توفي كان من جهة ما ابن لأمره قد ارضعته ، فإذا هذا الابن الذي الحق به يكون محرما على تلك المرأة ، مع انه في الواقع لا يكون محرما ، لماذا ؟ لأنه واقعا ابن لأخيه الذي لم يرتضع من تلك المرأة ، اي انه هذا الابن صار بسبب الحاقه بالمتوفى صار حفيدا ، في مقام الحفيد فهو محرما على تلك المرأة التي ارضعت اباه ، والحال انه ليس اباه هذا انما قد توفي قبل أن يولد هذا ، ولم يكن هو ابوه وانما ابوه هو الاخ فالنظروا هنا اية ابواب تفتح امر سخيف !

قال : "إذا سكن اخوه معاً ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصر امرأة الميت الى خارج لرجل اجنبي اخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه وزوجه ويقوم لها بواجب اخي الزوج والبر الذي تلده يقوم باسم اخيه الميت [يلحق هذا الابن البر باسم الاخ الميت مع انه ليس ابوه] لأن لا يحى اسمه من اسرائيل" .

يعني لا يحى اسمه من بني اسرائيل حتى يتخذ اسم ذلك الميت ، يعني يتخذ اسمه حتى بالكذب بالخرافه بالايعيب ؟ نعم أن يخذ اسمه بهذه الطريق ، "وإن لم يرضى الرجل أن يأخذ امرأت اخيه" ، نفرض أن هذا الرجل ما قبل أن يأخذ امرأت اخيه يكرهها ، او لا يتحمل شاعرياً أن يأخذ امرأت اخيه فماذا يحصل ؟

يقول : "تصعد امرأت اخيه الى الباب الى الشيوخ وتقول قد ابى اخوا زوجي أن يقيم لأخيه اسماً في اسرائيل ، لم يشئ أن يقوم لي بواجب اخو الزوج فيدعوه شيوخ مدينته ويتكلمون معه فإن اصر وقال لا ارضى أن اتخذها تتقدم امرأه اخيه امام اعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق في وجهه وتصرح وتقول هكذا يفعل بالرجل الذي لا يبني بيت اخيه فيدعى اسمه في اسرائيل بيت مخلوع النعل يقبح بوصمه ما تبقى ملازمه له الى الابد يقال بيت مخلوع النعل " .

طيب لما كل هذا العذاب لمجرد أن الرجل لا يريد أن يجبر أن ينكح امرأة اخيه ، وأن يتخلى عن ابنه البر ويصبح ملحق بأخيه الميت ، ويرث من اخيه الميت مثلاً او مثلاً بعد ما ادري توابع وتداعيات في شريعتهم ماذا ، ولكن بطبيعة الحال مادام انه يلحق شرعاً بذلك الرجل الميت ، فآثار ذلك من النواحي المختلفه تلحقه ، فهذا امر سخيض شريعة تجبر رجلاً على أن يتزوج امرأه لايريدها ، وعلى أن تكون تلك المرأة زوجه اخيه المتوفى ، ثم تجبره وهذا افصح على انه هذا الابن لآب ان يكون ملحقاً لأخيك لست انت اياه شرعاً !!

وتجبر ايضاً تلك المرأة المسكينه انه لآب أن تنتقل من الاخ الى اخيه . مثل هذا الحكم واضح انه لايمكن أن يكون حكماً متوافق مع العدل ، مع الفطره السويه ، اقل مايقال فيه انه لايمكن أن يكون من مشكات الوحي ، فالنظروا هنا الى هذه الكتب التي تسمى عند القوم مقدسه ، وقارنوها بالكتاب المقدس الحقيقي القرآن الحكيم ، تجدون الفرق الشاسع مع ملاحظه كما بينا أن القرآن الحكيم ظهر في بيئه غير متمدنه اما تلك الكتب فظهرت في مدن متحضره ، اني هنا لا اعني الكتب الحقيقيه التي جاء بها موسى وعيسى (على نبينا وآله وعليهما افضل الصلاه والسلام) تلك لا شك انها من السماء ، وانما اعني هذه الكتب التي نُقلت منها هذه الفقرات ، كتاب التثنيه ، سفر العدد ، هذه الاسفار الموجوده الآن في التورات المحرفه العهد القديم وكذا في العهد الجديد هذه من كتبها ؟

التشريعات القرآنية هي السماوية عن الله تبارك وتعالى . .

كتبها اناس متمدنون كانوا يعيشون في حضاره بني اسرائيل في فلسطين ، ومع ذلك انظروا الى هذه الطامات التي ظهرت منهم ، يعني مع كونهم في مستوى حضاري جيد وفي طبقه من المعرفه من التلاحق الفكري ، طبقه جيده عاليه بالقياس الى ماكان في تلك الازمنه ، مع ذلك وجدناهم ماستطاعوا بأن يأتوا بشريعه كامله سليمه ذات نظم يتوافق مع العقل لماذا ؟ لأنه بالفعل الذي جاؤوا به كان امراً مخترعاً ، فإذا لاحظنا ذلك ولاحظنا كتاباً آخر لايتوجه اليه قدح واحد لأن الشريعه التي جاء بها شريعه دقيقه ذات نظم يتوافق مع العقل ، والعدل ، والمبادئ الانسانيه الصحيحه . وكل من يستقبل تلك التشريعات ويتأمل فيها ويتدبر فيها يرى انها بالفعل هي في القمه هذه الاحكام القرآنيه ، احكام تنشرح لها الصدور ، ولا يتوجه اليها اشكال حقيقي .

وانما شبهات تطرح ، اشكال حقيقي لايتوجه اليها ابدًا ، لأنها لاتأتي بما يخالف العقل او الفطره او ما يخالف مبدأ العدل ، ما يخالف الحكمه ، فإذا هنا نفهم إن هذا هو الكتاب الذي بحق كتاب سماوي كتاب صادر عن الله (تبارك وتعالى) ، وهنا وجه الاعجاز ، تأملوا إن هذا الكتاب جاء على يد رجل كان يعيش في بيئه جاهليه وحشيه وثنيه

حقيره متسفاله غير متحضره ولا متمدنه ، فإذا كان الذين عاشوا في بيئات متمدنه ما استطاعوا أن يأتوا بهذا الكتاب ، وذلك الذي عاش في بيئه كانت هي الاخس والاقل جاء بهذا الكتاب ، وهو ارفع من كل تلك الكتب ، ولا يتوجه اليه اشكال ، وتشريعاته من ادق مايكون ، ومن اصلح مايكون ، ومن اسلم مايكون ، ومن افضل مايكون ، فهنا نعلم بأن هذا اعجاز امر معجز ..

مثال لتشريعات القرآن الحكيم عن الله العظيم ..

معجزه بأنه هذا الرجل وسط هذه البيئه ، وهذه الظروف والحيثيات يأتي بكتاب فيه هذه التشريعات والاحكام التي ابهرت العقول ، ضربنا مثالين لتلك الكتب وقارنا بالقرآن الحكيم ووجدنا إن المثالين لايمكن أن يكونا من التشريعات القويمه والسليمه ، الآن دعونا ايضا نمضي في ذلك الاتجاه اكثر وننظر في تشريعات القرآن الحكيم ، واضرب لكم مثلا واحدا يدلنا على مدى ما كان في تشريعات القرآن الحكيم واحكامه من الدقه المتناهيه ، تلك الدقه التي تجعل لكل شيء حسابا ، تلك الدقه في التشريع ، ونظم التشريع ، وضبطه بحيث انه يكون صالحا للبشر ولحياتهم ولمجتمعاتهم في كل زمان ومكان .

لاحظوا معي هذه الآيه الكريمه في سورة البقره هذه الآيه حقيقه آيه عجيبه والقرآن كله عجيب لاشك ولكن هذه الآيه بالذات اذا تأملنا نجد فيها وحدها كما قال شيخنا علي ابن ابراهيم القمي رضوان الله عليه ، وحدها هذه الآيه تحتوي خمسة عشر حكما في آيه واحده في باب المعامله .

باب المعاملات والتعاطي بين الناس يقول الله (تبارك وتعالى) : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }.

الله اكبر ، حقيقه الذي يعرف ويكون خبيرا في الجانب الاقتصادي ، وفي باب المعاملات ، ويكون كذلك خبيرا باللغة ، وبلاغة اللغة ، وفصاحتها حقيقه يقف مشدوها امام هذه الآيه الكريمه ، يقول شيخنا علي ابن ابراهيم القمي رضوان الله عليه أن في سورة البقره ٥٠٠ حكم وفي هذه الآيه الكريمه وحدها ١٥ حكما ، والمجدد الثاني قدس الله نفسه يقول الآية كما تقرر في العلم الحديث من اعجب الآيات في باب المعامله ، لماذا ؟

لأنك تجد فيها تلك الدقه التي تؤسس لمعامله صحيحه ، لا تنشئ منها النزاعات والاختلافات بين البشر ومتى جاء كل هذا ؟ في عهد في عصر ماكان من نزل عليهم هذا القرآن ، وظهر فيهم هذا القرآن يفقهون اصلا شيئا من المعاملات الصحيحه ، ومع ذا هذا الذي جاء به القرآن في هذه الآيه ، فاق كل الدساتير القوانين الاقتصاديه والمعاملاتيه انجاز التعبير الى يومنا هذا لاحظوا ما الذي تأمر به الآيه ، تقول : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ [تخص اعطى مبلغ من المال لأحد على أن يسدد لاحقا او انه ، لا اعطاه بضاعه على أن يسدد ثمنها لاحقا يعني بيع النسيئه] إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى [الى حد مثلا بعد سنه تسدد] فَاكْتُبُوهُ [اكتبوا ذلك] وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ [اتخذوا كاتباً يكتب هذا العقد بالعدل ، اي لا يكون فيه اجحاف على احد من الطرفين لا الدائن ولا المدين] } .

{ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ [لا يأبى يعني هذا الكاتب كما علمه الله بالعدل بالانصاف] فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ [اي المدين هذا ليملل يعني يمليه انه اكتب لفلان علي كذا وكذا على أن اسدده بعد خمس سنوات فرضا] وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ [هذا الذي يملئ] وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا [لا ينقص شيئا مما عليه] فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا [نفترض هذا اللي عليه الحق المدين هذا رجل سفيه لا يستطيع انه يحدد بدقه ماذا عليه او ضعيف الذاكره او ضعيف التعبير ايا يكن] أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَئَ هُوَ [مايستطيع انه يملئ هذا الكاتب] فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ [يأتي الولي ، الذي يتولى شأن هذا السفيه او الضعيف ، فهو الذي يتكفل بالاملاء ، لذلك الكاتب ينوب عن موكله مثلا او وليه او من يتولاه ويملل للكاتب بالعدل] اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ [ايضا استشهدوا شهيدين ، اجعلوا رجلين يشهدان على هذا العقد فيما بينكم] فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ [رجل وامرأتان ، لماذا ؟] مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى } .

فإذا نست احدهما مثلا او ضلت او اشتبهت في الامر تذكر الاخرى ، طيب لماذا اكتفى برجين وهنا لم يكتفي بامرأه واحده ؟ لأنه كما يقال بشكل عام في مثل هذه الامور التي تحتاج الى دقه ، وضبط ، واتقان ، وعدم نزوع الى العاطفه هي اقل ضبطا من الرجل ، وهذا شيء واضح الى اليوم ، انك تجد مع أن عدد النساء اكثر من الرجال ومع وجود الثريات من النساء كثيرا ، الا أن الذي يضبط الميزانيه في العالم الاكثيره الساحقه هم الرجال ، هذا باب من الابواب المرأه لاتستطيع أن تضبط الامر جيدا ، لذلك نظم امرأه اخرى حتى تقوي احدهما الاخرى كذلك هنالك امور اخرى الرجل اقل فيها ضبطا من المرأه ، تربيت الطفل كمثال وحضانتها في السني الاولى مثلا ، بالنسبه للطفه طفله تولد الى سن السابعه حضانتها للأم ، حتى وإن طلقت من زوجها لماذا ؟

لأن الرجل ليس قادرا على مثل هذا الضبط ، ضبط ذلك جيدا بحيث هذه الطفله تنشأ بوضع سليم ، والصبي كذلك الى سنتين وهكذا امور اخلى قسمها الاسلام وبين أن المرأه تتفوق على الرجل في مثل هذه الامور والرجل يتفوق على المرأه في مثل تلك الامور ، وهذا راجع الى الخالق (عز وجل) وهو يعلم ما هو الاصلح للرجل وما هو الاصلح للمرأه] وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا [إذا ما استدعوا الشهداء الى الشهاده لا يأبى الواحد منهم ويتراجع ويقول ما اريد مشاكل ، لا انت شهدت فعليك أن تلتزم بأداء هذه الشهاده لما تطلب منك] وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ [ليصير عندكم سأم ، ملل ، انه هذا المبلغ صغير قليل ٥٠٠ باوند او ٥٩٠٠٠٠٠٠ باوند فذلك انتم تسأموا ان تكتبوه ، لا اكتبوه الى اجله حددوا ذلك في حدود] ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا{.

ذلك اقسط عند الله اعدل واقوم للشهاده انه لما تكتب الامور في عقد فهذا الشاهد الذي شهد ذلك يكون اقوى في شهادته لأنه كل شيء موثق مكتوب ، وهذا الامر ادنى أن لاترتابوا حتى لايقع ارتياب في المستقبل فالكثروا واشهدوا ، لايقع تنازع واريباب وشك في المستقبل . زين نفرض أن الآية وقفت عند هذه الحد فماذا يحصل ؟ يحصل انه كل نوع من البيع حتى البيوع اليوميه الجاريه نحتاج الى شاهدين ، وإذا شاهدين ما موجودان فنأتي بشاهد وامرأتان ونحضر العقود ، واريد اشترى قنينه ماء من السوبر ماركت او المحل لازم العقود موجوده والشاهدين هذا ما يؤدي ؟

يؤدي الى تفسير في الحياه اليوميه فلذلك الله (عز وجل) هنا يتم الآية حقيقه عظمه في القرآن يتم الآية بما يبين في مثل هذه المعاملات الجاريه اليوميه ، ما يحتاج الامر الى هذه التعقيدات حتى لايوقف نظم الحياه . {إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ} تجاره حاضره تديرونا بينكم دائره يوميه بيع وشراء هكذا] فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا [ماكوا عليكم جناح أن لاتكتبوها ، حتى إذا كانت لأجل ايضا يعني مثلا شركتان معروفتان بينهما تعامل من سنين وعقود من سنين ويشتررون ، من اجل بعد سنه سنتين يسدد وهم معتادين على ذلك ، فهذا ايضا امر معتاد

مستمر والمال صادر ووارد حسابات مشتركة بين الشركتين فما نحتاج النمثلة هذه العقود والتعقيدات التي توقف الحركة والعجل الاقتصادي ، بما تؤدي الى عدم نمو السوق بسرعة .

فلذلك الله (تبارك و تعالى) يلفت الانظار أن لا يكون هذا فيكون الاقتصاد موقوفا] وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ] إذا صارت هم هذه المعاملات الافضل أن تكون هذه المبيعات بين المأ العام حتى يشهد احد بذلك ، حتى إذا وقع تنازع يمكن الرجوع الى هؤلاء الشهود] وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ [هذا الكتاب الذي يكتب العقود والشهد الذي يشهد اياكم أن تضروه ، لأنه يمكن بعد سنة سنتين يقع التنازع فينتي احد الطرفين فيحاول أن يضغط على الكاتب او الشهد ، يقول مثلا انت غير من العقد لصالحه وكذلك يقول للشهد انه تعال وبدل شهادتك في المحكمه ، او لدى الحاكم يشترتهم مثلا او يرهبهم بنحو ما فإذا فعل ذلك فهذا فسوق] وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ [وكل هذه المعاملات تسير على احسن نظم ووفق افضل نظام اذا كانت كلها مبنية على اس التقوى تقوى المتبايعين والمتعاملين] وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ [هذه تعاليم الله لكم] وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ{.

هذه آية من اعظم الآيات ، فالنظام الاقتصادي الذي يؤسسه القرآن الحكيم ، اما في المقابل افتح مايسمى بالكتاب المقدس عند اليهود والنصارى وخصوصا ، هذا العهد الجديد هذه المحرفة ابحت في تلك الكتب النظرية الاقتصادية لاتجد!!

ماذا فعلت الكنيسة في القرون الوسطى بتشريعاتها المزيفة ؟

ولذلك عاثت الكنيسة في القرون الوسطى فسادا في النظام الاقتصادي الاوروبي واسست للإقطاع وللاستعباد ولمصادرت حقوق الناس ومص دمائهم ، لا مصادرت اموالهم وحقوقهم فقط حقيقة جعلون الناس لهم عبيدا ، كانت الاجواء خانقه مليئه بالمصادرات وبالاقطاع وبلاستعباد ، لماذا ؟

لأن كتابهم المقدس الذي بين ايديهم ليس فيه شيئا يؤدي الى تأسيس نظام اقتصادي ، ماعندهم . اما القرآن الحكيم ففيه النظام الاقتصادي ، والسياسي ، والاجتماعي ، والاخلاقي ، والبيئي ، كل شيء في القرآن كل شي !!

شهادات معاصرة على النظام الاقتصادي للقرآن الحكيم ..

ومن هنا نفهم أن القرآن الحكيم هو حقا كتاب معجز ، دعوني هنا انقل لك شهادتا من الشهادات المعاصرة مادام الكلام وصل الى النظام الاقتصادي في القرآن ، شهاده معاصره ، انقل لكم ممن هم ليس بمسلمين وانما هم من النصارى لكنهم خبراء اقتصاديين غربيين ، وهؤلاء شهدوا بعظمة القرآن الحكيم في تأسيس القواعد ، والنظم الاقتصادية ، والمعاملاتيه ، والتجاريه السليمه .

انتم تعلمون انا نعيش الآن منذ سنة ٢٠٠٨ ميلادي ، نعيش ما يسمى بالازمه الماليه العالميه هذه الازمه حركة عقول الاقتصاديين الغربيين بالذات ، وقرعوا ناقوس الخطر وقالوا بالفعل إن النظام الذي نسير عليه نحن الراس مالي الجشع هذا هو الخلل ، ولن نخرج من هذا الخلل حتى بمثل هذه التخديرات الموضعيه الوقتيه ، ستستمر الازمه تتضخم وتكبر وتفجر ازمانت وازمانت ترون الى الآن انهم يحاولون دائما أن يوجدوا شيئا من الترقيعات .

بعض الخبراء من الاقتصاديين الغربيين وخصوصا من فرنسا كتبوا في صحفهم الفرنسيه ، داعين بصراحه بأخذ التعاليم الاسلاميه والنظام الذي جعله القرآن الحكيم للإقتصاد ، لأنه لا يوجد للخروج من هذه الازمه الاقتصاديه إلا بالأخذ بالقرآن واحكام القرآن ، وفي نفس الوقت قالوا انه لانجد شيئا في الانجيل يفيدنا في الجانب الاقتصادي ،

فلذلك تهكموا على البابا بندوكتس السادس عشر الموجود حاليا ، وانه انت عليك حتى بالفعل إذا اردت مساعدتنا في الازمه الماليه ، عليك أن ترجع معنا الى قرآن المسلمين فيه الحل .

مقال البابا أم القرآن الحكيم ؟

لاحظوا مثلا ماذا كتب الخبير الاقتصادي الفرنسي بوفس فانسون في مجلة تشالنجز وهو رئيس تحرير تلك المجله ، كتب موضوعا بعنوان البابا او القرآن ، وهذا الموضوع اثار ضجه كبيره في حينه وكان يناقش فيه الرأس ماليه ، وإن الرأس ماليه جشعه ، التي نعيش فيها ، وثم عرج على أنّ مايسمى المسيحيه اي النصرانيه كديانه ، والكنيسه الكاثولتيه بالذات في روما حملها جزءا من مسؤوليه هذا التنسيل الاقتصادي السيء ، لأنه هذا الآن النظام الراس مالي الموجود حاليا هو في الواقع من نسل تلك النظم التي ارستها الكنيسه في العهود الماضيه في العصور الوسطى ، يعني هذا النظام الحالي هو ابن لذلك الاب ، فإذا على الكنيسه هنا مسؤوليه اخلاقيه انه انت الذي بدأت هذا النظام الذي ورطنا الآن .

فلذلك يوجه رئيس تحرير تلك المجله الى البابا السادس عشر ، ويتهمك ايضا فيخاطبه هكذا بشيء من السخرية ، يقول اضن اننا بحاجة اكثر في هذه الازمه الى قرائه القرآن ، بدلا من الانجيل لفهم مايحدث بنا وبمصارفنا ، لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ماورد في القرآن من تعاليم واحكام وطبقوها ، ماحل بنا محل من كوارث وازمات ، وما وصل بنا الحال الى هذا الوضع المزري ، لأن النقود لا تلد النقود .

النظام الراسمالي قائم على الاتمان والربا والنقود ، لا تلد النقود ! القرآن حرّم الربا ، يقول بصراحه لو التفتنا نحن لما ورد في القرآن من تعاليم ، واحكام ، وطبقناها ، واحترمناها لما حل ما حل بنا من كوارث وازمات ووصل بنا الحال الى هذا الحال المزري . هذا خبير اقتصادي غربي يشهد للقرآن بعظمت تشريعاته الاقتصادية .

مقال هل تهينة وول ستريت لإعتناق مبادئ الشريعة الاسلاميه ..

خبير آخر ايضا اسمه هو فرنسي ايضا اسمه رولان لاسكن وهو رئيس تحرير جريدة لوجرنال ديفينانس ، كتب ايضا في افتتاحيه تلك الجريده بضروره تطبيق احكام القرآن الحكيم في المجال الاقتصادي ، اصلا عنوان المقال كان هل تأهلت وول ستريت لإعتناق مبادئ الشريعة الاسلاميه . وكلامه مطّول مضمونه ومفاده انه لا بد لوضع حد لهذه الازمه ، وذلك لا يكون إلا بالرجوع الى قواعد التعامل الوارده في القرآن الكريم وفي الشريعة الاسلاميه .

ويقول انا اعلم أنّ كثير من مبادئ الشريعة الاسلاميه تعارض تقاليدنا الغربيه ومعتقداتنا الدينيه ، ولكن لا بد من هذا البديل لإنقاذ وضعنا الاقتصادي وابعاد المخاطر التي تحدث بنا بسبب الرأسماليه ، فهنا تتجلى عظمت القرآن الحكيم وكيف انه حقا كتاب معجز . هذه احدى اوجه اعجاز القرآن الحكيم أنّ التعاليم التي جاءت فيه النظم ، والتشريعات ، والاحكام هي التشريعات والاحكام الارقى والافضل والانسب لكل البشر في كل عصر ومصر ، وهذا مصداق حقيقي لقوله (سبحانه و تعالى) : {إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم} ، فإذا اردت اقوم نظام اقتصادي تذهب الى القرآن الحكيم اقوم نظام سياسي اجتماعي يبني في كل النظم في كل شيء اردت ، اذهب الى القرآن الكريم {إن هذا القرآن يهدي للتي هذي اقوم} من هنا كان القرآن اعجوبة الزمان ..

هذا وصل الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلته وأعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبيهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة السادسة

المحاضرة السادسة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد عليهم السلام فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأزكى السلام على المبعوث للخلائق أجمعين سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم وأعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم أجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

في الحلقة الماضية ..

يستمر كلامنا في بيان أوجه الإعجاز في كتاب الله (تبارك وتعالى) القرآن الحكيم وقد ذكرنا فيما تقدم أنّ من أهم وجوه الإعجاز في القرآن الحكيم أنّا نجدّه قد جاء بشريعة هي الأكمل ، والأدق ، والأوفق للعقل وللطهره السويّه ، ونقلنا في ختام المحاضره السابقه شهادة معاصرة لبعض خبراء الغربيين الإقتصاديين ، الذين شهدوا بالقرآن الحكيم بأنه جاء بأعظم وأفضل نظام اقتصادي وقواعد ماليه .

بل إنهم طالبوا بالأخذ بهذه القواعد ، وبهذا النظام واحلاله محل النظام الرأس مالي الجشع للخروج من الأزمه الماليه التي تعصف بالعالم اليوم . كان هذا في سياق المقارنه بين تعاليم القرآن الحكيم ، وتعاليم الكتب المنافسه التي تطرح ككتب منافسه للقرآن ، وفي مقدمة تلك الكتب مايسمى عند اليهود والنصارى بالكتاب المقدس .

وجه جديد من اوجه الإعجاز في القرآن الحكيم ..

نطوي هذا الجانب وندخل في وجه جديد من أوجه الإعجاز في القرآن الحكيم الذي هو معجزة الزمان الخالده ، عنوان هذا الوجه هو الإعجاز الغيبي الذي يثبت أنّ هذا الكتاب كتاب جاء من قبل الله (تبارك وتعالى) ، وليس كتاب مخترعا من قبل البشر ، كما هو الحال بالنسبه الى مايسمى الكتاب المقدس ، فإننا نظرنا في ذلك الكتاب المقدس كما بيّنا في المحاضره السابقه ووجدناه كتاب يأتي بتشريعات وأحكام تضحك الثكلى ، حيث تنفر منها الطباع ، وتعتبرها تشريعات وأحكام ظالمه ومجحفه ودمويه ، كتشريع قتل النساء والأطفال بلا ذنب ، وكتشريع اجبار الرجل على الزواج بامرأة اخيه المتوفى ، والحاق ابنه البكر منها بذلك الأخ المتوفى .

الإعجاز الغيبي في القرآن الحكيم ..

وقلنا بأن القرآن الحكيم هاهو جاء بتلك التشريعات والأحكام التي تعتبر هي الأدق والأكمل ، هنا أيضا نقول بأننا لو نظرنا في تلك الكتب التي تسمى عند الآخرين بالكتب المقدسه وقارناها بكتاب الله الخالد القرآن الحكيم في جانب التنبؤ بالأمور الغيبيه لوجدنا أيضا فرقا واضحا .

ففي تلك الكتب جائت تنبؤات خالفها الواقع بل جائت اخبارات مخالفه للواقع ، أما في كتاب الله (تبارك وتعالى) فلا نجد شيئا من هذا القبيل ، بل نجد أنّ ماتنبئ به القرآن الحكيم على أنه سيقع في المستقبل وقع كما هو بدقه . أضرب هنا بعضا من الأمثله في ذلك ..

المثال الاول على الاعجاز الغيبي في القرآن الحكيم ..

وبين يديّ أربعة أمثله المثال الأول:

لو أخذنا سورة تعد من أقصر سور القرآن الحكيم لوجدناها تشهد بإعجازه ، وإعجازه الغيبي ، هذا الوجه من الإعجاز ، تلك السوره هي سورة الكوثر التي يقول فيها الله عز من قائل : {بسم الله الرحمن الرحيم * انا اعطيتك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شأنتك هو الأبتَر} .

ليس شأني هاهنا أن أفسر معنى الكوثر أنهر في الجنه هو أم هي الزهراء (صلى الله عليها وآلها الطاهرين) ، أم أنّ الكوثر اسم للنهر وللبضعة الصديقه الكبرى (صلى الله عليها وآلها الطاهرين) { معا ، من باب أنّ اسماء القرآن تنطبق على أكثر من مسمّى ، هذا بحث لعلنا ندخل في إن شاء الله مستقبلا ، إنما أقول هنا إنما سنتوقف عنده هي الآية الأخيرة من سورة الكوثر ، قوله (سبحانه وتعالى) : { إن شأنتك هو الأبتَر } ، هذا الشأني أي العدو الذي يزري بك ، هذا الشأني هو الذي سيكون أبترا ، هذا اخبار غيبي من القرآن الحكيم بخصوص ذلك الشأني أنه هو الأبتَر لا أنت يارسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) ، ماهو الأبتَر أو من هو الأبتَر ؟

الأبتَر هو ذلك الرجل الذي خمل ذكره ، وانقطع انبتر ، بسبب عدم وجود من يحمل اسمه ، بسبب عدم وجود من ينتسب اليه فهنا يخمل ذكره وينقطع ، هذا معنى الأبتَر وقد قذف بعض من المشركين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك رموه بأنه أبتَر ، متى ؟

لما توفي ابنه القاسم (صلوات الله وسلامه عليه) في مكه المكرمة ، قالوا إنّ محمد ابتر ، وحينما أقول قالوا أعني أنهم كانوا جماعه ، وقد ذكرت السيره ، وكتب السير ، وكتب التاريخ أسمائهم لكن الأبرز منهم هو اللعين العاص ابن وائل والد عمر ابن العاص (لعن الوالد والولد) ، هذا الرجل كما نقل اصحاب السير ، قالوا أنه قال لما بلغه نبؤ وفاة السيد القاسم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال إنّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رجل ابتر لاولد له ، فإذا مات انقطع ذكره ، إذا مات النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فلن يكون هنالك أحد يذكره من أبنائه ، أي أنّ ذكره سينقطع لأنه لاأبناء له لاسلاله له .

بطبيعة الحال كثير منكم يعلم بأن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) كل أبنائه بالسيدة الكوثر فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها وآلها الطاهرين) التي تكثّر منها نسله الشريف ، وهو الى اليوم باق والساده المحمديين العلويين الفاطميين ملؤوا الدنيا ، فالله (عز وجل) هنا في هذه الآية نفا كون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبترا ، وأكد على أنّ الشأني هو الأبتَر ، العاص ابن وائل وأضرابه من طغات قريش الذين رموا النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) ووصفوه بالأبتَر كان هذا متى ؟ متى نزلت هذه السوره ؟

في مكه المكرمة قبل أن يكثر اتباع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قبل أن يصل الى المدينه المنوره ويؤسس دولة العظيمة من هنالك ، قبل أن يظهر اساسا أنّ هذا النبي له فرصه في النجاه ام لا . أساسا حتى هذا الأمر لم يكن يقينيا عندهم ، ناهيك عن أنه يولد له ، وأنه تستمر سلالته ، ويبقى ذكره ، ولا ينقطع . جائت هذه الآية وكأنها تنبؤ عن عظيم الثقة بالتوكيد { إن شأنتك هو الأبتَر } ، ثقت تماما هذا الشأني هو الذي سيكون أبترا ، هذا انباء بالغيب ، هذا عرض للمستقبل ، فالسؤال هنا هل تحقق هذا الإنباء بالغيب والعرض للمستقبل أم لا ؟

بالدقه الجواب واضح لدى الجميع نعم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مازال ذكره باقيا ، لاعلى المنابر فحسب ، حينما يقال اشهد أنّ محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإنما ذكره قد بقي كذلك بمن يحمل شرف الإنتساب اليه من الساده الهاشميين ، باقون الى اليوم ، لأننا قلنا الأبتَر معناه هو ذلك الذي خمل ذكره وانقطع ، لعدم وجود من يحمل اسمه والإنتساب اليه . رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر واضح كثيرون الآن في

العالم ينتسبون الى هذا النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يخمل ذكره من هذه الجهة ، أما في المقابل العاص ابن وائل مثلا انقطع ذكره أم لا ؟

الجواب نعم . خمل ذكره ام لا ؟ الجواب نعم . لماذا لأنه ليس هنالك اليوم من يحمل اسمه والانتساب اليه . من تجد الآن في العالم يقول انا انتسب للعاص ابن وائل او لعمر ابن العاص ؟ كأنه انقرض ، انقرضت سلالته أو لا أقل من أن أحد لايعرف أن عمرا وأباه العاص هما من أجداده ، لايعرفون ، فخمل ذكره ضعف وانقطع ، فهو الأبتَر هذا تحقق . لا تقل لي انه كتب التاريخ ذكره انه للعاص ابن وائل ، ابن ، وهو الداهيه عمر ابن العاص ، ومن ثم لعمر ايضا ابناء من بينهم مثلا عبدالله ابن عمر ابن العاص ، الذي يسمى عند القوم كذلك بأنه فقيه عظيم ، وما الى هنالك ، ولعل كتب التاريخ ايضا ذكرت بعضا ممن ينتسبون الى عمر وابيه ، الكلام هو الآن بعد مضي كل هذه السنين منذ يقول جدي العاص ابن وائل ، منذ يقول عمر ابن العاص جدي ، منذ يقول عبدالله ابن عمر ابن العاص جدي لا أحد ..

فإذا عمر ابن العاص ابتر ، انبتر ذكره ، خمل ذكره الأمر واضح هذا من جهة . من جهة اخرى دعونا نلتفت ايضا الى مسأله مهمه ، حتى لو افترضنا أن العاص ابن وائل بقي ذكره الى جيل أو جيلين مثلا ، باعتبار أن لهزم ابن اسمه عمر وعمر ايضا له ابن اسمه عبدالله وهكذا اساسا مايرينا أن عمرا ابن العاص ابن وائل حقا ؟

مايرينا ؟

هؤلاء كانوا ابناء الزانيات ابناءت العواهر الى الآن هنالك شك في أنه عمر ابن العاص ام لا ..

لأن ست رجال اختصموا فيه كل يقول هذا ابني لأنني ضاجعت امه ليلة كذا .

كذلك الحال بالنسبه الى معاويه (لعنه الله) على سبيل المثال كذلك الحال بالنسبه للمغيره حتى ابوبكر وعمر وعثمان (لعنهم الله) ومنا أشبه هؤلاء كلهم ابناء الزواني ابناءت العواهر ، منذا يضمن ان هؤلاء ابناء أولئك ؟ فإذا يكون العاص في كل الأحوال أبتر .

يروق لي هاهنا أن انقل روايه شريفه رواها الطبرسي عليه الرحمه في الاحتجاج ، عن امامنا وسيدنا السبط الأكبر (صلى الله عليه وآله وسلم) ، في حديث طويل خاطب في جزء منه اللعين عمر ابن العاص (لعنه الله عليه وعلى أبيه) ، قال له في ذلك المقطع {إنك ولدت على فراش مشترك ، فراش اشترك فيه الرجال ، أمك كانت بغية من ذوات الرايات ، {إنك ولدت على فراش مشترك فتحاكمت فيك رجال قريش منهم أبو سفيان ابن حرب ، والوليد ابن المغيرة ، وعثمان ابن الحارث ، والنضر ابن الحارث ابن كilde ، والعاص ، ولده خمسة افراد كلهم يزعم أنك ابنه فغلبيهم عليك من بين قريش الأهمهم حسبا ، وأخبثهم منصبا وأعظمهم بغية } ، الذي هو العاص ابن الحارث ، بالغلبه استلحقه فإذا لايعلم للعاص ابن وائل ولد صحيح النسبة اليه كل من ينتسب اليه ايضا مشكوك النسبه اليه ، لأنه هذا كان حالهم هذي الوصاخره اللي كانوا عايشين فيها .

فحتى لو أعرضنا عن هذا يكفي أنا نقول اليوم إنه قد خمل ذكره ، لأنه ليس هنالك من يحمل الانتساب اليه ، هذا كاف لتحقيق هذه النبوءه القرآنيه في أن هذا الشائئ هو الأبتَر . تحقق ذلك ، هذه نبوءه قرآنيه ، وجه من وجوه اعجاز القرآن في الانباء بالغيب والمستقبل . أكد بضرس قاطع بمنتهى الثقه أن شأنك هو الابتر ، لاتحزن يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعيروك بأنك ابتر ، هم كل واحد منهم ابتر ، وهذا بالفعل ماتحقق . اليوم أصلا الآن تعال هات لي رجالا يقول انا جدي ابوسفيان او معاويه (لعنهم الله) حتى لو وجدت قليل لا يذكر ومشكوك النسبه لاشك .

المثال الثاني على الاعجاز القرآني في الانباء بالغيب ..

مثال آخر نقرأ في سورة الحجر ، وهي سورة مكّيه ، قوله تعالى : { فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إله آخر فسوف يعلمون } . دققو هنا هذه الآيات الكريمات في سورة الحجر ، آيات مكّيه نزلت في وقت كان الاسلام فيه ضعيفا ، لم يتقوّ بعد ، يعني لم يظهر أمر الاسلام الى الآن . رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مهاجر الى المدينة المنوره ، لم يؤسس مدينته ، لم يكن هنالك ضمان على أنه الدين اصلا سيقى . مع هذا الله (تبارك وتعالى) يخاطب نبيّه يقول : { فاصدع بما تؤمر } ، إجهر بدعوتك ، { وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين } ، هؤلاء الذين كانوا يستهزؤن بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويسخرون من نبوته الله (عز وجل) ، يعطيه ضمان يقول : { انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إله آخر فسوف يعلمون } . هكذا بمنتهى الثقة يتحدث القرآن الكريم قائلا : { فسوف يعلمون } ، سوف يعلمون لمن تكون الغلبه تاليا ، ومن الذي يبقى ، ومن الذي ينتصر ؟ .

نزل هذا في وقت لم يكن أحدا فيه يستطيع أن يقطع ، إن لم يكن مؤمنا ، يعني لو أعطينا الأمر برمته لمحلل سياسي في ذلك الزمان ، أنه هل عندك ضمان أنّ هذه الدعوه ستنتج ، وهذا النبي سيبقى ودينه هو الذي سينتصر ويبسط نفوذه على سائر الأرجاء لا أحد يتمكن ان يقول ذلك بضرر قاطع .

لكن القرآن يأتي ويؤكد وبالفعل هذا يتحقق رسول الله نتيجتا هو الذي ينتصر وتسقط قريش وتسقط معاقلمهم وغيرها والله عز وجل قد أعلمهم ما أوعدهم اياه أو انذرهم اياه فسوف يعلمون ...

لذا القرآن حقا كتاب الله المعجز ..

هذا ايضا دليل على أنّ القرآن من الله حقا وصدقا ، لأنه جاء بإنباء غيبي قد تحقق بالدقه ، ولأن شككت بمعنى قوله تعالى { فسوف يعلمون ها هنا } بأن المراد منه أنه سيعلمون لمن تكون الغلبه والنصره تاليا ، فماذا تفعل مع قوله (تبارك وتعالى) : { هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون } ، هذه الآيه للعلم جائت بنفس المضمون في ثلاث سور : سورة الفتح ، والتوبه ، هاتان مدينتان أي نزلتا في العهد المدني ، ولكنها ايضا جائت في سورة الصف المكيه ، أي أنّ هذه الآيه نزلت في مكه في نفس الوقت الذي كان فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعاني من المشركين ، وقبل أن تتحقق كل هذه الانجازات التي جعلته يسيطر على الوضع في الجزيرة العربيه ، في ذلك الوضع الله (عز وجل) ينزل عليه آيه يؤكد فيها بأن النصره ستكون له ولدينه ، الانتصار لدينه بحيث يظهره على الدين كله ، مامعنى يظهره على الدين كله ؟

معنى ذلك أنّ هذا الدين سينتصر على سائر الأديان ، وهو الذي سيبسط يده عليها ، وبالأخص على دين المشركين والأديان التي كانت موجوده في جزيرة العرب . ومازال الدين الاسلامي هو الذي يبسط يده ، مازال هو الذي يتفوق ويعلو . البشر من سائر الاديان والطوائف تنتقل فيه ، حيث أنه لاينتقل منه احد الى الأديان الأخرى ، وإن وجد تجده مختلا عقليا ، واحد بالمليون ، أما كل سنة هنالك اناس يشهرون اسلامهم ، كل سنة .

ومعنى هذا أنه عاجلا أم آجلا العالم كله سيصبح مسلما ، هذه حقيقة لايمكن لأحد أن يقف امامها او يشكك فيها ، ليظهرن الله دينه على سائر الاديان على الدين كله هذا شيء واضح ، وسيكتمل كل ذلك مع ظهور الإمام المهدي من آل محمد (صلوات الله عليهم اجمعين) ، هو الذي على يده سيظهر هذا الدين على الدين كله ، فإذا دققو معنى الظهور هنا . يُقال في لغة العرب أنّ هذا الجيش ظهر على هذا الجيش بمعنى انتصر تغلب ، فلان ظهر على فلان

أي تغلب على فلان . متى نزل قوله تعالى : { هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون } ؟

أول آية نزلت في هذا المعنى في سورة الصف المكيّة ، أي في مكة حين كانت الغلبة للمشركين الذين كانوا يضطهدون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويحاربونه ، ويؤذونه ، ويضطهدون المسلمين ، ويحاربونهم ، ويؤذونهم . والمسلمون قلائل آنذاك جدا ، قلائل مع ذلك يأتي القرآن بمنتهى الثقة ويعطينا انبأنا غيبيا ، وقد تحقق بالدقه ومازال يتحقق بالدقه ، { هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله } ، كان المشركون يستهزؤون من هذه الآيه ومثيلائها . أن يتصور هذا محمد ابن عبدالله يتصور أنّ دينه هو الذي سينتصر وسيظهر على كل الأديان ، يعنى حتى دين الروم والفرس تلك الحضارات العريقة والحكومات العالمية آنذاك ، حكومة الروم والفرس ، هذه كانت القوى الكبرى آنذاك في العالم لها من الجيوش مالهها ولها من النظام الاقتصادي مالهها ، في حين احنا مجرد مجتمع جاهلي وحشي وثني سخيّف هابط في مكة ومحاولها وعبرة عن مجموعة قبائل وعاشيين على حياة بدائية ضعيفه ، انت اللي طالع عندنا تتنبئ كل هؤلاء سيخضعون لك ؟

وتحطم تلك الامبراطوريات العظمى ؟

مثل واحد الآن يظهر مثلا في موزمبيق مثلا ، او واحدة من الدول المتخلفة في تلك المجتمعات اللي الى الآن بدائيه ، ويقول ايها الناس انا الآن صاحب دعوه دينه آيدلوجيه فكريه ، وسترون أنّ البيت الابيض وانشطون سترفع عليه اعلامي ، الناس يسخرون منه ولكن إذا جاء حقا بنبوئه ، إن صدق في هذا الأمر بالدقه نعلم انه صادق ، وأنّ ماجاء به كان اعجازا وهذا ماتحقق مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، نفس المثال سترون اعلام المسلمين على عاصمة الروم وعاصمة فارس ، بالفعل حصل وهام الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فإذا هذا مثال ثاني من أمثلة الاعجاز الغيبي في القرآن الحكيم .

المثال الثالث على الاعجاز الغيبي في القرآن الحكيم ..

لننتقل لمثال ثالث وهذا المثال هو سورة المسد سورة ابي لهب . { بسم الله الرحمن الرحيم * تبت يدا ابي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى نارا ذات لهب * وامراته حمالت الحطب * في جيدها حبل من مسد } ، دقق في قوله تعالى : { سيصلى نارا ذات لهب } ، هذا انباء واخبار بأن أبا لهب سيموت على الكفر ، وسيصلى بسبب ذلك نار ذات لهب ، والسورة بمجملها انباء واخبار عن غيب ، عن أن ابالهب ، وام جميل عمت معاويه وأخت ابي سفيان . هذان الملعونان ابولهب وامراته سيموتان على الكفر السؤال هنا هل تحقق هذا أم لا ؟

نعم تحقق ، مع أنه كان لابولهب وامراته (لعهما الله) بإمكانهما أن يبطلا الدعوة الاسلاميه من الرأس ، إذا اظهرا الاسلام . نحن نعلم أنّ ابالهب (لعه الله) كان من خصوم النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكذا ام جميل (لعهما الله) ، وكانوا لا يوفرون حيلة من أجل القضاء على الاسلام والقضاء على هذه الدعوة والرزء برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واطهاره بإظهار النبي الكاذب (والعياذ بالله) ، حتى أنّ ابا لهب (لعه الله) كان يستغل كونه عم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيدور مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اينما دار في الموسم ، يعني في موسم الحج ، ويذهب كي يحذر القبائل من الاستجابة له ولدعوته .

وكان يقول هذا ابن اخي وانا اعرفه كاذب ولا تصدقوه ، فكان يستغل الامر من هذه الجبهه . الآن نزلت هذه السورة وأكدت أنّ هذين لاحظّ لهما في الاسلام ، لايمكن أن يسلمان ، لأنّ الله (عز وجل) قال أنه سيصلى نارا ذات لهب ،

فإذا لابد انه سيموت على الكفر . انظرو هنا سبحان الله إنّ ابا لهب (لعنه الله) بالفعل ما أظهر الاسلام ، مع أنّ ذلك كان بمقدوره ، وكذا بمقدور امرأته ، حتى يبطل الدعوه ، يقول هذا قرآنكم وكتابكم الذي تزعمون أنه من السماء تنبئ بأنني لن اسلم وها أنا ذا اسلمت . لما لم يفعل هذا ؟

كما فعله مثلا بعض المنافقين الآخرين يعني يسلم نفاقا ، يسلم كما اسلم اولئك النافقون حتى يفسدوا الدين الاسلامي من الداخل ، لماذا اسلم المنافقون ؟ اسلموا من اجل أن يحفروا للإسلام من الداخل ، أن ينخروا للإسلام من الداخل فيسقطونه . لأنهم وجدوا أنّ المواجهه الخارجيه لاتحقق هدم الاسلام ، لايمكننا أن نحارب الاسلام من الخارج ، فعلينا أن نغزوهم من الداخل الى أن نسقطه من الداخل .

طيب المجال كان مفتوحا امام ابا لهب وامرأته (لعنهما الله) ليظهران الاسلام ، ويضطر النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لقبول اسلامهما ، لأنه مأمور حتى بإسلام المنافقين فيدخلون في عداد المسلمين ، يهاجران ايضا الى المدينة ، ويبقى هذا الشك في هذا الدين الاسلامي وفي هذا الكتاب الى يوم القيامة ، إن بقي أصلا !!!

أنه كيف نحن نقرأ في صلاتنا سيصلى نارا ذات لهب ، وهو واقف الى جنبه يصلى ، ويتعبد ، ويقوم كما أقوم ؟ فإذا كان الامر متاحا لأبي لهب (لعنة الله عليه) مع ذلك لم يصنعه . فإذا كان نزول هذه السوره مخاطره في الواقع ، لو أفترضنا أنّ هذا النبي - والعياذ بالله - كان كاذب ، وأنّ هذا الكتاب ليس كتاب الله (عز وجل) ، فإذا كانت مخاطره عظيمه أنه هكذا يتنبأ بأمر هكذا ، يمكن لهذا الرجل الذي نزلت فيه هذه السوره لأن يبطله بكلمه واحده ، يقول اشهد أن لا اله الا الله وأنّ محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ينتهي الدين ..

كل العرب كانوا سيكفرون بالقرآن والسورة المكيه ، يعني في مهد الدعوه الاسلاميه لم تكن الدعوه الاسلاميه قد استقرت بعد ، فإذا حينما نجد أنّ القرآن جاء بهذه الثقه بهذا التهديد ، بهذا القطع بأن ابي لهب وامرأته (لعنهما الله) سيموتان على الكفر لامحاله ، ويتحقق ذلك مع علمنا بما يكتنف ذلك من مخاطره ، نعلم أنّ هذا الكتاب معجز ، وأنه معجز غيبي إذ تنبأ بغيب قد وقع بدقه .

المثال الرابع على الاعجاز الغيبي في القرآن الحكيم ..

هذا المثال الثالث ومنتقل الى المثال الرابع ، وهذا المثال الرابع معروف كثيرون يذكرونه في سياق التدليل على اعجاز القرآن في جانب الانباء في الغيب . سورة الروم قوله (تبارك وتعالى) : { بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويوم اذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم } .

في هذه الآيات المباركات علينا أن نحدد امورا ، الامر الاول ما المراد في بضع سنين ؟ المراد كما قرره علماء اللغه بضع كلمه تطلق على مايتراوح بين الثلاث والتسع أو العشر . هذا معنى بضع ، نلاحظ هذا ونلاحظ الأمر الكلي المهم هنا ، وهو أنّ هذه الآيات الكريمات تنبأ بأن الروم سيغلبون الفرس ، مع أنّ الخبر قد جاء ووصل الى المسلمين آنذاك انه قد غلبت الروم الفرس ، غلبوا الروم . فلذا يقول الله (سبحانه وتعالى) : { غلبت الروم في ادنى الأرض } ، ليس شأننا الآن أن نحدد ماالمراد بأدنى الارض ، اي بقعه تلك ، ولكن شأننا أن نتوقف عند قوله (سبحانه وتعالى) : { من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين } ، هكذا ايضا يقولها القرآن بمنتهى الدقه وبضرس قاطع ، وقد تحقق ذلك تحقق ذلك كما أجمعت عليه كتب التاريخ وكتب السير ، سواء تلك التي صنفها المسلمون او تلك التي صنفها غير المسلمون .

هذه دلالة على أنَّ القرآن الحكيم معجز في جانب الغيب ، إذا جاء بأمر غيبي وتحقق بدقه ، ولكن بعض من أعداء الاسلام اليوم يشكون في هذا الاعجاز الغيبي ويقولون هأنتم قد قررتم أنَّ البضع من الثلاث الى التسع أو العشر لايتجاوز ذلك ، والحال أنا نجد أنَّ غلبت الروم على الفرس جائت في فتره زمنيه أطول اربعة عشر سنه ، خمسة عشر ، لما وصل الروم الى عاصمة الفرس وهزموهم هناك ، فيقولون إذا بطلت حجتكم ، وهذا الذي ذكرتموه غير صحيح .

الجواب على ذلك الجواب لن نأتي بدليل من كتب المسلمين من مصادر التأريخ عند المسلمين التي تحدد أنه بالفعل في غضون ثمان او تسع سنوات وصل النبأ من جديد أن الروم قد انتصروا على الفرس . انما نأتي بدليل من الكتب التي هي ليست من كتب المسلمين ، حتى لايقال أنَّ المسلمين هم الذين يزعمون هذا الأمر ، فلذا انتحلوه او اقصد ابتدعوه او اختلقوه على هذا النحو ..

لاحظوا ايها الأخوه هنالك موسوعه معروفه في التاريخ اسمها الموسوعه البريطانيه ، متوفره هنا وايضا مترجمه ببعض اللغات . في هذه الموسوعه نلاحظ أن الفرس انتصروا على الروم . طبعا المعارك كانت متعدده يعني الفرس كم مره انتصروا على الروم ، ايضا الروم كم مره انتصروا على الفرس ، وكان الامر بين الكر والفر يعني جوله وصوله ، وهكذا ولكن الانتصار الذي كان للفرس على الروم في زمان وعهد الإسلام هو هذا الانتصار الذي وقع في المعركه التي جرت بين عامي ٦١٣ و ٦١٤ ميلاديه ، كما نصّت عليه الموسوعه البريطانيه .

لأن البعته النبويه الشريفه توافق سنة ٦١٠ على ماقررتة الموسوعه والمأرخين الآخرين . طبعا هنا انبّه الى أنه لايمكن الاعتماد على هذه المقاربات التاريخيه ، لايمكن الاعتماد عليها بدقه ، لأنها تبقى مقاربات . المهم هنا نحن لانريد هنا أن نثبت انه متى كانت البعته النبويه ، ومتى كانت توافق في التقويم الافرنجي او الغربي . لانريد هكذا وانما نحن نريد فقط أن نثبت انه إذا استطعنا أن نجد في الفتره التي نزلت فيها هذه الآيات ، اي الفتره التي كان فيها السلام قد بدأ ، والدعوه الاسلاميه قد بزغ فجرها ونورها . إذا استطعنا أن نجد في هذه الفتره الزمنيه انتصار واضحا للفرس على الروم ، ثم اعقبه انتصار واضح للروم على الفرس في بضع سنين ، يعني في فتره زمنيه لايتجاوز التسع سنوات او العشر سنوات .

فهنا نعلم أنَّ القرآن صادق ، فتحقق هذا الانباء بالغيب ، وهذا مانجده جليا واضحا في الموسوعه البريطانيه ، نقرأ أنَّ الفرس انتصر على الروم في معركه حدثت بين عامي ٦١٣ و ٦١٤ ، وهي الفتره التي كان فيها عهد الاسلام ، لما نقرأ أنَّ الروم عادوا وانتصروا على الفرس في ثلاث حروب هامه ، الحرب الاولى كانت في العام ٦٢٢ ، وفي هذه السنه استطاع الروم أن يتغللوا في المناطق ذات النفوذ الفارسي ، الى أن استطاعوا أن يحرروا آسيا الوسطى كلها من الفرس ، كما تقول الموسوعه البريطانيه .

إذا هذا كان انتصارا عظيما حجّم السلطه الفارسيه في حدود لم تكن تعرفها من ذي قبل ، ثم استمرت الانتصارات بعد ذلك الى أن اكتملت في الموقعه الثالثه في سنة ٦٢٧ حيث احتل الروم عاصمة الفرس ، واسقطوا حكومتهم التي كانت هناك . فإذا آخر انتصار للفرس على الروم والذي وقع في زمان نزول هذه الآيات هو الذي كان في سنة ٦١٣ ، او في سنه ٦١٤ حسب التقويم الميلادي الغربي ، وأول انتصار للروم على الفرس كان في السنه ٦٢٢ ، حسب ماذكرت ايضا الموسوعه البريطانيه ، هنا انقص ٦٢٢-٦١٤ تجد الناتج ٨ سنوات ، بضع سنين ، حتى لو افترضنا لأن الموسوعه البريطانيه رددت بين سنتي ٦١٣ ، ٦١٤ فإذا ننقص ٦٢٢-٦١٣ يكون الناتج ٩ سنين ، بضع سنين.

قلنا من ثلاث الى العشر هذا معنى البضع في اللغة العربيه القرآن ، لم يتنبأ فقط بغلبت الروم على الفرس تاليا وأطلق الكلام هكذا حتى يأتي احد ويقول انه مثلا كان ذلك مجرد نبوءه عسكريه سياسيه بحسب الوقائع التي كانت جاربه ، ولأنهم يعلمون أنَّ الفرس كان بينهم وبين الروم حروب على مدى عشرات السنين ، وبالتالي توقعوا هكذا توقعا ، وهذا الكتاب مختلق من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهكذا تنبأ فقط . وبالفعل بعد ٢٠ سنه انتصر

الروم على الفرس ، مع أنّ هذه ايضا مخاطره لأنه يثبتها في كتابه المقدس ، والأمر ليس هينا الامر ، مع هذا لم نجد أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يثبت في كتابه المقدس أنّ الروم مجرد سينتصرون على الفرس حتى يسمح لأحد بأن يشكك ، لا . وإنما يؤكد بهذه الدقه على أنّ ذلك سيكون في بضع سنين سنوات معدودات ٩ او ١٠ ، وسيأتىكم النبأ مره اخرى ايها المسلمون بأن الروم غلب الفرس ، وبالفعل هذا تحقق .

أطبقت على ذلك مصادر المسلمين ، ومصادر غيرهم على السواء ، كما نجده في الموسوعه البريطانيه ، ولايسع لهذا المشكك أن يقول اني احسب المده الزمنيه التي كان الانتصار الرومي الاعظم على الفرس ، حيث دخلوا عاصمتهم ، والذي كان في سنة ٦٢٧ ، فانتيجته تكون ١٥ - ١٤ سنه ، لا انما انظر انت واحسب الفتره التي كانت بين آخر انتصار الفرس على الروم ، وأول انتصار على الروم من الفرس ، تجد هذه الفتره لاتتجاوز بضع سنين ، فحينما يأتي احد ويثبت ذلك في كتابه المقدس ويقول ذلك على سبيل الجزم والقطع ، فهذه مخاطره إن كان كتابه ليس من الله (تبارك وتعالى) ، إلا أنا وجدناه هكذا قد صنع ، وكل نبوءه جائت بالقرآن على سبيل القطع تحققت ١٠٠% بالدقه التي عبر عنها القرآن الحكيم ، وهذا يدل على أنّ هذا الكتاب كتاب اعجاز اعجوبه لا أنه كتاب مختلق ، هذا وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلته وأعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة السابعة

المحاضرة السابعة

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الغوي الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد عليهم السلام فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأزكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق أجمعين سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم وأعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين من الآن الى قيام يوم الدين .. آمين.

في المحاضرة الحلقة السابقة ..

كنا قد تحدثنا في الحلقة الماضية عن وجه من وجوه اعجاز القرآن الحكيم ، ألا وهو اعجازه في ما تضمنه من احكام وتشريعات ، واعجازه في الانباء بالأمور الغيبية التي تحققت بالآفة على ما أنبأ عنه ، وهنا نعرض وجهها آخر من وجوه اعجاز القرآن الحكيم يعد بلا خلاف هو الوجه الأبرز من تلك الوجوه ألا وهو اعجاز القرآن في الفصاحة والبلاغة والنظم والتركيب ..

اعجاز القرآن القرآن في الفصاحة والبلاغة والنظم والتركيب ..

هذا الوجه هو أبرز الوجوه الاعجازية للقرآن الحكيم ، لكن اعجاز القرآن نعيد وننبه لايحصر بوجه ، أي أن الله (تبارك وتعالى) لا يتحدى البشر بهذا القرآن فقط من جهة كونه فوق مستواهم في الفصاحة والبلاغة والنظم والتركيب ، وانما يتحداهم كذلك بما تضمنه هذا القرآن من وجوه اعجازية اخرى ذكرنا بعضها ، وسنذكر بعضها الآخر إن شاء الله تعالى فيما يأتي .. ولكن يظهر هذا الوجه كالوجه الأبرز من تلك الوجوه ، وهو الوجه الذي جذب اليه أفئدة وعقول العرب ، وجعلهم يأسرون انفسهم . لما جاء في هذا القرآن الحكيم من روعة الالفاظ ، وفخامتها ، وأناقتها ، وروعة الاسلوب ، والنظم ، والتركيب ، والسبك في لغة القرآن الحكيم .

إذا الوجه الأبرز من وجوه اعجاز القرآن والذي أسر القلوب الى يومنا هذا ، قلب كل من تذوق اللغة العربية هذا الوجه الأبرز هو اعجاز القرآن في الفصاحة ، والبلاغة ، والنظم ، وتركيب الكلمات ، والعبارات ، والجمل .

مالمراد بالفصاحة وما المراد بالبلاغة ؟

قبل أن ندخل في بيان فصاحة وبلاغة القرآن الحكيم ، لابد لنا من أن نحدد مالمراد بالفصاحة ، وما المراد بالبلاغة ؟ لأن كثير من الناس حتى بعض الادباء منهم وبعض البلغاء منهم يخلطون بين الامرين ، بين الفصاحة والبلاغة . ولا يعرف عموم الناس الفرق بينهما . دققو جيدا الفصاحة أصلها من أفصح اللين ، وقولنا أفصح اللين معناه أنه قد ازيلت عنه الرغوة التي تطفو على سطحه ، فلما تزال تلك الرغوة ويصفو اللين يقال قد أفصح اللين ، أو قد أفصح ، أي كان هنالك عنصر دخيل في افصاحه .

فإذا الفصاحة اصلها من افصح اللين ، إذا ازيلت عنه الرغوة ، فعلى هذا تكون فصاحة الكلام بمعنى خلوه أو خلوصه من التعقيد في الالفاظ وتناثر الحروف والكلمات وما الى ذلك . فتكون الالفاظ المستخدمة ، الكلمات المستخدمة و طريقة ربط الكلمة بالأخرى بالكلمة الواحدة حروفها ، لا تكون متناثرة الكلمات ، لا تكون متناثرة

تمجها الاسماع ، تظهر وحشية على الأسماع ، وإنما هكذا هي تكون كصفاء اللين حين يخلص من الرغوه ، فيسمى لبنا فصيحا . فذلك الكلام الفصيح من الكلام ، وذلك الكلام الخالص الذي ليس فيه تعقيد وليس فيما بين حروفه وكلماته تنافر ، وبعبارة يمكن لنا أن نسمي الفصاحة أو نعرفها بكلمتين : هما أناقة اللفظ ، أن اللفظ المستخدم يكون أنيقا ، هذا يقال له كلام فصيح . فيه أناقة بما يبعد عنه التنافر والتعقيد ، هذه هي الفصاحة .

وأما البلاغة فأصلها من بلوغ المكان والمقصد والهدف ، ومن هنا حين يُقال هذا كلام بليغ ، فالمعنى أن الكلام هذا قد بلغ صاحبه به المعنى الذي يريده ، ولكن بشرط أن يكون ذلك المعنى الذي يريده ينطوي على مضامين عاليه وعميقة . فإذا البلاغة في الكلام هي بلوغ الكلام في لفظه ، وفي تركيبه للمعنى المراد ، على أن يكون ذلك المعنى المراد يلائم مقتضى الحال ، وينطوي على مضامين عاليه وعميقة . حين نقول يكون ذلك المعنى المراد ملائما لمقتضى الحال . نمثل هاهنا بمثال ، وهو أنك إذا اردت أن تتحدث بلسان الفرح أو بلسان البشري ، فإنك عليك أن تستخدم الفاظا وتركيبا معينا ، تسبك به الكلمات وتربط فيما بينها ربطا يوصلك الى مرادك الى هذا المعنى ، ويجعل هذا المعنى مستقر في نفس مخاطبه فتحصل عنده حالة البشري . هذا يسمى مقتضى الحال .

الحال أنك في موقف التبشير بالبشري ، فتستخدم الفاظا ، وتركب هذه الالفاظ تركيبا معينا ، وتنظمها نظما معينا يؤدي الى استقرار هذا المعنى في نفس ذلك الانسان ، ويسرح بخياله في ذلك المعنى من جهة كونه عاليه وعميقا . كذلك حين تكون مثلا في حال الزجر ، تريد أن ترجر شخصا ، تنهيه عن عمل معين ، ترده عن عمل معين ، هذا ايضا يقتضي منك هذه الحال الفاظا اخرى ، وتركيب آخر ، ونظم آخر ، واسلوب آخر . كأن تقرر مثلا التحذير مرتين أو ثلاث في نفس العبارة أو في نفس الجملة ، فإذا فعلت ذلك اي كان كلامك متلائما مع مقتضى الحال ، وكانت الالفاظ التي تستخدمها وطريقة النظم والتركيب ، اسلوب النظم والتركيب ، كان مبلغا بكلامك للمعنى ، أي يبلغ الكلام المعنى ينطبق عليه ، قلنا لأن أصل البلاغة من بلوغ المكان ، تستخدم الفاظ توصل المخاطب الى ذلك المعنى .

فإذا كان كلامك هكذا فيه هذه الميزه ، وكان انذلك المعنى منطويا على مضمون عال ، ومضمون عميق يسرح فيه فكر ذلك المخاطب ، ويستقر في نفسه ، ويهزه هزا عميقا ، حين ذاك يقال لكلامك هذا كلام بليغ . وبعبارة يمكن أن نعبر عن البلاغة بكلمتين : هما عمق المعنى ، وهذا يقتضى منك نضما وتركيبا واستخدام الفاظ معينة لتحقيق هذا العمق في المعنى الذي يلائم مقتضى الحال .

فإذا الفصاحة على ما عرفنا أناقة اللفظ ، البلاغة على ما عرفنا عمق المعنى . كثير من الناس يخلطون بين الامرين ، وللعلم إن الجمع بين الامرين ليس بالسهل ، يعني قد تجد انت كلاما فصيحا لكنه لا يكون بليغا ، وقد تجد كلاما بليغا لكنه لا يكون فصيحا ، لذا إن من اصعب الامور في نظم العبارات أو نظم الاشعار أو الكلام بشكل عام ، هو أن يجمع بين هاتين الخصلتين ، بين أن يكون فصيحا ، وأن يكون كذلك بليغا فيه فصاحه وفيه بلاغه . هنا يُمتحن الشعراء والخطباء والأدباء ومن شاكل ، القرآن الحكيم تقوّ في هاتين الميزتين أو الخصلتين .

فهو كلام لا أرقى منه في الفصاحة ، لا أرقى منه في أناقة اللفظ ، وهو كلام لا أرقى منه في البلاغة ، لا أرقى منه في عمق المعاني ، هو كلام لا تجد بين الحروف حروف الآية الواحده ، و كلماتها لا تجد تنافرا ، لا تجد تعقيدا ، وإنما تجري معك جريان سهلا يسيرا . فهو كلام فصيح ، وفي نفس الوقت تجد أن كل كلمة بل أحيانا بعض الحروف تنطوي على معاني عميقة وساميه وعاليه تلائم مقتضى الحال ، ويكون نظمها وتركيبها بحيثيه أو بكيفيه تجعل المعنى يهزك هزا ويستقر في وجدانك . فتستشعره فضلا عن أن تستوعبه ، كأنك انت تغرق في المعنى يحيط بك من كل جانب . كأنه يترائي امامك فهو كلام ايضا من هذه الجبهه بليغ عميق .

الإعجاز البلاغي هو الوجهة الأبرز في الإعجاز القرآني وقد أكدّه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم ...

المعنى هذا هو الوجه الأبرز من وجوه القرآن الحكيم وقد أكدّه المعصومون (صلوات الله وسلامه عليهم) ، يعني نحن نجد في أحاديث المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) أنهم يؤكدون على هاتين الميزتين في القرآن الحكيم : أناقت اللفظ ، وعمق المعنى .

ظاهرة أنيق وباطنة عميق ..

وهاتان الخصلتان الفصاحه والبلاغه هما من أبرز مايميز القرآن الحكيم ، بل هو الوجه الأبرز في اعجازه بهما تحدى الله (عز وجل) خلقه بأن يأتي بمثل هذا الكلام في فصاحته وبلاغته ، نحن نقرأ مثلاً هذه الروايه الشريفه في الكافي الشريف وفي تفسير العياشي عن امامنا جعفر الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) عن آبائه (عليهم افضل الصلاة والسلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والحديث طويل اقتطع منه موضع الشاهد ، { كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصف القرآن الحكيم ويوصي الأمه بالعمل به والالتجاء به حينما تهجم عليهم الفتن فيقول هو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ، ظاهره أنيق وباطنه عميق } ، هنا لكأنّ النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يشير الى مآقرناه من الفصاحه والبلاغه الفائقتين في القرآن الحكيم ، لقد عرّفنا الفصاحه بأنها أناقت اللفظ وعرّفنا البلاغه بأنها عمق المعنى ، ونجد النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يصف كتاب الله بأن ظاهره أنيق ، فهذا الظاهر الذي تقرأه ظاهر هذا النظم ، ظاهر هذا التركيب والاسلوب انيق فصيح ، وباطنه وحين تحمل هنا الباطن على العبارة التي سبقت في الحديث الشريف ، وباطنه علم ، ظاهره حكم وباطنه علم .

فإذا هذا العلم هو من جهة المعنى الذي يختزنه القرآن الكريم ، فإذا الباطن معنى والمعنى هو محط البلاغه . البلاغه انما تريد أن تحط على ذلك المعنى ، أن تبلغ بك الى ذلك المعنى ، ولذلك قلنا إنّ البلاغه هي ماتستخدمه من الفاظ وتركيب ونظم واسلوب يلئم مقتضى الحال ، ويوصل المخاطب الى المعنى ، على أن يكون ذلك المعنى عميقا وعالي المضمون . فباطنه يقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عميق ، فهنا يشير النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الى بلاغة القرآن الحكيم ، عمق البلاغه فيه ، ظاهره انيق وباطنه عميق .

ظاهره انيق ، فصاحته انيقه لا اعلى منها ، وباطنه عميق بلاغته لا أعظم منها . هذا التعبير من النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) نجده يتكرر على لسان اكثر من معصوم (صلوات الله وسلامه عليهم) ، فمثلاً نجد في نهج البلاغه سيد البلغاء يتحدث عن كتاب الله (سبحانه وتعالى) فيقول : { إنّ القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق } ، يستخدم علي امير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) نفس العبارة التي استخدمها استاذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يقول : { إنّ القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تقنى عجائبه [لا تتبدد عجائبه] ولا تنقضي غرائبه [كل يوم تكتشف امراً غريباً عجيباً جديداً في القرآن الحكيم ، ولازال الامر مستمر الى يومنا هذا وسيستمر] ولا تكتشف الظلمات الا به } .

فهذا كلام علي امير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم نجد نفس العبارة في وصف القرآن الحكيم تتكرر على لسان سيد الشهداء الحسين ابن علي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقرأ كما اخرجه شيخنا العلامة المجلسي في البحار عن جامع الاخبار للسبزواري : إنّ الحسين (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : { القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق } ، إذا لكأنّ هذه العبارة المعصوميه القرآن " ظاهره انيق وباطنه عميق " تشير الى هاتين الجهتين في القرآن الحكيم ، إنّ ظاهره انيق فهو الاعلى في الفصاحه ولا يتمكن احد أن يصل الى ذلك العلو ، وباطنه عميق فهو الاعمق في البلاغه فلا يتمكن احد أن يصل الى ذلك العمق في بلاغته . وهذا ظاهر في القرآن الحكيم وواضح إنّ احدا لم يستطع أن يعارضه او يتفوق عليه او حتى يجاريه في فصاحته وبلاغته .

وهذه هي المعجزة الأبرز في المعجزة الكبرى في القرآن الحكيم هذه هي المعجزة الأكبر من وجوه اعجاز القرآن الحكيم ، فإن العرب كما بينا كانوا اهل الفصاحة والبلاغة وبلغوا بهما مبلغا عظيما . الى اليوم لاتستطيع امه أن تجاري شاعرية العرب وفصاحتهم وبلاغتهم . على تعدد اللغات الاخرى لا تجدوا بالاستطاعة تلك اللغات وأهلها أن يحطّو على المعاني ويعمقوها ويفخمو الالفاظ ويجعلونها انيقة كما صنع العرب في كلماتهم وخطبهم وأشعارهم .

هذا امر معروف انه سمة وعلامه فارقه للعرب وللغتهم ولأدبهم " القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق " ، لم يكن بمقدور احد من العرب حتى أشعر شعرائهم وأبلغ بلغائهم وافصح فصحاءهم أن يجاريه ، أن يأتي ولو بسوره واحده او حديث من مثله ، وهذا الامر الواضح في القرآن الحكيم نعجب نحن ممن لم يجعله الوجه الاعجازي الأبرز في القرآن الحكيم ، لأن قوما قالوا بأن المعجزة في القرآن ، اي وجه الاعجاز القرآني لم يكن هو عدم تمكن واستطاعة أو مقدورية البشر على الاتيان بمثله في فصاحته وبلاغته ، وانما وجه الاعجاز هو أنه الله (تبارك وتعالى) قد صرف البشر عن أن يتمكنوا من أن يأتي بمثل هذا القرآن ، وإلا فإن اتيانهم بمثل هذا القرآن كان امرا مقدورا عليه من قبلهم .

القول بالصرفة ؟

هذا امر قد يكون عجيبا لكن هناك جمهوره قالوا به ، قالوا بما يسمى الصرفه مامعنى الصرفه يقولون أنّ هذا القرآن في واقع الحال لاشك انه فصيح وبلغ ، لكن ليس لحد أنّ احدا لايتمكن أن يأتي بمثله . انهم يتمكنون أن يأتي بمثله لأن مادة هذا القرآن يتكون من حروف وكلمات الفاظ واسلوب نظم معين ، ونحن نجد في كلمات العرب مايمكن أن يجاري هذا الاسلوب او يضاهي تلك الكلمات او يضاهي ذلك النظم .

فاذا الماده متوفره ولكن مع ذلك لم ينشأ مايشابه القرآن أو لم ينشأ مايشابه القرآن ، لم ينظم ، لم يتركب مايشابه القرآن فلا يكون السبب وراء ذلك إلا أنّ الله (سبحانه وتعالى) قد صرفهم عن ذلك بقوه اعجازه ، فكانوا يستمعون القرآن ولا يستطيعون أو لايطبقون معارضته أو الاتيان بمثله من الكلام . هذا قول قال به جمهوره من الخاصه والعامه أقدم من نسب اليه القول بالصرفه ، وإن الصرفه هي الاعجاز هو النظام المعتزلي وتبعه عليه جماعه من المعتزله للقرن الثالث او القرنين الثالث والرابع ، وشاع ذلك المذهب هناك مذهب الصرفه ، إنّ الله (سبحانه وتعالى) صرف الشعراء والبلغاء عن أن يتمكنوا من معارضه القرآن ، ونجد كذلك مع الاسف إنّ جماعه من علمائنا واعلامنا قد قالوا ايضا بالصرفه منهم على ما هو مشهور السيد المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه ، ألف رساله واضحه وسمّاها الموضحه عن جهة اعجاز القرآن . وقال في تلك الرساله بالصرفه .

وكذا ايضا نسب هذا القول لشيخنا المفيد في احد قوليه ، لأن القول الآخر أكد فيه المفيد على أنّ وجه الاعجاز هو النظم والبلاغه والفصاحه ، وأنّ العرب والامم لن تستطع أن تأتي بمثل هذا القرآن لعجزهم عن بلوغ هذه السماء القرآنيه في الفصاحه والبلاغه ، اي بمعنى القرآن هو القمه في الفصاحه والبلاغه بحيث كان خارج عن حدودهما اصلا عن حدود أن يتمكن البشر أن يأتي بمثله .

لكن نجد ايضا في قول آخر للشيخ المفيد عليه الرحمه والرضوان انه كان يقول بالصرفه ولانعرف اي القولين متأخر الى الآخر ، وايهما عدل اليهما المفيد ، لكن بالنسبه الى تلميذه المرتضى علمنا انه كان يقول بالصرف قولا واحد ، أما الشيخ شيخ الطائفه الطوسي رضوان الله عليه كان له قولان القول الأول الصرفه ثم عدل عنه في كتاب الاقتصاد ، فقال إنّ وجه الاعجاز الأبرز في القرآن الحكيم كان تفوقه في البلاغه والفصاحه ، بما لايتمكن احد من البشر بأن يأتي بمثله . جمهوره ايضا من علمائنا وعلماء اهل الخلاف قالوا بالصرفه منهم ايضا من علمائنا الشيخ ابي الصلاح الحلبي رضوان الله تعالى عليه ومن علماء اهل الخلاف البارزين في القول بالصرفه ابن حزم مثلا .

• الرد الأول على الصرفة

على اي حال هذا القول بالصرفه مردود يردده اكثر من دليل . ونحن هنا نقصر على ثلاثة ادله أو ردود ترد هذا القول . الرد الأول : انه لو كانت الصرفه هي وجه الاعجاز حقا في القرآن ، اي انه كانوا العرب قادرين على أن يأتي بمثل هذا القرآن لكنهم عجزوا لأمر خارج عن الطبيعه ، يعني وجدوا من أنفسهم أنهم عجازون لسبب لايعرفونه ، فمثلا الشاعر الكذائي او الفصيح الكذائي منهم او البليغ الكذائي منهم كان حين يسمع القرآن يستطيع أن يأتي بمثل هذا الكلام ، لكنه لا يستطيع أن ينظمه بنحو ما يجد قوه صارفه غيبية اعجازيه ، طارئ طرء عليهم ، وجدوا من انفسهم عدم الاقتدار على مقاومه القرآن او معارضته لهذا الطارئ الذي طرأ عليهم ، لو كان الامر هكذا حقا لأثر عنهم ذلك ؟

لوجدنا منهم في التاريخ آثار يعبرون منها عن هذه الحاله ، أننا اردنا أن نعارض القرآن لكن صرفنا صارف ، قوه ما اعجزتنا عن ذلك ، وهذه القوه لم تكن قوه القرآن في فصاحته وبلاغته وانما شيء خارجي ، شيء صارف طرأ علينا ، منعنا انعقدت السنننا ، لم نتمكن تبيست اصابعنا مثلا ، ما استطعنا أن نعارض القرآن .

لو كان الامر هكذا لأثر عنهم ، ولو في أثر واحد . في حين أننا نفتش في كتب السير والتواريخ والآثار والخبار ، لانجد حتى خيرا واحد ولاثر واحد ينيؤنا عن هذه الحاله عنهم ، لانجدهم هكذا يصرحون . انما يصرحون بشيء واحد إن هذا القرآن قد عجزوا عن مقابلته ومعارضته لخروج الاتيان عن مقدورهم ، لأنه اي القرآن اعلى مما تبلغه قرائحهم واذهانهم . هذا نعم يعبرون عنه ويعترفون به ، اي يعترفون بقصورهم عن مجاراتهم القرآن لأنه اعلى من مستوى كلامه ، اعلى من مستوى كلام البشر . لا أنهم يقولون هذا الكلام نعرفه وهو في مستوانا لكننا لانعلم ، ماهذا الطارئ الذي طرأ علينا بحيث يمنعنا من ان نتقدم لمعارضة القرآن ، لمقابلة القرآن والاتيان بحديث من مثله . فإذا هذا دليل يرد القول بالصرفه .

* الرد الثاني على الصرفة

أنه قد يقال بأنه لو كان الامر هكذا ، لو كان وجه الاعجاز هو الصرفه لأثر ايضا ذلك في القرآن الحكيم او في كلمات المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم) ايضا ؟

نحن لانجد شيئا من هذا القبيل والآيات التي يتحدى بها الله (عز وجل) انه لو اجتمعت الجن والانس على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لايتمكنون ابدا . هذه الآيات التي في هذا المعنى لاتدلنا على أن صارف قد صرفهم ، على أن الله (عز وجل) يصرفهم عنه ، ابدا .. وانما اصلا لسان هذه الآيات كما هو واضح هو لسان أن هذا القرآن في بلاغته وفصاحته لايمكن لأحد أن يبلغ مداه واسلوبه وتركيبه ، ولذلك حتى لو احتشد الجن والانس في أن يأتي بمثل هذا القرآن لايتمكنون ، لايتطيعون ، هذا امر واضح ايضا ..

قد تقول هنا بأن العرب ماشعروا من انفسهم بأنهم مصروفون عن معارضة القرآن ومقابلته ، القائل بالصرفه يقول أن العرب صرفوا بلغائهم وشعرائهم وخطبائهم ، صرفوا عن مجارات القرآن او معارضته او مقابلته ، وأنتم تقولون ايها المعارضون على الصرفه انه لو كان ذلك حقا لؤثر عنهم ذلك ، فنحن نجيبك انهم ماشعروا من انفسهم انهم مصروفون فلذلك لم يؤثر عنهم . هذا لايبطل القول بالصرفه ولكن هذا التأويل او هذا التوجيه مردود عليه ايضا ..

كيف؟

انهم إذا ما شعروا من انفسهم أنهم مصروفون لطارئ طراً عليهم عن معارضة القرآن فلازم ذلك أنهم لا يشعرون بهذا القرآن أنّ له مزيه على كلامهم . إذا كانوا لا يشعرون بأنهم مصروفون عن مقابلة القرآن ومعارضته ، فلازم ذلك أنهم لا يستشعرون أنّ للقرآن مزيه على كلامهم ، لا يرون أن القرآن له مزيه ، فكان إذا ينبغي أن يُعرف عنهم أنهم يقولون للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الذي انت جئت به من القرآن كلام لا يقصر عن كلامنا ، لكننا لانستطيع مثلاً أن نأتي بمثله او حتى لو حذفنا العبارة الثانيه يكفي أن نجد فقط لإثبات عدم استشعارهم أنهم يقولون للنبي قرآنك ليس بشيء هو لا يقصر عن كلامنا ، كلامنا ليس بأقل من قرآنك في فصاحته وبلاغته ونظمه ! فإذا حيث أنهم كانوا يستشعرون للقرآن مزيه على كلامهم فلازم ذلك ايضاً بالعكس أنهم إذا ماصرفوا لصارف ما لطارئ ما عن معارضته يشعرون ايضاً من انفسهم ذلك ايضاً وحيث يبطل الاول يبطل الثاني دققتم ؟

اصحاب الصرفه يقولون انه هؤلاء ما استطاعوا أن يعارضوا القرآن لأنهم صُرفوا عن ذلك لا أنّ ذلك كان في غير مقدورهم ، كان في مقدورهم لكن الله (سبحانه وتعالى) صرفهم عن ذلك ، وهذا وجه الاعجاز في القرآن ، وسيستمر الله (سبحانه وتعالى) في صرف الناس عن معارضة القرآن ، فأمر خارجي عن نفس القرآن وإلا القرآن نفسه في مادته وتركيبه هو مقدور ، يستطيع الانسان أن يأتي بمثله .

نقول لهم لم يؤثر عنهم شيئاً من هذا القبيل ، لم يؤثر عن الذين تحدوا القرآن او تحداهم القرآن وعجزوا بالفعل عن الاتيان بمثله ، لم يؤثر عنهم أنهم قالوا مثلاً كنا نتمكن أن نعارض القرآن ، وادنا لكن لاندرى مالمالذي حصل فينا ، فيرد علينا اصحاب الصرفه بأنهم ما شعروا بأنفسهم أنهم مصروفون ممنوعون ، شيئاً ما يلجهم فنقول إذا ما شعروا بذلك ، فلازمه أن لا يشعروا أنّ القرآن نفسهم لا يرون فيه كلاماً له مزيه على كلامهم ، وكان ينبغي أن يؤثر عنهم مثلاً لما يحاجهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرآن وأنه هاتوا بكلام مثل الذي ينزل علي ، أن يقولوا له مثلاً كلامنا لا يقصر عن كلامك ونحن قادرون ، وحيث لم نجد انه يؤثر عنهم شيئاً من هذا القبيل ، فإذا معنى ذلك بطلان القول بالصرفه مضافاً الى هذا انه وهذه مسأله ايضاً دقيقه إذا قلنا أنّ القرآن ما كان كلامهم او قدرتهم الكلاميه قاصره عن الاتيان بمثله ، إذا لا يكون القرآن مورد الحجة عليهم ، لماذا ؟

من ادلة بطلان الصرفه ، انه لو كانت فلا تكون حجة على الكفار ..

لأنهم لا يشعرون حين ذاك بأن للقرآن مزيه فيفقدوا مزيته ، وإذا فقد مزيته في لفت انظارهم ولفت اسماعهم وافئدتهم وقلوبهم الى مافيه ، فإذا يبطل الاحتجاج عليهم ، تبطل حجة الله وهي قرآنه هذا عليهم ، لأنه ليس فيه مزيه حتى تلفت انظارهم وتسترعي انتباههم ، ليس فيه مزيه ، كلام عادي ! كان في مقدورهم فيه شيء من الفصاحه والبلاغه لكنه ليس بأعلى مما تناله يد قدرتهم ، مما تناله السنتهم . السنتهم تنال ذلك ، نعم صرفهم صرف خارجي هذا موضوع آخر المهم هنا انا لو قلنا بالصرفه لكان ينبغي أن نقول بأنّ القرآن لا يستشعرون فيه مزيه ، وانما نجد أنّ القرآن قد لفت انظارهم واسترعى انتباههم وجعلهم مشدودين مندهشين ، وخاطبهم النبي (صل الله عليه وآله وسلم) بهذه الحجة ، بالحجة القرآنيه ، فإذا حتى لا نبطل حجيه القرآن ، لازم ذلك أن نقول انه كان لافتاً لأنظارهم ، اي يشعرون انه له مزيه بلاغيه لغويه في النظم والترتيب . وإذا ثبتنا ذلك فلازمه ايضاً أن نقول أنهم إذا ما أرادوا معارضتهم وقد ارادوا حتماً كما تنبؤنا السيره ، وكما اصلاً هو تحصيل الحاصل لأن القرآن انما جاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه المعجزه ، عرض عليهم هذه المعجزه وقال تفضلوا لنرى من منكم يأتي بهذه المعجزه او يعارضها أو يأتي بمثلها .

فهم إذا حاولوا لكنهم ما استطاعوا ، وعدم استطاعتهم لا ترجع الى الصرفه لأنهم يستشعرون مزيه في هذا القرآن وهو مورد الحجة عليهم ، هذا هو الرد الثاني .

الرد الثالث على الصرفه

الرد الثالث على من قال بالصرفه أنا نجد في الآثار الشريفة أنّ الأحاديث الشريفة عن أئمة الوحي (صلوات الله وسلامه عليهم) وعن المحدثين والثقة ورواة الاخبار ومن اشبه ، نجد أنّ القرآن يلعب من جهة كونه قد جذب اليه كل الانظار والاسماع انجذابا عجيبا ، فكأن الناس ينقادون الى القرآن انقياد عجيبا ، يستدرجهم القرآن . هكذا له جاذبيه عجيبيه ، هذه الحياة الجاذبيه ماسرها ؟ سرها فخامة الالفاظ وعمق المعاني وإلا إذا لم يكن لفظه فخما و معناه عميقا بحيث جعل الآخرين ينجذبون له ويشهدون ويقرّون حتى من اعداء الاسلام أنّ هذا الكلام فوق كلام البشر .

لو لم يكن انه هكذا لما كان القرآن معجزا من جهة فصاحته وبلاغته ، لكنه حيث وجدنا انهم كانوا ينجذبون انجذاب عجيبا ، وكأنّ قوه مغناطيسيّه تجذبهم للقرآن ولا تتركهم يفلتون ، وأنهم كانوا يشهدون مع كونهم في المعسكر المعادي للقرآن الحكيم ، يشهدون بأن هذا القرآن فوق مستوى كلام البشر فإذا معنى ذلك أنّ الوجه الاعجازي الأبرز في القرآن الحكيم كان هو نفس القرآن في بلاغته وفصاحته لا الصرفه .. لا انه كان كلاما في فصاحته وبلاغته ضمن حدود مقدورية البشر في فصاحتهم وبلاغتهم ، فيستطيعون أن يأتوا بمثله ولكن صارف صرفهم ، ليس الامر كذلك تفصيل ذلك والتدليل عليه من واقع الآثار والاعبار نرجئه إن شاء الله في الحلقة المقابلة وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم وأعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة الثالثة

المحاضرة الثامنة

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الغوي الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وفيما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلتهم واعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

في الحلقة السابقة ..

كان كلامنا في رد من قال بالصرفة في تفسيره لإعجاز القرآن الحكيم ، والصرفة على ما فسرنا هو قول القائل أنّ القرآن صحيح أنه كتاب فصيح بليغ الا انه لم يخرج عن نطاق قدرة البشر في فصاحتهم وبلاغتهم على ان يأتي بمثله ، فعدم الاتيان بمثله حتى الآن هو يرجع الى أن الله (تبارك وتعالى) صرف البشر عن الاتيان بمثله . فكانت قوة خارجيه هي التي تدخلت ومنعت الاتيان بمثل القرآن الحكيم ، لا أنّ القوة في القرآن ذاتيه في الفصاحه والبلاغه والنظم والتركيب بما لم يسع احدا على أن يأتي بمثله في الفصاحه والبلاغه والنظم والتركيب .

رددنا على من قال بالصرفه برود قلنا اولا انه لو كان هذا حقا لؤثر عن العرب عدم اقتدارهم على التعبير منهم على عدم الاقتدار على معارضة القرآن ومقابلته لطارئ طراً عليهم ، مثلاً كي يقولوا فيما بين انفسهم نريد أن نعارض القرآن لكن يبست ايدينا ، انعقدة السننتنا ، صرفنا صارف ما . لكننا لانجد من العرب وممن حاول معارضة القرآن شيئاً من هذا الاعتراف ، انما نجد اعترفا بعجزهم عن الاتيان بمثل القرآن لكونه خارج مقدورهم وانه اعلى من أن تبلغه اذهانهم وقرائنهم.

قلنا كذلك أنه لو اعتذر المعتذر من القائل بالصرفه أنّ عدم الأثر من عن هؤلاء العرب في هذا الشأن يرجع الى أنه ماشعروا بأنهم مصروفون قلنا لازم ذلك أنهم لا يشعرون ايضاً بأن للقرآن مزيه على كلامهم ، فكان ينبغي أن يؤثر عنهم مثلاً انهم حين جابههم النبي الاعظم (صل الله عليه وآله وسلم) او تحداهم بالقرآن أن يقولوا أنّ كلامنا وخطبنا واشعارنا لاتقصر عن قرآنك هذا ، لكن شيئاً ايضاً لم يرد من في هذا الشأن ولذا يبطل القول بالصرفه .

الدليل العمدة في ايضاح بطلان الصرفة ..

وقلنا كذلك لو كانت الصرفة حقا لكان ينبغي أن يؤثر مافي معناها عن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعصومين الاطهار (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) لكننا لانجد شيئاً من ذلك . وقلنا ايضاً إنّ من اهم مايرد القول بالصرفه هو لعله الدليل العمده ، أنا نجد في الآثار والايخبار انهم قد انجذبوا للقرآن الكريم انجذاباً شديداً وأقروا على انفسهم بأن هذا القرآن فوق مستوى البشر وما ذلك الا لأنهم رأوا فيه عذوبة الالفاظ واناقتها وروعة التركيبي والاسلوب والنظم وعمق المعاني البليغة . هذا هو ماجذبهم تلقينياً للقرآن وجعلهم بمثابة الاسرى له ، أسرههم القرآن فكانوا لايتكئون أن يبعدوا انفسهم عنه . ولذا قاوموه بالسيف ، رفعوا السيف لمحو هذا القرآن ، رفعوا السيف محاولة منهم لقتل هذا القرآن ووأده ، أو اتبعوا اساليب اخرى كرميه او وصفه السحر ، فلماذا ؟ وصفوه بالسحر لأنهم وجدوا فيه من عمق المعاني واناقت الالفاظ والعذوبه مالم يجدوا له نظيراً . وما اقروا به على انفسهم انه فوق مستواهم ، وفوق ما تناله اذهانهم وقرائنهم ، فلا يتمكنون أن يأتي بمثله ، هذا اعظم دليل على بطلان القول بالصرفه فضلاً عن تقدم وهنا تأتي بشواهد على هذا الذي نقول .

الشاهد الأول على اعترافهم بعدم القدرة على بلوغ القرآن العظيم ..

نبدأ بشاهد على مدى جاذبة القرآن الحكيم وكيف انه كان يأسرهم بسبب روعة نظمه وتركيبه ، روى ابن اسحاق عن الزهري قال أن اباسفيان ابن حرب و ابا جهل ابن هشام والأخنس ابن شريق : " خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصلى من الليل في بيته [كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عادته انه يقيم الليل وكان ذلك حتى في مكة المباركة] وكان حين يقوم الليل في بيته يتمكن الناس من أن يستمعوا لصوته [لأن بيوت مكة كانت متلاصقة والصوت فيها يسري] يقول فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه كل واحد من هؤلاء الثلاثة ابوسفيان (لعنه الله) وابوجهل (لعنه الله) والأخنس (لعنه الله) هؤلاء كل واحد ذهب وجلس في زاوية ما في ظلمة الليل قرب منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يستمع ماذا يقول النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاته كيف يقوم الليل فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه ، وكل لايعلم بمكان صاحبه ، كل واحد من هؤلاء لايعلم بمكان الصاحب الآخر فكأنه جاء في زاوية ما أو غطى نفسه ولم تكن اناره في الليالي ، وكان من السهل أن لا يكتشف مكان المرء ، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا . الى أن طلع الفجر طوال الليل ، كانوا يستمعون للقرآن الحكيم الذي يتلوه النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في قيام الليل الى ان طلع الفجر فتفرقوا فجمعهم الطريق ، بعدما طلع الفجر جمعهم الطريق قتلاوموا . كل منهم لام الآخر ، وقال بعضهم لبعض لاتعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا .

لما التقوا بالطريق قالوا لبعضهم بعضا لاتفعلو لاتكرروا هذه الفعله ثانيه ، لاتسترقوا السمع ولا تجلسو قرب منزل الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى تستمعوا لقرآنه ، لأنه إذا رآكم بعض سفهائكم يعني عبدكم بعض اتباعكم ليس من اشرافكم ، لأن هؤلاء ابوسفيان وابوجهل والأخنس ابن شريق (لعنهم الله) كانوا يعتبرون انفسهم من علية القوم ، من كبار رموز العرب ، من كبار رموز اهل مكة فإذا رآهم الآخرون هكذا انهم كانوا يجلسون طوال الليل الى الصباح الى ساعة طلوع الفجر حتى يستمعوا من هذا الرجل اعاجيب الكلام لوقع في نفس هذا التابع ، او هذا الاقل شئ انه هؤلاء اشرافنا وعظمائنا هكذا يأسرهم كلام هذا الرجل فيقع في نفسه شيء فيصدق بنبوته النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فيؤمن بالقرآن وهذا مالا نريد فلذلك تلاوموا وقالوا اياكم أن تكرروا ذلك]

وقال بعضهم لبعض لاتعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا حتى إذا انت الليله الثانيه عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا [مع انهم لاموا انفسهم في الليله الماضيه ، إلا انهم ثلاثهم كل رجل منهم عاد الى نفس مجلسه وضل يستمع الى قرآن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الفجر ، ماذا ينبؤنا هذا ؟ انهم ما استطاعوا مقاومة القرآن وهذا مانسميه الانجذاب العجيب للقرآن . إن القرآن له جاذبيه وهذه الجاذبيه كاشفه عن كونه في القمه ، بل قمة القمه في الفصاحه والبلاغه ، وإلا إذا كان كلاما عاديا او كلاما لا يرون فيه مزيه على كلامهم وبمقدورهم أن يأتوا بمثله لكنه صرفهم صارف ، لو كان الامر هكذا لما وجدنا منهم مثل هذا الانجذاب العجيب ، كانوا ينجذبون ولا يستطيعون أن يقاوموا هذا القرآن مع انهم من الاشراف ، ولا يريدون احد أن يراهم حتى يقتنع بنبوته خاتم الانبياء وسيدهم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ويقتنع أن هذا القرآن ليس من صنع البشر ، وأنه من الله خالق الاكوان ، فلذلك كانوا يرجعون ثانيه في الليله الثانيه مع انهم تلاوموا بالأمس]

حتى إذا انت الليله الثانيه عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض ماقالوا اول مره ثم انصرفوا [مره اخرى تلاوموا وأنه لاتعودوا لمثل هذا وانصرفوا حتى لا يغتر سفهائكم] حتى إذا كانت الليله الثالثه [هذا حتى تتبين لكم قوة القرآن وجاذبيته وكيف أن أعدائه كانوا نستطيع أن نعبّر يعجبون بسماعه فلا يستطيعون مقاومتها ، ويضلون في الليالي يذهبون الى قرب

مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يستمعوا شيئا من هذا القرآن الحكيم ، كما قالت الجن : { انا سمعنا قرآنا عجبا } [، اخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد ان لانهود [لابعده الآن صارت فوضى ثلاث مرات نتفق على أن لانهود ونعود ، يأسرنا هذا القرآن ونريد الاستماع اكثر فلذلك علينا أن نجري الآن معاهده نحن الثلاثة ابوسفيان وابوجهل والأخنس ابن شريق (لعنهم الله) ، نتفق على انه لانهود لذلك مره اخرى ونتعاهد على ذلك]

فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما اصبح الأخنس ابن شريق -في اليوم الثالث- اخذ عصاه ثم ذهب حتى اتي اباسفيان (لعنه الله) في بيته فقال اخبرني يا ابا حنظله عن رأيك فيما سمعت عن النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) -ثلاث ليالي يسمعون- فقال يا ابا ثلعبه والله لقد سمعت اشياء اعرفها وأعرف مايراد بها وسمعت اشياء ما عرفت معناها ولا مايراد بها

[عجب هذا القرآن سمعت اشياء عرفت مايراد بها ، اشياء اخرى فوق طور عقلي وادراكي لم اعرفها ولم اعرف مايراد بها] ، قال : الاخنس وانا والذي حلفت به كذلك [اي انه انا ايضا وقع في نفسي هذا الموقع هزني من الاعماق وتعجبت في الفاظه وفي كلماته] ، ثم خرج من عنده حتى انا ابا جهل (لعنة الله عليه) فدخل عليه بيته فقال يا ابا الحكم مارأيك فيما سمعت من النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ماذا سمعت تتازعنا وبنو عبد مناف الشرف [نحن وبنو عبد مناف تنازعنا الشرف والسيادة ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بني عبد مناف] اطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا ، [اي حملنا الوفود الحجيج] واعطوا فأعطينا حتى إذا تجازينا على الراكب صرنا نحن وهم تجازينا على الراكب ، [صرنا على نفس المستوى بحسب زعمه او حاذينا بعضنا بعضا] .

وكنا كفرسي رهان ، [فرسان هكذا يتراهن صاحبهما من يسبق الآخر] قالوا منا نبي يأتيه وحي من السماء ، [بنو عبد مناف بعدما كنا نصل الى مستواهم قالوا منا نبي يأتيه وحي من السماء] ، فمتى ندرك هذا ؟ والله مانؤمن به ابدا ولا نصدقهم فقام عنه الاخنس وتركه " .

هذه الروايه عن ماذا تنبؤنا ؟ تنبؤنا عن جاذبيه عجيبيه في القرآن بحيث انه اشراف قريش من الذين كانوا معادين للقرآن ولهذه الرساله ما استطاعوا أن يقاوموه بسبب سحر الفاظه إن جاز التعبير . فاستأسروا انفسهم له ، اسرهم هذا القرآن بحيث ثلاث ليال يذهبون لكي يستمعوا هذا القرآن ويسهرون طوال الليل الى الفجر حتى فقط يقتبسوا شيئا من هذا القرآن العجيب ، وهذا كاشف عن أن القرآن كما بينا هو معجز من جهة كونه فوق طور البلاغه والفصاحه عند العرب ، خارج عن حدود قدرتهم على أن يأتوا بمثله لأنه فصيح بليغ عجب التركيب عذب النظم ، لا أنه كان امرا عاديا او أن لغته كانت لغه مقدور على مثلها لكنه قد صرفهم صارف لطارء ما طرء عليهم ، لو كان الامر هكذا لما كان ينبغي لهم أن يسهروا ثلاث ليالي طوال من أجل أن يستمعوا لهذا القرآن العجيب ، فإذا في نفس هذا القرآن مزيتا كانوا يلاحظونها فوق كلامهم وهذا يرد القول بالصرفه كما بينا .

شهادة اخرى على بطلان الصرفه ..

نعرض ايضا شهادة يقر بها العدو على نفسه بأن هذا القرآن فوق مستوى كلام البشر واعترافها هذا يرد القول بالصرفه . لأنه إذا كان الكلام القرآني والخطاب القرآني امرا يرون من انفسهم القدره على أن يأتوا بمثله لكنه قد صرفهم صارف لما كان ينبغي منهم أن يعترفوا هذا الاعتراف . كان ينبغي أن يقولون نعم انه من جمله كلامنا لكننا لانستطيع أن نأتي بمثله ولاندرى ما السبب الصرفه تقول هكذا لكن الآثار تقول خلاف ذلك .

لاحظوا هذه الشهادة مثلا التي يشهد بها عدو شرس للإسلام وهو عتبه ابن ربيعه (لعنة الله عليه) والد هند آكلة الأكباد (لعنهم الله جميعا) روى ابن اسحاق ايضا عن محمد ابن كعب القرظي قال : " حدثت أنَّ عتبه ابن ربيعه وكان سيدا [سيد من سادات قريش] قال يوما وهو جالس في ناد قريش ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس في المسجد وحده يامعشر قريش إلا اقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه ايها شاء وكيف عنا [شنو رأيكم يامعشر قريش اروح للنبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واعرض عليه بعض المزاي ، بعض الاغرائات حتى كيف عنا وعن آلهتنا وتقول الرواية] وذلك حين اسلم حمزه (صلوات الله وسلامه عليه) [لأن اعلان اسلام الحمزه والذين بالاصل هو مسلم لكن فقط الاعلان (صلوات الله وسلامه عليه) هد ركن قريش] وذلك حين اسلم حمزه ورأوا اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يزدون ويكثر فقلوا بلى يا ابا الوليد قم اليه فكلمه [روح وتفاوض معه قريش قالوا لعتبه ابن ربيعه]

تصرف رسول الله الاعظم مع الرموز المقدسة الباطلة لدى الضالين ..

فقام اليه عتبه حتى جلس الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس في البيت الحرام ، فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السبطين في العشيره [السبطين في العشيره اي الشرف في العشيره ، انك شريف درة بني هاشم لأولؤة عبد مناف انت موقعك في الشرف والمكانه موقع عظيم بيننا] انك منا حيث قد علمت من السبطين في العشيره والمكان في النسب - يعني المكان المرموق في النسب - وانك قد اتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم ، [فكان النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) اول خارق للوحدة الوطنية المبنية على باطل لأنه كانت بين اهل مكة وحدة وطنيه ولكن على ماذا ؟ على ذبح الحق واعلاء شأن الباطل ، اعلاء شأن عبادة الاصنام ، مثل هذه الوحدة لاتكون محترمه ، وكذلك اليوم الوحدة التي تذبح الحق تذبح ولاية اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) وتعل من باطل اعدائهم وتجعلهم هم سادة الاسلام ، هذه الوحدة ايضا مرفوضه من قبلنا . فإذا ما قام قائم وفرق هذه الجماعه وهذه الوحدة لاينبغي على احد ان يعترض عليه وإلا فاليعترض على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه فرق جماعتهم وسب آلهتهم سفه احلامهم] وانك قد اتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم [الرموز المقدسه تعاب ، الرموز المقدس الباطله الزائفه تعاب سواء كانت هذه الرموز للمسيحيين لليهود للبكريين المخالفين ايا يكن هذه الرموز لابد أن تعاب هذا من سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)]

وانك قد اتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنضر فيها لعلك تقبل منها بعضها [اعرض عليك بعض الامور نتفاوض اغريك] ، فقال النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قل يابن الوليد قال يابن اخي إن كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا [إذا كانت الغايه من وراء ادعائك النبوه انك تريد المال الكثير نحن نجمع لك المال ونجعلك اغنانا] ، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك [إذا كنت تريد الشرف السياده سودنا جعلناك سيدا علينا حتى مانقطع امرا دونك ما نفعل شيء إلا بعد الرجوع اليك انت السلطان انت الملك] وإن كنت تريد به ملكا ملكناك علينا [عيناك بالفعل ملك وجعلنا لك تاجا] [وإن كان هذا الذي يأتيك - وتقول انه جبريل (على نبيا وآله وعليه السلام) وتقول انه وحي - رأيي تراه لاتستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرأك منه] [إن كان هذا الذي يأتيك رأيي تراه يعني جنيا تراه جني شيطان يأتيك وانت تراه وهذا يوحي اليك كلاما وأنت تتخيل انه هذا وحي من السماء وانت لاتستطيع دفعه عن نفسك ، إذا كان هكذا الامر اخبرنا نحن نطلب لك افضل الاطباء حتى يعالجون من هذا الجني الذي يأتيك تاجا] .

وإن كان هذا الذي يأتيك - وتقول انه جبريل (على نبيا وآله وعليه السلام) وتقول انه وحي- رأيي تراه لاتستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرأك منه ، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى

منه او كما قال له [التابع يعني هذا الجني ربما يغلب عليك ، ربما استحوذ عليك فنحن نطلب لك الاطباء حتى تبرأ من ذلك] ، حتى إذا فرغ عتبه - خلص من كلامه - ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يستمع منه قال اقد فرغت يا ابن الوليد قال نعم قال فاسمع مني [الآن انت عرضت مالدريك في جولة التفاوض هذه ، الآن اسمع ما اقله لك] قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم * حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآن عربيا لقوم يعلمون * بشيرا ونذيرا فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون * وقالوا قلوبنا في أكنه مما تدعونا اليه [ثم مضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأ هذه السورة الشريفة وهي سورة فصلت الى أن تقول الرواية] فلما سمعها منه عتبه انصت لها والقي يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ، [هذه كانت علامة أن الكلام ثقيل عليه يجد له ثقلا بسبب جلالة المعنى ، عظم المعنى فلذلك حس بتعب بارهاق ولذلك استند على يديه من الخلف الرواية] فلما سمعها منه عتبه انصت لها والقي يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ، ثم انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى السجده منها - في سورة مفضله - ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ماسمعت فأنت وذاك [هذا الذي عندي من الله (تبارك وتعالى) هذا ردي على عرضك] .

فقام عتبه الى اصحابه [عتبه رجع من المسجد الى اصحابه من طغات قریش] فقال بعضهم لبعض نحلّف بالله لقد جائكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، [الوجه اللي راح فيه كان لونه متغير هذا عجيب اكو شيء حصل له اكو كلام هزّ فؤاده هزه من الاعماق ، ماهذه الجاذبيه في القرآن ؟ ماهذه القوة في القرآن ؟ ماهذا السر في القرآن ؟ هذا كله يطرد القول صرفه إنّ القرآن فيه مزيه ما تجعل هؤلاء يخضعون له ، تتغير الوانهم ، تتغير حالاتهم يخشعون يشعرون بخشوع منه . حالات تعتري الانسان حينما يستمع القرآن الحكيم وسبحان الله حتى إذا كان لايعرف معناها ، كثير من الناس لايعرف معانيه لكن تجد القرآن يهزه إذا انصت . يهزه هزا معيناً كأنّ اوتار قلبه تحرك شيء في النفس ، اصلا اسمعه الى رجل اجنبي لايعرف اللغة العربيه ، وهذا مشاهد مجرب انه حتى هنا في هذه البلاد الغربيه انه بعض الغربيين يستمعون القرآن بنحو ما فيصير عندهم حاله من الانشداد الذهني العجيب ، مع انهم لايعرفون معاني القرآن اصلا لايعرفون ماذا يقال سبحان الله] .

فقال بعضهم لبعض نحلّف بالله لقد جائكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس اليهم قالوا ماورائك يا ابو الوليد يا عتبه ابن ربيعه ؟ قال ورائي اني قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط [هنا الشهاده وهنا محل الشاهد ، إنّ العدو كان يعترف أنّ لهذا القرآن مزيه وانه فوق طور البلاغه والفصاحه ، فكيف يُقال بالصرفه ؟] قال ورائي اني سمعت قولاً والله ماسمعت مثله قط والله ماهو بالشعر ولا بالسكر ولا بالكهانه يامعشر قریش ، [الكهانه كانت عباره من مجموعه من الكلمات التي فيها من التعقيد والابهام والتناثر والفاظ غير مفهومه ، كانت تلقبها الشياطين وبعض الجن للكهان للكهنه ، وكانوا يتكلمون فيه هكذا فكانت العرب تعرف هذا النوع من الكلام ، هذا كهانه العرب جدا دقيقين في تصنيف انواع الكلام . للعلم هذه كهانه هذا مثلاً شعر هذا نثر هذه خطابه هذه محاوره وهكذا]

قال ورائي اني سمعت قولاً والله ماسمعت مثله قط والله ماهو بالشعر ولا بالسكر ولا بالكهانه يامعشر قریش اطيعوني واجعلوها بي [يعني خلوها براسي خلوني انا الملام ، يعني اعرّفوا هذه الحقيقه هذا الامر سينتصر علينا عاجلاً ام آجلاً] وخلو بين هذا الرجل وبين ماهو فيه فاعتزلوه [خلوه براحتة اعطوه حريه لاتصير حروب ، ولو كانوا فعلوا ذلك لحقيقتاً ماسفكت الدماء ، لكن المشكله هي هذه كل مجتمع حينما يخرج فيه مصلح ما سواء نبيا او وصيا او عالماً صادقاً يحمل هم في اصلاح الامه ، اصلاح ذلك المجتمع ، المجتمع يحاربه ويحاول أن يقف ضده ويرفع السيف ويضن بذلك انه ينتصر على دعوته ، ولاينتصر إلا الحق بالنتيجه الحق يفرض نفسه مهما فعلتم لا ينفع أن تحشدوا الحشود وأن تكتبوا الكتابات وأن تقوموا بحروب وتآلييات وحملات ، الحق يفرض نفسه ماكان يضركم أن تتركوا القائل اعطوه الحريه . هذا كان اقتراح عتبه ابن ربيعه حقيقه كان اقتراح وجيه لكن قریش لم تأخذ به] .

وخلو بين هذا الرجل وبين ماهو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه - هذا القرآن - نبأ عظيم] سترون كيف أنّ هذا القول هذا القرآن يهز العالم ، يحرك العالم شرق الارض وغربها . الآن القرآن هذا يقتحم

المجتمعات ، يأسر الأفئدة ، يأسر الازدهان . الله اكبر نبأ عظيم] ، والله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فإن تصبه العرب [إذا العرب من باقي القبائل غير قريش غير اهل مكة تصبه يقتلونه] فقد كفيتموه بغيركم [ارتحتوا منه بالغير ، مو انتو ما اصبتم منه من دمه من شيء فلاتحدث منازعات بينكم ، لاينشق هذا المجتمع تصير محن وحزازت وثارات بينكم القرشيين لا من غير العرب يقتلونه انتو ترتاحون وتأخذون الديه اصلا منهم [، وإن يظهر على العرب -كما اتنبأ انه سيكون لكلامه نبأ عظيم اي ينتصر عليهم -فملكهم ملككم] .

الفكر الجاهلي هو فكر الملك والسياده وهكذا هذا فكر عتبه ابن ربيعه ، مايفكر انه حق وباطل وانه جنه ونار وأن القضية نبوه لاملك . هالشكل فكرهم ولذلك حتى لما العباس عم النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان صديقا ونديما لابي سفيان (لعنة الله) قبيل فتح مكة ، راجعوا التواريخ ابو سفيان (لعنة الله عليه) خرج خارج مكة لعله انه يحصل امان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعلم ابوسفيان (لعنة الله عليه) أن مكة هذا المعقل سيسقط خلاص في ايدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انتهى الموضوع في مكة سنة ٨ من الهجره ، فوقف ابوسفيان (لعنة الله عليه) على قارعة الطريق الى مكة ، وفي ضمانه العباس عم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) فشهد جيش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد جيش من كل الجزيره العربيه آمنوا ودخلوا في هذه الدعوه ، وكانوا مدججين بالسلاح لابسين الحديد ، مروا هذه الكتائب على مرأى ابي سفيان (لعنة الله عليه) ، فخطب العباس قائلا والله لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما ، كل هؤلاء يأتُمرون بأمر ابن اخيك هذا محمد الذي بيننا وكان مطرودا وملاحقا وكنا نؤذيه ونرمي عليه اجلكم الله القمامه ، وهكذا هكذا يصير ملك الجزيره العربيه يقول (والله لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال له العباس ويحك ليس هو الملك انما هي النبوة) ، اعقل نبوه ماكو فائده الى آخر يوم ابوسفيان (لعنة الله عليه) يعتقد انه ملك ، وأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سوى شيء من نفسه ولذلك لما جاء عثمان (لعنة الله عليه) وهو من قومه من بني اميه (لعنه الله) جاء الى سدة الحكم ماذا قال ابوسفيان (لعنة الله عليه) ؟

قال تلفقوها يا بني اميه تلفف الكره ، فوالذي يحلف به ابي سفيان يعني هبل وغيره مامن جنه ولانار . كله كذب بنو اميه (لعنة الله عليهم) مادخل في قلبهم الايمان على اية حال هذا منطق عتبه ابن ربيعه طبيعي] .

قال وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم [إذا هو يظهر على العرب بالفعل ويصير هو السلطان فسلطانه سلطانكم ، هو بالنتيجه من قريش وانتم تستفيدون ، ادخلو معه انتو تتملكون العرب فملكه ملككم وعزه عزكم] وكنتم اسعد الناس به [هذا انا كلامي بعد المفاوضات مع النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كل هذا حصل هذا شوفو الانكسار وشعور عتبه ابن ربيعه بأنه لايمكن مقاومة هذا الكلام ، هذا القرآن . ولذلك عرض على قومه هذا الخيار انه اتركوه خلوه إذا اصابته العرب كفيتموه ، إذا هو انتصر عليهم كنتم اسعد الناس به ، اتركوا الموضوع ، اعتزلو هذا الامر .

هذا الانكسار من عتبه ابن ربيعه ماكان ليتحقق لولا انه وجد هذه المزيه والقوه والجاذبيه في القرآن الحكيم ، وانه بالفعل فوق قدرتهم فوق مقدورهم . لايستطيعون أن يأتوا بمثله ، فإذا يبطل القول بالصراف [قالوا لما وجدوا منه ذلك سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه] كانوا يعبرون عن القرآن بلسان سحر ، هذا شنو هالكلام هذا ؟ هذا الذي يسحرنا يهد اركاننا بحيث واحد من عمالقتنا مثل عتبه ابن ربيعه مايستطيع الصمود امام هذا القرآن ؟ ويتنبأ بأن لا أحد سيصمد امام هذا القرآن ، والدعوه التي يحملها هذا القرآن هي التي ستفرض نفسها وهذا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يحمل القرآن هو الذي سيتسيد عاجلا ام آجلا ؟! [قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه ، قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم " .

هذا الشاهد شهاده من عدو للإسلام على أنّ القرآن معجز لنفسه ، لا لصارف يصرفنا عن الاتيان بمثله . هو نفسه معجز لا نتمكن أن نجاريه لانتمكن من معارضته او الاتيان بحديث من مثله هذه شهاده ، وشهاده اخرى لعلنا لا نتمكن بسبب ضيق الوقت من ان نأتي على ذكرها ، وننقل الروايه فيها فنجأها إن شاء الله تعالى الى الحلقه المقبله صلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة التاسعة

المحاضرة التاسعة

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم اجمعين من الآن الى قيام يوم الدين .. آمين

في الحلقة السابقة ..

يستمر كلامنا في رد من قال بأن وجه الاعجاز في القرآن الحكيم هو صرفه ، اي صرف البشر عن أن يعارضونه لا أنه في ذاته معجز في فصاحته وبلاغته وبراعة نظمه و غرابيت تركيبه . فقلنا بأن مما يشهد على أن وجه الاعجاز في القرآن الحكيم هو الفصاحة والبلاغة والنظم والتركيب أنا نجده قد اجتذب اليه حتى اعداء اعداء القرآن من المشركين . ماكانوا يتحملون سماعه لأنهم كانوا يرونه يهزمهم هذا ، ومن جهة اخرى كانوا يضطرون بين حين وآخر لأن يسترقوا السمع ويحذقو بمنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنهم كانوا يجدون لهذا القرآن جاذبيه عجيبه ، بحيث انهم من غير اختيار تقريبا كانوا ينساقون للإستماع اليه . وهذا كله يكشف عن أن وجه الاعجاز في القرآن الحكيم هو نفس القرآن من جهة كونه في قمة البلاغة والفصاحة .

ضربنا مثالا لشهادة العدو على اعجاز القرآن وانه يفوق كلام البشر . المثال هو مارواه ابن اسحاق عن الزهري أن ابن سفيان ابن حرب وابوجهل ابن هشام والخنس ابن شريق كانوا يستمعون القرآن لثلاث ليال ، بعدما يحذقون بمنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع انهم كانوا يتلاومون على ذلك خوفا من أن يكون حضورهم الى قرب منزل النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) سببا لأن يعتقد اتباعهم بصدق دعوته ، وبأن هذا الكتاب من عند الله (تبارك وتعالى) ، فمع تلاومهم ومع تعاهدهم على أن لايعودوا على ذلك الا انهم كانوا يعودون وهذا يكشف أن القرآن له جاذبيه خاصه .

كذلك من جملة الشهادات ماشهد به عتبه ابن ربيعه الذي كان سيدا من سادات قريش ، وهو ايضا حينما استمع لآليات يتلوها رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) اهتز وقال لقومه : " انه اطيعوني واجعلوها بي وخلو بين هذا الرجل وبينما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعته منه [هذا القول الذي سمعته من النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الا وهو القرآن الحكيم] نبأ عظيم " .

أربع شهادات من سادات قريش يشهدون بإعجاز القرآن البلاغي ..

فإذا لدينا اربع شهادات الى الآن لأناس كانوا من سادة قريش ورموزها :

- ١- ابوسفیان (لعنة الله عليه)
- ٢- ابوجهل (لعنة الله عليه)
- ٣- الاخنس ابن شريق (لعنة الله عليه)
- ٤- عتبه ابن ربيعه (لعنة الله عليه)

وهنا نذكر ايضا شهادة خامسه هي شهادة احد اعلام المشركين واحد ساداتهم وهو المدعو الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) ، هذا الرجل كان يعتبر عند قريش حكيما وسيدها ، ونحن كما نعلم أن قريش او أن المجتمع المكي ،

الحكومة التي في المجتمع المكي كانت حكومتا اشبه بالحكومة الارستقراطية ، اي انه الذي يحكم ليس فردا واحدا وانما طبقة من الاروستقراطيين من الاشراف من النبلاء سمها ما شئت . هؤلاء كانوا يجتمعون في دار تسمى دار الندوى ، وهؤلاء هم الذين كانوا يحكمون ومنهم ابوسفيان وابوجهل (لعنة الله عليهم) ومن اشبه وهذا الرجل كان يعتبر مقدما حتى على اولئك . لأنه كان شيخا كبير في السن وكانوا يرجعون اليه ، لا يبرمون امرا إلا بعد الرجوع اليه ، وبسبب عمره الطويل كان ذا خبره بكلام العرب ، ومما يجعل هذا الرجل قويا انه كان له جماعه من الابناء وكان ابناؤه ممن يضرب بهم المثل .

وايضا كان غنيا وكانت ايضا اسرته غنية فلذلك هذا الرجل كان مقدما وكان مبرزاً بين قومه ، فلما اعلن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) نبوته وسمع هذا الرجل ماقاله النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) شهد بأن هذا لا يكون كلام مخلوق ، وانه محال أن يكون هذا الكلام اصلا من جنس كلام العرب ، وإن كان هو عربي ، يعني العجيب في القرآن الكريم هو هذا . إنه كلام بلسان عربي مبين ولكن لم يعهد في كلام العرب مثله ، يعني ليس من جنس اصناف الكلام عند العرب ، لاهو بشعر ، لاهو بنثر ، لاهو بخطابه ، لاهو بكهانه ، لاهو مثلا يعني برجس مثلا لاشيء من هذا القبيل ؟! فلذلك القوم تعجبوا انه كيف يأتينا كلام كهذا يجعلنا مشدوهين في هذا الكلام ؟! والعجيب فيه انه لا يمكن أن ينظم مثله ، لا يمكن أن يركب مثله مع انه مكون من نفس الحروف والكلمات التي نحن نستخدمها لكن لا يأتانا لنا أن نأتي بمثله .

دعونا نقرأ مارواه العلامة المجلسي عن اعلام الورى للطبرسي وهذه الرواية تذكر شهادة الوليد ابن المغيرة ، ونعلم بأن خالد ابن الوليد هو ابن هذا الرجل (لعن الله الوالد والولد) ، قال : " كان رسول الله الاقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يكف عن عيب آلهة المشركين [ماكان يكف عن النيل من الرموز المقدسه للمشركين من آلهتها] كان رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يكف عن عيب آلهة المشركين ويقرأ عليهم القرآن فيقولن هذا شعر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) [كان بعضهم يقول هذا شعر وكأنه ذو وزن خاص ويقول بعضهم بل هو كهانه] وقد فسرنا سابقا ماهي الكهانه [ويقول بعضهم بل هو خطب ، وكان الوليد ابن المغيرة شيخا كبيرا وكان من حكام العرب يتحاكمون اليه في الامور وينشدونه الأشعار فما اختاره من الشعر كان مختارا] كانوا ينشدون له الاشعار فالذي يختاره ويقول هذا اقوى يسلمون لإختياره ويقولون نعم هذا اقوى الاشعار ، ومن ثم يغدقون على صاحب ذلك الشعر مالا [

ويقول بعضهم بل هو خطب وكان الوليد ابن المغيرة شيخا كبيرا وكان من حكام العرب يتحاكمون اليه في الامور وينشدونه الأشعار فما اختاره من الشعر كان مختارا وكان له بنون لا يبرحون من مكه [بنوه معه ، هذا الرجل كان قويا من جهة انه ذو خبره سيد مطاع ومحكم يحكمون اليه وله مال وبنون ، كان ثريا وكان ايضا ذا عزوة وقوة بأبنائه وعشيرته ، وهؤلاء الابناء كانوا دائما بمكه بقربه ومعه ويمتثلون امره] وكان له بنون لا يبرحون من مكه وكان له عبيد عشره [عشرة عبيد عنده] عند كل عبد الف دينار يتجر بها كل عبد من عبيده [مو فقط بعد ابناؤه عبيده الواحد كان عنده الف دينا طبعا هذا مبلغ خيالي انذاك ، انه كل واحد كان عنده الف دينا يتجر والارباح يجعلها لسبيده] وكان له بنون لا يبرحون من مكه وكان له عبيد عشره [عشرة عبيد عنده] عند كل عبد الف دينار يتجر بها وملك القنطار في ذلك الزمان [ملك القنطار صار سيدا للقنطار ، ماهو القنطار الرواية نفسها تشرح] .. والقنطار جلد ثور مملو ذهب [جلد الثور هذا مساحة كبيرة تقريبا يملأ بالذهب هذا يسمى القنطار ، ويضرب به المثل عادة في الكثرة والغنى . مثلا حينما يقال هذا المثل المعروف انه درهم وقايه خير من قنطار علاج ، انه تدفع درهما لتقي نفسك من المرض خيرا من أن تصرف قنطار لعلاج نفسك . درهم وقايه خير من قنطار علاج والمراد به إذا تنقي المرض بشيء ما ولو قليل فهو خير من أن تعالج بالكثير نفسك بعد المرض ، فإن المرض قد يتمكن منك كذلك مهما تصنع] .

[فإذا تخيلوا هذا القنطار جلد ثور الثور تعرفون ضخامته ، فماذا يحتوي جلده ؟ هذا الجلد يمتلئ بالذهب ثروه خياليه يعني الآن تقدر بملايين الدولارات ، إذا افترضنا انه كل تلك المساحة تملئ بالذهب فذلك الرجل كان يملك ذاك الذهب انذاك قال [والقنطار جلد ثور مملو ذهباً وكان من المستهزئين برسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان عم ابي جهل ابن هشام ، [هذا عم ابوجهل] فقال له : قال ابوجهل للوليد ابن المغيرة : يا ابا عبد شمس - كنيته - ماهذا الذي يقول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اسحر ام كهانة ام خطب ؟

[لأنه اختلف المجتمع القرشي بعدما جائهم هذا الكلام العجيب ، كل منهم يقول كلاماً وهذا الاختلاف فيما بينهم فتح المجال لأن يأخذ القرآن موقعه اكثر فأكثر ، لأن الناس قالوا اشياخنا وسادتنا مايعرفون ماهذا الكلام ماهو ! فهذا معناه انه كلام ذو شأن ، وماستطاعوا أن يأتيوا بمثله او يعارضوه ، فهذا ايضا معناه انه كلام حقا ليس من صنع البشر . فلذلك ارادوا أن يقضوا على هذا الامر ، ارادوا بنحو ما أن يتفقوا على كلمة واحدة في وصف القرآن الحكيم ، وفي وصف النبي الاعظم الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم يبدأ بمحاوله المعارضه التي سنأتي لها فيما بعض والتي اخزتهم وفضحتهم اكثر فأكثر ، إذ تبين انهم لايقوون ولا يقدرين على المعارضه ابدا]

قال - ابوجهل - يا ابا عبد شمس ماهذا الذي يقول محمد (صل الله عليه وآله وسلم) اسحر ام كهانة ام خطب ؟ فقال دعوني اسمع كلامه فدنا من رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) ، وهو جالس في الحجر فقال يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) انشدني من شعرك ، قال ماهو بشعر ولكنه كلام الله الذي به بعث انبيائه ورسله ، فقال اتلو علي منه ، فقرأ عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : { بسم الله الرحمن الرحيم } ، فلما سمع الرحمن استهزء [هذا الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) لأنه كان رأس المستهزئين برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذه الآية الشريفة : { انا كفيناك المستهزئين } نزلت فيه ، إن الله (عز وجل) سيكفيك هذا المستهزء .

وبالفعل قد نصر الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) على هذا المستهزء وسائر المستهزئين ، اذ قتلوا او ماتوا كمدا ، قُتل بعضهم في معركة بدر ، والبعض الآخر مات كمدا ، وانتشرت دعوة النبي الاعظم محمد (صل الله عليه وآله وسلم) وثبتت في مجتمع كان يرفضها ويلفضها ولايستقبلها ، وكان قد اعد العده للقضاء عليها لكنه لم يفلح . رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدما طلب منه الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) أن يقرأ او يتلو شيئاً من كلام الله (تبارك وتعالى) [

فقرأ عليه رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) { بسم الله الرحمن الرحيم } ، فلما سمع الرحمن استهزء فقال : تدعو الى رجل باليمامه يسمى (الرحمن) ؟ [الوليد ابن المغير كان شيخا كبيرا وله خبره وله تجارب وله معرفه بالناس في جزيرة العرب ، فكان هنالك رجل باليمامه يسمى بالرحمن ، فهذا الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) لما سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول { بسم الله الرحمن الرحيم } قال من الهك الذي تدعو اليه هذا الرحمن الذي باليمامه ! وهكذا يضحك ويستهزء !]

فقال تدعو الى رجل باليمامه يسمى الرحمن ؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لا ولكني ادعوني الى الله وهو الرحمن الرحيم ثم افتتح سورة حم السجده فلما بلغ الى قوله : { فإن اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود } [النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) افتتح سورة حم السجده وبدأ يقرأ منها الى أن بلغ هذا الموضع

هذه الآية { فإن اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود } [، تقول الرواية انه لما بلغ الى قوله { فإن اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود } وسمعه اي سمع الوليد ابن المغيرة هذا الكلام من رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الآية اقشعر جلده [ايها الاخوه لاحظوا بعضكم الآن يقول سمعت منك الآن الآية ما اقشعر جلدي ! السبب ليس فقط انه قد يكون ايمانك لاسمح الله هابطا شيئا ما ولكن لا يقشّر جلدك لما تسمع كلام الله (عز وجل) وخصوصا في مثل هذا الوعيد ، هذه الآيات التي تتوعد بالعذاب عادتنا المؤمن يقشعر جلده ، ولكن ليس السبب سبب عدم القشعريره منحصر في قلت الايمان ، عدم تذوق البلاغه جيدا ، انك لست مثلا من ادباء العرب ، لست من شعرائهم ، لست من بلغائهم لذلك الآية الكريمة هذه قد لا تثير فيك شيئا او لا تثير فيك ما تثيره في ذلك البليغ . حتى وإن كان اصلا نصرانيا ، وسنأتي إن شاء الله في المستقبل على بعض شهادات ادباء النصارى العرب ، لأنه جمع من العرب نصارى مثلا لكنهم يشهدون للقرآن الحكيم ، واقشعرت جلودهم لما سمعوا القرآن الحكيم ، وسنأتي ايضا على شهادات بعض المستشرقين .

حقيقه الانسان الذي يعرف اللغة العربية جيدا يتوقف عند آيات القرآن الحكيم فيهتز وتصيبه هذه القشعريره { فإن اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود } وسمعه اي سمع الوليد ابن المغيرة هذه الآية اقشعر جلده وقامت كل شعره في رأسه ولحيته [الى هذه الدرجة كل شعره في رأسه ولحيته قامت] ثم قام [ما استطاع أن يتحمل الكلام] ثم قام ومضى الى بيته ولم يرجع الى قريش ، [مارجع الى قريش وهنا قريش خافت انه بعدما تلا النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من آياته على ابي عبد شمس الوليد ابن المغيرة المخزوعي (لعنة الله عليه) فإنه قد يكون تحول الى دين الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنه كان واضحا بعدما بدأ النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأ عليه هذه الآيات ، كأن الاثقال تأتي على كاهل الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) ثقل بعد ثقل الى أن وصل النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) { فإن اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود } ، بعد كأن الرجل انهذ ركنه فاقشعر جلده قامت كل شعره في رأسه ولحيته [

ثم قام ومضى الى بيته ولم يرجع الى قريش فقالت قريش يا أبا الحكم [كنية ابوجهل قبل أن يكنى النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الكنية تحقير له ، هو اسمه ابو الحكم ابن هشام ، النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء وقال ابوجهل ابن هشام انت ابوجهل هكذا كان يصم بعض الافراد مما يكونون رموزا للكفر وللضلاله ، يصمهم بوصمه معينه تجعلهم مقبوحين محقرين الى الأبد] فقريش فزعت الى ابي جهل وقالت له يا ابا الحكم صبا ابو عبد شمس الى دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا عمك ابو عبد شمس الوليد ابن المغيرة صبا الى دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) [تحول الى دين النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه مارجع الينا فجأه قام اقشعر جلده بانته عليه علائم التأثر وذهب الى بيته] يا ابا الحكم صبا ابو عبد شمس الى دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اما تراه لم يرجع الينا وقد قبل قوله ومضى الى منزله فاغتمت قريش من ذلك غما شديدا وغدا عليه ابوجهل .

[راح الى عمه] فقال ياعم نكست برؤوسنا وفضحتنا [نكست برؤوسنا خلّيت رؤوسنا في الرمال] قال وماذا يا ابن اخ ؟ [وماذا لك لماذا فضحتكم ونكست برؤوسكم ؟] ، قال صبوت الى دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال ماصبوت واني على دين قومي وابائي ولكني سمعت كلام صعبا تقشعر له الجلود ، [هذا الذي جعلني لا اتحمل وهربت الى بيتي لأنه اختل كياني من سماع هذا الكلام] ، قال ابوجهل اشعر هو ؟ قال ماهو بشعر قال فخطب هي ؟ قال لا ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضا له طلاوه ، [له جمال له لون خاص سحر خاص اعجوبه هذا الكلام له طلاوه] إنّ الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضا له طلاوه

قال فكهانة هي ؟ قال لا ، قال فماهو ؟ [تعجبوا في أن يصفوا هذا الكلام ، ماهو ماهيته في اي خانه يجعلونه في كلام العرب ؟ هو كلام عربي لكن مو من كلام العرب عجيب هذا وجه الاعجاز في القرآن الحكيم .

انك تجده كلام عربيا لكنه مو من كلام العرب ليس من اي صنف من اصناف كلام العرب والى يومنا هذا ولا احد يستطيع بأن يأتي بمثل هذا الكلام لأنه ليس من مخارج كلام العرب . ليس من اصناف كلام العرب فذلك الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) قال دعني افكر فيه ، افكر انه هذا الكلام ماهي ماهيته شنو هو [قال دعني افكر فيه فلما كان من الغد - صار اليوم الثاني - قالوا يا ابا عبد شمس ما تقول ؟ ماتقول في هذا الكلام ؟ قال قولوا هو سحر فإنه أخذ بقلوب الناس " .

لماذا يصفونه بالسحر ؟

هنا محل الشاهد انه لو لم يكن القرآن في حد ذاته معجزا في فصاحته وبلاغته وبلاغة نظمه وتركيبه ، لما قيل فيه انه سحر يأخذ بقلوب الناس قلوب الناس ، تتجذب اليه . لو كان وجه الاعجاز في القرآن الحكيم أن الله (عز وجل) قد صرف الآخرين عن أن يأتوا بمثله لا انه ليس في حد ذاته بمقدور على أن يؤتى بمثله ، لأن اصحاب القول بالصرفه ماذا قالوا كما بينا ؟ قالوا هو كلام بليغ لكن لا انه ليس ضمن دائره المقدور ، هو ضمن دائرة المقدور يؤتى به طيب كيف لم يؤتى به الى الآن ؟ قالوا ، الله يصرف ، يمنع ، يقهر الآخرين عن أن يأتوا بمثله ، نحن نقول هذا الكلام باطل لأنه لو كان الامر هكذا لما كان أن يهتز الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) هكذا ولا أن يهتز ابوسفيان والخنس ابن شريق وابوجهل وعنه ابن ربيعه وامثال هؤلاء (عليهم لعائن الله) كانوا يهتزون ويجدون في القرآن بذاته انه معجز ، انه فوق كلامه ولذلك وصفوه بأنه سحر ، يأخذ بالقلوب ، يأسر القلوب ، هكذا يجذب الواحد حتى بدون اختيار منه . فإذا يبطل القول بالصرفه ويتبين هنا أن القرآن في حد ذاته معجز لأنه فوق البلاغه وفوق الفصاحه ، فوق كلام العرب وإن كان كلاما عربيا .

" قال قولوا هو سحر فإنه أخذ بقلوب الناس " فأنزل الله تعالى فيه - نزل في الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) هذه الآيات وحقيقه الآيات هم واقع ، انا حينما اقرأها واقعا يعني يكاد قلبي أن يرتجف ، هكذا تهديد ووعد من الله (عز وجل) بكلمات كالصواعق لا نجد لها نظيرا ابدًا . ومهما اتينا بخطاب فيه تهديد ووعد لأحد لا يمكن أن يوقع اثرا في النفس ، يجعل القلب هكذا يرتجف مثل هذه الآيات الكريمات التي يخاطب الله (عز وجل) بها الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) ويهدده ويتوعده .

ماذا يقول عز من قائل ؟ يقول : { ذرني ومن خلعت وحيدا } ، الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله جل وعلا يقول يامحمد خيلني وهذا خيلني ، هذا الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) الذي يتحداني ويقول كلامي سحر ويستهزئ بك ويحارب دعوتي ، { ذرني ومن خلعت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا } عنده مال ، يغتر بأمواله ، يمتلك القنطار وعشره من عبيده كل واحد عنده الف دينار . { وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا } ، عنده بنون ، هؤلاء يدفعون عنه ويشهدونه ويكونون معه ، من بينهم هذا خالد ابن الوليد (لعن الله الوالد والولد) { ذرني ومن خلعت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا } ، ترا هاي كلمات احنا هكذا نتكلم ، ولكن هذه تهز الصخر ، تهز الصخر { لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله } . هذي كلمات إعرضها على اي بليغ من بلغاء العرب اليوم ، اي اديب عربي وإن كان كافرا اصلا ملحدا ، إن كان منصفًا يقر لك ، يقول الكلمات هزنتي من الاعماق حقيقه .

الله اكبر شنو هالمعنى التي تتضمنه هذه الكلمات وهذه العبارات ؟ { كلا انه كان لآياتنا عنيدا * سأرهقه صعودا * إنه فكر وقدر * فقتل كيف قدر * ثم قتل كيف قدر * ثم نظر * ثم عبس وبسر * ثم ادبر واستكبر * فقال إن هذا إلا

سحر * يؤثر إن هذا الا قول البشر * سأصليه سقر * وما ادراك ماسقر * لا تبقي ولا تذر * لّواحه للبشر * عليها
تسعة عشر { ، الله اكبر ما هذا النظم العجيب !!!

والكلمات التي كل واحده منها بهذا النظم وبهذا التركيب ، كأنها تنزل الصواعق على رأس هذا الانسان . لهذا انتم
اقرؤ في تاريخه انه بالفعل بعد ذلك وضعه اختل ، وبقي هكذا الى أن مات كمدا ، وفي روايه انه كان من جملة الذين
قتلوا في بدر .

في نفس المصدر تنمة او حديث آخر يتلو هذا الحديث في نفس المصدر في بحار الانوار للعلامة المجلسي نقل عن
اعلام الورى للطبرسي ، وفي حديث حماد ابن زيد عن ايوب عن عكرمه قال [هذا عكرمه من ؟ الذي كان تلميذ
لإبن عباس] قال : " جاء الوليد ابن المغيرة الى رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال له اقرأ عليّ
، فقرأ عليه { إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم
تذكرون } [هذي هم النغمة القرآنية العجيبه (إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) فيما يأتي إن شاء الله من محاضرات سنتوقف عند هذه الآيات وبعض آخر
من الايات لكي نحاول أن نحللها من جهة الفصاحة والبلاغة ، ومن جهة هذه النغمة وهذا الاسلوب والتركيب
العجيب . مع الاعتراف طبعاً بأننا قاصرون وعاجزون في كل الاحول ، لكن فقط محاوله لتقريب او بيان وجه
الفصاحة والبلاغة في مثل هذه الآيات ، وكيف انه مهما اجلنا فيها النظر فإننا لانستطيع أن نقف على علّة الفصاحة
والبلاغة فيها بدقه ، انما نحاول أن نقرب شيئاً ما من جوانب هذه الفصاحة والبلاغة ، ثم نقارنها ببقية كلام العرب
فلانجد وجهاً للمقارنه وهنا وجه الاعجاز هذا هو السر في الاعجاز]

فلما النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأ على الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) [هذه الآية آيه واحده]
قال له اعد ! [كأنه هكذا لم يستطع أن يستوعب الكلام ، هزّه هكذا من الاعماق] فقال اعد فأعاد النبي الاعظم (صلى
الله عليه وآله وسلم) اعد له الآية الشريفة فقال والله انه له لحلاوه ، [هذا القرآن العجيب له حلاوه] وإنّ
عليه لطلاوه [عليه هذا الجمال العجيب] وإنّ عليه لطلاوه وإنّ اعلاه لمثمر [اعلى هذا الكلام لمثمر طبعاً هذه
العبارة نفسها من الوليد ابن المغيرة عبارته بليغة ، لانه هو كان بليغاً هو من جملة بلغاء العرب ، ولذلك كان يحتكم
به لتقييم الشعر والنثر والخطب وما اشبه] فقال والله إنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوه وإنّ اعلاه لمثمر وإنّ اسفله
لمعذق " .

يعني اسفله هكذا ضارب في الجذور كلام اصيل عجيب " وإنّ اسفله لمعذق وما يقول هذا بشر " ، بشر لايقول هذا
محال ! فإذا لدينا هنا شهادة بليغ من البلغاء ، وليس أي بليغ ، ثم هذا البليغ معادٍ والفضل ماشهدت به الاعداء ، فلما
نظم نحن هذه الشهادات ، وانا انما نقلت فقط خمس شهادات من رجال هم اعداء الاسلام ، واعداء النبي الاعظم (صلى
الله عليه وآله وسلم) واعداء القرآن ، لكنهم اعترفوا وقرروا بأن هذا كلام لايقوله بشر ، وهؤلاء كانوا من سادة
العرب ، من بلغائهم ، من ادبائهم ، ممن يعرفون كيف يقيّمون ، هنا تتجلى لنا عظمت القرآن واعجازيّته هذا القرآن
الذي كان يهز القلوب ويبهز الناس . اي احد كان يسمع هذا القرآن كان ينبهر ! ينبهر بهذا الكلام العجيب لا في
نظمه فحسب ، وانما بما يختزنه من المعاني التي عبر عنها بأروع عبارته واعظم عبارته وابلغ عبارته .

كان هذا القرآن خلافاً يجلب اليه كل انسان يستمع اليه ، بل يسمعه لمجرد أن يسمع هذا القرآن كان فجأه يصيبه حاله من الانشداد والانجذاب ويجد نفسه ينتقل الى رحاب هذا القرآن ويبدأ هكذا كأنه دخل عالماً جديداً وينعزل عن العالم الخارجي ، فإذا يبطل القول بالصرفه ويثبت القول بأن القرآن الحكيم في حد ذاته معجز من جهة فصاحته وبلاغته . لما وجدنا هذا القرآن يجتذب اليه الناس ، لأنهم رؤوه بهذه الروعه ، رأوه خلافاً ، وجدوه يهز قلوبهم وافندتهم وارواحهم من الاعماق .

نحن قد جننا بخمس شهادات لأعداء للقرآن الحكيم ، تدلنا على مدى ما يتصف به هذا القرآن في مقياسهم من البراعة وجودة النظم بما لم يستطع احد أن يأتي بمثله الى يومنا هذا ، ولن يأتي بمثله احد الى يوم القيامة ...

شاهد آخر على بطلان القول بالصرفة ..

نأتي الآن بشاهد آخر يدلنا ايضا على هذه الحقيقة كل هذا في سياق ابطال القول بالصرفه . هذا الشاهد هو التأثير الذي تركه القرآن الحكيم على جماعة من الناس بحيث أنهم بسبب هذا القرآن وبسبب استماعهم اليه غيروا جميع خططهم في الحياة الدنيوية . كانت لهم خطه في أن يبقوا متحاربين يحارب بعضهم بعضاً ، حروب اهليه كانت بينهم وكانوا ماضين في ذلك لكن سبحان الله سمعوا هذا القرآن فبهزهم ، انجذبوا اليه فتناسوا كل ما كان بينهم من محن وحزانات وثورات وانتهت تلك الحروب الاهليه التي قد دامت لعقود من السنوات ، انتهت في لحظه واحده من الزمن . هذه خطه كانت لهم وإذا بهم يعدلون عنها لمجرد التأثير الذي تركه القرآن عليهم هذا واحد .

خطة اخرى كانت لديهم في انهم ارادوا أن يؤسسوا حكومه ويجعلوا على رأس هذه الحكومه واحد منهم يتوجونه ملكاً عليهم ، جهزوا له حتى مظاهر الملوكيه او الملكيه تاج والرداء وما اشبه ، على وشك أن يتوجه خلاص ، لكن بمجرد ما سمعوا القرآن الحكيم إذا بهم ايضا يصرفون النظر عن هذه الخطه ويستقدمون رجلاً مرفوضاً من قومه . هو صاحب هذا القرآن وهو غريب بالنسبه اليهم يعني رجل من الخارج يستقدمونه ويتوجونه عليهم ويفدونهم بالارواح والانس والاموال والبنين وكل مايملكون من هؤلاء ؟ هم اهل يثرب .

الذين تغير مجرى تاريخهم كلياً بسبب استماع افراد منهم صدفة للقرآن الحكيم ، جماعه انتقلوا من يثرب الى مكه حتى يعتقدوا تحالف مع قريش على بعضهم بعضاً . جماعه من الخزرج انتقلوا الى مكه حتى يتحالفوا مع قريش على قومهم من الاوس شركائهم في يثرب ، تشاء الاقدار أن يمر هؤلاء يستمعون للقرآن فتنبدل ارواحهم ونفوسهم كلياً فيرجعون الى قومهم ينقلون القرآن ؟! يصرفون النظر اصلاً عن هذا التحالف وعن هذه الحرب وعن هذه المشاكل . فيستمع الاوس وهم اعدائهم يستمعون الى القرآن من اولئك ، فإذا ايضا بهم ايضا ينجذبون للقرآن فيذهب الاثنان جميعاً يبايعون صاحب هذه الدعوه . صاحب هذا القرآن محمد ابن عبد الله (صلى الله عليهما وآلهما وسلم) ، وهو الذي يرفضه قومه ويحاربونه وغريب عنهم ، يقولون له تعال نتوَّجك نحن ملكاً علينا . وهذا ما حصل جعلوه هو الحاكم واثم تغيرت حياتهم كلياً ، اصلاً اسم بلدتهم تغير يثرب الآن هي المدينه المنوره سلام الله على من نورها وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين الانوار الميامين ، كان اسمهم سابقاً الاوس والخزرج الآن اسمائهم الانصار يعني انصار النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تاريخ كامل تغير بسبب ماذا ؟ تأثير القرآن .

فلو ماكان القرآن معجزاً ومؤثراً من جهة فصاحته وبلاغته والمضامين التي فيه وطريقة اسلوبه واعجوبة نظمه لما انجذبوا اليه كل هذا الانجذاب ، ولما كان له كل هذا التأثير على حياتهم وعلى نفوسهم وعلى ترتيباتهم وخططهم تغيرت حياتهم كلياً .

اسمعو هذه الروايه التي انقلها لكم ايضا من بحار الانور لعلامة المذهب العلماة المجلسي رضوان الله عليه نقلاً عن كتاب اعلام الورى للعلامة الطبرسي ، والروايه عن شيخنا علي ابن ابراهيم القمي رضوان الله تعالى عليه يقول

علي ابن ابراهيم : " قدم اسعد ابن زراره وذكوان ابن عبد قيس في موسم من مواسم العرب وهما من الخزرج [في موسم من مواسم العرب يعني في مواسم الحجيج الى مكه] وكان بين الاوس والخزرج حرب قد بقوا فيها دهرا طويلا وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار [حرب اهليه مستمره ليلا ونهار في يثرب هذا يقتل من هذا وهذا يقتل من هذا ، اوس وخزرج مثل ماصار في هذي السنوات الاخيره في العراق ، مثلا حرب اهليه او الحرب الاهليه البنانيه او الحرب الاهليه في الصومال يوميا ذبح ومذابح يعني الآن لماذا نقول القرآن معجزه ؟ الآن هذي الصومال اللي يوميا ذبح في كل حي اصلا جماعه ميليشيات ومذابح وماكو سلطه وحكومته ضعيفه . حاله من الفوضى ومهما حاولت دول حتى تعيد الاستقرار الى الصومال بالوسائل بالترغيب بالترهيب ماصار . امريكا بالتسعينات نزلت جيش كامل بعهد اكلنتون نزلت في الصومال حتى يضبط الوضع هما ماتمكن ورجع خائب . فالآن تتخيلون في وضع الصومال الآن واحد يطلع مثلا ويقول انا عندي كلام مجرد كلام هكذا وهذي الكلمات والحروف تؤدي الى انه الصومال كلها تخضع له ، الكل يضع السلاح تنتهي الحروب ويستقدمون هذا الرجل يجعلونه ملك عليهم وهو ليس صوماليا اصلا غريبا عنه ، ثم هذه الدوله الصومال تصبح القوه العالميه العظمى ؟ ما السر ماهي هذه الكلمات ، أي سحر في هذه الكلمات ؟

الآن واحد لما نقوله الكلام يقول شيء خيالي ما يحصل ، هذا الشيء حصل بالنسبه للقرآن الكريم نفس حاله اللي الآن في الصومال كانت موجوده في المدينه بين اهل يثرب ، جاؤوا ايضا بالنبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلوه حاكم عليهم ، وإذا بهذه البلد تصبح سيده العالم في غضون سنوات !! تصبح الامبراطوريه رقم واحد ! مامرت سنوات معدوده وإذا بالدوله الاسلاميه تقهر اعظم دولتين انذاك الفرس والروم ، كل هذا ارتكازا على ماذا ؟ على هذه الكلمه ، كلمه الله في هذا الكتاب القرآن الحكيم ، هذا كاشف عن أن هاهنا سرا في نفس هذا القرآن وهو الاعجاز] .

وكان بين الاوس والخزرج حرب قد بقوا فيها دهرا طويلا وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار وكان آخر حرب بينهم يوم بعثت وكانت للأوس على الخزرج [يعني الاوس انتصرت على الخزرج] فخرج اسعد ابن زراره وذكوان الى مكه في عمرة رجب يسألون الحلف على الاوس [يريدون من قريش أن تحالفهم حتى يهجمو على الاوس] وكان اسعد ابن زراره صديقا لعتبه ابن ربيع [هذا عتبه ابن ربيع الذي نقلنا شهادته في محاضره سابقه] فنزل عليه فقال له انه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئناك نطلب الحلف عليهم ، فقال له : عتبه بعدت دارنا من داركم [احنا مكه وانتو المدينه] ولنا شغل لانتفرغ لشيء [الآن احنا مشغولين وتايهين وعندنا هوسه ولا عندنا نتفرغ لحرب داخله معنا ، عندنا مشكله داخله احنا الآن] قال وما شغلكم وانتم في حرمكم وامنكم ؟ [ما عندكم مشاكل الناس تحج اليكم ؟] قال له عتبه خرج علينا رجل يدعي انه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

[دعوت المصلح اعظم من اكبر حرب حتى في زماننا انتو لاحظوا انه مصلح واحد يطلع في دوله تهتز الدوله بأكملها ، دوله تعيش في حالة قلاقل ومشاكل كأنها اصلا قوه خارجيه عظمى خرجت عليها ، اعظم من ذلك لأن كلمه الحق هذه هي التي تؤثر وتقض المضاجع ، فالنظروا الآن في حالة قريش هم في حرمهم وامنهم لكن لمجرد خروج النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي قال : { اني رسول الله اليكم } ، ماتحمّلوا واعتبروا انه حالت طوارئ عندهم] .

قال خرج فينا رجل يدعي انه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سقّه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا [نفس الكلمات التي تواجه بها دعوت المصلح اليوم لما المصلح يظهر ويقول ايها الناس ابرؤا ممن برأ الله منه ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) اي ابرؤو من ابوبكر وعمر وعائشه وحفصه وزمرة الآخرين (لعنة الله عليهم اجمعين) يجابهون بنفس الكلام ، سقّه احلامنا سب آلهتنا هذولا رموزنا ، افسد شبابنا ، فرق جماعتنا هذا هو الذي يفرق بين المجتمع [فقال له اسعد من هو منكم ؟ فقال ابن عبد الله ابن عبد المطلب (عليهم السلام) من اوسطنا شرفا واعظمنا بيتا وكان اسعد وذكوان وجميع الاوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النظير

وقريضة وقينقاع أن هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجرة بالمدينة لنقتلنكم به يامعشر العرب [اليهود هكذا قالوا كانوا يقولون للوثنيين الذي يشاركونهم الحياة في يثرب انه هذا زمان اقترب فيه ضهور نبي وهذا النبي سنقتلنكم به ايها العرب ، ولكن اليهود كانوا يتصورون انه هذا النبي سيبعث فيهم ولهذا اساسا استقروا في المدينة لأنهم قرؤا في كتبه في اسفارهم السابقة ، فقالوا إذا نستقر هناك حتى من اولادنا يختار هذا النبي لازم يكون من بني اسرائيل لازم يكون من اليهود فلما فوجؤا بأن هذا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لا لم يكن منهم وانما من بني هاشم قالوا لا احنا نكون ضده [فلما سمع ذلك اسعد وقع في قلبه ماكان سمع من اليهود [لما سمع من عتبه ابن ربيعه هذا الكلام تذكر كلام اليهودي له في المدينة فوقع في قلبه]

قال فأين هو ؟ قال جالس في الحجر وانهم لا يخرجون من شعبهم إلا في الموسم [من شعب ابي طالب (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الذي نفوا وحاصروا فيه بني هاشم بسبب دعوت النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فماكانوا يخرجون فيه إلا في المواسم العمره والحج قلبه] قال فأين هو ؟ قال جالس في الحجر وانهم لا يخرجون من شعبهم إلا في الموسم فلا تسمع منه ولا تكلمه فإنه ساحر يسحر بكلامه ، وكان هذا في وقت محاصرت بني هاشم في الشعب . فقال له اسعد : فكيف اصنع وانا معتمر لا بد لي أن اطوف بالبيت ؟ قال ضع في اذنك القطن - حتى لاتسمع - فدخل اسعد المسجد وقد حشى اذنيه بالقطن [حتى لايسمع هذا السحر] فطاف بالبيت ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم فنظر اليه نظره فجاره فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه ما اجد اجهل مني ا يكون مثل هذا الحديث بمكة فلا اتعرفه حتى ارجع الى قومي فأخبرهم ثم أخذ القطن من اذنيه ورمى به ،

[قال انا جاهل اللي هالشكل اسوي] وقال لرسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) انعم صباحا فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأسه اليه وقال قد ابدلنا الله به ما هو احسن من هذا . تحية اهل الجنة السلام عليكم فقال له اسعد : إن عهدي بهذا لقريب إلا ما تدعو يامحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ قال الى شهادة أن لا اله الا الله واني رسول الله ، { وادعوك الى أن لاتشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا [هذي آيه قرآنيه] ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايهم ولا تقربوا الفواحش مظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده وافو الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلو ولو كان ذي قربى وبعهد الله اوفو ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون } "

اجتزنا الوقت كثيرا ولذا نرجئ ماتبقى من الروايه وتعليقنا عليه الى المحاضر المقبله ، وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم وقتلتهم ومنكرى فضائهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة العاشرة

المحاضرة العاشرة

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وفيما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمه للعالمين سيدنا المصطفى محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائهم ومناقبهم اجمعين من الآن الى قيام يوم الدين .. آمين

في الحلقة السابقة ..

يستمر كلامنا في بيان هذه الشهادة على مدى ما للقرآن الحكيم من تأثير يهز القلوب والأفئدة . قلنا أنّ هنالك روايه في بحار الانوار منقوله عن اعلام الوري للطبرسي ، وفي روايه شيخ الاقدمين علي ابن ابراهيم رضوان الله تعالى عليه مفادها وحاصلها انه قد قدم اثنان من الخزرج وهما اسعد ابن زراره وذكوان ابن عبد قيس في موسم من مواسم الحج والعمرة الى مكة المكرمة ، طلبا للحلف مع قريش على الاوس.

فلما قابلا عتبه ابن ربيعة وطلبا منه ذلك قال لهما " انه قد بعدت دارنا عن داركم ولنا شغل لانتفرغ لشيء . فقالوا له : وما شغلكم وانت في حرمكم وامنكم ؟ قال لهم : خرج فينا رجل يدعي انه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سقّه احلامنا وسب آلهتنا وفرق جماعتنا وافسد شبابنا ونحذر كما منه بأن لاتسمعا منه كلامه فإنه يسحركم بكلامه ، فحشا اسعد ابن زراره اذنيه بالقطن حتى حينما يطوف حول الكعبة الشريفة فإنه لا يستمع للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وما يقول ، و بينما كان يطوف ولما وصل الى الشوط الثاني قال في نفسه ، ما اجد اجهل مني ا يكون هذا الحديث بمكة فلا اتعرفه حتى ارجع الى قومي فأخبرهم [يعني لابد أن ارجع اليهم بالأخبار] فاخذ القطن من اذنيه ورمى به وقال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان جالسا في حجر اسماعيل (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) قال له انعم صباحا ، فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأسه اليه وقال قد ابدلنا الله به ما هو احسن من هذا تحيت اهل الجنة السلام عليكم.

فقال له اسعد : إنّ عهدك بهذا لقريب ، الى ما تدعو يا محمد (اللهم صل على محمد وآله الطاهرين) ؟ قال الى شهادة أن لا اله الا الله واني رسول الله وادعوكم الى [وهنا تلا النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الآية المباركة] { وادعوكم الى أن لاتشركو به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفو الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفسا إلا وسعها وإذا قتلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفو ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون }

تقول الروايه فلما سمع اسعد هذا قال له اشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [فأسعد ابن زراره هذا الخزرجي الذي جاء اساسا الى مكة مريدا لحف يسنده ويسند قومه على الاوس حتى يحارب الاوس ، جاء الى مكة وذهنه مشغول بالحرب يسمع آيه او آيتين من النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيتبدل امره من الجذور ، يتبدل جذريا ويسلم وتتغير اخلاقه وخطبه كليتا لذلك استمع اليه] اشهد أن لا اله الا الله واشهد انك محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يارسول الله بأبي انت وامي انا من اهل يثرب

وبيننا وبين اخوتنا من الاوس حبال مقطوعة ، فإن وصلها الله بك ولا اجد اعز منك [هكذا فجأه يشعر بعدما يستمع لهذه الآيه الشريفه وإن الله يأمر بالاحسان وأن الله (تبارك وتعالى) يأمر بان لا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق وأن لا يقرب الناس الفواحش الى ما تضمنت هذه الآيه او الآيتين الشريفتين من معاني ، ومن وصايا ومن تعليمات الاهيّه للبشر ، هكذا تجده يميل فورا الى انه بالفعل هذا كلام الله (عز وجل) خصوصا وهو منظوم بهذا النظم العجيب والغريب الذي لانظير له ولا شبيه . ومن ثم يستشعر في نفسه أنّ مسألة الحرب العبيثيه العقيمه هذه بيننا وبين اخوتنا الاوس لم توصلنا الى شيء وهي خلاف رضا الله (تبارك وتعالى) فبالنتالي يشعر بأن هذا النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي تصدر على لسانه هذه الكلمات الالهيه لاشك انه هو الذي سيصل الله به هذه الحبال المقطوعه . هذه الحرب الالهيه انما يقضي عليها النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فلذلك قال له فإن وصلها الله بك]

إنّ بيننا وبين اخوتنا في الاوس حبال مقطوعة فإن وصلها الله بك ولا اجد اعز منك ومعني رجل من قومي [الذي هو من ؟ ذكوان ابن عبد قيس وهو ايضا من الخزرج لأنهما اثنان جانا الى مكه] ومعني رجل من قومي فإن دخل في هذا الامر [اي هذه الدعوه هذا الدين] رجوت أن يتم الله امرنا فيك والله يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد كنا نسمع من اليهود خبرك ويبشروننا بخروجك ويخبروننا بصفتك وأرجوا أن يكون دارنا دار هجرتك عندنا فقد اعلمنا اليهود ذلك [اليهود اخبرونا بسبب او بنائا على ماوصلهم من انبيائهم السابقه (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلوة والسلام) أنّ هذه الدار يثرب ستكون دار هجرة نبي آخر الزمان (صلوات الله عليه وآله الاطهار)] فقد اعلمنا اليهود ذلك فالحمد لله الذي ساقني اليك والله ما جنّت إلا لنطلب الحلف على قومنا وقد آتانا الله بأفضل مما اتيت له [إنّ] انما جنّت طالبا للحرب طالبا لحلف لأجل اعداد حرب [والله ماجنّت إلا لنطلب الحلف على قومنا وقد آتانا الله بأفضل مما اتيت له [الله (عز وجل) اعطانا افضل مما نحن جنّنا نطلبه وهو الحلف اعطانا القرآن واعطانا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واعطانا الاسلام] ، ثم اقبل ذكوان زميل اسعد ابن زراره فقال له : اسعد هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كانت اليهود تبشرنا به وتخبرنا بصفته فهلم فأسلم فأسلم ذكوان ، [ولا شك انه ايضا سمع من النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ماسمع من آيات القرآن الحكيم ، فهزّه ذلك من الاعماق واسلم على اثر ذلك]

ثم قال يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابعث معنا رجل يعلمنا القرآن ويدعو الناس الى امرك ، فقال رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لمصعب ابن عمير رضوان الله تعالى عليه وكان فتى حدثا مترفا بين ابويه يكرمانه ويفضلانه على اولادهم ولم يخرج من مكه [منعم في رفاهيه لم يخض حربا كانت كل الامور في يده مرفه ولذلك حتى لم يخرج من مكه ، يعني كان محاطا من قبل ابويه ، ولكن سبحان الله اسلم هذا الرجل ودخل الايمان قلبه وعارض ابويه وتحمل المصاعب الى أن قتل في سبيل الله]

وكان فتى حدثا مترفا بين ابويه يكرمانه ويفضلانه على اولادهم ، ولم يخرج من مكه فلما اسلم جفاه ابواه وكان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الشعب حتى تغير واصابه الجهد [لأنه ما قاسى مثل هذه الضروف من قبل فلذلك اصابه الكثير] فأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالخروج مع اسعد . انه اخرج مع اسعد الى يثرب وعلمهم وقد كان تعلم من القرآن كثير [وهنا ايضا دققو الشيء المفتاح الذي كان يجعل النفوس تتغير ، ويجعل الخطط كلها خطط الاقوام تتبدل كما بينا في المحاضره السابقه . إنّ اهل يثرب كان خطتهم حروب اهليه ، وكان على وشك أن يتوجو عبد الله ابن ابي ابن سلول ، وكانوا ماضين في خطط معينه ، فإذا بهم فجأه كل هذا ينقلب ويتآخون ويقضى على ماكان بينهم من الحروب ويصرف النظر عن عبد الله ابن ابي ابن سلول (لعنة الله عليه) ويستقدم النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) منه ويجعلونه حاكما ملكا عليهم ، كل هذا بسبب انجذابهم للقرآن .

فإذا هذه القوه الاعجازيه الموجوده في القرآن ليست قوه عاديه ، انها ليست مجرد خطبه مثلا تؤثر في الناس شيئا ما الى هذا القدر . ليست مجرد مثلا شعر من الاشعار . ليست مقاله من المقالات . هنالك قوه ما في القرآن تجعل المجتمعات تتبدل وتتغير ، وضربنا مثلا على ذلك في عصرنا هذا قلنا مثلا أنّ الوضع الذي تعيشه

الصومال الآن هو نفس الوضع الذي كان تعيشه يثرب قبيل مجيئ النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) اليها . حروب بالليل والنهار مذابح فهل نتصور اليوم مثلا أنّ الصومال التي عجزت القوه الكبرى والمنظمات الدوليه والحكومات والوسطاء وحتى جيش الولايات المتحدة لما نزل هناك في التسعينات حتى يضبط الاوضاع ، عجزت كل هذه الجهات وكل هذه الخطط كلها فشلت من اجل ضمان الاستقرار في الصومال الذي لازال يأن الى الآن من حروب اهليه في الشوارع والطرق . هل نتصور اليوم أنّ احدا مثلا بكلمات معدودات يتمكن بأن يقضى على كل ذلك ؟

يعني بمجرد كلمات معدودات يقولها وإذا بالمتقاتلين في الصومال كلهم يرجعون الى هذا الرجل ، تضع الحرب اوزارها ، يضعون اسلحتهم ويأتون الى هذا الرجل يُسحرون بكلامه وثم يستقدمونه ، مع كونه غريبا ليس بصومالي اصلا ويجعلونه حاكما عليهم ثم تتوسع هذا الدوله الصومال وتصبح الدوله العظمى في العالم . هذا الذي حصل بالنسبه الى المدينه المنوره ، الى اهل يثرب ، هكذا صار فإذا هذا الذي قلبهم كل هذا الانقلاب وغيرهم من الاعماق والجذور وجعلهم بالفعل سادة الامم بعدما كانوا احط الامم ، وقد ارهقتهم الحروب فيما بينهم . هذا معناه أنّ الذي بدلهم كان امرا معجزا من السماء ، كل هذا التبديل الهائل يعني أمّه كامله تبدلت تغيرت اوضاعها اين نجد هذه القوه ؟ نجدها في القرآن الحكيم .

اثان جانا من يثرب الى مكه طالبين للحلف والحرب يستمعان شيئا من القرآن آيتان ، يستمعان ، يتغير حالهما يسلمان ، ثم يطلبان من النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبعث معهما احد حتى يعلمهم المزيد من هذه الكلمات العجيبه ، هذي الآيات العجيبه . { انا سمعنا قرآنا عجبا } فيبعث معهم النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) مصعب ابن عمير وقد كان تعلم من القرآن كثيرا كما تقول الروايه ، فهو يذهب الى المدينه ويتلو هذا القرآن هناك ، وإذا ايضا بالاوضاع تتبدل جذريا !!! من هنا نقول أنّ معجزة القرآن هي في كونه فوق البلاغه ، فوق الفصاحه ، فوق مقدور البشر . والقرآن صاغ اعظم واسمى التعاليم والقيم والمعنويات بأبلغ العبارات ، ولذا كان الجميع ينساقون اليه وينجذبون اليه تلقائيا إلا المعاندين ، وحتى المعاندين وجدناهم كما نقلناه في المحاضرات السابقيه يسترقون السمع ويذهبون بالليالي مثلثمين ، يحيطون بمنزل رسول الله الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكه حتى يستمعون المزيد من هذا القرآن ، لأنهم صار عندهم حاله انه مايستطيع أن يكف نفسه عن استماع المزيد من هذه الآيات ، فإذا في هذه الآيات سحر خاص ، في هذه الآيات على ماكانوا هم يعبرون جاذبيه خاصه ، ومن هنا يبطل القول بالصرفه ويثبت أنّ اعجاز القرآن بما هو هو ، كل كلامنا هو في ابطال الصرفه فلا تنسو هذا] .

وكان مصعب ابن عمير قد تعلم من القرآن كثيرا فخرجا الى المدينه [اسعد ابن زراره وذكوان ابن عبد قيس] ومعهما مصعب ابن عمير ، فقدموا على قومهم واخبروهم بأمر رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وخبره فأجاب من كل بطن الرجل والرجلان [من كل بطن من البطون اجاب رجل ورجلان وهكذا شويه شويه] ، وكان مصعب نازلا على اسعد ابن زراره [اي انه ضيفه في بيته] وكان يخرج في كل يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم الى الاسلام فيجيبه الاحداث [جمع الحدث ، هو الرجل كان مستضاف من فئه من اهل يثرب وهم قبيلة الخزرج فقط لا الاوس ، ولذا كان طبيعيا أن يكون محور نشاطه فيما بينهم ، فيطوف على مجالسهم يجيبه من كل بطن من الخزرج الرجل والرجلان وهكذا يطوف عليهم ويسمعهم القرآن . هذا السلاح الذي كان بين يديه ، هذا السلاح الذي كان يجلب الناس ويلقط الناس ، ومن الذي كان يجيبه قبل الآخرين ؟ الأحداث .

دائما الشباب هم الوقود لكل تغيير ، وهذا الذي جاء به الاسلام ، كان تغييرا جذريا من الاعماق من الجذور ، واليوم على هؤلاء نعول على الاحداث ، عليكم بالاحداث ، عليكم بالاحداث . نحن انما نعول ايضا على هذا الجيل الصاعد الجديد في أن يحدث ثورة اسلاميه جديده كالتى احدثها مصعب ابن عمير والاحداث الذين اجابوه ، فاستطاعوا أن يقضوا على الوثنيه والشرك ويأسسوا الاسلام في جزيرة العرب .

كذلك نحن اليوم نتأمل مثل هذه الثورة التي تنطلق في شتى البلاد الاسلاميه إن شاء الله على يد هؤلاء الاحداث والشباب . أن يقوموا بثوره عقائديه عظيمه تعيد الحق الى نصابه ، وتقضي على الدين المزيف النسخه المزيفه عن الاسلام ، اي تلك التي جائت بها السقيفه ورجالها ونسائها (لعنهم الله جميعا) ، تلك النسخه التي جاء بها ابوبكر وعمر وعائشه وحفصه وعثمان ومعاويه وبنو اميه وما اشبه (لعنة الله عليهم اجمعين) ، الذين تلاعبوا بالدين الاسلامي الاصلي الصحيح ، وكونوا هذه النسخه المزيفه المحرفه ، ونشروها وجائت الحكومات وأمّدت هذه النسخه بالمال والسلاح حتى فرضتها على الناس ، والجميع التزم بها إلا فئة كانت قليله من الذين التقو حول اهل بيت نبيهم (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) .

وهذه الفئة مع مرور الزمن تكاثرت ، انتشرت ، توسعت هذه الدائره بدخول المزيد في دعوة اهل البيت (عليهم افضل الصلاه و السلام) من كل بطن ، من كل قبيله ، من كل عشيره ، من كل قوم . وهانحن الآن نشهد بحمد الله تعالى أنّ الامه بدأت تعيد من جديد الى اهل بيت النبوه (صلوات الله وسلامه عليهم) اي الى الاسلام الحق . وذلك في معظمه بوقود الشباب وطاقتهم ، بهؤلاء الاحداث ، هؤلاء الاحداث هم الذين سيصنعون تاريخا جديدا ، هم الذين سيعودون هذه الامه الى اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) ويدفعونها الى البرائه من اعدائهم ، بدءا من ابي بكر (لعنة الله عليه) الى آخر واحد ملعون . وهم الذين سيصححون مسار المسلمين حتى يضمنوا الجنه إن شاء الله تعالى ، فيا ايها الاحداث يا ايها الشباب انطلقوا وثوروا ثوره عقائديه برائيه ولائيّه ايمانيه [.

قال : وكان يخرج في كل يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم الى الاسلام فيجيبه ، الاحداث وكان عبد الله ابن ابي ابن سلول شريفا في الخزرج [من شرفائهم من سادتهم] وقد كان الاوس والخزرج اجتمعت في أن يملكوه عليهم لشرفه وسخائه [هذه كانت خطتهم] وقد كانوا اتخذوا له اكليلا [حتى يكللونه به] احتاجوا في تمامه الى واسطه كانوا يطلبونها وذلك انه لم يدخل في قومه الخزرج في حرب بعثت ولم يعن على الاوس ، وقال هذا ظلم منكم للأوس ولا اعين على الظلم فرضيت به الاوس والخزرج [يعني الرجل كان على وشك أن يصبح ملكا طيب ، كيف قبله به الاوس مع انه من الخزرج ؟ قبلت به لأنه ما اشتهر في حرب بعثت قال هذا ظلم منكم للأوس فإذا هو بقي على الحياد فرضوا به] فقالوا هو سخي وكان على الحياد فإذا هذا الرجل كان يستحق ان يكون حاكما وهو يقول لا اعين على الظلم . [طيب لماذا ايضا لم ينصبوه احتفال التنصيب الرسمي ملكا ورئيسا لماذا تأخروا ؟

لأن الاكليل كانوا يحتاجون فيه الى واسطه ، دره جوهره لؤلؤه معينه بحيث انه يكلل بها فمتوقفين على هذا الامر . الآن يعني قضية ايام اسابيع يأتون بهذا حتى الرجل يصبح ملكا وينتهي الموضوع رسميا يعين هكذا ، طيب [فلما قدم اسعد [قدم اسعد الى المدينه] كره عبد الله ماجاء به اسعد وذكوان [إنّ اسعد وذكوان جانا بمصعب ابن عمير بالقرآن الذي يحمله مصعب ابن عمير ، وبدعوة الاسلام فعبد الله ابن ابي سلول (لعنة الله عليه) كره الموضوع كره هذا الامر تقول الروايه] وفتر امره [يعني قضيه تنصيبه ملكا هذه فترة اي خمدت فترت ، لماذا ؟ لأن القوم تشاغلوا بهذه الدعوه الجديده ، وهذا القرآن العجيب الذي نسمعه] فقال اسعد لمصعب إنّ خالي سعد ابن معاذ من رؤساء الاوس وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمر ابن عوف ، فإن دخل في هذا الامر تم لنا امرنا فهل نأتي محلته . [اسعد ابن زراره الخزرجي قال لمصعب ابن عمير خالي الذي هو سعد ابن معاذ ، هذا من الاشراف من الرؤساء هذا رجل عاقل ، فإذا دخل في الامر تم لنا ، يعني تقوينا فتعال معي الى ملتي حتى تلقي عليه شيئا من القرآن] فجاء مصعب مع اسعد الى محلته سعد ابن معاذ ، فقع على بئر من آبارهم ، واجتمع اليه قوما من احداثهم [كالعاده الشباب مفتاح التغيير] وهو يقرأ عليهم القرآن [هذا السلاح ، فإذا لما نقول القرآن بحد ذاته فيه جاذبيه ؟ كونه خلايا تهوي اليه الافئده تنجذب اليه الارواح ..

الامر صحيح وواقع وما هذا إلا لكونه بليغا وفصيحا وعجيبا النظم والتركيب ، بحيث الجميع ينشد انتباهه اليه ، فلذلك وقف مصعب على البئر ، الاحداث جاؤوا ولاشك سيأتي فيما بعد سعد ابن معاذ حتى يسمع ما الذي يقال

[هنا] ، قال : وهو يقرأ عليهم القرآن ، فبلغ ذلك سعد ابن معاذ فقال لأسيد ابن حضير وكان من اشرافهم [اسيد ابن حضير ايضا من اشرافهم ، طبعا اسيد ابن حضير هذا من زعماء الاوس] بلغني أنّ ابا امامه اسعد ابن زراره قد جاء الى محلّتنا مع هذا القرشي يفسد شبابنا فاتّه وانّه عن ذلك ، فجاء اسيد ابن حضير فنظر اليه اسعد ، فقال لمصعب إنّ هذا رجل شريف [هذا ايضا رجل شريف ، فإن دخل في هذا الدين هذه الدعوة] فإن دخل في هذا الامر رجوت أن يتم امرنا فأصدق الله فيه . فلما قرب اسيد منهم قال يا ابا امامه يقول لك خالك لاتأتنا في نادينا ، ولا تفسد شبابنا ، واحذر الاوس على نفسك ، فقال مصعب او تجلس فنعرض عليك امرا ؟ .

[هسه اقعد حتى تسمع منا مالذي نقول] فإن احببته دخلت فيه وإن كرّهته نحينا عنك ماتكره [اذا كرّهت ذلك بس اسمع] فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن [هذا بس سمع سورة من القرآن تغير جذريا] فقال كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الامر ؟ [إذا دخلتم في هذا الدين الذي هذا القرآن هو الناطق باسمه ماذا تصنعون ماذا عليكم ؟] قال نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلي ركعتين [هذه طريقة الدخول في الاسلام] فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر [في نفس اللحظة يعني ما انتظر أن يذهب الى بيته مكان آخر حتى يغتسل ويبدل ثيابه] رمى بنفسه مع ثيابه في البئر ثم خرج وعصر ثوبه ثم قال اعرض علي [اعرض علي ماذا ينبغي على أن اتلفظ] فعرض عليه شهادة أن لا إله الا الله محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالها وصلى ركعتين [والظاهر انهم قد علموه كيف يصلي ركعتين] ثم قال لأسعد يا ابا امامه انا ابعث اليك الآن خالك [الذي هو سعد ابن معاذ] واحتال عليه في أن يجيئك [بأي طريقه اخليه يأتيك]

فرجع اسيد الى سعد ابن معاذ فلما نظر اليه سعد قال اقسم انه اسيد قد رجع الينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا [هذا اسيد كان ذاهبا بوجه غاضب ليش تفسدون شبابنا ليش تأتون نادينا ، ماقصدت هذي الدعوة ، ماهذا الامر ؟ شنو هذا القرآن ؟ وذهب محذرا وإذا به يأتيهم بوجه متغير بلون متغير الحاله متغيره فلذلك قال سعد ابن معاذ] قال اقسم انه اسيد قد رجع الينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا واتاهم سعد ابن معاذ [نتيجة اقناع اسيد ابن الحضير سعد ابن معاذ أن يذهب ليسمع من الكلام الذي يلقيه او يتلوه مصعب ابن عمير فأتاهم سعد ابن معاذ فقرأ عليه مصعب] { حم تنزيل من الرحمن الرحيم } فيما سمعها قال مصعب والله لقد رأينا الاسلام في وجهه قبل أن يتكلم [سعد ابن معاذ سمع السورة الكريمة وإذا بوجهه وإن لم يتكلم ، لم يقل خلاص انا اريد أن ادخل في الاسلام لكن سمع سورة هزته من الاعماق عرف أنّ هذه معجزه وأنّ هذا ليس كلام البشر فلذلك ظهر الاسلام على وجهه ، وقرأ ذلك في وجهه مصعب ابن عمير نفسه ولذلك يقول] والله لقد رأينا الاسلام في وجهه قبل أن يتكلم فبعث الى منزله واتي بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين ثم قام واخذ بيد مصعب وحوله اليه وقال اظهر امرك ولاتهابن احدا .

[خلاص انا سعد ابن معاذ انا احميك اظهر امرك طيب] اظهر امرك ولاتهابن احدا ثم جاء فوقف في عمر ابن عوف وصاح يابني عمر ابن عوف ، لايبقين رجل ولا امرئه ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي الا أن خرج فليس هذا يوم ستر ولا حجاب [الجميع يطلع عندي كلام معكم] فلما اجتمعوا قال وهو سيدهم شريفهم ، قال : كيف حالي عندكم ؟ قال انت سيدنا والمطاع فينا ولانرد لك امرا فمرنا بما شئت ، فقال : كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم علي حرام ، لا اكلم احد منكم حتى تشهدوا أن لا اله الا الله وأنّ محمد رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فالحمد لله الذي اكرمنا بذلك ، وهو الذي اليهود تخبرنا به ، فما بقي دار من دور بني عمر ابن عوف في ذلك اليوم إلا وفيها مسلم او مسلمة [الجميع آمنوا او معظمهم بحيث كل دار صار فيها على الاقل مسلم او مسلمه]

وحول مصعب ابن عمير اليه [مصعب كان نازلا على اسعد ابن زراره وهو ليس من الاشراف ، فحوّله اليه يعني سعد ابن معاذ قال تعال الى بيتي انا احميك] وقال له اظهر امرك وادعوا الناس علانيه وشاع الاسلام بالمدينة وكثر ودخل فيه من البطنين جميعا اشرافهم " .

اي من الاشراف والخزرج الجميع دخلوا في هذا الدين ، الآن مسألة في انه هل ثبتوا على هذا الدين ام ارتدوا فيما بعد كما ارتد اقوام الانبياء السابقين ، دخلوا الدين الذي جاءت به الانبياء (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) بحماس واقبال وآمنوا به ثم بعد ذلك لما ارتحل نبيهم (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) كفروا وارتدوا او نافقوا وبقت منهم فقط ثلثه قليله تؤمن بالدين ؟ ولم تبدل ولم تغير هذي مسأله أخرى . معروف الكلام والحكم فيها انه ماجرى على امتنا على امة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو طبق ماجرى على الامم السابقة بانبياء واخبار ونبوءه من رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال في احاديث كثيره : { لتأتين بسنن من كان قبلكم والقذه بالقذه وحتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه قيل له يارسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اليهود والنصارى قال فمن إذا منهم .. مضمون الحديث } .

فاسيد ابن حضير ارتد فيما بعد سعد ابن معاذ ، ارتد فيما بعد هذه مسائل الآن ليست في بحثنا . بحثنا الآن هو في تأثير القرآن انه هذا القرآن بحد ذاته استطاع بسبب مافيه من جاذبيه ومن روعه ، بسبب كونه خلايا استطاع أن يجذب اليه كل هؤلاء ويغير الاوضاع القائمه ، كليتا انما هي كلمات سمعها واحد كان ذاهب من المدينه الى مكه طالبا للحلف مع أن عتبه ابن ربيعه حذره قال احشوا اذنك بقطن حتى لايسحرك النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بكلامه فإنه ساحر .

وجد نفسه في الشوط الثاني في المسجد الحرام انه لاجهل مني وانا اريد أن اسمع هذا الخبر حتى لا اعود الى قومي وانا لم ابلغهم مالذي جرى ومالذي عاينت ومالذي سمعت ، فلما سمع من النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم) آيه آيتين فجاء ارتجف ماتحمل قال اشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ايضا اسلم قال لرسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) جيب ليئا واحد خليه يرجع معنا الى المدينه ، امر النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) مصعب ابن عمير رحمة الله عليه في أن يقوم بهذا الدور . رجع الى المدينه المنوره مصعب ابن عمير كان كل سلاحه القرآن فحسب ، وإذا بالامر بسبب قراءة القرآن الاحداث يأتون ، ثم الاشراف يأتون يدخلون في هذه الدعوه يقولون له اظهر امرك يظهر امره يصير الامر علني . يثرب عن بكرة ابيها تصبح جميعها مسلمين .

يأتون الى النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يبائعونه ، يهملون ذلك الملك الذي كان ينبغي أن ينصب عليهم عبد الله ابن ابي ابن سلول ، يلفظونه ويأتون بهذا النبي الاقدس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو محارب من قومه ، منبوذ من قومه ، يأخذونه ويستقدمونه يجعلونه يهاجر اليهم ، ويجعلونه ملكا عليهم ثم يجاهدون يقاتلون . ومنهم من يستشهد صادقا صابرا محتسبا ، دع عنك الصور السلبيه انه كم مره فرّوا خانوا النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لكن فيهم من ثبت ، المهم صارت حاله عامه وهي حالت الاسلام ، ثم بعد ذلك هذه النواة تنمو وتزهر ويعلو شأن الاسلام انطلاقا من يثرب وتصبح عاصمة دولة اسلاميه عظيمه قهرت اعظم القوتين العظيمين انذاك قوة الروم والفرس اسقطت الروم والفرس خلاص .

كل هذا ماسببه ؟ القرآن فقط !

القرآن سبب كل هذه التحولات العجيبه والغريبه . إذا هذا القرآن فيه سر خاص وهذا السر هو اعجازه ، واعجازه انما هو فيه من حيث كونه يشتمل كما بينا على اعظم المعارف واعظم القيم واسماها التي تتوافق مع الفطره السويه ومع العقل الصحيح . وينظم كل ذلك في اروع العبارات واروع الجمل والكلمات بإسلوب خاص ليس له نظير . فمع اقرار بلغاء وادباء العرب والمتكئين من اللغه منهم أن هذا القرآن بلسان عربي مبين ، إلا انهم الى اليوم محتارون انه من اي صنف من اصناف الكلام هو ، ما استطاعوا أن يحددوا ذلك ، قلنا لاهو بشعر ، لاهو بخطبه لاهو بسجع ، لاهو بهكذا هو قرآن اسلوب خاص .

وهنا كان التحدي يعني القرآن بماذا تحدى هذه المعجزة ؟ كيف نقول انها معجزة من اي باب من اي وجه ؟

المعجز مالمراد به ؟ النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يتحدى قومه بمعجزة ، يقول هاتوا بمثل هذه المعجزة فأنا إذا هذا دليل صدقي وانا نبي مبعوث من قبل الله (تبارك وتعالى) . كل الانبياء السابقين (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) هكذا صنعوا ، ما احد استطاع أن يأتي بمعجزة مثل معاجزهم ، موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) مثلا تتحول عصاه الى ثعبان ، حاولوا مثل ذلك أن يصنعوا ، عرفوا أن ذلك مايصير هذا محال وهذا الذي اتا به النبي موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ليس من فعل البشر ، فخرّوا ساجدين وآمنوا برب موسى وهارون (على نبينا وآله وعليهما افضل الصلاة والسلام) .

فكذلك القرآن و الذي وقع فيه التحدي ، لا انه قال تعالو فقط عارضو القرآن ، من باب انه لن تقدرو على ذلك مع انكم ترون انه كلام عادي . يعني لم يكن هذا هو سياق التحدي ، قلنا لوكان القرآن كلام عاديا لكان ينبغي على مشركي قريش أن يقولوا مثلا انه نعم هذا كلام نستطيع أن نأتي بمثله وغدا مثلا سنأتيك يا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بمثله وافضل منه ، ولكن ايضا يعجزه الامر يقعدون طوال الليل ولا يتمكنون ، فهنا تظهر الصرفة وانه الحق هو الصرفة كما قالوا والامر ليس هكذا ؟!

القرآن معجز بألفاظه والصرفة باطله ..

لم نجد أن احدا وصف القرآن بأنه كلام عادي او مقدور الاتيان بمثله ، لا احد . وانما قالوا بأنه كلام اعجازي ، قالوا أن له لطلاوه ومايقول هذا بشر إن له حلاوه وإن عليه لطلاوه ، وإن اعلاه لمثمر وإن اسفله لمعذق . هذه شهادة الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) شهادة اولئك الطغاة العتات ، اقروا على انفسهم قالوا هذا قرآن كيف ينظم مثله ! مانتمكن ! لذلك نتيجة انتهوا الى انه هذا سحر ، هذا كلام يسحرنا فقط ، فإذا التحدي انما كان بتأليف وتركيب مثل هذا القرآن من نفس المادة مادة الحروف والكلمات والهجاء الذي انتم عليه . يعني المادة متوفره لديكم ماهي ؟ هي اللغة الحروف الهجائية وهذا هو فقط ، حروف تتكون منها كلمة والكلمة تنظم الى كلمة تكون جملة والجملة تنظم الى جملة تكون نصا تكون قطعه لغويه والقطعة تظم الى القطعة تؤلف كتابا او مقالة او خطبه او مأسبه . هذا اللي موجود .

فالمادة بيدكم ولستم عاجزين عنها ، نفس الحروف التي انتم تستخدمونها ، نفس الكلمات التي تستخدمونها ، مايصير تقول انا احتاج اتعلم وافعل وكذا واستخدم مثلا مواد معينة ، حتى مثلا لما يجابهون النبي موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) يقولون لا اكو مواد سحرية معينة ، حبال مثلا وكذا عصي مثلا حتى نجابهك بالممثل الامر ليس هكذا ! وانما هذه الحروف والكلمات هي كلها بحوزتكم ولا تعجزكم ، فإذا هاتوا لنا مثل هذا القرآن ؟ مااستطاعوا وهنا يثبت قولنا الذي نرد به القائلين بالصرفة .

إنّ الاعجاز انما هو في نفس هذا القرآن الحكيم من جهة فصاحته وبلاغته وعجيب نظمه وتركيبه . هذا الامر ايضا يبينه امامنا العسكري (صلى الله عليه وآله وسلم) في روايتنا الذي رواها الشيخ الصدوق عنه يقول الامام (صلى الله عليه وآله وسلم) : { كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا سحر مبين (فقال الله) : الم ذلك الكتاب اى يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلناه عليك هو بالحروف المقطعة التي منها (ألف، لام، ميم) وهى بلغتكم وحروف هجائكم، فأثروا بمثله ان كنتم صادقين .

هذا الحديث الشريف ينفي القول بالصرفة إذا ماتأملنا به جيدا والتعليق عليه إن شاء الله تعالى والتفريع في ذلك نحيله الى المحاضرة القادمة وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم و اعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المخاضة الحالية عشر

المحاضرة الحادية عشر

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما أسروا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

في المحاضرة السابقة ..

كنا قد وصلنا في معرض الرد على مقولة الصرفه في توجيه اعجاز القرآن الحكيم ، كنا قد وصلنا الى هذا الروايه الشريفه التي رواها شيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه عن امامنا وسيدنا الحسن ابن علي العسكري (صلى الله عليهما آلهما الطيبين الطاهرين) حيث قلنا بأن هذه الروايه الشريفه ترد القول بالصرفه وتثبت أنه وجه الاعجاز في القرآن الحكيم هو انه مؤلف من نفس الحروف والكلمات التي تستخدمها العرب في لغتها ، إلا انها لم تستطع مع كل هذا على أن تأتي بمثله وهذا هو قمة الاعجاز .

يقول امامنا العسكري (صلى الله عليه وآله وسلم) : { كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا سحر مبين فقال الله الم ذلك الكتاب اي يامحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الكتاب الذي انزلناه عليك هو بالحروف المقطعة التي منها الم وهي بلغتكم وحروفكم هجائكم فأتو بمثله إن كنتم صادقين واستعينو على ذلك بسائر شهادتكم ثم بين انهم لا يقدرون عليه بقوله قل لأن اجتمعت الانس والجن على أن يأتو بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً } .

إذا فوجه الاعجاز في القرآن الحكيم هو انه بلغتكم وحروفه هجائكم ايها العرب ، فمادة الاعجاز بيدكم ليست هاهنا مؤونه لاستصالها ، ولكنكم مع ذلك لا تستطيعون الاتيان بمثل هذا القرآن { ولو كان بعضكم لبعض ظهيراً } ، هذه الروايه الشريفه تبعد القول بالصرفه اي تبعد القول بأن القرآن في حد ذاته ليس معجزاً لأن يأتي احد بمثله ، فهو في مقدور بلغاء وادباء العرب لكنهم ماجأؤ بمثله لأنه الله (عز وجل) صرفه عن ذلك منعهم عنه بمانع او طارئ . هذه الروايه مما يرد هذا القول .

العجز عن مواجهة القرآن في فصاحته وبلاغته و ليس العجز عن الاتيان بمثله مع انه كلام عادي (الصرفه) ..

لقد كانوا عاجزين عن مواجهة القرآن في بلاغته وفصاحته ، كانوا عاجزين عن معارضة القرآن في نظمه وتركيبه ، ولهذا لجؤوا الى محاربته بدعاوى اخر وبأعمال اخرى غير المعارضه التي تحداهم بها القرآن الحكيم فماذا قالوا ؟ واجهوا القرآن بست طرق او دعاوى او اعمال على مانحن استقرأنه الامر الاول .

١- المواجهة العاجزة الأولى للقرآن الحكيم ..

انهم وصفوا القرآن ومن جاء به بأنه شعر مشوب بتأثير الجن ، وصفوا النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بقولهم أننا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون ، فكانت اول دعوى ووجه بها النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ووجه بها كتابه الذي نزل عليه من الله ، أنه هذا شعر وانك يانبي الله محمد الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)

شاعر . فكيف إذا جاء القرآن على هذا النحو العجيب ؟ إنّ هذا الكلام شيب بكلام الجن ، اي تداخل مع كلام الجن ولذا صرت انت مجنوناً والمجنون هو ذلك الذي يمسه طائف من الجن . كانت هذه المواجهة الاولى وقد بطلت .

٢- المواجهة العاجزة الثانية للقرآن الحكيم ..

فانتقلوا الى مواجهه ثانيه وهو انهم وصفوا القرآن بأنه سحر ، وهذا قد مر بكلامنا عن الوليد ابن المغيرة شيخ قريش والعرب (لعنة الله عليه) الذي حين قيل له اكهاناه هو قال لا قالوا اخطب ؟ قال لا قالوا اشعر ؟ قال لا ليش شعر قال قولوا سحر لأنه يفرق بين الناس . فقولهم انه سحر وقوله انه شعر مشوب بكلام الجن او بتأثير والقاء من الجن كل هذا يكشف انهم غير قادرين على مواجهة القرآن ونظم شبيه له . ماكانوا يعرفون ماذا يصنعون يقول الله (تبارك وتعالى) : { وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين } .

فكان هذا هو الامر الثاني الذي تشبثوا به لمواجهة القرآن الحكيم ويقول عز من قائل : { وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عن ما كان يعبد آبائكم وقالوا ما هذا إلا افك مفترى } . فإذا ماتضمنه القرآن من اخبارات ومن تعاليم ومن وصايا ومن معطيات سموا ذلك افكا اي انه كلام زور ، { ما هذا إلا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إنّ هذا الا سحر مبين } ، الظاهر من هذه الآيه على ما استظهر انا أنّ الموصوف بالافك هو مضمون القرآن ، معاني القرآن ، مضامينه ، مفاهيمه ، معارفه ، قالوا هذا افك ما من جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور الى ما هنالك ، هذا افك . اما وصفهم بالسحر المبين وصفوا بذلك نظم القرآن ، تركيب القرآن ، لغة القرآن ، اسلوب القرآن . دققو { وقالوا ما هذا إلا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إنّ هذا الا سحر مبين } .

وإذا لاحظنا في الروايات التاريخيه المغيره وغيره (لعنهم الله) انهم وصفوا القرآن بالسحر بلحاظ تركيبه ولغته ، فإننا نعلم انما حكاه الله (عز وجل) عنهم في كتابه انما يتوجه الى هذه الجبهه الى جهة تركيب القرآن ، وصفوا التركيب ولغة القرآن ، بلاغة القرآن بأنها سحر اما ماتضمنه القرآن من معارف ومن معطيات فقد اعتبروها افكا مفترى هذه هي المواجهة الثانية .

٣- المواجهة العاجزة الثالثة للقرآن الحكيم ..

وايضا فشلت كان واضحا أنّ هذا ليس بسحر فانتقلوا الى مواجهه ثالثه ، وهذه المواجهة الثالثه تتمثل بتصنعهم السخريه من القرآن . ايها الاخوه إنّ العاجز عن رد الحجه بالحجه ، العاجز عن المقارعه عن الحجاج ، عن المناظره لما يجد نفسه قد حصر في زاويه ضيقه فإنه حين ذاك من جمله مايستخدمه ، من جمله مايضنه او يتوهمه ، من اسلحه يمكن له بها أن يفر او يخرج نفسه من المأزق انه يتصنع السخريه . لا يستطيع أن يرد على الكلام لذلك يتصنع السخريه لماذا ؟ لأن معنى السخريه هنا انه بالفعل يرى هذا الكلام الذي يواجه به كلاما ساقطا ، فيسخر منه كما نسخر نحن مثلا مما جاء به مسيلمه الكذاب مثلا (لعنه الله) ، بالفعل نسخر منه لأن هذا ليس بشيء ، انما اولئك الذين كانوا يسخرون من القرآن كانوا يستسخرون .

وكأنّ في هذا اللفظ القرآني الذي استخدمه الله (تبارك و تعالى) بعدما قال { يسخرون } قال { يستسخرون } ، كأنه يشير هنا انهم يتصنعون السخريه ، فهموا وجددوا بها واستيقنتها انفسهم . كانوا يعلمون أنّ هذا هو الحق ، لكن ماذا يصنعون امام الملاء ؟ يستسخرون يتصنعون السخريه حتى يردّو القرآن بهذه السخريه لأنهم لا يستطيعون أن يعارضوها او أن يأتوا بمثلها يقول الله (تبارك وتعالى) : { بل عجبنا ويسخرون } ، ثم يقول : { وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون } . كأنه يستدعون السخريه من انفسهم . الفاظ القرآن دقيقه ، لماذا الله (عز

وجل) عاد وقال { يستسخرون } ولم يقل يسخرون كما قال اولا ؟ حتى يبين أنّ هذه السخرية الظاهره منهم انما هي تصنع فهم قد جحدوا بها واستيقنتها انفسهم فلذلك هم يستسخرون يستدعون السخرية من انفسهم ومن غيرهم .

هكذا بعضهم يستسخر من البعض الآخر ، يقول تعالى هيا لنتداعى حتى نسخر من القرآن ، ويمكن ايضا أن نوجه الايات الكريمه بهذا النحو نقول { بل عجبك ويسخرون } ؟ يسخرون منك يا رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنه بالفعل كانوا يسخرون منه ، كانوا لايعتبرونه شيئا (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كانوا يقولون يتيم ابا طالب (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس من عليّة القوم ليس من اشرافنا ، فإذا يسخرون منك . { وإذا ذكرونا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون } . { يستسخرون } اي يستدعون السخرية من انفسهم لأنهم إذا فتشنا في قلوبهم نجد فيها اعترافا واقارارا بأن هذه الآيه آيه من الله (تبارك وتعالى) لا يأتي بمثلها بشر ، ولعل مما يؤيد هذا التوجيه في تفسير هذه الآيات قوله (تبارك وتعالى) : { وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا } . يعني يهزؤون بك يسخرون بك ، { إن يتخذونك إلا هزوا هذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون } .

طبعاً هذه الآيه حقيقتاً في قمة البلاغه بل فوق البلاغه لما فيها من هذه البداعه ، وهذا النظم العجيب والانسيابيه في التعبير ، للعلم اسلوب القرآن في المداوره اسلوب غير معهود يعني لاحظوا هنا { وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا } خطاب من الله (تبارك وتعالى) للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فجاء يتحول الخطاب او الكلام الى كلام المشركين لبعضهم البعض ، { هذا الذي يذكر آلهتكم } ثم يدور الكلام مره ثانيه فيرجع الى الله (تبارك وتعالى) بتذنيب هؤلاء اي وصفهم بالذنوب بقوله { وهم بذكر الرحمن هم كافرون } . مره اخرى لاحظوا الآيه حتى تتذوقها اسماعكم { وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا هذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون } .

نحن سنأتي إن شاء الله (تعالى) في الحلقات المقبله من سلسله المحاضرات هذه إن شاء الله (تعالى) سنأتي على بعض آيات القرآن الحكيم ونحاول الاقتراب من وجه البلاغه او الاعجاز البلاغي فيها ، فتريث الى ذلك الآن لكن هذه الآيه مرت بنا الآن فأردنا أن نتوقف عندها شيئاً ما .

٤- المواجهه العاجزة الرابعه للقرآن الحكيم ..

كانت هذه المواجهه الثالثه التي واجهوا بها القرآن الحكيم وهي تصنع السخرية منه ، هذا ايضا لم ينفع مهما استسخروا مانع والقرآن كان يفرض نفسه ويكثر عدد المؤمنين به وبرسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان يتمدد تأثيره وينتشر ، فانتقلوا الى مواجهه رابعه . هذه المواجهه تتمثل بأنهم كانوا يشوشون على نبي الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كان يتلو القرآن على قومه حتى يؤمنون . كانوا لما يرون النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يتحدث بالقرآن والناس ينشدون اليه بل وينساقون تلقائيا اليه لما في كلامه العجيب هذا من التأثير والروعه والجاذبه الخلابه .

لذلك كانوا هكذا يفعلون يأتون في وسط هذا المجلس الذي يجلس فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثلاً في ساحة المسجد الحرام ، يأتون هناك ويشوشون بأن يلغو يتحدثون بكلام لغو حتى هذا الكلام يشوش على اسماع الناس فلا يسمعون القرآن جيداً ولا يتأثرون . هذا ما حكاه الله (عز وجل) في كتابه الكريم بقوله : { وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغو فيه } من اللغو { لعلمكم تغلبون } يرد عليهم الله (عز وجل) قائلا : { فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون } . هذه المواجهه الرابعه لم تفلح ايضا في القضاء على القرآن الحكيم ، مهما شوشوا ومهما لغوا مع هذا كانوا الناس يأتون للنبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويستمعون للقرآن وينجذبون له انجذاباً عجيباً حتى يؤمنون .

٥- المواجهة العاجزة الخامسة للقرآن الحكيم ..

فانتقلوا الى مواجهه خامسه هذه المواجهه هي المعارضه لا بالقرآن او بأسلوب القرآن لأنهم وجدوا العجز عن ذلك ، مايستطيعون أن يأتيوا بمثل هذا القرآن بمثل حتى سورة واحده من هذا القرآن الحكيم ، لهذا عارضوه بماذا ؟ بالاساطير نقل الاساطير والقصص العجيبه والخرافيه واخبار ملوك الفرس والروم . هذه البلدان والحضارات البعيده عن العرب عاده وماكان يتوصل اليها إلا اشراقهم وتجارهم والرحالون منهم فكانت انباء هؤلاء تبدو عجيبه ، وكأنه اصلا كوكب آخر خصوصا عندما ينقلون مثلا انباء الامم السالفه منهم ، عند ذلك يبدو هذا الكلام اسطوره فيجذب الناس لما فيها من الغرائب .

يقول الله (تبارك وتعالى) : { وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا } شلون ؟ قال { إن هذا إلا اساطير الاولين } ، هذا من جعبة النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ليس بشيء ، هذا مجرد اساطير ، صحيح انها منظومه بنظم عجيب لكن المهم انها اساطير الاولين ، واحنا سمعنا ونأتي بمثل هذا مو مشكله { وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا } إن هذا إلا اساطير الاولين { ، وبالفعل حاولوا بأن يأتيوا بمثل هذه الاساطير توهم منهم بأنهم يستطيعون أن يعارضوا القرآن الحكيم ومما كلف بهذه المهمه من قبل قريش هو النظر ابن الحارث (لعنة الله عليه) هذا الرجل الخسيس الذي كان يؤدي رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بذكر الاساطير حتى يصرف الناس عن القرآن ، لكن نتيجته انهزم الرجل لأن الناس لم يقبلوا على مايقول ، واعتبروه ضربا اصلا من الخرافات والحماقه اصلا يعني يسترخسون انفسهم حين يستمعون اليه .

روى ابن اسحاق يقول : " كان النظر ابن الحارث من شياطين قريش وممن كان يؤدي رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وينصب له العداوه [كان ناصبيا] وينصب له العداوه وكان قدم الحيرة وتعلم بها احاديث ملوك الفرس واحاديث رستم واسفنديار فكان إذا جلس رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) مجلسا فذكر فيه الله وحذر قومه ما اصاب من قبلهم من الامم من نعمة الله خلفه في مجلسه إذا قام [النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)] يجلس ويحذر قومه ويتكلم معهم ويتلو عليهم آيات الله البينات املا في هدايتهم ، وكانوا يتأثرون بعضهم يسلم فورا بعضهم يصل الى نصف الطريق فيحتاج الى جلسته ثانيه ، بعضهم يأتي الى ثلث الطريق فيحتاج الى جلستين اخرتين وهكذا ، ربع الطريق كل منهم يقترب بنسبه معينه بسبب جاذبيه كلام الله (تبارك وتعالى) ، وجاذبيه النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، نفسه فكان هذا الرجل اللعين يستغل الموقف حينما يقول النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يأتي هذا فورا ويجلس في مكانه ويقول هكذا لاحظوا الروايه [يقول خلفه في مجلس إذا قام ثم قال انا والله يا معشر قريش احسن حديثا منه فلهم الي فأننا احدثكم احسن من حديثه .

[انا احدثكم احسن من حديث النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، اذا جاء اليكم بقصص نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقصص الامم السالفه والانبياء (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) وماجرى وما سيجري فأننا ايضا أتت بقصص اخرى احسن حديث من قصص الفرس واسفنديار ورستم ومن اشبه من هؤلاء ملوك الفرس]

كان يقول انا والله يامعشر قريش احسن حديثا منه فلهم الي فأننا احدثكم احسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ثم يقول بماذا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) احسن حديثا مني " . بهذا الاسلوب الرجل اضحك الناس على نفسه ظن انه يعارض القرآن بمثل هذه الاحاديث . في تفسير الجلالين في تفسير قوله تعالى { وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا } إن هذا إلا اساطير الاولين { . يقول : " هو النظر ابن الحارث كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكه ويقول إن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يحدثكم احاديث عاد وثمود وانا احدثكم احاديث فارس والروم ، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن " .

ولكن هل استمر هذا الاستملاح ؟ كلا ، لأن القرآن نتيجته فرض نفسه وانتصر " وقد حذره النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من سوء عاقبته بسبب اصراره على تحد كتاب الله (عز وجل) ، وتحققت نبوءة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)

صلى الله عليه وآله وسلم) فيه . كما نجد في البلاذري في انساب الاشراف يقول عن النظر ابن الحارثي هذا : " ولقي النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال انت الذي تزعم انك ستوقع بقريش عن قليل وإن الله قد حقا اوحى اليك بذلك " ، النظر ابن الحارث لقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال له انت الذي تزعم انك ستوقع بقريش يعني توقع بقريش وتهزمها وتقتلها بسبب جحودها بكتاب الله (عز وجل) ، واصرارها على العدوان عليك وإلا لو كانت قد تركتك لما كان لك شأن بها .

ولكن المشكله انه عاده كما بيّنا المجتمعات لما تأتي بها رساله اصلاحيه سواء كانت رساله نبويه او اماميه من امام معين ، او رساله علمائيه من العلماء الذي هم امتداد لخط الرساله وخط الامامه ، فعاده المجتمع لايقف مكتوف الايدي يعني المجتمع يتمرد على ذلك ويحاول مواجهه ويرفع السيف فيضطر هذا النبي او الوصي او العالم أن يرفع سلاحا فيقع حروب . فالنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) تنبئ لقريش بهذا ، انه انتم الآن في اتجاه تصعيد هذا شيء واضح وتريدون محاربتني وانا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتحاربون القرآن اعلمو انكم الطرف الخاسر في هذه المحاربه اعلمو انكم انتم المنهزمون ، ستنهزمون لامحاله فكان يحذرهم ذلك ماكانوا يسمعون له كانوا يهزؤون به كانوا يقولون انت تنتصر علينا !

حكومة قريش الارستقراطية هذه التي كانت تبسط سيطرتها على قريش وما جاورها ، ومع ماكان بينها وبين العرب من احلاف تأتي انت يتيم ابي طالب او يتيم عبد المطلب (صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين) و تهزما وتنتصر علينا ، ليس لك قوه ليس لك حكمه ، ليس لك شيء ، كان هذا في مرحلة ماكان النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وسط مكه ولم يكن احد يدافع عنه ماخلا امير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وثله قليله من المسلمين .

" لقي النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) النظر ابن الحارث فقال انت الذي ستوقع بقريش عن قليل [قضية سنوات كانت] وإن الله اوحى اليك بذلك فقال نعم وانت منهم [انت النظر ابن الحارث ستكون من هؤلاء سيوقع بك وستندم فنزلت هذه الآية { وإن عسى أن يكون قد اقترب اجلهم }] هذه الآية ايضا وسبب نزولها مما يؤكد اعجاز القرآن في الاخبار عن المغيبات عن الغيب ، هذا كان من الغيب أنّ النظر ابن الحارث يقترب اجله وسيوقع به [{ وإن عسى أن يكون قد اقترب اجلهم } ، وبالفعل هذا ماحصل النظر ابن الحارث مات او قتل في معركة بدر ، وبالفعل الله (عز وجل) قد اوقع به تقول رواية البلاذري ايضا [إن النظر ابن الحارث كان يقول انما يعينه على ماياتي به في كتابه هذا جبر غلام الاسود ابن المطلب الاسدي " .

يقول الذي يعين النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على أن يأتي بهذه الغرائب و بهذه القصص رجل اسمه جبر هذا غلام اي عبد الاسود ابن المطلب الاسدي " وايضا عداس غلام شبيه ابن ربيعه ويقال غلام عتبه ابن ربيعه " . يقول هذان كانا يعلمان النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وايضا قالوا فيما بعد رجل آخر رومي كان هو ايضا جبر ابن غلام الاسود ابن المطلب الاسدي ، هو رومي اساسا فعلى اية حال ادعو انه هذولا جماعه من الروم الغلمان هكذا ، والفرس ايضا قالوا سلمان الفارسي (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ، هم الذين كانوا يعلمون النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يعني هذا الكتاب مو كتاب النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاب آخرين .

فماذا انزل الله (عز وجل) في الرد عليهم ؟ { ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر } ، نعم انما يقولون انما يعلمه بشر يتعلمه من بشر { لسان الذي يلحدون اليه } يعني لسان الذي يميلون اليه يلحدون يعني مال عن الاستقامه فكأنما يقولون وهم يجحدون يعلمون انه الحق لكن مع ذلك يحالون الصاق هذا القرآن الحكيم بؤلك ، بالأسنة اولئك الغلمان الروم والفرس ، وكذا الذين على زعمهم النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يتعلم منهم . { فلسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين } فكيف يكون النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اخذ منهم ؟

بعبارة اخرى الله (عز وجل) يتحداهم يقول انتم تزعمون أنّ النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) تعلم من هؤلاء طيب هؤلاء لسانهم اعجمي هذا لسان عربي مبين ! والاعجاز هو في هذا اللسان العربي المبين ، تعالو هاتو

بمثل هذا القرآن الذي هو بلغتكم وبحروف هجائكم ولو بسور مفتريات ، شنو معنى عشر سور مفتريات يعني تعالو بسور مفتريات شنو المعنى الذي تحداهم الله (عز وجل) ؟

انه ليس شرطاً أن تكون مضامين هذه السور من القصص والانبياء والمعارف والتعليمات وما الى هنالك ، ليس شرطاً أن يكون من الحق تعالو بالمفتى تعالو اخترقو حوادث معينه ، ولكن عبروا عليها بنفس نظم وتركيب وبلاغة وادب واسلوب القرآن الحكيم . تعالو هنا انتم واجهو فما شأنكم بالنسبه الى اولئك الذين تزعمون أن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) تعلم منهم ، هؤلاء لسانهم اعجمي وهذا لسانه عربي مبين ، هب أن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) اخذ منهم هذه القصص والانبياء والاخبار ، نفرض ذلك فماذا تفعلون مع الاعجاز في النظم ؟

تعالوا انتم مع هذا اللفظ المعجز عارضوه ! الكلام كل الكلام انما هو في هذا اللسان العرب المبين ، وهذا القرآن العجيب في نظمة وتركيبه هذا على فرض انه نقول أن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) اخذه منهم وهو لم يأخذ منهم . مع ذلك ننزل نقول تعالو مو مشكله النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) طيب هاتو مثل هذا القرآن بنفس هذا النظم ، اذهبوا الى اولئك ، الى جبر غلام الاسود ابن المطلب الاسدي الى عداس غلام شيبه ابن ربيعه او علام عتبه ابن ربيعه الى بلعام الرومي الذين زعمو أن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يتعلم منه ، الى سلمان (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) الذي زعمو أن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلمون انها فريه لماذا ؟

لأنه لو كان الامر هكذا لكان الامر سهلاً بالنسبه اليهم ، يذهبون الى اولئك يتعلمون تلك القصص يأتون طيب مو مشكله مايتعلمون تلك القصص هاتو سور مفتريات ! يعني القصص التي فيها او الانبياء التي فيها مفتريات ، قصص خياليه لكن تعالو بنفس النظم ما استطاعوا وفشلت هذه المواجهه من قريش للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ايضاً لما قالوا أن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يتعلم من هؤلاء فشلت هذه المواجهه لماذا ؟

لأن الجميع يعلم بأن هذا مجرد كذب ، لأنه لم يعهد من امثال هؤلاء جبر غلام الاسود وعداس وبلعام ومن اشبه انهم جاؤا بمثل هذه الاخبار ، جاؤوا بمثل هذه المعارف ، جاؤوا بمثل هذه المضامين الساميه ماعهد منهم مثل هذا القرآن ماحكي عنهم شيء من هذا القرآن قط ، حتى لو بلسانهم الاعجمي ماحكي عنهم علاوه على انه مثلاً سلمان (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) الذي زعموا انه كان يعلم النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، خو هذا سلمان (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) اسلم بعد هجرت النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، اصلاً يعني ماجاء الى المدينه إلا بعد هجرت النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ١٢ في مكه وكان يأتي بالقرآن فمما كان يأخذ ؟

المواجهه العاجزة السادسة للقرآن الحكيم ..

وهكذا فشلت هذه المواجهه ايضاً ، سواء المعارضه بالاساطير او الزعم بأنه انما يعلمه بشر ، ولذلك انتقلوا الى المواجهه السادسه وهي المواجهه بالسيف ، المواجهه بالحرب . فإذا كل هذه المواجهات قالوا شاعر مجنون ، قالوا شعر مبين ، تصنعوا السخرية يستسخرون يلغون في هذا القرآن { لاتسمعو لهذا القرآن والغو فيه لعلمك تغلبون } ، المعارضه بالاساطير { لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا اساطير الاولين } ، انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين .

ثم بعد ذلك انتقلوا للسيف ، كل هذا دليل على انهم ما استطاعوا مجارات القرآن الحكيم ولا معارضته في اسلوبه ، في نظمه ، في بلاغته ، وهذا هو وجه الاعجاز ما استطاعوا . يعجبني هنا أن انقل كلاماً للجاحظ يجعلنا نستوعب

هذا الامر جيدا ونستوعب ما وجه الاعجاز في القرآن الحكيم ، وكيف انه معجز وكيف قد اعجز العرب وكبار العرب من الادباء والبلغاء على أن يأتيو بمثله ، ولو بالنظم فقط . ليس شرطاً بأن يأتيو بمثله في المضامين ، تعالو بمضامين مقتررات مو مشكله ولكن اقلا تعالو بنفس اسلوب القرآن ، ماكو احد يستطيع أن يفعل هكذا الى يومنا والى يوم يبعثون . يقول الجاحظ كلامه جيد في هذا المقام ودقيق : "بعث الله النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واكبر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا" ، يعني في فتره وصل فيها العرب الى الاوج الى اعلى المستويات في الخطابه والبلاغه والشعر شعراء العرب ومعلقاتهم السابقه وخطباء العرب وحين كانوا يجتمعون في سوق عكاظ وينشدون الناس الاشعار وينثرون لهم الانثار ويخطبون لهم بالخطب ويسجعون لهم ويقرؤن القصيد والرجز وما الى هنالك من اساليب الكلام التي برعوا فيها . ثم كانت العرب هناك وشيوخ معينين من بينهم مثلاً هذا الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) وغيره كانوا كأن هناك لجنة تحكيم فتحكم لفلان على فلان وانه هذا هو الابرع ، هذا الافصح ، هذا الابلق ، هذا كذا فيعطون اموالا طائله كانت في ذلك الزمان فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بعث في تلك الفتره .

"بعث الله النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، اكثر ماكانت العرب شاعرا وخطيبا واحكم ماكانت لغة" لغتها حكيمة . "واشد ماكانت عده" ، كانت في قوة ومنعه ، قد يعني تمرسوا في الحروب التي كانت فيما بينهم ولذلك كانت العرب امه مقاتله بامتياز "واشد ماكانت عده فدعا اقصاها وادناها الى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجه فلما قطع العذر وازال الشبهه وصار الذي يمنعهم من الاقرار الهوى والحميه دون الجهل والحيره حملهم على حظهم بالسيف" .

لما دعا اقصاها وادناها ودعاهم بالحجه وقطع عذرهم وازال الشبهه ، الحجه كانت مع النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وصار الذي يمنعهم عن الاقرار به ويقبول رسالته ليس الجهل والحيره ، لا ، خلاص وجدوا بها واستيقنتها انفسهم ، استيقنوا أن هذا حق ولكن الهوى والحميه منعتهم قالوا : { لو انزل هذا القرآن على رجل من القرية عظيم } . مانريد النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، نريد غيره قريش قالوا هكذا ، اليهود ايضا قالوا هكذا . شمعنى النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ مانريد هذا الرجل ، ليش من بني هاشم ؟ ليش مو من بني اميه او من بني مخزون ؟

اسباب تحامل المعادين على مواجهة القرآن الحكيم ..

فالذي حملهم على مواجهة القرآن والنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الحميه والهوى فلذلك الى الامر السيف . "حملهم على حظهم بالسيف فنصب لهم الحرب ونصبوا وقتل من عليهم واعلامهم واعمامهم وبني اعمامهم" ، هو ايضا الجاحظ اديب ولغته ادبيه جميله يقول قتل من عليهم واعلامهم واعمامهم وبني اعمامهم ، يعني ماخلى احد . بالفعل لأنهم جاؤوا الى ساحة المعركه وواجهوه اشراف قريش قُتلوا "وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن" ، طوال الوقت يحتج عليهم بالقرآن "ويدعوهم صباحا ومساء الى أن يعارضوه إن كان كاذبا بسورة واحده او بآيات يسيره ، فكلما ازداد تحديا لهم بها وتقريبا لعجزهم عنها ، تكشف من نقصهم ماكان مستورا وظهر منه ماكان خفيا فحين لم يجدوا حيله ولا حجه قالوا له انت تعرف من اخبار الامم مالا نعرف فلذلك يمكنك مالا يمكننا قالوا فهاتوها مقتريات" .

هذا قول الله (تبارك وتعالى) : { ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مقتريات { ، مقتريات ؟! تعالوا إذا تقولون مقتريات { وادعوا ما استطعتم من الله إن كنتم صادقين { ، مو مشكله احنا نقبل تعالوا بماعندكم عن اخبار الامم ! قالوا له انت تعرف من اخبار الامم مالا نعرف فلذلك يمكنك مالا يمكننا ، قال خلاص انتو تعالو تخيلو اخبار معينه او انقلو اخباركم قريش والعرب وهاتوها مقتريات عشر سور مقتريات ؟! "قال فهاتوها مقتريات فلم يرم ذلك خطيب" ، يعني ما اراد ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ولو طمع فيه لتكلفه ، ولا احد طمع في هذا الامر انه يعارض القرآن . لاشاعر ولا خطيب ولا اديب ولا احد من العرب ، "ولو طمع فيه" ، يعني لوكان بالفعل قد

طمعوا لتكلفه يعني تكلف وضغط على نفسه حتى يأتي بمثل هذا القرآن ، "ولو تكلفه لظهر ذلك" ، لو بالفعل ايضا بالفعل قد تكلفه لكان قد ظهر النتيجة ، ظهرت نتيجة هذا التكلف فجاء بشيء زعم انه يعارض القرآن .

"ولو ظهر لوجد من يستجيده ويحامي عليه ويكابر فيه هذا ويزعم انه قد عارض وقابل وناقض" ، لو كان هم بالفعل تكلم ظهر ولو ظهر لأن للنبي الاعظم "صلى الله عليه وآله وسلم" اعداء كثر ، لكان هنالك من يكابر في هذا ويزعم أن هذا النص يعارض القرآن الحكيم ، وانه يقابله ويناقضه "فدل ذلك العاقل" ، يعني دل عدم وجود هذا الشيء . أنه هل هنالك احد تكلف طمع في معارضة القرآن وتكلف وجاء بمايزعم انه يعارض القرآن ؟ كلا ، من البدايه سلموا قالوا هذا لايمكن لا يأتي بمثل هذا بشر ، كما قال الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) وهو من هو في البلاغه والفصاحة عند القوم . كان اصلا يحكم كان حكم بين الفصحاء والبلغاء والشعراء ومن اشبهه والخطباء . هو يحكم يقول هذا افضل من هذا ، قال : "مايأتي بمثل هذا بشر إن له لحلاوه وإن عليه لطلاوه وإن اعلاه لمثمر وإن اسفله لمعذوق وما يأتي بهذا بشر" .

خلاص القضية محسومه ، النتيجة محسومه من البدايه اصلا ماتكلفوا معارضة القرآن ما استطاعوا . "فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستجابة لغتهم وسهولة ذلك عليهم" ، سهولة اللغة " وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء اصحابه وخطباء امته" ، هذه نكتة مهمه دقيقه انه نحن نجد في تاريخهم انهم قد عارضوا النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن هجوه ، ولكن هجاء بالشعر ماعارضوا القرآن ، عارضوا شعراء اصحابه كحسان ابن ثابت ، عارضوه ، كان تصوير بينه وبينهم معارضات ، عارضوا خطباء النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كانوا يخطبون ضد من يخطب مادحا النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، او يدعوا الى النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فدلنا ذلك على انهم ماكانوا عاجزين عن معارضة القرآن الحكيم .

فهذا دليل على أن القرآن ليس من كلام البشر ، وانه كلام الله (تبارك وتعالى) ، والتاريخ سجل لنا كل معارضه وكل قول لقريش واعداء النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه وفي اصحابه ، كان الامر واضحا لكن لم يسجل لنا قط انهم عارضوا القرآن الحكيم إلا بمثل هذه المواجهات التي ذكرناها .. سحر ، مجنون وماادري اساطير وكذا والى اخره .. مما لم يصمد ، وثم عادوا ومالوا الى السحر قال : "مع كثرة كلامهم واستجابة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وكثرة من هجاه منهم وعارض شعراء اصحابه وخطباء امته لأن سورة واحده وآيات يسيره كانت انقض لقوله وافسد لأمره وابلغ في تكذيبه واسرع في تفريق اتباعه من بذل النفوس" ، لو كان لبان في البدايه الله (عز وجل) تحداهم بعشر آيات ، ثم بعد ذلك تحداهم بسورة واحده { وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين } ، سورة واحده تكفي ، هم مااستطاعوا !؟

فمع هذا الجو كله من الحرب والقتال وبذل النفوس ومهاجرة الاوطان وبذل الاموال للقضاء على هذه الدعوه ، لو كان امر معارضة القرآن ولو بمقدار سورة او آيات يسيره كان امرا مقدورا عندهم لما عدلوا عنه وذهبوا الى الحروب والى كل تلك الخسائر ، لكن ماوجدوا انهم بإمكانهم معارضة القرآن الحكيم قال : "لأن سورة واحده وآيات يسيره كانت انقض لقوله وافسد لأمره وابلغ في تكذيبه واسرع في تفريق اتباعه في النفوس والخروج من الاوطان وانفاق الاموال وهذا من جليل التدبير الذي لا يخفى على من هو دون قريش والعرب في الرأي والعقل بطبقات" ، يعني قريش كانت اهل تدبير حقيقة العرب ، وقريش كانوا يدبرون ، كانوا مكرين ، كان عندهم حكمه وعقل في مثل هذه القضايا قضية المواجهات اصلا خبره تاريخ من المواجهات والدماء ، ولذلك احيانا اصلا بعض الحروب كانت تنشب نارها من كلمه وتخدم بكلمه . يعني هي كلمه هكذا تهز الناس فتشعل حرب او تخمدها .

فإذا كان عندهم خبره وتمرس في هذا الجانب في حال انهم يلجؤون الى السيف والى كل هذه المخاطر والمصاعب ويبدلون النفوس والارواح والابناء والآباء والاموال ، ويخرجون عن اوطانهم ومشاكل .. في حين انهم يستطيعون

أن يوقروا على انفسهم كل هذا ، بأن يأتوا بسوره واحده وإذ لم يأتوا علمنا بأنهم عجزوا عن ذلك ، وإن عجزوا فإذا القرآن معجز . مامعنى المعجز ؟ شيء يعجز عنه الآخر لايمكن أن يأتي به احد .

قال : "وهذا من جليل التدبير الذي لا يخفى على من هو قريش والعرب في الرأي والعقل بطبقات ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر" ، هذا اصناف كلامه وشعره وما الى هنالك "ولهم القصيد العجيب والرجز الفاخر والخطب الطوال البليغه والقصار الموجزه ولهم الاسجاع والمزدوج واللفظ المنثور ثم تحدى به اقصاهم بعد أن اظهر عجز ادناهم" مع هذا ما احد استطاع ، "فمحال اكرمك الله أن يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط في الامر الظاهر والخطئ المكشوف البين مع التقرع بالنقص والتوقيف على العجز" ، يعني محال أنه كل هؤلاء لايتمكنون على أن يأتوا بشيء ؟!

إذا كان بالفعل بمقدورهم كما يقول اهل الصرفه ، كان بمقدورهم ومع هذا التقرع من النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ورميهم بالعجز والتحدي المستمر ما استطاعوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن "وهم اشد الخلق انفه" ، تكبرا وغرورا "واكثرهم مفاخره والكلام سيد عملهم وقد احتاجوا اليه والحاجه تبعث على الحيله في الامر الغامض فكيف بالظاهر الجليل المنفعه" ، الحاجه وهي عصمة الدماء اراحة النفوس والابدان ، هذه الانسان اصلا يحتال من اجل تحققها يحتال بماذا ؟ بالامر الغامض فكيف بالظاهر الجليل المنفعه .. يعني امرا كان ظاهرا عندهم امر واضح يعلمون هذا لسان عربي مبين ، مادة الهجاء والحروف ، حروف الهجاء واللغه بيدهم بلسانهم موجوده فإذا كان امرا ظاهرا يستطيعون أن يأتوا بمثله فيالله تعالى ؟! لكن علموا انهم مايستطيعون فإذا هذا قرآن معجز . "فكيف بالظاهرا الجليل المنفعه وكما انه محال أن يطبقوا ثلاث وعشرين سنه على الغلط في الامر الجليل المنفعه" ، مدة نبوة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ٢٣ في مكه و ١٠ في المدينه المنوره .

"فكيف بالظاهرا الجليل المنفعه وكما انه محال أن يطبقوا ثلاث وعشرين سنه على الغلط في الامر الجليل المنفعه فكذلك محال أن يتركوه وهم يعرفون ويجدون السبيل اليه وهم يبذلون اكثر منه" ، لماذا يبذلون اكثر من مجرد كلمات ؟! حتى يوقعوا دعوة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مع انهم يستطيعون أن يسقطوها بالكلام ولمدة ثلاث وعشرين سنه والنبي الاقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) يتحداهم ؟! ولجؤوا الى مختلف الاساليب في مواجهته وحروب ومشاكل ومااستطاعوا مواجهته بالكلام ، هذا يدلنا على أن القرآن بذاته معجز ..

هذا وصلى الله على سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلتهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة الثانية عشر

المحاضرة الثانية عشر

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وفيما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأزكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

في المحاضرة السابقة ..

كنا قد بينّا أنّ الفصاحة اخذت من قولنا افصح اللّبن اي خلص مما يكون عليه من الزبد وما اشبه . وعلى هذا فإنّ الفصاحة عرفناها بأنها خلوص الكلام من التعقيد والتنافر . وبكلمه قلنا أنّ الفصاحة هي اناقة اللفظ بحيث يكون هذا اللفظ خالصا من اي تنافر او تعقيد او توحش حين يقع في الاسماء ، فلاتمده الاسماء . الكلام هكذا إن كان انسيابيا خالصا من مثل هذا التعقيد والتنافر فإنه يسمى كلاما فصيحاً ، اما البلاغه فهي مأخوذه من قولنا بلوغ المكان او بلغ المكان وعلى هذا عرفنا البلاغه بأنها بلوغ الكلام في نظمه وتركيبه للمعنى المراد ولمقتضى الحال ، على أن ينطوي ذلك المعنى على مضامين عميقه ، مضامين عاليه بعيده . وبكلمه يمكن لنا أن نعرّف البلاغه بأنها عمق المعنى .

هكذا عرفنا الفصاحة والبلاغه وبينّا الفرق بينهما ، وكنا قد ذكرنا ايضا أنّ القرآن الحكيم معجزته هي في هذين ، انه قمت القمم في الفصاحة ، قمة القمم في البلاغه ، بحيث أنّ احدا لا يتمكن من أن يأتي بمثل هذا الكلام الفصيح البليغ ، فالكلام معجز من جهة فصاحته وبلاغته وبحثنا هذه الليله سيكون محاوله منا للإقتراب من معالم هذه الفصاحة والبلاغه في القرآن الحكيم ، نحاول الاجابه على هذا السؤال انه كيف القرآن معجز من حيث فصاحته وبلاغته هل من امثله ؟

أمثلة على اعجاز القرآن في فصاحته وبلاغته ..

ماهي الفصاحة والبلاغة ؟ !

هذا ماستنطرق اليه إن شاء الله (تعالى) ، ولكن قبل أن نتطرق الى هذا لا بأس لمزيد من التوضيح والتأكيد أن نذكر بعضا من كلمات الخبراء في تعريف الفصاحة والبلاغه حتى نفهم مالمراد بكل منهما ، هؤلاء الخبراء الذين نذكرهم هم مايبين علم من اعلام اللغه وما بين خطيب متحدث من ضيق ومابين اعرابي وقد تسألني انه لما تأتي بكلام اعرابي هل هو حجه في مثل هذا المجال ؟

نقول نعم وذلك على التبيان الذي سيأتي ان شاء الله (تعالى) اول شهاده هي شهادة الخليل ابن احمد الفراهيدي ، هذا الرجل المعروف الذي اسس علم العروض ، اوزان الشعر ، وهو كان استاذا لسيباويه علم اللغه المعروف والخليل ابن احمد ايضا ، هو واضع اول معجم للغه العربيه في كتابه كتاب العين ، هذا الرجل سأل كما يروي ابن عبد ربه الاندلسي في كتابه الشهير العقد الفريد سأل ما البلاغه ؟

فقال ماقرب طرفاه وبعد منتهاه ، ماقرب طرفاه المراد به أن يكون الكلام مختصرا فأطراف عبارته لاتتباعد وانما تتقارب ، ثم هذا الاختصار يكون خاليا من تعقيد وتنافر ، ولذا فإن الطرفين يقتربا ، فإذا المقطع الاول من كلامه يشير به الى الفصاحة في حين أنّ المقطع الثاني يشير به الى البلاغه ، عمق المعنى ، يقول وبعد منتهاه هنا قد تشكل

قائلا انه إذا كان المقطع الاول يشير به الى الفصاحه ، فكيف ذلك وقد سأل عن البلاغه ! قيل مالبلاغه ما قيل له مالفصاحه وهو قد عرف البلاغه والفصاحه معا فكيف ذلك ؟

الجواب لأن اعلام اللغه والمتضلعين فيها لا يجعلون الكلام بليغا إذا لم يكن فصيحاً ، فالكلام البليغ ينبني على الكلام الفصيح ، فالكلام بليغ دون أن يكون فصيحاً لكن لعنا نجد كلاماً فصيحاً لكننا لانجده بليغاً ، فلذا حين يسأل المرأ مالبلاغه فإنه عادتاً يذكر معنى عمق اللفظ او عمق المعنى ، كما يذكر ايضاً اناقة اللفظ اي سلامته من التنافر واختصاره ، فإن َ هذا وإن كان فصاحه إلا انه له دخاله في البلاغه .

قال ما البلاغه ؟ فقال "ماقرب طرفاه" العبارة المختصره السالمة من التعقيدات والزيادات "وبعد منتهاه" ، الكلام الذي له معنى عميق معنى بعيد يجعلك هكذا تسبح في المعنى ، تتأمل فيه تجده معنى بليغاً يثقل على عقلك لا يثقل من باب أنك تستوحشه مثلاً او لاتفهمه وانما لا تتأمل فيه تراه كلاماً يستحق أن تغوص فيه أكثر فاكثراً ، اي معنى عميق يحتاج أن تغوص فيه .

ايضاً في كتاب العقد الفريد يقول قيل لجعفر ابن يحيى ابن خالد مالبلاغه ؟ قال : "التقرب من المعنى البعيد ، هنا عمق المعنى وانطوائه على معاني بعيدة اي عاليه كلما اقتربت منه أكثر فقد بلغته بلوغ المكان بلوغ المعنى ، فهنا أنت بليغ ولكن على أن لاتهمل الفصاحه ، ولذا لاحظو جعفر ابن يحيى ابن خالد في نفس الوقت يذكر قضيه الفصاحه في المقطع الثاني من كلامه يقول : "التقرب من المعنى البعيد والدلاله بالقليل على الكثير " ، أن يكون كلامك مختصراً ليس فيه زيادات ، ليس فيه تعقيدات ، فهذا الكلام الذي تدل بالقليل على الكثير تدل بالقليل من الالفاظ على الكثير من المعنى هذا كلام فصيح بليغ ..

يقول "وقيل لأعرابي مالبلاغه ؟ قال : حذف الفضول وتقصير الطويل" ، الكلام إذا كان فيه فضول بمعنى زيادات ليس لها داع فهذا لا يكون كلام فصيحاً ولا بليغاً ، وكذا إذا اطلت أكثر من اللازم فهذا ايضاً كلام غير فصيح ولا بليغ ، لذا عرف البلاغه بـ "حذف الفضول وتقصير الطويل" ، كلما اختصرت اللفظ ، اختصرت العبارة وجعلتها تنطوي في الوقت نفسه على معاني عميقة ، استخدمت معاني او الفاظ تجعل المستمع المتلقي يغوص في المعنى ، فأنت فصيح ، هذا الشهادات التي ذكرناها او هذه البيانات من هؤلاء الخبراء هي محاوله منا للتأكد من معنى الفصاحه والبلاغه أكثر وأكثر ، نلاحظ هنا أن الموجود هو ركنان . مسأله حتى يفهمها جميع الاخوه طلبة العلم وحتى طلبت الجامعات بشكل عام ..

ركنان ركن فيه خلوص للكلام من الزيادات والتعقيب والاطاله والتنافر وما اشبه ، ويكون اللفظ انيقاً هذه فصاحه . الركن الثاني ركن عمق المعنى ، استخدام كلمات والفاظ وتركيبها ونظمها بطريقة معينة تجعل المنتهى بعيداً ، تجعل المضامين عميقة فهذه بلاغه ، فإذا الكلام كلما كان مختصراً ويدل على معنى عميق فإنه كلام بليغ كلام فصيح . القرآن الحكيم هو اعظم كتاب على الاطلاق في الاشتمال على هذين الركنين ، انه يحتوي على ابلغ واعظم المعاني والمضامين واعمقها في اللفظ هو الاقصر والاسلم من التنافر والابعد عن الزيادات والتعديدات ، فمن هنا كان الكلام القرآني معجزاً ، لا احد تمكن حتى الآن من أن يأتي بمعاني القرآن الحكيم ، بألفاظ هي اخصر من الفاظ القرآن الحكيم .

يعني انه انسان يأخذ آية معينة ، يأخذ معناها فيحاول أن يأتي بنفس هذا المعنى بعبارة اخصر وابلغ ، لافقط أن تكون اخصر ، وانما أن تكون ابلغ ايضاً ، ولا أن تختصرها بما يجعل فيها تنافر او تعقيد او توجب على السامع أن يتأمل فيها حتى يفك الرموز والاشارات مثلاً ، لأنه يجب الكلام غير مفهوم ، لا . انما تأتي بكلام يكون مشتملاً على ذلك المعنى العميق بلفظ هو اخصر وأكثر اناقة وروعه وجاذبيه ، لا احد تمكن من هذا الى الآن هذه هي النقطة المحوريه في اعجاز القرآن الحكيم ، وقد غفل عنها الكثيرون ، بعضهم ذهب كما بينا سابقاً فيعصمهم قال بالصرفه بعضهم قال بالاعجاز البياني بعضهم قال بالاعجاز الاخباري . يعني الاخبار بعضهم قال بالاعجاز العلمي للقرآن

كل ذلك صحيح ولكن المحور في الاعجاز القرآني هو هذا الذي ذكرناه ، اي تعال ايها الاديبي يا ايها الانسان المتضلع في اللغة يا ايها الخبير يا ايها المتحدث يا ايها الشاعر ، تعال وخذ معنى من معاني القرآن الحكيم وحاول أن تنظم لهذا المعنى عبارته ركبها بطريقه معينه وتكون اخصر عبارته من آية القرآن الحكيم وتعطي نفس الدلالة او ابلغ منها لا احد تمكن من هذا !

قول الاعرابي حجة في اللغة العربية ..

قبل أن اضرب مثالا على ذلك وهذا المثال جيد اعود لاجيب على سؤال انه كيف قول الاعرابي حجه هنا ؟ او كيف اعتبرتها شهادة خبير حينما قيل له مالبلاغه قال حذف الفصول وتقصير الطويل ؟ مع انه اعرابي والاعرابي عاده امي لم يتعلم في الحاضره فكيف تقارنه مثلا مع الخليل ابن احمد الفراهدي ؟

الجواب : الاعرابي هنا خبير من حيث كون لغته الفطريه هي اللغة الفصيحه البليغه ، الاعراب كان يرجع اليهم بل ويحتكم اليهم ايضا في هذه الالفاظ وفي هذه النصوص وفي هذه الاشعار لأنهم نشؤوا بفطرتهم على اللغة الفصيحه والبليغه ، فلذلك تجد مثلا صاحب العقد الفريد حينما يذكر شهادات اعلام في الفصاحه والبلاغه او حين ينقل بينات الاعلام في الفصاحه والبلاغه يدرج مع هؤلاء قول الاعرابي ، اي اعرابي هذا لانعلم ولكن الاعرابي كما قلنا بفطرته كان يتذوق ، لأنه نشأ هكذا في اجواء اللغة فيها فصيحته بليغه بعيدة عن اللحد ، يبعده عن أن تختلط المفردات بمفردات الغير . مثلا انتم لاحظو هؤلاء الذين سكنوا في المدن حتى لو كانوا من عمالقة الشعراء في القرون الماضيه او من عمالقه الادباء والبلغاء ، كلامهم شيئا فشيئا اختلط بالامم الاخرى ، ولذلك انت تجد الآن مجموعه من الكلمات في اللغة العربيه تحسب عربيه وليست في الاصل عربيه .

مثالها مثلا كمثال كلمة زنديق ، الناس تتصور أن كلمة زنديق كلمه عربيه بالأصل .. لا ابداء ، ارجع الى معاجم اللغة يقولون لك أن هذه الكلمه فارسيه معرّبه فأصل الكلمه جاء من الفرس ولكن عربت هذه الكلمه عرب هذا اللفظ ليعطي دلالة ما ، كيف حصل هذا ؟

هذا بسبب أن المدن والحاله المدنيه بشكل عام تتخالط مع ثقافات ولغات الامم الاخرى ، فيحصل نوع من التلاقح وتنشأ لغات جديده . جلواز مثلا جلوازه كلمات فارسيه وهكذا هناك كلمات هندية كلمات روميه كانت تتسلل الى اللغة العربيه وتصبح مع مرور الايام والزمن جزء منها . في الزمن المعاصر مثلا كلمة تلفاز ، تلفاز كلمه معرّبه لاصل كلمه انجليزيه فذلك الاعرابي ابعد عن مثل هذه التسلات الى لغته لأنه محتفظ باللغة الاصيليه العربيه ومدرّك جيدا تمام الادراك لمعنى الفصاحه ولمعنى البلاغه ، ولذلك كان بعض الاعراب يصححون على جهلهم وعلى عدم تعلمهم ، بل حتى قرانهم للقرآن الحكيم يصححون لمن يقرأ القرآن الحكيم اعتمادا على فطرته ونشأته لا يصححون فقط للشخص العادي ، وانما كانوا يصححون احيانا لكبار الادباء والشعراء والبلغاء .

على سبيل المثال اطرح النموذج حتى تعرفوا ماذا اقصد بالكلام .. الاصمعي ، من منا لايعرفه ؟ شاعر اديب متحدث خطيب معروف مشهور واخباره ملئت الدنيا . هذا الرجل كما نجد في كتاب زاد المسير لابن الجوزي تفسير ابن الجوزي يقول كنت اقرأ : { والسارق والسارقة فاقطعو ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم } ، يقول : "وكان بجانب اعرابي فقال كلام من هذا ؟" لاحظو هنا مسأله مهمه "قال له كلام من هذا ؟ فقلت كلام الله قال اعد" هذا الكلام مو كلام الله اعد مره اخرى ! ، "قال اعد فاعدت فقال ليس هذا كلام الله" ، لايمكن هذا كلام الله هذه الآية لا بد فيها خطأ لاتكون كلام الله عجيب !

"يقول فكَر فانتبهت فقرأت الآية بشكل سليم" هو فقط غير آخر كلمتين في الآية الكريمه { والسارق والسارقة فاقطعو ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم } يقول : "انتبهت وقرأتها هكذا فقال الاعرابي : اصبت" . زين الى هنا يحتمل وعلى القاعده انه الاعرابي حافظ لهذه الآية او مطلع عليها وقد قرأها ووعاها ، فلذلك صحح للأصمعي الذي اخطء في قراءة هذه الآية ، ولكن المفاجئه ستأتينا انه هذا الرجل لم يسمع هذه الآية قط ، بل ولم يقرأ

القرآن قط ، يعني لم يقرأ هذه السورة التي جاءت فيها هذه الآية ، سورة المائدة ماقرأها ابدأ الاصمعي يقول : "لما قال لي اصبت قلت له اتقرأ القرآن ؟ قال لا " انا لم أقرأ القرآن ، قلت : "فمن اين علمت ؟" ، من اين علمت انه انا اخطأت في هذه الآية ؟ الآن اي شخص يقول والله غفور رحيم ولا احد يميز إلا ذاك الحافظ للقرآن ، اما ذاك الذي لم يحفظ القرآن ولم يقرأ القرآن لا يتعقل الفرق هذا كلام الله وذاك ليس كلام الله . فكيف فطن له ذلك الاعربي مالذي حصل؟

لاحظو جواب الاعرابي ، قلت له : "فمن اين علمت ، قال له : عز فحكم فقطع ولو غفر فرحم فما قطع " لاحظو هنا الآية كانت في سياق ماذا ؟ في سياق التهديد والوعيد { والسارق والسارقة فاقطعو ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله } والله غفور رحيم !؟

ليس هاهنا تجانس في المعاني هنا تنافر لماذا ؟ قلت إن الكلام ينبغي أن يكون سالما من التنافر ، فيه تنافر هذا المعنى ليس في مساق ذلك المعنى الكلام ، ليس في مجرى واحد . الكلام حينما يكون بهذا السياق فلا بد أن يكون المتحدث من جهة العلو والعزه والحكم والهيمنة لا من حيث الغفران والرحمة وما اشبه .. لذلك يقول الاعرابي : انه لما انا قرأت هذه الآية او سمعت هذه الآية منك فأنا وجدت منها اختلال ، لايمكن أن يكون هذا كلام الله ؟! هكذا بفطرته لأنه يتذوق اللغة ، نحن لا نتذوق ولا نتوقف على هذه الاخطاء ، لماذا ؟

لأننا بعيدون عن اللغة العربية فلا نستطيع أن نتذوق البلاغة على طبيعتها ، ونقف على حقيقتها ، نعم ذلك الذي يجتهد في تعلم اللغة العربية ويعيش في اللغة العربية سيما بيته يكون مثلاً بيت للأدباء ، بيت للشعراء ، بيت للبلغاء ، هذا تجده يمكن أن يصل الى هذه المرحلة بحيث يتذوق فوراً ويقف على الاخطاء ويقف على الاشكالات ويستطيع أن يفهم اين الخلل في الكلام ، اما لا ، عامة امتنا حتى هذه الامه العربية لاتفقه شيء بلغتها بل يعلمها الاعاجم . فلذلك هذا الرجل لأنه اعرابي قلنا خبير لماذا ؟ لأن بفطرته نشأ على اللغة وسلامة اللغة فلاحظو حتى كلامه كلامه فصيح وبلغ قال : "يا هذا لما سأله من اين علمت قال : الله عز فحكم فقطع ، فاذا الآية يناسبها والله عزيز حكيم ولو غفر ورحم لما قطع " ، كما اخطئت انت في البدايه لما امر بقطع يد السارق والسارقة . فمن هنا يكون الاعرابي خبير ويرجع اليه في مثل هذه الامور .

الآن نأتي الى صلب كلامنا منذا يستطيع أن يركب كلاماً لمعنى من المعاني التي جاءت في القرآن الحكيم على أن يكون هذا الكلام مما قرب طرفاه وبعد منتهاه ؟ مشتمل على هذين الركنين الفصاحة والبلاغة بما يفوق فصاحة وبلاغة هذه الآية التي جاءت في القرآن الحكيم ؟ لا احد .

انتم الآن جربوا انا ا طرح عليكم مثلاً دعونا الآن نفكر أن نأتي بلفظ او جملة او عباره فصيحاه بليغه لا نصف فيها النار وانما نصف فيها سعت النار ؟ النار جهنم كم هي متسعه كم هي متسعه ! دعونا نفكر الآن مالعبارات التي يمكن أن تخطر في الذهن بحيث انا يكون الكلام فصيحاً بليغاً و نبلغ بسابعه الى منتهى انه يفكر ويسبح ، هكذا في معنى مدى اتساع جهنم مدى اتساع النار انه كم هي متسعه بحيث انها تستوعب الجميع ، كل من يدخل فيها فماذا يمكن أن نعبر مثلاً ؟

"نقول مثلاً سعت النار لاحت لها" ، مثلاً "جهنم تأكل الارض ومن عليها" ، مثلاً عبارات هالشكل دعونا نفكر نبتكر هكذا عبارات نقول مثلاً "اتساع جهنم فوق التصور" ، مثلاً "سعت النار فوق التعقل" فوق العقل وهكذا .. تجد مهما نأتي بعبارات لن لنبلغ الى العباره التي جاء بها القرآن الحكيم في فصاحتها وبلاغتها ، وقد حصلت تجربه في هذا الشأن انقلها لكم وهي جديره بالالتفات . هنالك كتاب للدكتور ابراهيم طه احمد الجعلي هذا الكتاب اسمه من بلاغة القرآن ، هناك ينقل هذه القصة انه اجتمع اديب مصري واحد المستشرقين الامريكيين المتضلعين باللغة العربية ، وكان هذا المستشرق فوق تضلعه في اللغة العربية متضلعا ايضاً بثلاث لغات اخر ، يعني كان يجيد اربع لغات وكان له تاريخ وخبره عميقه في اللغة العربية وفي تاريخ العرب والمسلمين ، لأنه مستشرق هذا المستشرق الامريكي قال لذلك الاديب المصري سأله ، انا انقل الكلام بالمضمون انه هل انت بالفعل على التصورات القديمه ؟ طبعاً الحادته وقعت بفترات زمنييه قديمه بعض الشيء يعين في الخمسينات الحادته هذه .

صدمة المستشرق الامريكي باعجاز القرآن الكريم في بلاغته ..

هل انت تتصور بالفعل أنّ القرآن معجز من ناحيت فصاحته ولغته وبلاغته ؟ ألا تعتقد بأنّ هذا شيئا فيه من الوهم وتقليد للأباء والاجداد ، يعني هي كرة ثلج عبر الزمن جعل فيها القرآن يعني فصيحاً بليغاً ، ومن كثرت هذا التلقين لأمتكم انتم هكذا تظنون الكتاب كتاب القرآن كتاب بليغ فصيح ، ولكن ليس بمعنى انه معجز لايمكن أن يأتي كتاب افصح وابلغ منه ، هذا الذي تتصورونه هو نوع من المبالغة في الموضوع بسبب أنّ قرآنكم هذا يتلى في المحاريب ويقس وعبر ١٤٠٠ سنة فصارت له هذه الهاله المتضخمه ، وإلا ليس كتاب معجزاً نعم هو فيه فصاحه وبلاغه ولكن ليس معجزاً ، يمكن للإنسان إذا يتأمل أكثر ويتعب على نفسه أكثر وتساوده قريحته وتساوده لسانه المنتظم في اللغة أن يأتي بأفضل من القرآن في فصاحته وبلاغته . هذا الاديب المصري رد على ذلك المستشرق انه دعنا الآن نجرب وانت جرب معي باعتبارك ايضا متضلع في اللغة العربيّه ، دعنا نحاول أن نكتب الآن انا لدي ورقه وانت لديك ورقه ولنكتب عبارات تصف فيها سعت جهنم .

بحيث انا نريد أن نشير الى معنى أنّ جهنم واسعه جدا ، قال لا بأس لنجرب هذا الشيء ، يقول كتبنا مجموعه من العبارات كتبنا مثلاً "جهنم او سع مما يظنون" ، "سعت جهنم لايتصورها عقل" ، "جهنم اوسع مما يحلمون" ، هذا ايضا ابلغ عبارة بليغه جيده ، "انتم قاصرون عن وصف سعت جهنم" ، وامثال هذه العبارات .. "سعت جهنم فوق الخيال" مثلاً ، الى اخره ..

يقول كل منا كتب عبارات فلما انتهينا من تدوينها يقول هذا الاديب المصري هل انتهيت ؟ هذه عصاره ما تمكنت منه قال نعم . يقول حتى انا هذا عصاره ما تمكنت منه ، الآن دعنا نرى القرآن كيف عبر وانظر انت هل انه نحن قد اقتربنا شيئاً ما الى بلاغة القرآن وفصاحته ام لا ، يقول وماذا قال القرآن في وصف سعت نار جهنم ؟!

قال قال القرآن في ذلك : { يوم نقول لجهنم هل امتلئت وتقول هل من مزيد } ، الله اكبر اين تلك العبارات ؟ واين تلك الجمل من هذه العبارة التي تهزك من الاعماق ؟! { يوم نقول لجهنم هل امتلئت وتقول هل من مزيد ؟! يقول لما المستشرق سمع هذا الآيه الكريمه فتح فاه مشدوها !!! مندهش مشدوه انه اي عبارة هذه !!! هذه تأتي من بشر ؟!

لاحظوا هنا أنّ الله (عز وجل) وصف سعت جهنم اصلاً من دون أن يأتي بكلمة السعه ، يعني كل العبارات السابقه التي وضعها او كتبها كانت فيها كلمة السعه ومشتقاتها ، يعني "اوسع مما يحلمون" ، هنا هذه الآيه الكريمه اصلاً كلمة السعه ومشتقاتها غير موجوده ، ومع ذلك انطبع هذا المعنى بذهنك بأروع مثال ؟! سورة ساحره عجيبيه ؟! لا تتمكن آية ريشه من أن ترسم مثل هذه الصورة وتجعلها تنطبق في ذهنك ، وصف سعت جهنم بأنها تتسع وانها واسعه جدا وتضل في التوسع والاتساع بحيث تبلع الجميع ، بحيث حتى لا يستخدم كلمة السعه ؟! هنا البلاغه .

{ يوم نقول لجهنم هل امتلئت وتقول هل من مزيد }

ومع هذا الانسياب العجيب في الآية الكريمه وخلوصها من التعقيب والتنافر واطالت الكلام ، هذا الوزن العجيب في القرآن الحكيم وهذه الاناقه والفخامه في اللفظ التي تهزك من الاعماق وتجعلك تدوخ في محاولة تصور جهنم ، هذه التي توصف بهذا المعنى انت الآن تأمل حقيقه الآية الكريمه ، تهز الانسان واقعا { يوم نقول لجهنم هل امتلئت وتقول هل من مزيد } ، فأية سعه لهذه لجهنم التي الله (تعالى وعز وجل) يخاطبها هكذا خطاب ويقول هل امتلئت ؟ وتقول لا بعد هل من مزيد ؟!

تعال هات لنا احد استطاع أن يعبر عن سعه ما في كل تراث العرب في الجاهليه وفي الاسلام بمثل هذا التعبير لا احد تمكن .. هذا نموذج من نماذج اعجاز القرآن الحكيم في التصوير البلاغي بعد منتهاه . شوفو شلون عبر الخليل ابن احمد قال : "ماقرب طرفاه وبعد منتهاه" العباره هذه عباره طرفاه مقتربان بعيده عن التطويل سالمه وصافيه خالصه من اي تطويل وزيادات وتعقيبات ، عباره سهله { يوم نقول لجهنم هل امتلئت وتقول هل من مزيد } .

شوف بثانيه ثانييتين انتهين من هذه العبارة وهي سالمه من كل تعقيد ، سالمه من فضول الكلام ، يعني الآن حاول انت أن تحذف كلمه واحده ، تجد المعنى لا يستقيم . تأتي بحرف بدل الكلمه المعنى ايضا لا يستقيم ، مع انه لاحظ هنا تكرار لفظ نقول وتقول مع ذلك لاتجد أنّ هاهنا تطويل او زياده اوفضول في الكلام لاتجد من ذلك . قرب طرفاه ولكن بعد منتهاه ، اللفظ انيق لكن المعنى عميق عميق ، وصوّر المعنى بأروع تصوير يهزك يهز وجدانك يهزك من الاعماق ، يجعلك تسبح في خيالك في محاولة تصور جهنم ، هذه انه كم هي متسعه كم هي واسعه كم هي ضخمة بحيث انها تبلع كل شيء يرد عليها هذه الصورة التي تهزك والتي هي صورة ساحره جذابه خلايه تجعلك تتأثر . هنالك اناس يسمعون هذه الآيه يكون يقولون الله الله احنا شلون نقترّب من هذه جهنم التي تقول هل من مزيد تريد تبلع فيكون ذلك له انعكاس على نفوسهم ، يتأثرون وبسبب تأثرهم هذا فإنهم يبتعدون من المعاصي حذرا من جهنم التي تقول هل من مزيد . فهل انا من هذا المزيد الذي يدخل جهنم والعياذ بالله ؟

والله (عز وجل) ، حين جاء بهذا القرآن او انزل هذا القرآن انما اراد أن يوقع هذه المعاني في النفوس بأبلغ موقع واعمق موقع حتى يهتز البشر ويتأثرون ويتحولون الى الايمان ، من هنا كان القرآن معجزا في تصاويره ، في معانيه ، في بلاغته ، في فصاحته . هذا نموذج وهنالك نماذج اخر نتركها إن شاء الله (تعالى) الى المحاضره المقبله وهذا صلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلثهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المؤمن بالله

المحاضرة الثالثة عشر

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الغوي الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم اجمعين من الآن الى قيام يوم الدين .. آمين

في الحلقة السابقة ..

نمضي في ذكر امثله ونماذج من اعجاز القرآن الحكيم في التصوير البلاغي بما يهز الانسان من الاعماق ، وكنا قد تطرقنا الى قوله (تبارك وتعالى) : { يوم نقول لجهنم هل امتلئت ونقول هل من مزيد } ، وقلنا بأن هذه الصورة البلاغية العميقة هي صورة ساحره لا يمكن لأية ريشة أن ترسمها بالالوان ولا يمكن لأي قلم أن يكتبها بالحروف والكلمات والالفاظ . وذكرنا قصة ذلك الاديب المصري مع ذلك المستشرق الامريكي في شأن هذه الآية التي اعترف تاليا المستشرق الامريكي بأنها معجزه .

المثال الثاني للإعجاز القرآني في الجانب البلاغي ..

هنا نأتي الى ذكر آية أخرى ايضا تبين لنا هذا الاعجاز البديع في القرآن الحكيم ، وأن احدا لم يتمكن من بلوغ هذا المنتهى قط مع ما قد برع فيه العرب من الادب والشعر والفصاحة والبلاغة . نحن إذا اردنا أن نعبر عن هذا المعنى وهو معنى أنّ الآلهة المزيفة المزعومة التي يعتقد بها الكفار والمشركون انما هي عاجزه وغير قادره ، نريده أن نبين هذا العجز انه عجز واسع بحيث أنّ هذا العاجز ، اي هذا الصنم ، هذا الاله المزيف عاجز عن ابسط الامور فنريد أن نضخم معنى العجز هذا ، وفي الوقت نفسه نريد أن نستخدم اسلوب تحقيريا تسفيها لهذه الآية المزعومة دون أن نجنح الى استخدام مفردات فيها شيء من السباب مثلا او كلمة قد لاتكون متوافقه مع فخامة اللفظ ، إذا اردنا هكذا ان نعبر فكيف نعبر ؟

إذا جعلنا هذا المعنى الآن نصب اعيننا واردا أن ننظم عبارة او نكتب عبارته للتعبير عن هذا المعنى فكيف نعبر ؟ كما بينا في الحلقة الماضية من محاضراتنا الماضية أنّ احدا مها اجتهد في ذلك فلن يصل الى المستوى الذي عّبر به القرآن الحكيم او عبر فيه القرآن الحكيم عن تلك المعاني وتلك الامور التي ذكرناها . والآن انتم حاولو وفيكم إن شاء الله الادباء والبلغاء لعله حاولو أن تنظموا عبارته او تركبو عبارته تشتمل على هذا المعنى ، ماذا يسعكم أن تقولو ؟ تقولون مثلا أنّ هذه الآلهة التي تؤمنون بها هي عاجز مما تظنون ؟

"انها عاجزه عن أن تحمي نفسها"

وهكذا ..

مهما اجتهدنا في التعبير البليغ عن هذا العجز الذي نصاحبه بتعبير او بسياق كلام تسفيهي تحقيري للطرفين معا ، يعني لطرف هذا المعبود وهي الآلهة المزيفة ، هذه الاصنام ، هذه الاوثان . وكذلك نريد أن نسفه العابد اي اولئك المشركين الذي يعتقدون بهذه الاصنام ، فنريد أن نسفه الطرفين معا مع بيان حقيقة العجز وانه عجز واسع عجز شامل حتى ابسط الامور لاتستطيع أن تصنعها هذه الآلهة المزعومة ، فمهما اجتهدنا من اجل أن نعبر عن هذا المعنى فلن نصل الى المستوى الذي عبر به القرآن الحكيم وانتم انظرو في طول التاريخ وعرضه في التراث

العربي كله منذ زمن الجاهلية الى زماننا هذا لا تجدون عبارته في التعبير عن هذا المعنى بعمق بلاغة هذه العبارة التي وردت في القرآن الحكيم .

وانما ناتي بها كنموذج فقط وكمثال فقط من امثلة شتى ولاحصر لها في اعجاز وفصاحة وبلاغة القرآن التي لا يصل اليها احد ، ولم يصل اليها احد كيف عبر الله (تبارك وتعالى) عن هذا المعنى ؟ قال عز وجل { يا ايها الناس } وهذه اول كلمة او عبارة تقرر الاسماع لم يقل مثلا "ياناس" او "ايها الناس" ، لا ، ياء النداء مع ايها حتى يلفت الانتباه اكثر ، يطلب انتباه الناس ، أن انتبهو { يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له } ، وهذه العبارة ايضا زياده في التشويق وتهينة السامع الذي تقرر سمعه ، هذه العبارة تهينته لإستقبال مايليها { يا ايها الناس ضرب مثل } واستخدم لفظ الماضي ، وهذا من ابلغ ما يكون لم يقل "اني اضرب مثلا لكم" .

{ يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له } الذين تدعون من دون الله لن يخلق ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذونه منه { ، شوف هذا السبك العجيب لقد اخبرتك فيما مضى انه قد تبدو على كثير منا هذه الآيات الكريمة عادية السبب انا بعيدون عن اللغة ، بعيدون عن اللغة العربية ، فلا نتذوقها تمام التذوق لا نفقهها لا نفهم على هذا السحر البياني ، هذه الجماليات وهذه البدائع .

انما يتذوق كل ذلك من هو متضلع باللغة او عالم باللغة او نشئ بفطرته على هذه اللغة ، كالأعرابي الذي مر معنا في المحاضرة السابقة ، هؤلاء حين يسمعون كلاما كهذا الاثر الذي يتركه على نفوسهم ، هو الاثر الذي ذكرناه في قصص اشياخ قريش وكبارها الذين انجذبوا انجذابا عجيبا لهذا القرآن ولهذا الكلام وشهدوا بأنه فوق مستوى كلام البشر . لأنه يعرفون ماهي اللغة العربية لذلك اني الآن اتلو هذه الآية المباركة وقد بعضكم لا يرى فيها شيء لكن تأملوا جيدا واني احاول أن احلل هذه الآية وابين بعضا من جوانب الفصاحة والبلاغة فيها ، والبداعة والابداع فيها حتى تحصل عندكم شيئا من الملكة في تذوق هذه الآيات وتذوق اللغة وادب اللغة .

{ يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له } الذين تدعون من دون الله لن يخلق ذبابا ولو اجتمعوا له { ، لاحظ الوزن هنا اكو حاله للعلم من الوزن القرآني ليس موجودا في اي كتاب او اي كلام آخر ، لافي شعر ، لافي نثر ، لافي سجع ، لافي ارجوزه ، لافي مقال ، لافي خطبه ، لافي اي شيء . لاتجد مثل هذا الوزن العجيب الذي لا يتركب مثله ويحافظ على مثل هذا الوزن والنظم الذي تميز به القرآن ، لاتجده إلا في نفس القرآن .

تقليد القرآن بقصد المعارضة ..

وإذا اردت أن تقلده كما سيأتي ان شاء الله في المباحث القادمة انا سنعرض نماذج ممن حاولوا أن يعارضوا القرآن وزعموا انهم يعارضونه وانهم حاولوا تقليده فقط ، وانفضحو بذلك عبر الزمان الى زماننا المعاصر ، سنأتي بهذه النماذج وترون الفارق هنا والفوارق لأنهم ماذا صنعوا ؟ انما حاولوا أن يبدلو كلمة بدل كلمة بظن منهم أن هكذا يمكن أن نعارض هذا القرآن ، ونحافظ على هذا الوزن والسبك القرآني ، ولم يحصل لهم ما أرادوا .

سبحان الله بمجرد أن تحذف كلمة من نفس القرآن وتبدلها بكلمة اخرى تجد المعنى يختلف ، تنقص كلمة ، تزيد كلمة احيانا تنقص حرف تزيد حرف الوزن هذا يختل ، السبك القرآني تسمعه تقول لا هذا مو قرآن ، مثل ما مر معنا ذاك الاعرابي صحح للأصمعي على مانقلناه في المحاضرة السابقة ، دققو { ضرب فاستمعوا له } بعددين يقول : { لن يخلق ذبابا ولو اجتمعوا له } ، هذا الوزن كيف تعبر عنه ؟ لاتعرف حتى عظماء البلغاء لا يعرفون { يا ايها الناس ضرب مثلا فاستمعوا له } الذين يدعون من دون الله لن يخلق ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذونه منه ضعف الطالب والمطلوب { ، الله اكبر عبارة حقيقة تهز النفوس ، { ضعف الطالب والمطلوب } ، ثم يقول في الآية التي تليها { ماقدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز }

نتوقف عند أكثر من نقطة في محاوله تلمس اوجه الاعجاز والبداع والبراعه والفصاحه والبلاغه في هذه الآيه الكريمه ، الامر الاول الذي نقف فيه هو انا نجد في هذه الآيه الكريمه استخدام اسلوب تحقيري وتسفيهي مع المحافظه على فخامة اللفظ . نحن قلنا بأننا اردنا أن نعبر عن المعنى العجز ، عجز هذه الآلهه كيف نعبر بلفظ بهي ويصاحب ذلك أن يكون الاسلوب اسلوب تسفيه تحقير شئ هذه الآلهه ! شئو مستواها وانتم ايضا يامن تعبدون هذه الالهه اين عقولكم !

ياسفهاء !

انتم لاحظو هنا في هذه الايه الكريمه الله (عز وجل) سفهم دون أن يستخدم حتى لفظة السفيه ، حقرهم دون أن يستخدم اي اشتقاق من مشتقات كلمه الحقاره ، لم يقل الهتك حقراء ، مقال انتم حقراء ، فإذا استخدم اسلوبا تسفيهيا وتحقيريا ولكن في فخامة من اللفظ ، وهذه عادتا للعلم اشد على القلوب من اي اسلوب آخر ، فيه تسفيه وتحقير .

يعني تارة وافتكرو ربما لاحظتم هذا الشيء لما مثلا يوجه نقد او هجوم لشخصيه ما مثلا مرموقه ، إذا حافظت في نقدك على فخامة الالفاظ فتجده يفعل أكثر مما لو انت انفلت واستخدمت مثلا سبتا او شتيمة او لفظا جارحا ، لا اقول انه ليس هنالك جرح في القرآن ، هنالك جرح ولكن لما تضمنه لماقبله وما بعده تجده جرح فخم ، هكذا فيه اناقه في النظم بحيث لا يتوجه اشكال على هذا اللفظ او على هذا التركيب او على هذا الاسلوب القرآني بأنه قد تهابط في خطابه مثلا . حتى مثلا لما يقول الله (عز وجل) : { مثل الذين حملو التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا } ، هنا سب هنا جرح ولكن لما سبحان الله تضمنه الى ماقبله وما بعده تجده فخما انه يشير الى حقيقه . إن الذي يكتسب علوما ولا يعمل بها كمثل الحمار يحمل اسفارا الحمار ، الآن اجعل عليه كتب اسفار لا يستفيد من الكتب لأنه لايعمل بها .

فحال اولئك اليهود الذين ورثوا التورات وورثوا الكتب المقدسه ولكن ماكانو يعملون بها بل كانوا يخالفونها ويحرفونها ويضربون بها عرض الجدار كحال الحمار يحمل اسفارا . القضية واضحه مايستفيد من الكتب .

فلما تتصور هذا المعنى وتلاحظ الاسلوب القرآني جيدا تقول هنا استشعر فخامة في التعبير والالفاظ ، كذلك هنا { يا أيها الناس ضرب مثلا فاستمعوا اليه إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب } ، هنا الله (تبارك وتعالى) قد اسقط كل كرامة تبقت للعباد والمعبود ، العابد الوثني والمعبود الوثني اسقطهم { ضعف الطالب والمطلوب } ، استخدم اسلوبا تحقيريا وتسفيهيا كيف ؟

الذباب من احقر مايرى خصوصا في ذلك المجتمع ، فالله (تبارك وتعالى) ذكر مثال الذباب ، يقول هذا الذباب الحقير مع انه من احقر الموجودات التي ترى والتي تطير في الهواء ، الهتك غير قادره على أن تخلق واحد من هذا الذباب ، ولو اجتمعوا له مو فقط الاله واحد ، مو هبل مو الات مو منات او العزى او غيرها ، لا . وانما فالتجتمع كل هذه الالهه المزعومه لن تتمكن من أن تخلق ذبابه ، ثم يعرج الله (عز وجل) الى معنى آخر تماما زيادة في التحقير والتسفيه ، انه لنتناسى خلقهم للذباب الحقير هم هذا الذباب الحقير إذا يأتي يحط على هذا الاله المزعوم ، هذا الذي تدعون من دون الله (تبارك وتعالى) ، فيسلبه شيئا لا يستطيع هذا الاله المزيف ، هذا الوثن هذا الصنم أن يستنقذ هذا الشيء الذي سلبه منه لايقدر !

ثم يقول { ضعف الطالب والمطلوب } ، الطالب لهذه الالهه وهو المشرك الوثني ، ضعيف ، حقير ، وضعيع ، عاجز والمطلوب عاجز كذلك وهو الصنم والوثن والاله المزعوم . تحداهم اولا بخلق ذبابه ، ثم تحداهم بما هو اسهل من خلق الذبابه وهو أن يقاومو الذبابه ، هذا التدرج فضلا عن كونه تدرجا استدلاليا حتى يوقض الازهان والضمائر ، هذا يفكر حينما يتلقى هكذا هل رأيت بعيني قط الاها من هذه الآلهه التي هي محدقة حول الكعبه استطاعت أن تستنقذ شيئا سلبها منها الذباب شيء واحد .. كلا

الاسلوب الثاني في الآية المعجزة ..

فضلا عن أن تخلق ذبابا ، فضلا عن أن تجتمع حتى تخلق ذبابا ، { ضعف الطالب والمطلوب } ، فإذا استخدم هذا الاسلوب التحقيري والتسفيهي مع المحافظة على فخامة اللفظ ، مع تدرج استدلاله وتحدي واضح ، ثم وهذه هي النقطة الثانية انه استخدم في هذه الآية اسلوبا تشويقيا رائعا يلفت الانتباه وهو اسلوب الابهام الذي يعقبه ايضاح .

لاحظو في البدايه الله (تبارك وتعالى) ابهم فشد الانظار ، شد الاسماع ، الفت الانتباه ، { يا ايها الناس ضرب مثلا فاستمعوا له } ، الانظار كلها تنتبه ماهذا الشيء المبهم ؟ حاله من التشويق بعد ذلك جاء بالايضاح { إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له } ، فهذا اسلوب الايضاح بعد الابهام هذا اسلوب تشويقي بلاغي يلفت الانتباه جيدا

الوقفه الثالثة بحضرة الآية المعجزة ..

الوقفه الثالثه انا نجد طباقا في هذه الآية الكريمه ماهو الطباق ؟ الطباق والجناس وما اشبه هذه امور ترجع الى مايسمى بعلم البديع ، هذه تسمى المحسنات البديعيه ، تحسن الكلام وهي من البلاغه . الطباق هو أن يكون هنالك في نفس العبارة او في نفس الجمله ، تكون هنالك كلمتان متضادتان في المعنى هذا يسمى ماذا ؟ طباق .

اين نجد هذا الطباق ؟ تأملوا في الآية { يا ايها الناس ضرب مثلا فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذه منه ضعف الطالب والمطلوب } اظنكم لاحظتم اين الطباق هنا ؟

الطباق في قوله : { يسلبهم ويستنقذوه } السلب والاستنقاذ ارجع هذا طباق ، وهو من البديع ، وهو من المحسنات البديعيه .

الوقفه الرابعه بحضرة الآية المعجزة ..

ثم نلاحظ شيء آخر أنَّ عندنا مايسمى ايضا في علم البديع بالجناس ماهو الجناس ؟ أن يكون في نفس العبارة او في نفس الجمله تكون هنالك كلمتان تشابهان في اللفظ ، ولكن تفترقان في المعنى ، او تختلفان في المعنى ، كلمتان متشابهتان لفظا وتغايران في المعنى ، اين نجد الجناس في هذه الآية ؟

الجناس نجدها في هتين الكلمتين { الطالب والمطلوب } ، كلتاها متشابهتان في اللفظ ، نفس الماده طلب طالب مطلوب ولكن هنا جناس بين الكلمتين ، ولكن ماذا افتراق في المعنى معنى الطالب شيء معنى المطلوب شيء آخر .

فإذا في هذه الوقفه الثالثه والرابعة وقفنا على محسنين بديعيين في هذه الآية الكريمه ، وهما الطباق والجناس ، وهذه كلها لها دخائل في امر البلاغه والفصاحه .

الوقفه الخامسه بحضرت الآية المعجزة ..

الوقفه الخامسه وهي على شكل تسائل انه لماذا لم يقل الله (عز وجل) مثلا وإن يختلس الذباب شيئا ، لماذا قال { وإن يسلبهم الذباب شيئا } ؟ ماهو السبب ؟

دققو وتأملوا حتى تعرفو أن القرآن دقيق دقيق دقيق في استخدام الالفاظ التي تدل على معاني دقيقه . قد يقول قائل السلب والاختلاس شيئ واحد معناه ، فالآن نفرض أن شخصا يريد أن يعارض القرآن يقول " إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يختلسهم الذباب شيئا لا يستنقذوه" ، عارضت القرآن مع انا بينا سابقا أن المعارضه لاتكون ابدال كلمه بأخرى ، هذه ليست معارضه وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله في المستقبل ولكن نسلم جدلا بأنه هذه معارضه ، ونعرضها على الخبراء فماذا يقولون ؟

يقولون كلا الكلام الاول افصح وابلغ كيف ؟ مع أن أنا استخدمت مفرده هي مرادفه لتلك ، يقولون كلا . للعلم المترادفات في اللغة العربيه تسمى مترادفات مثل قعد و جلس هاتان كلمات مترادفتان ، ولكن إن تأملت لكل من هتين الكلمتين هذا علم عميق انه كل كلمه لها ميزه تختلف عن الكلمه الاخرى ، لها مايميزها ، ولها معنى وإن كانت بالمعنى الاجمالي متماثلتان . يعني تؤديان الى معنى واحد ، ولكن إذا دقت جيدا فلا يُقال لك هيئة الجلوس جلس وهو بنحو خاص قعد بنحو آخر خاص .

كذلك السلب والاختلاس ما الفرق بينهما ؟ صحيح انهما في المعنى الاجمالي واحد ولكن إذا دقت تجد أن هنا فرق السلب ، قد يكون من وراء ظهرك وامامك هذا سلب فلان سلب مال فلان كيف سلبه ، اما ذهب وهدهد بالسلاح وسلبه امام مرأى عينيه ، او اخذه بلا تهديد المهم امام مرأى عينيه ، يعني اجبره على ذلك ، يقهره على ماله ، وقد يكون ايضا انه قد سلبه من وراء ظهره ، يروح يتلاعب مثلا في الحسابات البنكيه يسلب الاموال يُقال لهذا سلب المال .

اما المختلس فلايكون إلا الذي يسرق مالك منك ، لا يكون إلا الذين يسلب مالك من وراء ظهرك ، هذا يُقال اختلاس ، حينما يأتي شخص امامك سلاب يأتي ويسرق منك قهرا لايقال لهذا في اللغة العربيه انه قد اختلس ، اللغة الفصيحه يعني الفصيح من العرب ذلك الاعرابي مثلا لايقول او الخليل ابن احمد الفراهيدي لايقول اختلس مني المال ، ذلك القاطع الطريق لايقول ذلك يقول سلب لماذا ؟

لأنه لم يختلس ، لم يأخذ مال من وراء ظهري من دون أن اعلم او دون أن اعلم لأن من دون هذه ايضا بعيده عن الفصاحه ونحن انما نخلط بين الكلام الفصيح والكلام الدارج لغرض الافهام .

فإذا الله (عز وجل) هنا استخدم هذا التعبير { وإن يسلبهم الذباب } ، اي زياده في التحقير واثبات العجز . انه هذا الإلاه الموجود الذباب يأتيه يسلبه شيئا امام عينه قهرا . هذا الاله المزيف لا انه يُختلس من وراء ظهره او من وراء عينه حتى يُقال لأنه لايعلم الآن ، اعتقاد المشركين بالذقه انما هي تقريبات انه قد مثلا يثبتون لألهتهم وهذا مطلب ثابت في الآثار انهم مثلا لايحيطون بكل شيء علما بحيث انه إذا ماسرق منه شيء مثلا دون أن يكون امامهم فإنهم لايشعرون ، ولهذا مثلا ورد في بعض تلك الآثار لما كان المرء منهم يريد أن يرتكب فاحشه او امرا غير ملائم فكان يأخذ مثلا رداء ويغطي به الصنم حتى لايرى .

فكان هذا تصورهم فإذا هذا الذباب يأتي من وراء هذا الاله ويسلبه شيئا او يختلس بالاحرى شيئا منه فقد يقولون ماكان يرى ، ولذلك يعني يقاوم هذه العمليه ، ويقاوم هذا النظام . ولذلك الله (عز وجل) اكد على أن السلب يكون قهرا وامام ذلك الوثن امام ذلك الاله . { وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه } ، فاستخدم كلمة هي اوقع في التحقير والتسفيه واثبات العجز ولايتوجه اليها اشكال كما لو استخدم كلمة الاختلاس . فقال مثلا "وإن يختلسه الذباب شيئا" ، هنا اراد الغايه في التحقير واثبات العجز فاستخدم السلب . انه قهرا فكيف يكون الاله هذا الذي لايستطيع أن يدفع عن نفس الذباب أن يسلبه شيئا ؟! فكيف يكون الاله ؟! كيف تحاولون أن تقو انفسكم بهذا الاله حتى يقويكم حتى يحميكم { ضعف الطالب والمطلوب } !

هذا وجه في استخدام كلمة السلب ، وهناك وجه آخر هنا هذا الوجه الاول ، كان وجه البلاغه كما لاحظتو لأننا قلنا أن البلاغه هي عمق المعنى ، الوجه الأخرى في استخدام كلمة السلب وانها افضل من كلمة الاختلاس هو وجه

الفصاحه . ماذا بيّنا في الفصاحه في المحاضرات السابقه ؟! قلنا معنى الفصاحه انه سلامة الكلام من التعقيد والتنافر مع ملاحظة الاختصار ما قرب طرفاه كما يقول الخليل ابن احمد .

اختصر الكلام فهنا ايهما اخصر من الاخرى يسلبهم ام يختلسهم ؟

يسلبهم اخصر فلذا الله (عز وجل) استخلف هذه الكلمه لأنها افصح كما انها اكثر توافقا مع هذا الوزن القرآني الذي ذكرناه . الآن انت لاحظ ايهما اقرب الى الوزن القرآني الذي لا يدرك ، لا يمكن وصفه ، لا يدرك في وصفه ، لا يتمكن احد من الابداء والبلغاء وزنا محددا للقرآن كما حددوا للشعر اوزان الشعر . مايقدرّون يقولون القرآن عجيب ، وزن عجيب خاص ، لا عهد لنا به ، ولم يعهد مثله ، ولن يعهد مثله ، ولكن يمكن ماذا أنّ الانسان يتذوق الوزن دون أن يستطيع أن يحدده او يصفه .

الآن انتو لاحظو إذا انا ابدل كلمة يسلبهم اخلوها شنو يختلسهم ، شوفو يستقيم الوزن القرآني ؟ هذا المعتاد اقرأ الآيه منذ البدايه مع هذا التركيب { يا ايها الناس ضرب مثلا فاستمعوا له إنّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يختلسهم الذباب شيئا لا يستقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب } ، تشعرو هنا بأن هنالك شيء هجين ، اكو كلمة داخله بالغلط مامستقيمه مع هذا الوزن القرآني ، العجيب لا وإن يسلبهم الذباب هو يختلسه في القرآن الكريم .

الوقفه السادسة في حضرة الآية المعجزة ..

هذه وقفه وقفه اخرى ايضا في بلاغة هذه الآية وايضا على صيغت سؤال انه لماذا لم يقل "إنّ الذين تعبدون من دون الله" مثلا وانما قال : { إنّ الذين تدعون من دون الله } ؟

قد يقول قائل انما كانوا يعبدون هذه الآلهه وهذه الاصنام فكان يسعه أن يقول "إنّ الذين تعبدون" لماذا قال { إنّ الذين تدعون } دققو هنا . لماذا ؟ لأن سياق هذه الآية إذا لاحظتم هو سياق الطلب والدعاء .

الطلب والدعاء والاستقواء ولذلك ينبغي أن يكون التعبير عن تلك الآلهه بأنها تلك التي تدعى من اين تلاحظ السياق ؟ تلاحظه من الاول والاخير . تشوف مثلا الاخير { ضعف الطالب والمطلوب } ، فيه استقواء فيه طلب ، طلب ، مطلوب ، طالب فهذا الطلب والدعاء شنو اساسه ؟ الدعاء هو الطلب معنى الدعاء ماذا ؟ الدعاء طلب من الادنى الى الاعلى .

الادنى حينما يطلب من الاعلى يسمى دعاء ، الاعلى حينما يطلب من الادنى على حسب مفاهيم اللغه يسمى امر لادعاء . زين المتماثلين إذا طلبا من بعضهما بعض يعني واحد بنفس مقام الآخر وزير مع وزير طلب مثلا فماذا يسمى هذا الطلب ؟ يسمى التماس لا يسمى دعاء ولا يسمى امر يسمى التماس . هنا سياق الآية هو في هذا الطلب ، وحيث أنّ المشرك يرى نفسه الادنى والاله الصنم هو الاعلى فإن طلبه من ذلك الاعلى يكون دعاء ولذا قال الله (عز وجل) : { إنّ الذين تدعون من دون الله } .

هو الله (عز وجل) انما اراد أن يبين انكم انتم الاعلى وتلك الاصنام هي الادنى لأنها لاتستطيع حتى أن تقاوم الذباب ، في حين انت يامن تعتبر نفسك ادنى وكرمك الله بأن تكون حيا لاجر . انت فعلا تستطيع أن تدفع الذباب عنك ، وإذا سلبك الذباب شيئا فتتمكن من أن تستبدله منه . صحيح انك لاتستطيع أن تخلق ذبابا ولو اجتمعت مع غيرك من بني الانس عليه ، هذا صحيح ولكن اقلا هذا الامر الثاني تتمكن منه ، أن تقاوم الذباب ، فكيف تعتبر أن هذا الذي لايتمكن وهو عاجز عن مقاومة الذباب كيف تعتبره اعلى وتدعوه ؟

{ ضعف الطالب والمطلوب }

فأنت استضعفت عقلك واستحققت نفسك وهبطت بوعيك إذ قبلت بأن تكون طالبا بمطلوب عاجز ضعيف لايمكن حتى أن يستنفذ شيئا مما سلبه الذباب منه . فلاحظتم هنا عظمة البلاغ في القرآن ؟ لو عرضت هذه الآية على البليغ ، البليغ مع تبديل كلمة تدعون الى كلمة تعبدون "إن الذين تعبدون من دون الله" .

البليغ يكتشف الخطأ حتى وإن لم يكن عارف بالآية القرآنية يقول هذه الكلمة غير متناسبه مع السياق مع المعنى . المعنى الذي تدور فيه هذه الآية فورا يكتشف مثل ذلك الاعرابي وقصته مع الاصمعي التي ذكرناها في الحلقة الماضية ، وإن شاء الله في البحوث المقبلة سنعرض شهادات لبلغاء ليسوا من المسلمين ، يعني بلغاء نصارى او ملحدين شهدوا باعجاز القرآن . كانوا منصفين وشهدوا باعجاز القرآن ، وكذلك إن شاء الله نعرض شهادات لعدد من للمستشرقين الغربيين ايضا الذين يعبرون عن انبهارهم بالقرآن وفصاحته وبلاغته ودقة معانيه وبداعة نظمه وتركيبه واسلوبه وسبك عباراته والفاظه . طيب ..

هنا ايضا سؤال آخر ...

انه انتم قلتم بأن الفصاحه تكون في الاختصار ، طيب بالإمكان معارضة هذه الآية باختصار هذا المعنى الذي ذكره الله (عز و جل) في هذه الآية { إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له } ، يقولون هذا ولو اجتمعوا له كان يمكن اختصارها لكلمة جميعا ونقدمها شيئا قليلا فتكون العبارة على هذا النحو "إن الذين تدعون من دون الله جميعا لن يخلقوا ذبابا وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه } . فيقول إذا نحن عارضنا القرآن بما هو افصح ، شلنا عبارة { ولو اجتمعوا له } ، ثلاث كلمات او حرفان وكلمه واستبدلناها بكلمه واحده فنحن افصح . !؟

الجواب لماذا لا يكون ذلك افصح ؟

ايضا إذا دققتم انا هنا انما احاول أن اقرب معنى البلاغ والفصاحه اليكم لا يكون ذلك افصح لماذا ؟ لأن الآية كما بينا انما هي في سياق التحقير والتعجيز ، يعني اثبات العجز ونفي القدره وحيث أنا نقول لابد من مراعات البلاغ والبلاغه العميق مابعد منتهاه "باطنه عميق" كما يقول النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لا فقط أن نلاحظ الفصاحه . قلت سابقا انه قد يكون هنالك كلام فصيح لكن لا يكون بليغا لكن كل كلام بليغ فصيح بالضروره لماذا ؟

لأنه لا يحدث انفكاك ، إذا افترضنا وجود كلام بليغ لافصاحه فيه ، فليس هو بكلام بليغ عند العرب ، فهنا قد تتصور هكذا انه إذا استبدلت { ولو اجتمعوا له } بكلمة جميعا فأنت قد فصحت او افصحت وصرت اكثر فصاحه او جئت بأمر افصح والامر ليس هكذا لأنك اخللت بركن البلاغ كيف ؟

السياق هو كما بينا لبيان العجز . طيب افراد الاجتماع افراده بهذه العبارة لاحقا على المطلوب ، على ما بين هذه ابلغ في اثبات العجز . في البدايه الله (عز وجل) قال : { إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له } ، فإذا اثبت الامر المطلوب المعنى هنا واراد أن يبالغ في اثبات ذلك العجز فماذا صنع ؟ افرد الاجتماع لاحقا ، جعله منفكا عن هذه العبارة الاولى واكدها قائلا ولو بهذه الشرطيه { ولو اجتمعوا له } هذا ابلغ مما لو كان قد قال "إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا جميعا ذبابا وإن يسلبه الذباب شيئا" .

هنا ابلغ أكد على العجز ، اثبته بإفراده في محل متأخر مع استخدام اداة الشرط حتى يبلغ في المعنى اكثر فأكثر . ولذلك انت اعرض العبارتين على نفسك تجد الاخرى ابلغ وينطبع معنى العجز عجز هذه الالهة على ذهنك اكثر مما ينطبع من العبارة الثانيه . العبارة الثانيه هي هذه عبارة القرآن الحكيم { إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له } ، اما العبارة الاولى " إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا جميعا ذبابا " لاحظ الفرق بين العبارتين ..

تبقت نقطتان في شأن هذه الآية او اكثر في شأن بلاغه وفصاحة هذه الآية ولكن حيث ادركنا الوقت فإننا نحيلها الى المحاضره المقبله وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومخالفينهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة الرابعة عشر

المحاضرة الرابعة عشر

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومخالفهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

في الحلقة السابقة ..

{ يا أيها الناس ضرب مثلا فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ماقدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز }

كنا قد توقفنا عند هذه الآية الكريمة وانتقيناها كمثال على عمق بلاغه القرآن الحكيم وفصاحته بما يعجز البشر . نحن انما اردنا في هذه الحلقات ، في هذه الاجزاء الاخيره من سلسلتنا هذه بعنوان البحوث القرآنية أن نجيب على هذا التساؤل وهو كيف حكمنا بأن هذا القرآن معجز ؟ قلنا أن اعجازه في الفصاحة والبلاغة بحيث أن احدا لم يتمكن بأن يبلغ هذا المبلغ في الفصاحة والبلاغة في التعبير عن المعاني ؟ وحتى لا يكون كلامنا مجملا او ادعائا انتقينا بعضا من آيات القرآن الحكيم وذكرنا او حاولنا أن نقرب من اوجه الاعجاز البلاغي فيها ..

هذا الآيه الكريمة ذكرنا انها جائت بأسلوب التحقير والتسفيه ، ولكن مع فخامه في اللفظ . وجائت ايضا على صيغت الايضاح بعد الابهام لزيادة التشويق والانتباه ، وجائت فيها المحسنات التعبيرية الجمالية ، المحسنات البديعية ففيها طباق بين قوله : { يسلبهم } و { يستنقذوه } ، وفيها جناس في الكلمتين { الطالب والمطلوب } ، ثم الفتنا الانتباه الى هذه النقطة وهي إن الله (تبارك وتعالى) لم يقل : "إن يختلسهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه" ، وانما قال : { وإن يسلبهم } ، وفي ذلك فصاحة اكثر وبلاغة اكثر . اما الفصاحة فلأن كلمة يسلبهم اخصر واكثر توافقا مع الوزن القرآني في هذه الآية ، واما بلاغة اكثر فلأن الاختلاس قد يكون من وراء الظهر ، اما السلب فيكون امام العين اي قهرا ، وحيث إن الله (تبارك وتعالى) ، اراد أن يحقر تلك الالهة المزعومة ، ويبين عجزها فإنه لم يستخدم كلمة الاختلاس ، وإن كانت تثبت عجزها لكن بأقل من درجة العجز فيما لو استخدم كلمة يسلبهم فإنها تظهر عجزا اكبر .

ثم ايضا قلنا انه لماذا لم يقل الله (تبارك وتعالى) : إن الذين تدعون من دون الله جميعا لن يخلقوا ذبابا" ؟ مع أن ذلك اخصر وقد بينا أن الفصاحة من شروطها خلوص الكلام من التعقيد والتنافر ومراعات ما قرب طرفاه كما ذكره الخليل ابن احمد الفراهيدي ، اي مراعات الاختصار وحذف الفضول من الكلام . فهنا كان يمكن مثلا أن يختصر الله (عز وجل) قوله : { إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له } ، بأن يختصر هذه الكلمات الثلاث { ولو اجتمعوا له } ، بكلمة واحدة وهي جميعا . فلماذا لم يصنع ذلك وقال : { إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا } ؟

الوقفه السابعة في الاعجاز القرآني البلاغي للآية الكريمة ..

قلنا لأن افراد الاجتماع لاحقا هو ابلغ في اظهار العجز وفي بيانه ، ومازلنا في رحاب هذه الآية الكريمة محاولين تلمس اوجه الاعجاز البلاغي فيها ، ولذا ننقل الى هذه النقطة وهي انه لماذا قال الله (تبارك وتعالى) : { يسلبهم الذباب شيئا } ، ماذا يسلب الذباب من ذلك الوثن او الصنم الموجود ؟ يعني الحين احنا نعلم بأن الذبابه انما يحط

ويقوم لا اكثر ولا اقل فكيف يعبر بأنه يسلب ؟ يعني فالنتخيل الموقف الآن هذا الذباب يأتي فيحط على ذلك الصنم ثم يقلع ثانيه فماذا يسلب ؟ مالذي يسلبه ؟

هنا ايضا جانب من جوانب بلاغة القرآن الحكيم . العين المجردة قد لا ترى سلب الذباب مما يحط عليه ، ولكن الشعور المقرون بالفهم العلمي لحقائق الاشياء يوصل الانسان الى معرفة أنّ الذباب حين يحط على شيء فإنه يستلب من ذلك الشيء شيئا . الاصنام التي كانت في الجاهليه كثيرا ماكانت تطلّى بالعسل مثلا وبالطيب . كانوا يطلونها بالطيب بالعسل واحيانا يقلدونها شيئا من التمر ، احيانا يمسخون بعض ذبائهم بتلك الاصنام للبركه حسب اعتقادهم . يعني يذبح ثم يأخذ هذا اللحم الذي قطعه ويمسحه بإيمائه على الصنم ، واحيانا يضعون تمرا ، واحيانا يطلون ذلك الصنم بالعسل ، وفي بعض الاحيان يطلونه بالطيب مسك مثلا ..

فلذلك لم يكن الصنم مجرد حجر كان تعلق عليه عوالق هذه العوالق . كانت تؤدي الى أن تأتي بعض الحشرات ومنها الذباب هذا المخلوق الحقير يأتي ويحط على الصنم ويسلب شيئا من هذه الامور التي طلي بها الصنم ، لأنه الذباب يغتذي على هذه الجزيئات التي تتراكم من الطعام وغيره على بعض الامكنه ، فلذلك الذباب هذا حين كان يحط على ذلك الصنم فإنه حين كان يقوم او يقلع فإنه كان يلتقط شيئا معه على نحو الاستلاب ، وكأنه يسلب هذا الامر امام عيني الصنم . يعني رغما عن انف ذلك الاله المزيف يأخذ شيئا منه فلذا عبر الله (عز وجل) بهذا التعبير العظيم : { وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه } ، لايمكن هذا الصنم هذا الاله المزيف لايتمكن حتى أن يستنقذه هذا المقدار الضئيل الذي يسلبه منه هذا المخلوق الحقير الذي هو ذباب فكيف تعبدون مثل هذا ؟

وهل يعقل أنّ الاها لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الذباب أن يسلب منه شيئا رغما عن ارادته امعقول أن يكون الاها ؟ يُستعان به ويدعى من دون الله (تبارك وتعالى) ؟

هذا التصوير الجمالي الرائع حين نرجعه الى واقع الحال الى ماكان بالفعل يقع من قبل المشركين في مكه في تعاملهم مع اصنامهم فإننا ندرك مافي هذا التعبير من البلاغه والعمق . انقل لكم هنا روايه تفسر لنا هذه الآيه اكثر والروايه رواها شيخنا الكليني رضوان الله (تعالى) عليه في كتابه الكافي الشريف عن امامنا وسيدنا ابي عبد الله الصادق (صلوات الله عليه وآله الطاهرين) ، قال : { كانت قريش تلتطّخ الاصنام التي كانت حول الكعبه بالمسك والعنبر وكان يغوث قبال الباب { غوث احدى الاصنام يغوث ويعوق ونسر } وقالوا لاتذرون الهتك ولا تذرون ودا ولا وسواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا } هذه الاصنام الخمسه التي كانت في زمان نوح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ، ثم الله (عز وجل) لما اغرق البشر حين ذاك وانجى نوح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ومن معه دفنت هذه الاصنام في الرمال ، ولكن مع مرور الزمن فتنش الناس عن تلك الاصنام مره اخرى واخرجوها من الرمال وعبدوها مره اخرى { وقالوا لاتذرون الهتك ولا تذرون ودا ولا وسواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا } فكان هنالك يغوث ويعوق وبقيه الاصنام موجوده حول الكعبه .

قال الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) : { كانت قريش تلتطخ الاصنام التي كانت حول الكعبه بالمسك والعنبر وكان يغوث قبال الباب { يعني قبال باب الكعبه } وكان يعوق قبال الكعبه وكان نسرا عن يسارها وكانوا إذا دخلوا خروا سجدا ليغوث ولاينحنون ثم يستديرون بحيالهم الى يعوق ثم يستديرون بحيالهم الى نسرا ثم يلبون ثم يقولون لبيك اللهم لك لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وماملكت { ، هذا الشعار او هذه الصيغه من التلبه هي في الواقع متوارثه من ابراهيم (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ولكن حرفوها و اضافوا اليها هذا المقطع إلا شريك لك تملكه وماملكت .

قال (صلوات الله وسلامه عليه وآله الطاهرين) : { فبعث الله ذبابا اخضر له اربعه اجنحه فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا إلا اكله { ، هذا الذباب الاخضر ذو الاربعه اجنحه ، هذا الخصم جاء وانها على ذلك المسك

والعنبر الذي لطخت به الاصنام حول الكعبه يغوث ويعيق ونسر واكل ذلك . اكل المسك والعنبر اي التقطه معه اي في الواقع سلبه .

{ وانزل الله (تعالى) يا ايها الناس ضرب مثلا فاستمعوا له إِنَّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا { اولا تحداهم في الخلق وخلق هذا المخلوق الضعيف الحقيقير ، { ولو اجتمعوا له { ، حتى لو اجتمعت كل هذه الالهة المزيفه لن تستطيع أن تخلق حتى ذبابه واحد { وإن يسلبه الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب } .

إذا حين استعمل القرآن كلمة يسلبهم فإنه عبر عن الواقع تعبيراً دقيقاً حيث كان يرى أنّ هذا الذباب قد جاء وسلب هذا المسك والعنبر الذي كانت تلطخ به الاصنام حتى لا يقولن قائل إنّنا نشاهد مثلاً ذباب يحط على الأشياء ويصعد من جديد ، ولكن العين المجردة لا ترى وانت بشعورك تدرك ذلك إذا اقترن مع العلم . الآن ارجعوا الى العلماء الاحياء وما اشبه قولو له الذباب حين يحط على شيء ويقلع من جديد يسلب شيء ما او لا ؟ يقولون نعم . كيف ؟

انه في ارجل ذلك الذباب وفي اجزائهم هناك زغب وهذه الماده يلتصق بها شيء مما تحط عليه ، وهذا يساعدها في تناوله في تحويله الى مادة تكون قابله بأن يتناولها هذا الذباب فهنا لاحظوا أنّ الله (عز وجل) ، حين عبّر عن السلب فإنه عبر بما هو قمة البلاغه بل فوق البلاغه من التعابير ، وكان ذلك حاكياً لواقع موجود ، وإن لم يكن يُرى بالعين المجردة تماماً ثم الملاحظه الاخير في هذه الآية أنّا نجد أنّ الله (عز وجل) ، ختم الآية التي تليها بقوله : { إنّ الله لقوي عزيز } ، لماذا لم يقل مثلاً هنا "إن الله لعظيم حكيم" ، مثلاً { إنّ الله لغفور رحيم } لماذا قال : { لقوي عزيز } ؟ هنا نلاحظ انه يجب أن يكون هنالك تجانس مع المعنى الذي جاء فيه سياق الآية التي قبلها خُتمة بـ { ضعف الطالب والمطلوب } ، فكان الله (عز وجل) في سياق أن يستحقر ويستضعف الطالب والمطلوب ، اي العابد والمعبود ، هذا العابد المشترك الذي يطلب من معبود هو اعجز منه هذا الصنم الاله المزعوم .

فلذا الله (عز وجل) ثنى بقوله : { ماقدروا الله حق قدره إنّ الله لقوي عزيز } ، الله (تبارك وتعالى) هو القوي الذي يدفع عن نفسه ويدفع عنكم ، هو القادر على أن يخلق الذباب هو القادر على كل شيء (تبارك وتعالى) ، اما الهتكم هذه غير قادره حتى أن تستنقذ شيئاً يسلبه الذباب منها ، فلذا كان لابد أن يقع هنا تجانس في المعنى ، فحيث اشار هنا الى الضعف ، يشير هناك الى القوه . هذا السياق بهذا التركيب ، بهذه الصورة الساحره ، بهذا الاسلوب البديع ، بهذا التصوير البلاغي لم يستطع احد أن يعبر بمثله عن نفس الموضوع او عن نفس المعنى لم يتمكن احد . وهذه هي ميزت القرآن الحكيم كما بينا .

تعريف الفصاحة والبلاغة ..

قبل أن انتقل الى آية اخرى ايضا هي من اعاجيب الآيات القرآنيه الحكيمه ، اريد هنا أن اعود لتعريف الفصاحه والبلاغه من جديد ، حيث قلنا بأنّ لما رجعنا الى كلام الخبراء عرفنا بأنّ الفصاحه والبلاغه لهما ركنان ، ركنان اساسيان : ١- اناقة اللفظ . ٢- عمق المعنى . وبعبارة اخرى أن اللفظ يكون خالصاً من فضول الكلام ، فيكون مختصراً وسالماً من التعقيد والتنافر في الحروف والكلمات . هذا يسمى كلاماً فصيحاً . فلو افترضنا أنّ هنالك كلام قد طوّل أكثر من اللازم ، ولم تكن له فائده ، اي كان فضلاً من الكلام فإنه نجد أنّ هذا الكلام لا يعبر عنه عند العرب بالفصيح لا يعبر عنه بذلك .

طيب البلاغه قلنا هي من بلوغ المكان وتبلغه بتعبير وباستخدام كلمات توقع المعنى بما ، يهز الاعماق ويكون النظم والتركيب مقتضياً للحال على أن ينطوي ذلك المعنى على ماذا ؟ على معاني عميقه بعيده ، معاني جليله حتى تستقر في النفس استقراراً جيداً وتتمكن من أن تبلغ حاجتك جيداً . لأنّ ما حاجتك من الكلام ؟ أن تؤثر في السامع او المستمع تؤثر فيه فتبلغ مكان هدفاً .

لقد نقلنا أنفا بعضا من تعريفات الخبراء لـ البلاغة على سبيل المثال ، نقلناها من كتاب العقد الفريد نقلنا مثلا شهادة الخليل ابن احمد الفراهيدي وهو احد اعلام اللغة أنّ البلاغة هي ما قرب طرفاه وبعد منتهاه . وكذلك ايضا نقلنا شهادة ذلك الاعرابي وتعريفه ايضا من العقد الفريد انه لما سئل ما البلاغة ؟ قال : حذف الفضول وتقصير الكلام . فهنا ركنية تقصير الكلام واختصاره على أن لا يخل بعنق المعنى هذا واضح في مسار البلاغة والفصاحة . الذي اردته هنا اني اليوم راجعت كتاب العقد الفريد مره اخرى ووجدت في غير ذلك الموضوع الذي نقلت منه سابقا تلك التعريفات من الخبراء في اللغة ، تلك التعريفات بالفصاحة والبلاغة . وجدت في نفس كتاب العقد الفريد تعريفا للبلغ والبلاغة لإمامنا وسيدنا جعفر ابن محمد الصادق (صلى الله عليهما وآلهما الطيبين الطاهرين) ، ولكن في غير هذا الموقع يعني في غير مضان البلاغة او الفصول المتعلقة بالبلاغة ، في كتاب العقد الفريد وجدته في جزء آخر وفي جزء آخر وحقيقه العباره شدتني جدا ولذا ارتيت أن ابلغها اليكم .

اجراء الله كلمة (عليه السلام) على لسان النواصب اللعناء ..

يقول صاحب العقد الفريد وهو يروي هذه الروايه عن امامنا الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحب العقد الفريد كما نعلم بكري ناصبي مخالف لأهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) ، ابن عبد ربه الاندلسي وهو كان اموي الهوى بشكل عام يقول هكذا بالنص في العقد . يقول هكذا بالنص في العقد الفريد : "وقال جعفر ابن محمد عليه السلام" ، لايقول رضي الله عنه وإن كان في مواضع اخرى يقول رضي الله عنه ولكن هنا في هذا الموقع سبحانه الله ، الله (تعالى) اجرى على لسانه السلام على هذا الامام المعصوم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وانتم تلاحظون انه الطائفه البكريه مع عدم اعتقادها بأن الائمه (صلوات الله وسلامه عليهم) هم حجج الله على خلقه وانهم ينبغي أن يعبر عنهم في التعظيم والاكرام بما يعظم به الانبياء . يعني لما يقولون ابراهيم يقولون (عليه السلام) ، ايضا نوح (عليه السلام) ، فكذلك وكثير من علمائهم وفي كثير من كتبهم المعتبره يعبرون فقط عن ائمة اهل البيت (عليهم السلام) بذكر السلام عليهم ، يقولون قال علي (عليه السلام) مثلا وهذا موجود حتى في البخاري للعلم ولكن الناس ماملتفته جيدا .

فهنا في العقد الفريد لاحظ جعفر ابن محمد (صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما الطاهرين) لم يساويه . يعني لاتجد مثلا هنا في العقد الفريد انه يقول مثلا قال مالك ابن انس عليه السلام ايدا . هكذا شيء لايصدر منه مع انه يعتقد بأن مالك ابن انس ارفع من الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مالك ابن انس امام مذهب عندهم ، اما الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) مجرد فقيه ولم يكن امام مذهب يتعبدون بفتاواه او آرائه كما هم ينظرون الى هذا الامام . فعجبا فكيف إذا يساوون بينه وبين الانبياء في التعبير يقولون (عليه السلام) هكذا لماذا ؟ ماهو السبب ؟

هذا الامر راجع حقيقه الى قضيه غيبية إنّ الله (تبارك وتعالى) يفرض احترام اوليائه حتى على اعدائه والمخالفين لأوليائهم . يعني تجدهم يضطرون لأن يحترموا الامام المعصوم هكذا دون التفات ربما منهم . انهم لما يفعلون هكذا فإنهم يوقعون في نفس القارئ او السامع أنّ لهؤلاء الائمه من اهل بيت النبي (صلوات الله عليهم اجمعين) هؤلاء لهم مقام خاص يختلف عن مقام الآخرين وإن كنا نعظمهم ونعتبرهم ائمة وفقهاء .

اجعل نفسك انت في موقف هذا الشاب البكري الذي للتو نشأ وبدأت تتفتح مداركه وبدأ يطلع ويتعلم ويتعرف على الامور ، فيقرأ تراث وكتب الحديث والعلم فيجد انهم لما يقولون قال جعفر ابن محمد (صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما الطاهرين) يفاجئ بأنه الموجود بعد هذا الاسم الشريف (عليه السلام) . وفي نفس الوقت لما يقولون عيسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) يقولون (عليه السلام) في حين لايجد هذا مثلا بالنسبه الى مالك ابن

انس او حتى عمر (لعنهما الله) مثلا . هل تجد؟ انا لا اذكر حتى مورد واحد انه قالوا عمر عليه السلام مثلا ، ماموجود هذا الشيء او قال ابوبكر عليه السلام ماموجود !

ولكن موجود بالنسبة الى ائمة اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) حتى لا اذكر انه يوجد موضع واحد في كتب الحديث او كتب السيرة او كتب التراث العقد الفريد او غيره انه مثلا عائشه عليها السلام . الآن طالعين شويه بعد الضجة المفتعلة من قبل انصار عائشه (لعنة الله عليهما) بسبب الاحتفال المبارك الذي قمنا به السنة الماضية بدأ بعضهم هكذا يغالي فيقول عائشه عليها السلام ياشين السرج على البقر كما قلنا .

ولكن بالنسبة للزهراء (صلى الله عليها وآلها الطيبين الطاهرين) ، تجد هذا الشيء . تجد انهم يعبرون عن الزهراء بـ (عليها السلام) في اكثر من موضع ، من اكثر عالم من علمائهم ، في اكثر من كتاب من كتبهم المعتبره ومنهم البخاري . يعني البخاري اذكر انه يروي اكثر من روايه عن الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها وآلها الطاهرين) ، ويقول عن فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها وآلها الطاهرين) يقول عنها (عليها السلام) . هكذا فهذا المتلقي الآن لما يقرأ مثل هذه الامور يعرف بأن هؤلاء لا لهم مقام خاص ، لهم مقام جدا عالي بحيث انا من احترامنا لهم لا بد أن نتأدب ونقول عليهم السلام . وكأنا نجعلهم مع الانبياء (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) ، وإن لم يكونوا انبياء لكنهم اوصياء الانبياء فلهم مقام خاص . يعني حجج من الله سفراء الهيبي اما عائشه ابوبكر (لعنهم الله) كذا رضي الله عنه يعني هذا مستواه يعني .

فهنا العقد الفريد هكذا يقول ابن عبد ربه الاندلسي يقول : "وقال جعفر ابن محمد عليه السلام" ، حتى لا يضمن المخالفون الآن انا خطابي مع المخالفين على العموم انه التعبير بالتسليم بـ عليه السلام او سلام الله عليه او عليه الصلاة والسلام بالنسبة الى الائمة صلوات الله عليهم هذا امر يختص بهم الشيعة . ليس الشيعة وحدهم من يقولون عن ائمتهم عليه السلام وانما علمائكم ايضا يقولون ذلك فعليكم بأن تتأدبوا وتحترموا ائمة اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) ، فلا تعبرو عنهم بـ رضي الله عنهم وكأن مقامه كمقام الآخرين مما تعتقدون بهم وتسمونهم صحابه وتابعين وما اشبه كلا .

تتأدب وتقول الامام جعفر ابن محمد (عليه السلام) ، علي ابن محمد الهادي (عليه السلام) هكذا تعبر . اما ابوبكر او عمر كقول رضي الله عنه بالنسبة الى عقيدتك يعني . إذا اعترضت على الشيعة قلت هذه مغالات ، هؤلاء ليسوا انبياء فلماذا نحن نعبر عنهم بتعبير كهذا ونقول (عليهم السلام) ؟! وجّه الاشكال الى علمائك ومنهم البخاري وابن عبد ربه الاندلسي وكثير منهم النسائي ، الترمذي ، كتب الحديث هم موجوده يعني هذه تعابير متداوله موجوده يقول علي (عليه السلام) ، فاطمة (عليها السلام) ، الحسن (عليه السلام) ، الحسين (عليه السلام) . فتأدبوا ولتجتمع الامة هذه على تعبير موحد عن ائمة اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) ، انتم تقولون نريد الوجد طيب لماذا اذا تنقصون من مقامات اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) ، وتعبرون عنهم كما تعبرون عن الآخرين قولوا عنهم ايضا (عليهم السلام) حتى الجميع كل مسلم هكذا ينبغي أن يصنع هذا جانب من جوانب الوحدة ايضا وهم مطلوبون .

يقول ابن عبد ربه الاندلسي في كتاب العقد الفريد : "وقال جعفر ابن محمد (عليه السلام) { سميّ البليغ بليغا لأنه يبلّغ حاجته بأهون سعيه }" ، هذه العبارة من الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) في تعريف البليغ هي ابلغ العبارات التي رأيتها انا الى الآن في تعريف البليغ والبلاغة ، لقد قلنا إنّ البلاغة لا تتفك عن الفصاحة ، لكن الفصاحة قد تتفك عن البلاغة هذا امر طويناه وشرناه . ثم قلنا بأن البلاغة والفصاحة لهما ركنان اساسيان اناقت اللفظ واختصاره وعمق المعنى . البلاغة من عمق المعنى من بلوغ المكان ، استخدام اللفاظ وجمل وتركيب الكلام بنحو يجعلك تبلغ هدفك في ايقاع المعنى في نفس المستمع او المتلقي وكل هذا يعتمد على ماذا ؟

على ما قرب طرفاه اي على الكلام المختصر بلا تطويل ، الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) جمع كل هذا في عبارة واحدة في معنى واحد واعطاك بالدقه مامعنى البليغ قال : { سميّ البليغ بليغا لأنه يبلّغ حاجته } ، اي حاجته في ايقاع المعنى في شرح المعنى { يبلّغ حاجته بأهون تعيين } ، لا يتكلف في الكلام ولا يعقد الكلام ولا يزيد

ويطيل في الكلام فيكون مخلا بالفصاحة والبلاغة ، وانما بلفظ واحد بكلمه بكلمتين بثلاث بكلمات معدوده يتمكن بأن يبلغ حاجته .وحاجته هي أن تجعلك تتأثر بالكلام الذي تقوله انت ويرتسم المعنى امام ناظريه ويقع في قلبه موقعا جليلا .

فإذا عبارة الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) عبارته هي ابلغ مايكون في شرح معنى البليغ والبلاغة ، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : { سمي البليغ بليغا لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه } ، بسعي هين بسيط هذا هو البليغ الذي يتمكن من أن يختصر الكلام دون تكلف ، يعني كل اجهد للنفس هكذا وكأنه يرتجل ويتمكن أن ينطق ويوصل المعنى لك بدقه ويجعلك تتأثر .

هنا إذا استوعبت هذا الامر اعد مره اخرى الآن على ذهنك قوله (تبارك وتعالى) : { ضعف الطالب والمطلوب } ، شوف انتا هذي الكلمة من الله (عز وجل) ، اي عمق بلاغي فيها ! وانظر كيف تهزك وكيف تجعلك تتأثر تتأثر شديدا { ضعف الطالب والمطلوب } ، اجعل نفسك انت في موقع او موقف ذلك المشرك الذي تربى على تقديس هذه الآلهة المزيفة ، فيخاطب هكذا بقوله عز من قائل : { ضعف الطالب والمطلوب } ، اي فصاحه وبلاغه باهرة هذه ! اتمنى أن يكون الاخوة قد استذوقوا شيئا من الفصاحه والبلاغة لأنني في الحقيقة اجد الامر صعبا لماذا ؟

لأنه مع الاسف كما قلنا معضنا ابتعد عن اللغة العربيه فلا يتمكن بأن يستذوقها جيدا . انا انما احاول الآن في هذه الحلقات أن اقرب اكثر معنى الفصاحه ، يعني اجعلك تستطيع أن تميز بين العبارات بين الجمل بين الكلمات حتى تتذوق فصاحه وبلاغه القرآن الحكيم ، هذه الفصاحه المعجزه وهذه البلاغه المعجزه .

نقف على حضرة آية اعجازية اخرى ..

ننتقل الى آيه اخرى وهي ايضا في نفس السياق المعنوي للآيه التي مرت معنا ، وهي سياق التحقير و التسفيه للعقائد الوثنيه الباطله . ماذا يقول الله (تبارك وتعالى) في سورة العنكبوت ؟ وهذه الآيه حقيقه من اعاجيب القرآن العظيم وواقعا مهما يجتهد البشر على أن يعبروا بعبارة ابلغ وافصح من هذه العبارة عن نفس معناها فلن يتمكنوا ، لن يتمكنوا لاحظوا ماذا يقول الله (عز وجل) يقول : { مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون } ، اكثر من نقطه ايضا هنا نتوقف عندها في تحليل فصاحه وبلاغه هذه الآيه الشريفه .

النقطة الاولى في تحليل اعجاز الآية القرآنية العظيمة ..

اول النقطه الاولى أنا نجد ايضا اسلوب تحقير وتسفيه بأروع تشبيهه وابلق عبارة ، إن بيت العنكبوت هذا سهل التدمير ، بسرعه . بيت اشبه بالبيت الغلامي فجاء يتدمر يروح فتضطر العنكبوت الى أن تنتقل لمكان آخر . الله (عز وجل) ، يشبه هذا البنيان العقائدي العظيم الكبير الذي صنعه المشركون عبر القرون والعقود . هذا البنيان العظيم هذا من العقيدة عندهم انه هذا كله مع مانسجتموه كبيت العنكبوت ، وإنه لأوهن البيوت . كلمة واحد لاله إلا الله كله انهار ذلك البيت ، راح ولذلك انتو لاحظو التاريخ لما نطق بهذه الكلمه لا اله إلا الله كأنه زلزال وقع في المجتمع القرشي زلزال .

ماسبب هذا الزلزال ؟ إن البيت هذا البناء العقائدي الذي عندهم كبيت العنكبوت ، الآن هذا بيت العنكبوت الموجود شوية ريح تأتي تدمره ، قطره من السماء ، نقطه مطر يروح . هذا البيت حركه واحده من مخلوق آخر يروح هذا البيت ينتهي { وإن اوهن البيوت لبيت العنكبوت } ، فحقر عقيدتهم تحقيرا بليغا بأروع تشبيهه وابلق عبارته .

النقطة الثانية في تحليل اعجاز الآية القرآنية العظيمة ..

لماذا قال الله (عز وجل) : { اولياء } ولم يقل : { آلهه } ؟ لماذا ؟ نحن نتبع نفس الاسلوب في تحليل الآيه السابقه ، نتبع نفس اسلوبنا هنا . انه كما قلنا حتى نتلمس الفرق شويه نحاول نغيّر في الآيه الكريمه نشوف يمكن الاتيان بأفصح منها نبديل كلمه بدل كلمه نغير نعدّل نشوف نقدر ؟ هنا الله (عز وجل) قال : { مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثّل العنكبوت } ، لم لم يقل آلهه هؤلاء اتخذوا اللات والعزى ومناة الثالثه الاخرى ويغوث وهبل ويعوق ونسر وايساف ونائلة وغيره وهذي اصنامهم اللي موجوده ، ثلاث مئة صنم اتخذوها آلهه من دون الله والله (عز وجل) ، في مرات عديده في القرآن ذكر لفظة آلهه فلماذا الآن استخدم لفظة الاولياء ؟

ايضا هذا له دخاله في البلاغه في سياق الآيه ، لاحظو هنا انتبهو جيدا العنكبوت لماذا يصنع بيته ؟ لأنه يحتمي بهذا البيت ، هو انما يصنع بيت له حتى يحتمي بهذا البيت ويعيش في هذا البيت ويجعله سببا لعيشته وبقائه فإذا هنا السياق هو ماذا ؟ اساسا هو اي مخلوق لماذا يتخذ بيتا ؟ حتى بقيه عوامل الطقس ، عوامل الشمس ، القمر ، الرياح وما الى هنالك . المخلوق هذا يحتمي بالبيت الذي يتخذ لهذا الامر فلذا ناسب الكلام هنا أن يقول الله (عز وجل) : { مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء } ، وليس "آلهه" ، ليس السياق سياق العباده ، سياق الدعاء والطلب : { الذين تدعون من دون الله } شوفو الله (عز وجل) لما يأتي بمثال او تشبيه يستخدم الفاظ ، كلمات تعابير تكون منسجمه مع ذلك التشبيه .

لقد بينا بالامس انه لو أنّ الله (عز وجل) قال : "إنّ الذين تعبدون من دون الله لن يخلقوا ذبابا" ، البليغ البليغ يوقفك لأن ما بعدها المثال الذي ذكره او التشبيه الذي ذكره وهو { له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب } . هذا السياق سياق اثبات العجز فيتطلب ذكر الدعاء { الذين تدعون } ، طلب من الادنى الى الاعلى ، وحيث أنّ الاعلى ثبت عجزه فهو ادنى فإذا القضية معكوسه هذا شرحناه بالامس مفصلا .

هنا نفس الشيء لو انك عرضت هذه الآيه مع تبديل كلمة اولياء الى كلمة آلهه على البليغ ، البليغ مثل ذلك الاعرابي في موقفه مع الاصمعي الذي نقلناه في هذه المحاضرات المتأخره . لو عرضتها هذه الآية هكذا على ذلك البليغ الذي اصلا لم يقرأ هذه الآيه ، ولم يطلع عليها ، ولم يطلع اصلا على سورة العنكبوت ، ولم يكن مسلما اصلا فهنا يستوقفك ويقول لك هنالك خلل بلاغي في هذه الآيه "مثل الذين اتخذوا من دون الله آلهه كمثّل العنكبوت اتخذ بيتا وان اوهن البيوت لبنت العنكبوت لو كانوا يعلمون" ، لا ؟ شنو ربط الآلهه بهذا التشبيه ، بهذا المثال الذي ذكره شنو ربط العبوديه والالوهيه بهذا المثال لا .

حينما تقول له : { مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء } ، يقول لك نعم صحيح هذه عبارته بليغه هنا البلاغه ، هنا البلاغه في هذا التشبيه لأن العنكبوت اتخذت بيتا حتى تحتمي به فناسب ذلك أن يعبر الله (عز وجل) عن عقيدة المشركين في الايمان بهذه الآلهه بالموالاة . لأنه لماذا يتخذ الانسان وليا ؟ حتى يحتمي به حتى يكون ذلك الولي حاميا له ، يقول هذا وليي اي يحميني عندي تحالف معه . طيب كيف يحميك ايها المشرك هذا هبل كيف يحميك مثلا ؟

يقول يوم القيامة يشفع لي عند الاله الاكبر فهو يحميني هكذا مثلما قال الله (تبارك وتعالى) : { والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى } ، يعني شفعاء يقربون فإذا نحتمي بهم يحامون عنا ، المعنى يدور هنا كله حول محور المحامات فلماذا كان المناسب . ولماذا الله (تبارك وتعالى) يستخدم هذا الاسلوب ويستخدم هذه اللفظه بالتحديد يقول : { مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء } ، يريدون أن يحتمو بهؤلاء الاولياء فيشفعون لهم ويقربونهم زلفا كمثّل من ؟

كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ، العنكبوت ايضا اتخذت هذا البيت لتحمي نفسها من العوامل والمتغيرات الموجودة ، { وإنّ اوهن البيوت لبیت العنكبوت } ، مع اي تغير طفيف في الطقس هذا البيت كله ينهار ، { لو كانوا يعلمون } فأنتم عقيدتكم هكذا او تظنون انكم باعتقادكم بهؤلاء الاولياء اي الالهة المزيفه انكم هاهنا قد حميتم انفسكم ؟ كلا ، وإ كنتم قد اسستم عبر القرون اسستم بناء عقائديا عظيما ، ولكن هذا البناء كله بما فيه من خيوط كثيره .

لأنه انت انظر الى عقيدة المشركين كانت عقيدته متشعبه كثيرا ، فيها كثير من الخيوط ، شيئا من دين ابراهيم (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ، شيئا من الاديان الاخرى ، شيء من عادات وثنيه جاهليه مخلوط ، كله على بعضه مكوّنين الهم دين . بس له مبادئ له افكار كثير من الجوانب فمع هذه الشبكة المعقده من الخيوط العقديه التي لديكم والتي كونت هذا البنيان العظيم إلا أنّ هذا البنيان ينهار بسرعه ويتفكك بسرعه لماذا ؟ لأنه كبيت العنكبوت ، شلون هذا البيت بسرعه هكذا يتمزق ، هذا كله ايضا يتمزق وقد تمزق بكلمة واحده هزتك لا اله إلا الله .

شسوت هذه الكلمه في مشركي قريش ؟!

فأرأيتم هنا البلاغه كيف تكون ، مازال في هذه الآيه اسرار ايضا في فصاحتها وبلاغتها نرجئها إن شاء الله (تعالى) في محاضراتنا المقبله وصل الله على سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومخالفهم فضائلهم ومناقبهم اجمعين من الآن الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة الخامسة عشر

المحاضرة الخامسة عشر

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الغوي الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

في الحلقة السابقة ..

نحن بازاء الوقوف على بعض من آيات من القرآن الحكيم التي تظهر اعجازه البلاغي . هي آيات انتقيناها في محاوله لتلمس جوانب الفصاحه والبلاغه الفانقتين فيها وذلك بالشرح والبيان والتحليل . كنا قد ذكرنا هذه الآية الكريمة : { مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإنّ اوهن البيوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون } . كانت لدينا وقفات في خصوص هذه الآية الكريمة ، اما الوقفه الاولى فذكرنا فيها أنّ اسلوب هذه الآية كان اسلوبا تحقيريا وتسفيعيا بأروع تشبيه ينبني على مقتضى الحال ، وابلغ عبارته تنسجم مع احوال المخاطبين ، ثم تسائلنا في الوقفه الثانيه انه لم قال الله (سبحانه وتعالى) اولياء ولم يقل آله !

فقلنا في الجواب أنّ سياق الآية كان في بيان أنّ هذا البنیان العقائدي الذي اتخذتموه يامعشر الكفار والوثنيين رغم انه كان بنائا عظيم الخيوط ، وذو شبكة نسجت عبر التاريخ ، وهو بدا لاشك انه بناء عظيم ، لكن حيث انه المراد من وراء هذا البناء اي الهدف من هذا البناء هو الاحتماء بؤلائك الاولياء فإن هذا البنیان كله ينهدم وهذه الحمايه تنتفي لأن هذا البنیان الذي هو على باطل هو من اوهن البيوت كبيت العنكبوت الذي هو اوهن البيوت . لذلك كان مناسبا هنا اذ السياق في معنى الحمايه واتخاذ مايحتمي به الانسان كما أنّ العنكبوت انما تتخذ هذا البيت لكي تحتمي به من عوامل الطقس مثلا ومما سوى ذلك ، كان المناسب هنا أن تذكر كلمة الاولياء ، لأن الانسان انما يتخذ وليا حتى يحتمي به حتى يحميه حتى يقربه .

فهذا التشبيه الوارد هنا هو ابلغ تشبيه في الواقع ، يعني يريد الله (عز وجل) أن يبين لؤلائك الكفار انه كما أنّ العنكبوت تتخذ بيتا املا في أن تحمي نفسها فيه من اعدائها ومن العوامل الطقسيه ، ولكنها من جانب آخر بيتها هذا الذي تصنعه انما هو من اوهن البيوت ، ربح قليله تأتي وإذا بهذا البيت يتمزق وينهار . قطره واحد تصيبه من ماء فإنه ايضا يتمزق وينهار ، اقل حركه من عدو او ماشبه يتمكن فورا من أن يصل الى مافي داخل هذا البيت وينقض عليه فذلك هو بنيانكم انتم يامعشر قريش فإنه يتمزق فورا وينهار بكلمة واحده ، وقد شهد ذلك اذ كانت الكلمة لاله الا الله .

بعض جوانب الاعجاز في الاية الكريمة : { مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإنّ اوهن البيوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون } .

مازلنا هنا نسير في طريق تلمس بعض جوانب الاعجاز في هذه الآية الكريمة . وحققتنا إنّ لي مع هذه الآية قصه ، انا حين اخذت هذه الآية و بحثت في شأنها لاشك انها جعلتني انجذب كثيرا لما فيها من بداعة التصوير ، ولكن استوقفني آخر مافي هذه الآية وهو قوله (تبارك وتعالى) : { لو كانوا يعلمون } ، قلت في نفسي ما الداعي لأن يقول الله (عز وجل) : { لو كانوا يعلمون } ؟ اهذا شيء لايعلمه احد ؟ أنّ بيت العنكبوت اوهن البيوت ! اعيد لكم الآية من جديد وتأملو { مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإنّ اوهن البيوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون } .

ما السر في قوله (سبحانه وتعالى) : { لو كانوا يعلمون } ؟

انا هنا تساءلت مالذي لايعلمونه حتى الله (عز وجل) يشير الى انهم لو كانوا يعلمون ؟ انهم يعلمون إن بيت العنكبوت او هن البيوت ، يعني لانتاج لهذه الزيادة العناكب وبيوتها امر كان مشاهدا عند العرب جميعا الذين نزل عليهم هذا القرآن . كانت العناكب في بيوتهم ، وفي محالاتهم ، وفي اسواقهم ، وفي رحلاتهم حين يرحلون هنا وهناك كانوا يشاهدون العناكب في الجبال في غيرها ، ولا شك انهم كانوا واقفين على أن بيوت العنكبوت او هن البيوت . يعني الاصبع هذا هكذا يمر على هذا النسيج الذي تنسجه العنكبوت فيتمزق ، وتعجبت اني في التفاسير ماوجدت انه المشركين مثلا اعترضوا على هذه الآية ؟ انه نحن نعلم فلماذا تقول لنا { لو كانوا يعلمون } وكأننا لانعلم بأن بيت العنكبوت لأوهن البيوت ، هذا امر الكل يدركه ويعرفه فما الداعي ؟

انا حقيقه استوقفني هذا الامر فبحثت اكثر كأي هنا وجدت سرا في ذكر هذا المقطع من الآية ، لأنني اعلم بأن الله (تبارك وتعالى) ، لا يأتي بشيء في الآية إلا ويكون له حكمه ومعنى خاص ، وإن لم يُلتفت اليه . ربما نحن الان ايضا لم نلتفت الى المعنى الحقيقي ، ولكن في المستقبل مع تطور الفكر الانساني والادراك الانساني فإنه يقف على بعض من الحقائق ، فيتمكن بأن يفسر انه لم جائت الآية على هذا النحو ؟

اعجاز الآية الكريمة ليست فقط بلاغيا وانما في ادق التفاصيل العلمية ؟!

حقيقة بحثت في هذا الامر فوجدت حقيقة ابهرتني بمعنى الكلمة ، ماكنت اتصور انه هذه الآية العظيمة كما انها معجزه في البلاغه فأنها ايضا معجزة بلاغية من باب حقائق العلم التي تكتشف على مر الزمن ، يعني هذا التشبيه تشبيه جدا عظيم . إن الله (تبارك وتعالى) شبه هذا البنيان العقائدي للمشركين ببيت العنكبوت كيف ؟ تأملو البحث جدا مشوق ! لقد بحث في شأن بيوت العنكبوت فأول ما اثار انتباهي إن علماء الاحياء يقولون الآن بأن هذه الخيوط التي تنتجها العنكبوت على خلاف مايتصوره البعض من انها خيوط ليست بصلبه خيوط واهنه . هذه الخيوط هي من اصلب مايكون واصلب حتى من الفولاذ الى هذه الدرجة .

يعنى نسبة صلابتها هذه الخيوط لما حللوا وجدوها اصلب حتى من الفولاذ ، ولكن لأنها حادة جدا ورفيعة جدا فإنها تتمزق وإلا هي من ناحية الصلابة بما هي هي فإنها اصلب من الفولاذ وكانوا يفكرون انه لو استطعنا أن ننتج مثلا للجنود الجيش ننتج لهم البسه من خيوط العنكبوت ، فميزة خيوط العنكبوت أن هذه المادة كما انها اصلب من الفولاذ ، ايضا هي مرنة . فذلك يتمكن هذا الجندي أن يتحرك بها فتخيل الجندي يلبس الآن فولاذ فالرصاصات التي تأتيه لا تؤثر لأنها ترتد يحميه هذا اللباس الفولاذي ، لكن مشكلته أن يقيد الحركه فقالوا لدينا ماده اخرى ينتجها العنكبوت وهي اصلب حتى من الفولاذ ، لكن المشكله الوحيده انهم ماقادرين يجمعون العناكب كلها في مثلا انتاج واحد حتى تجتمع هذه الخيوط بعضها مع بعض فتكون ماده واحده يمكن أن يفصلوها كلباس لهذا الجندي ماقادرين .

والا يتأملون أن يصلو الى شيء من هذا القبيل لأن بالفعل هذه المادة لولا مادة السمك هي رفيعة جدا . هذه الخيوط لو افترضنا انه يصير انتاج هذه الخيوط تضم بعضها الى بعض في انتاج واحد حتى تتشابه حتى تصبح مادة واحده ، المشكله هي هنا لو افترضنا انه هكذا عندنا عنكبوت عملاق وانتج خيط واحد بسمك كبير فهذا الخيط إذا ضربت فيه رصاصه الآن لا يؤثر ترتد الرصاصه ، لو افترضنا أن هذا الخيط سمكه كبير جدا ، لماذا ؟ لأنه اصلب حتى من الفولاذ .

فهنا توقفت عند هذا إن الله (تبارك وتعالى) قال : { وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت } ولو كان قد قال : { وإن أوهن الخيوط لخيط العنكبوت } لكان الخطأ فاحشا !! لا ، هنا قال البيت وكأنه هنا يشير الى شيء . إن لديكم ارتباطا قويا بعقائدكم انت المشركون بهذه الاصنام ، كأنه بين هذا الانسان المشرك ومع الاصنام خيوط هكذا وكل خيط اصلب من الفولاذ ، ولكن المجموع واهن يتمزق بسهولة . بالفعل المشركين كان عندهم نوع من الارتباط الشديد بألهتهم ولذا لما حملوا السيف دفاعا عنها ؟ الامر واضح كانوا يقدسون هبل ، العزى ، الات الى ما هنالك ،

ولكن المجموع كل هذه الخيوط التي تأصلت عبر الزمن لكنها ماذا ؟ تبقى بيتا واهنا لأن هذه الخيوط رفيعة فتتمزق ولذلك لم يقل الله (عز وجل) : " وإنّ اوهن الخيوط مثلا لخيط العنكبوت " ، قال : { إنّ اوهن البيوت } ، هذه مسأله الى الآن لم اعرض لكم الذي فاجأني اكثر ، ولكن هذه المسأله التي ذكرتها ايضا تشير لنا جانبا من جوانب الاعجاز والدقه البلاغيه القرآنيه .

الامر الذي فاجأني حقيقه لما توقفت عند قوله (سبحانه وتعالى) : { لو كانوا يعلمون } ، وتساءلت انه ما الامر الذي لا يعلمونه حتى يقال لهم : { إنّ اوهن البيوت لبیت العنكبوت } ؟ وهذه قضيه بديهيه بالنسبه اليهم فمالسر في أن يؤكد على { لو كانوا يعلمون } وكأنها هنالك حقيقه اخرى لا يعلمونها ولو علموها لعرفوا أنّ بيت العنكبوت لبیت العنكبوت ؟ اني قرأت في كلام العلماء في الاحياء عن شخصيه العنكبوت - إن جاز التعبير - فوجأت بأن بيت العنكبوت اوهن البيوت من جهة اخرى ايضا لاجهه فقط أنّ الخيوط تتمزق ، وانما إنّ هذا البيت في ذاته الذي يحصل فيه انه دائما معرض للإنهيار ، ليس فيه استقرار . هذا بيت العنكبوت يعني البيت الاسري اسره العنكبوت ليس فيها استقرار لماذا ؟

بيت العنكبوت اوهن البيوت اعجاز من القرآن ومن روايات آل محمد عليهم السلام ..

يذكر العلماء إنّ عنكبوت الانثى لما يقوى امرها وهي نسجت هذا البيت فإنها تنقض تاليا على ذكرها اي على زوجها - إن جاز التعبير - تنقض عليه وتقتله وبعدما تقتله فإنها تتغذى على شيء منه من نفس ذكرها هذا ، اي أنّ انثى العنكبوت خائنة دائما ماتخون زوجها ثم هكذا تنطلق الى زوج آخر وبينان بيتا ينسجان بيتا ثم لما يشتد امرها ايضا تقتل زوجها وتتغذى على ماتبقى منه ، فليس هنالك وفاء ليس هنالك ترابط في هذا البيت ، ليس هنالك ترابط اسري ليس مثلا كبيت النحل النحل لا . ليس مثلا كبيوت الحشرات الاخرى لا .

ليس عندها هذه الحاله من الخيانه اما بيت العنكبوت عنده هذه الحاله انه تقتل زوجها وتأكله فيما بعد فهذا واقعا اوهن البيوت كأن الله (عز وجل) استخدم التعبير بأوهن البيوت لامن الجبهه الاولى وهي جبهه أنّ الخيوط تتمزق وينهار هذا البيت ، وانما من جبهه اخرى ايضا إنّ هذا الترابط فيما بين افراد البيت ايضا هو ترابط هش بسرعه ينهار ، والذي فاجأني ايضا اكثر في هذا الامر أنّ هذا الشيء اشارت اليه الروايات ايضا . يعني هو شيء حقيقه قادني الى شيء ، العلم الحديث يقول إنّ العنكبوت تخون زوجها فبيتها واهن يعني ليس فيه استقرار اسري ، ليس فيه وفاء فلذلك هذا الذي يحصل .

الروايات الشريفه عندنا عن ائمة اهل البيت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، انه قال { إن العنكبوت مسخ لأنها كانت تخون زوجها شيء } ، عجيب هذا الآن في العصر الحديث او في العصور المتأخره توصلوا بعد مراقبة بيوت العنكبوت إنّ انثى العنكبوت تقتل ذكرها وينهار ذلك البيت فيما بعد تخونه وتقتله ، في زمان نزول القرآن الحكيم ماكانت هذه الحقيقه معروفه عند العرب وعند المشركين ، ماكانوا يعرفونها ولكن في نفس الوقت انبأ بها رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتحدث عن أنّ العنكبوت مسخ لهذا الامر بعينه . فطابق هذا التنبؤ هذا الاخبار الجديد من علماء العصر الحديث .

لاحظوا مثلا انتم هذه الروايه التي يروونها شيخنا الصدوق في خصاله عن الامام ابي عبد الله الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) عن آبائه عن امير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) قال سألت رسول الله الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) عن المسوخ [جمع المسخ] فقال : { هم ثلاث عشر } وتمضي الروايه الى أن تصل الى { وإنّ العنكبوت كانت امرأ تخون زوجها } ، فهذه الصفه في أنّ العنكبوت تخون زوجها مستمره الى يومنا واكتشفها العلم الحديث مجددا في هذه العصور المتأخره ، نحن نعلم أنّ المسخ يمسح صحيح انه لايبقى ولكن صفات المسوخ تشترك مع صفات ما مسح اليه ، وإلا لما مسح يعني هنالك صفات مشتركه ولذلك يمسح هذا الانسان الى ذلك الحيوان لأن ذلك الحيوان فيه تلك الصفه التي اقدم عليها الانسان المرأه التي خانت زوجها لماذا مسخة لعنكبوت ؟

لأن العنكبوت في طبيعتها تخون زوجها وتقتله ، فذلك تلك المرأة الانسان مسخت عنكبوت لهذا الشأن لهذه العلة لأنها خانت زوجها وقتلته مثلاً فالامر عجيب !

تأويل بيت العنكبوت في باطن علم القرآن عدوة الله عائشة لعنة الله عليها ..

وأعجب من هذا انا نجد في بعض الروايات في تفسير هذه الآية الكريمة إنّ المراد بالعنكبوت في باطن التأويل عدوة الله عائشة (لعنة الله عليها) ، امر عجيب افتحو انتم كتاب بحار الانوار للعلامة المجلسي رضوان الله (تعالى) عليه تجدونه يخرج هذه الرواية عن الامام ابي جعفر الباقر (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي رواها الكوارجي في كنز الفوائد لما سأل الامام الباقر (صلى الله عليه وآله وسلم) انه ما المراد بـ { كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإنّ اوهن البيوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون } ؟ قال : { هي الحميراء } ، يعني عائشة فهنا اشاره خفيه الى أنّ عائشة (لعنة الله عليها) قد خانت رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، خانتها ولذلك شُبّهة بالعنكبوت في باطن تأويل هذه الآية الكريمة .

وهذا هو الحق اذ تنطلق انت في الروايات الاخرى والادله الاخرى فتجد سيرة هذه المرأة سيرة خيانه للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعده ، خانتها لافي الدين فحسب ولا في الاخلاق فحسب ولا في الوصايا فحسب ولا في حرمت بيته الشريف فحسب ولا في الفراش فحسب ، لأنها خانت ايضا في الفراش كما نعلم اذ نكحت طلحه في طريق البصره ، وانما خانت بقتله ايضا عينا كالعنكبوت اليوم التي تخون زوجها ، تنقض عليه تقتله ثم تأكل شيء منه . عائشة (لعنة الله عليها) هكذا صنعت كما انبأنا ائمة اهل البيت (عليهم افضل الصلاة و السلام) قتلة زوجها رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) دست له السم وانقضت عليه وعلى اهل بيته من بعده ، وعلى دينه من بعده ، وعاشت فيه فسادا وقال فيها الشاعر مامضونه انه :

جاءت مع الاشقين في جحفل تسوق للبصرة اجنادها كأنها في فعلها هرة تريد أن تأكل اولادها

لأنها تدعي هؤلاء اولادي وكأنها كانت تأكلها ، تقتل الواحد تلو الآخر وهذه خيانه للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأن هؤلاء المؤمنين في ذمة رسول الله الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل مؤمن فهو من رسول الله المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإذا عينا كصفة العنكبوت هذا الحيوان . العنكبوت تخون زوجها وتقتله ولذلك تحدثت الروايات عن أنّ العنكبوت مسخ لإمرأة كانت تخون زوجها ، وحين تحدثت الروايات عن أنّ المراد هاهنا الحميراء عائشة (لعنة الله عليها) ، كما قال الامام الباقر (صلى الله عليه وآله وسلم) فكأنه اشار اشاره خفيه الى أنّ عائشة (لعنة الله عليها) خانت رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقتلته كما أنّ العنكبوت اليوم في هذا القرن في هذه الايام المعاصره اكتشف انها تخون زوجها وتقتله فانظر الى هذا السر والى هذه الحقيقه والى هذا المعنى الذي كان في عمق هذه الآية الكريمة ، ولم يكتشف إلا متأخرا .

بضم هذه الادله بعضها الى بعض مع ما اكتشفه العلم الحديث انظر الى هذا المعنى الآن والآن تعلم لماذا الله (عز وجل) قال : { لو كانوا يعلمون } ، لأن الذي كان يعلمه كفار قريش أنّ بيت العنكبوت اوهن البيوت من ناحية انه ينهار يتمزق بسرعه ، اي البناء المادي لهذا البيت هذه الخيوط ، لكن الذي لا يعلمونه أنّ هذا البيت ينهار لأن الانثى فيه تخون الذكر ، هذا ماكانوا يعرفونه ولأنهم لايعرفون هذا ولايعلمونه الله (عز وجل) ، اعطاهم اشاره واعطى للبشرية اشاره شغلوا عقولكم { لوكانوا يعلمون } ، كأنه هكذا يقول: [وإنّ اوهن البيوت لبیت العنكبوت لوكانوا يعلمون] أنّ انشاء تقتل وتخون ذكره [لافقط هو اوهن لأنه تتمزق هذه الخيوط بسرعه ، هذا الذي لايعلمونه والذي تطلب اشاره وتنبيهها هكذا انه لو كانوا يعلمون وهم لايعلمون انما كشفت ذلك الروايات وانضم اليها العلم الحديث فانظرو هنا الى اعجاز القرآن ، كنز هذا القرآن واقعا قلت لكم انا حقيقتا ماكنت اعرف يعني اثناء بحثي في هذه الايه اكتشفت هذا الامر فتعجبت انه كيف عندنا روايات في هذا المعنى !

اول ماتسائلت فيه انه لماذا اصلا { لوكانوا يعلمون } هذا الشيء يعلمونه يعرفونه ! فبحثت اكثر اكتشفت هذا المعنى العجيب الغريب الذي نبهتني عليه الروايات الشريفة ونوّهت به وهو قد وافق ايضا مايقوله علماء الاحياء اليوم من واقع دراستهم المكثفه والمراقبه الدقيقه لـ العناكب وكيف تؤسس بيوتها وكيف أنّ هذا البيت لايستمر بسبب هذا التفكك بين الانثى والذكر ، فتحزن زوجها وتقتله ثم تنتقل الى بيت آخر ولذلك ليس لها بيت واحد تستقر فيه ، وحالة الاستقرار ليست موجوده عندها هنالك حاله من الانانيه في كل عنكبوت .

{ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإنّ او هن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون } ، لوكانوا يعلمون حقيقه بيت العنكبوت ماهي ، مشركو قريش اصلا ماكانت عندهم امكانيه أن يميزو انثى العنكبوت عن ذكره وبين عندهم ذاك الوقت علم ومجهر عشان يميزو بين انثى العنكبوت وذكر العنكبوت حشرات . وحتى هنا ايضا ملاحظه تبين مدى دقت القرآن في التعبير انه قال : { كمثل العنكبوت اتخذت بيتا } فوصف التي تتخذ البيت انها انثى ماقال كمثل العنكبوت اتخذ بيتا . شنوالسبب ؟ لأنه بالفعل انه الآن العلم الحديث اكتشف أنّ الانثى هي التي تنسج ذلك البيت وتتخذها وتقيم ذلك البيت .

فنحن امام معجزه باهره عجيبه غريبه تجعلنا يوما بعد يوم نكتشف مزيدا من الحقائق ، وحتى هذه الايه نحن الآن نضمن اننا وصلنا الى كل اسرارها ؟ كلا ، اصبر الآن حين يظهر امامنا صاحب الزمان (صلى الله عليه وآله وسلم) ايضا يستخرج لك من نفس هذه الايه علوم كامله لا اقول حقائق ، يعني العلم فيه حقائق وقواعد والى ما هنالك . هو يكشف لك وإذا تأخر ظهوره (صلى الله عليه وآله وسلم) وعجل الله فرجه (لاسمح الله يتأخر ظهوره فنفرض بعد مئة سنه نجد ايضا عالم آخر يتحقق ويدقق اكثر في هذه الآيه الكريمه يستخرج كثيرا من الحقائق والاسرار ، وكل آيات القرآن هكذا وهذا هو السر في عظمة القرآن واعجازه وانه كيف ابهر العقول .

الاعجاز البلاغي في كتاب الله المقدس في قوله (سبحانه وتعالى) : { لو كانوا يعلمون } ..

ننتقل الى آيه اخرى ايضا في سياق التدليل على اعجاز القرآن في بلاغته ، ترا هذا الكلام يجر الكلام لأنه شوفو نحن في الآيه السابقه توقفنا على { لو كانوا يعلمون } ، ونحن بينّا أنّ البلاغه تقتضي اختصار الكلام كما يقول امامنا الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل مانقلته لكم في المحاضره السابقه انه قال : { سمي البليغ بليغا لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه } ، يعني أن تختصر الكلام ، البلاغه تدور حول هذا .

فلماذا الله اطال الكلام { لو كانوا يعلمون } قد يأتي قائل مثلا وهو لم يفقه الحقيقه العلميه التي تختزنها هذه الآيه الكريمه ، فيقول هذا الامر كان معروف عند جميع العرب فليس هنالك حاجه في قوله { لوكانوا يعلمون } هم يعلمون إنّ او هن البيوت لبيت العنكبوت ليش يؤكد على { لوكانوا يعلمون } ، فهذا مخالف لمجرى البلاغه فيتهم انه قادر هكذا على أن يشكل على بلاغه القرآن الحكيم ، وانه معجز في بلاغته يقول هذا مخالف للإعجاز مخالف ايضا للبلاغه .

ولكنه حين يقف على هذا المعنى الدقيق ، يقف على هذه الحقيقه العلميه لا ، هنالك مالايعلمونه عن بيت العنكبوت ، له دخاله في وهنه وضعفه وانهيائه وعدم استقراره فلذلك اشار او نبه هكذا وقال (سبحانه وتعالى) : { لوكانوا يعلمون } ، هنا يرتعد ويقف ويقول اشهد أن لا اله الا الله واشهد أنّ محمد رسول الله واشهد أنّ عليا ولي الله صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما . يقول عجيب هذا شلون هذي الامور تطلع من هذا الكتاب !

وهذه هي البلاغه ماجاء بـ { لوكانوا يعلمون } إلا لغرض . هنالك حقيقه ما لايعلمونها ولذلك اشار اليه { لوكانوا يعلمون } ، وترك القضية للزمان خل يطول ١٤٠٠ ٥٠٠٠ سنه وبعدين يكتشفوه المهم هو الله (عز وجل) ، يريد من البشر أن يتعبون على انفسهم ويكتشفون الحقائق ولذلك القرآن مليء بالرموز والاشارات ، يحتاج فقط الواحد يصفى ذهنه ويبحث جيدا في مثل هذه الامور . مع الاسف ليس عندنا مجتهدون في القرآن في هذه الايام إلا يمكن من ندر يعني عندنا مجتهدون في الاصول ، لنا مجتهدون في الفقه ، عندنا مجتهدون في المعارف مثل اللغه في

الكلام في علم الكلام مجتهد في مثالا الرجال ، الدرايه ايا يكن ، مجتهد في الرياضيات ، في الهندسه ، عندنا مجتهدون بس مجتهد حقيقي بمعنى المجتهد الفحل في القرآن نادرا ماتجد ، هذا بحاجة ايضا الاخوه الطلبة في الحوزات يهتمون لهذا الامر ، اصلا لازم يؤسس في الحوزات هذا العلم الاجتهاد في القرآن ، في فهم القرآن والاستنباط في القرآن ، والوقوف على اسرار القرآن ، واعجاز القرآن ، ومعطيات القرآن ، ورموز القرآن ، فك الرموز هذه ، هذا فهم عميق عميق اصلا واحد لازم يتفرغ نهائيا يلم بالعلوم الضروريه ثم ينطلق فقط يتخصص في هذا الجانب حتى يصير عندنا مجتهد في القرآن ، ماعندنا ، قليل جدا .

الاعجاز البلاغي في القرآن الحكيم .. آية اخرى

هذه الآيه قبل أن اتلوها على مسامعكم لها قصه وهي ايضا من الآيات الاعجازيه في القرآن ، وكل آيات القرآن اعجازيه وهي آيه بديعه حقيقتا ، بديعه جدا . القصه هذه روية عن الاصمعي الذي مر ذكره في الحلقات المتقدمه هو من كبار اعلام ادباء ولغويي العرب ، الاصمعي ماذا يقول ؟ يقول اجتزت ببعض احياء العرب فرأيت صبيتا معها قربة فيها ماء ، لما يقول اجتزت ببعض احياء العرب يعني قصده العرب الاعراب ، عاده الذين كما بينا في الحلقات الماضيه نشؤوا بفطرتهم على اللغة الفصحى البليغه فيقول : "اجتزت ببعض احياء العرب فرأيت صبيتا معها قربة فيها ماء وقد انحل وكاب فمها" ، القربه لها فم الذي منه الماء او يسقى منه الماء او يسقى الناس مائها من خلاله من خلال هذا الفم ، هذا فم القربه فم القربه له وكاء الوكاء هو مايشد به هذا الفم خيط او ماشبه او حبل صغير ، سمه ماشئت يصنعونه بطريقه ما بحيث يسمى وكاء ، هذا الذي يشد به كذلك ايضا هناك وكاء السروال كانوا يشدون به السروال وهكذا كل مايشد به الاشياء يسمى وكاء .

فهذه كانت معها قربة طالعه تجيب ماء مثلا لأهلها صبيه "فانحل وكاء قربتها" ، فماذا يحصل الماء سيتساقط الى الارض ، يهراق الى الارض فقالت ياعم لأنها صبيه صغيره والقربه ربما هي كبيره عليها لا تتمكن من أن ترفعها خصوصا الماء ثقيل فقالت : "ياعم - تخاطب الاصمعي - قالت ياعم ادرك فاها قد غلبنى فوها لاطاقة لي بفيها" ، فاها يعني فمها ، فوها كذلك ، فيها كذلك ، ولكن في الاولى تكون منصوبه ، في الثاني تكون قد غلبنى فوها تكون مرفوعه ، وفي الثالث تكون مجروره ، هذا لأن كلمة فيه هذه من الاسماء الخمسه المعروفة فو ووابو وحمو والى آخره .. هذه الاسماء فلذلك تنصب وتجر وترفع على هذه الطريقه ، فقالت وهذا ايضا عبارته بليغه للعلم وجائت هذه الفتاه او الصبيه التي هي من الاحياء العربيه ، جائت بلسيقتها نصبت ورفعت وجرت هكذا قالت "ياعم ادرك فاها" يعني ادرك فم القربه "قد غلبنى فوها" لأنه انحل الوكاء وكأنه شبهة فم القربه ، كأنها قد غلبها فيخرج الان مافيه من الماء ، "لا طاقة لي بفيها" .. هكذا

يقول الاصمعي طبعاً هذي عبارة كما قلنا فصيحاً بليغاً أيضاً ، ولكن ليست بتلك البلاغة ، ولكن فصيحاً وبليغاً بالذات هي فصيحاً لأن فيها الرفع والجر وإلى آخره يقول "قد اعتنتها وقلت يا جاريه" ، ساعدتها وشديت القربه حتى لا يضيع الماء "وقلت يا جاريه ما افصحك فقالت ياعم وهل ترك القرآن لأحد فصاحه !" ، هنا الشاهد : "ياعم وهل ترك القرآن لأحد فصاحه ! وفيه آية فيها خبران وامران ونهيان وبشارتان" ، في نفس الآية هذه هي الفصاحه التي ذكرناها بعنوان اناقة اللفظ مع الاختصار والخلو عن التعقيد والزيادات وتنافر الحروف والكلمات هذه تسمى الفصاحه التي هي مأخوذه من افصح اللب .

تقول : "وهل ترك القرآن لأحد فصاحه وفيه آية فيها خبران وامران ونهيان وبشارتان" ، في نفس الآية "قلت وماهي ؟" الاصمعي مايعرف تخيلوه وهذا الصبيه التي نشأت بلسيقتها على اللغة الفصحى تعرف قالت : "قوله (تبارك وتعالى) ، { واوحينا الى ام موسى أن ارضعيه فإذا خفتي عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين } ، هذي الآية العجيبه الاصمعي اندهش وقال : "فرجعت بفائده" ، رجعت بفائده ، إن هذه الآية فيها بالفعل خبران وامران ونهيان وبشارتان . "فرجعت بفائده وكان تلك الآية مامرت بمسامعي من قبل" ، لأنني اكتشفت فيها هذا الامر هذي الفصاحه العجيبه في هذه الآية .

كل شي فيها اثنان اين تجد في الكلام مثل هذا ؟ في مقطع واحد ؟ الله (عز وجل) جعل في هذه الآيه بهذا النظم والسبك والتركيب العجيب ، كل شيء اثنان ، إذا خبر اكو خبر آخر ، إذا نهي اكو نهي آخر ، بشاره اكو بشاره اخرى كل شي اثنان على ما سأفصله لكم . { واوحينا الى ام موسى أن ارضعيه فإذا خفتي عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين } ، هذي الآيه حقيقه من بدائع القرآن كل شيء فيها اثنان كيف ؟

هي الجاريه تقول فيها خبران وامران ونهيان وبشارتان ، شنو الخبران ؟ اوحينا هذا اول خبر ، الخبر الثاني ماذا ؟ { فإذا خفت عليه } خوف أم موسى على موسى (على نبينا وآله وعليهما افضل الصلاة والسلام) خبر آخر فهذان خبران . وإذا لاحظت هنا هم دققو كلا الخبرين ماذا ؟ عباره عن فعل ماضي واوحينا فعل ماضي وبعد { خفت عليه } فعل ماضي ، فكما أن الآيه فيها فعل ماضي ، لابد أن يكون فيها فعل ماضي آخر خبر وخبر ، زين ، وفيها امران شنو الامران ؟

{ أن ارضعيه } هذا الامر الاول { فألقيه } ، هذان فعلا بصيغه الامر ارضعيه والقيه كما انه عندك فعل امر لابد أن يكون عندك في نفس الآيه فعل امر آخر ، وبعد فيها نهيان شنو النهيان اين نجدهما ؟ { ولا تخافي ولا تحزني } هذا نهي اول لاتخافي وذاك نهي ثاني لاتحزني . شوف كل شيء اثنان وتقول امران ونهيان وبشارتان ما البشارتان ؟ { انا رادوه اليك } هذي البشاره الاولى راح يرجع اليك ابنك ، { وجاعلوه من المرسلين } مادام اكو بشاره اولي لابد أن تكون هنالك بشاره ثانيه ، والعجيب هنا ايضا ماهو ؟ انه تجد كلتا البشارتين على وزن ماذا ؟ على وزن اسم الفاعل ، { رادوه } { جاعلوه } ، فكما عندنا اسم فاعل واحد لابد أن يكون معه اسم فاعل ثان رادوه جاعلوه شوف كل شيء اثنين .

ونضيف ايضا غير الكلام الذي قالته الصبيه عن تلك الآيه حقيقه نكتشف انه كل شيء اثنين في الآيه ، ماذا نجد في الآيه ؟ نجد في الآيه اسمي مفعول ، هناك اسمان فاعل وزن اسم الفاعل اللي هو { رادوه } و { جاعلوه } ، زين عندنا ايضا اسم المفعول وزنان على اسم المفعول ماهو ؟ موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ، { واوحينا الى ام موسى أن ارضعيه فإذا خفتي عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين } ، المرسلين المرسل الذي منه مرسل ، فإذا هنا عندنا وزنان من اسم المفعول النبي موسى (عليه السلام) مرسل كذلك . وعندنا ايضا اسمان خاصان اللي هو موسى وام موسى (عليهما السلام) امه هذا ايضا يعتبر اسم هذا كله في التحليل اللغوي في الآيه دققو جيدا .

ايضا عندنا اسمان خاصان ايضا ، عندنا تكرر حرف الى مرتين { واوحينا الى ام موسى أن ارضعيه فإذا خفتي عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين } { الى } و { اليك } ، يعنى الى هذي ايضا الى اخرى تدمج الى غيرها لاحظو تكرر الحرف الى مرتين في نفس الآيه .

ايضا هنا عندنا تكرر الفاء فاء الجواب تكررت في نفس الآيه مرتين { واوحينا الى ام موسى أن ارضعيه فإذا خفتي عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين } { فإذا } اول وحده ، { فألقيه } الثانيه . عجيبه هذه الآيه حقيقه بديعه معجزه كل شيء فيها اثنان فعل ماضي اثنين ، خبر اثنين ، حتى الحروف فاء الجواب الامر النهي كل واحد منها مادام في واحد لابد تلقى ثاني في نفس الآيه . مع هذا التركيب والنظم والاسلوب العجيب اين تجد في كلام العرب منذ بدو اللغة العربيه الى الآن عبارة فيها مثل هذا النظم والدقه الحسابيه ؟! كذلك التي هي من باب الفصاحه لأنه الفصيح والبلوغ يكتشف انه التي كل مفرده فيها على وزن ما لابد أن يكون لها ثان ولا تجد ثالث حتى يخل ، يعني ماتجد مثلا اسم المفعول ثلاثه واسم الفاعل اثنين . او مثلا الفعل الماضي اثنين ، ومثلا الحروف الاشاره ثلاثه او اربعة وهكذا .. او البشارات ثلاث والنهي واحد ، لا . كل شيء اثنين ، النهي اثنين ، البشاره اثنين ، كل شيء اثنين في نفس الآيه الكريمه .

هذا هو الامر الذي اعجب كبار علماء اللغة وادبائها وبلغائها وفصاحتها في القرآن الحكيم ، انه لاينظم مثله لايسبك مثله من هنا جاء اعجاز القرآن الحكيم في فصاحته وبلاغته ونظمه وتركيبه هذا وصل الله على سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلتهم واعدائهم ومخالفيههم ومنكري فضائهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة السادسة عشر

المحاضرة السادسة عشر

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

محطات في بحور الاعجازات القرآنية ..

مازلنا في هذه المحطة من محطات بحوثنا القرآنية وهي المحطة التي تتعلق بوجوه الاعجاز في القرآن الحكيم ، مازلنا نبحر محاولين الوصول الى بعض شواطئ ذلك الاعجاز البلاغي العظيم في هذا الكتاب العزيز . وقد سبق منا التنبيه على أننا لانتمكن من أن نحيط بكل تلك الأوجه والجوانب الاعجازية إلا أن مانتمكن أن نقوم به هو مجرد محاوله لتلمس هذا البيان الساحر وللوقوف على بعض تلك الجوانب البلاغية الاعجازية .

البداعة البلاغية في تفريق المجتمع ..

نقول هنا إن مما يلاحظ في القرآن الحكيم وهو من جملة بدائعه بداعة تفريق المجتمع عادة والاقران بلحاظ معنى مشترك في نظم يحافظ على الاسلوب او على الوزن القرآني . جرت عادة فصحاء وبلغاء العرب انهم في سياق كلامهم يجمعون مايبين المجتمع عاده الذي يصب في معنى واحد ، وجرت عادتهم كذلك على أن يقرنوا الالفاظ بعضها ببعض إذا كانت تصب في معنى واحد او لها قدر من معنى تشترك فيه .

الذي يفاجئنا في القرآن الحكيم أن تلك العادة في الجمع يعاكسها القرآن في التفريق ، وتلك العادة في التفريق يعاكسها القرآن في الجمع بلحاظ معنى مشترك مع المحافظة على الوزن القرآني ذاته ، وهذه من اوجه البداعة في القرآن الحكيم بل من اوجه الاعجاز . قد يحسب القارئ مثلا لبعض الايات أن فيها اختلال من جهة المعنى لما جرت عليه عادة الفصحاء والبلغاء من جمع المعاني ذات المعنى الواحد او المشترك ، فيجد أن القرآن قد فرق بينها وصار تقديم وتأخير ، فيظن بأن هذا كلام ليس جاريا على اصول وقواعد البلاغة ، وكأن هذا الكلام قد شذ عن تلك الاصول والقواعد .

فإذا قد يرمين في الوهلة الاولى بأنه ليس بكلام بليغ فضلا عن أن يكون معجزا ، لكنه إذا تأمل اكثر وتدبر اكثر فسيكتشف معنى عظيما كان غائبا عن ذهنه ، وهذا المعنى هو من وراء جمع هذا المتفرق . عادة في كلام العرب وكلام فصحاءهم وبلغائهم أن من وراء هذا الجمع للمتفرق قدرا من معنى مشترك يتجه اليه ، وكذا إن الاقران بين المتفرق وجمعه معا هو بلحاظ ايضا معنا او قدرا مشترك من معنى آخر استلزم هذا الجمع او الاقران ، وكل ذلك يسير مع طور المحافظة على الوزن القرآني الخلاب .. هنا الاعجاز

ابحار في معجزة بلاغية قرآنية .. في سورة طه

هذا وجه من وجوه الاعجاز في النظم القرآني والتركيب القرآني الذي لانجد له نظيرا في غيره من الكلام دعونا نضرب هنا مثلا ..

نحن نقرأ في سورة طه قوله (تبارك وتعالى) : { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى * فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى } ، تأملوا هنا في هذا الوزن القرآني العجيب ودعوه الى جانب فإن كلامنا ليس فيه كلامنا في شيء آخر .. قد يعترض بالقول لماذا جمع الله (تبارك وتعالى) بين قوله { أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا } وبين قوله فيها { وَلَا تَعْرَى } ؟

في حين آخر قوله في قوله { وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى } ، مع أننا لو اردنا أن نجرى على اصول وقواعد البلاغة لكان ينبغي الجمع والاقتران بين الجوع والظمأ . الجوع يلزم الضمأ عادتا ، الجوع هو من الطعام والضمأ هو من الماء والسوائل ، وعاده مايقال في كلام العرب انا جائع ، ضمئان ، المناسبه انما هي بين هاتين اللفظتين وهذين المعنيين لكننا نفاجئ أن الله (عز وجل) يقول : { إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى } آية مناسبة بين الجوع والعري من اللباس ؟

انما المناسبه بين الجوع وبين الضمأ فلماذا جعل هنا جمعا او اقرانا بين الجوع والعري ؟ هذه في الآيه الاولى الآيه {١١٩} من سورة طه ، قال (عز وجل) : { وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى } ، تصحى اي تحترق من اشعة الشمس من الضحي فأية مناسبة بين الضمأ وبين الضحي آية مناسبة ؟

بين أن يضمأ الانسان وبين أن يضحى ان يحترق او يلتهب من اشعة الشمس ، انما المناسبه هي بين الجوع والضمأ وبين العري والضحى . هنا المناسبه لاحظوا لعل قائل يقول انه كان ينبغي ان تكون الآيه على هذا النحو "إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَضْمَأَ" ، لأن الجوع يلزم الضمأ ، وانك لاتعري ولا تصحى لأن العري هو الذي يكشف البدن امام اشعة الشمس الحارقة خصوصا في جزيرة العرب ، فتؤدي الى أن يحترق البدن او يتأثر او يصاب بما يسمى بضربة الشمس او بالتأثيرات السلبية للشمس هذا كله بسبب انه لا يغطي جلده وبدنه بلباس يقيه هذه الاشعة الشديدة .

فالعجب هنا انه كيف فرق بين هذا المجتمع عاده واقرب بين المتفرق عاده ! هنا قد يقول من لابعيره له ومن اعتاد فقط على كلام شعراء وبلغاء العرب أن هنا خلل في الكلام وإن هذا الكلام مخالف للبلاغة ولقواعدها ولاصولها . الله (سبحانه وتعالى) آخر قوله { تَظْمَأُ } ، مع أن حقه التقديم ، مراعات للبلاغة إذ كان ينبغي أن يقرن بالجوع { إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى } ، اكو مناسبة بين الامرين الجوع والضمأ .

صحيح العطش وجوع البطن وهنالك مناسبة ايضا بين العري والضحى وهو التعرض للشمس بما يؤدي الى احتراق جلد البدن ، هنالك مناسبة ، فأية مناسبة بين الجمع او الاقران بين الجوع والعري ؟ هنا تتأخر لامناسبة بين الامرين وكذلك آية المناسبة بين الاقران بين الضمأ والضحى ؟ ما المناسبه بين قوله { وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى } ؟ هو امر يتعلق بالعطش بتناول الماء وشربه وبين التعرض لأشعة الشمس ؟

ذاك يتعلّق بما يكون عليك من البدن ، من لباس البدن اما الاول فيتعلّق بافتقارك للطعام والشراب وكذلك الحال مع المقطع الاول او الآية التي سبقتها { إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى } هذا امر يتعلّق بالبطن فما المناسبه بين ذلك وبين { لَا تَعْرَى } ، وهذا امر يتعلّق باللباس ؟ هكذا قد يقول من لابعيره له ومن لا يتأمل جيدا ويتوهم أن هذا الكلام مخالف للبلاغة .

لكن إذا امعن النظر فإنه يتجلى له معنى عظيم كان غائبا عن ذهنه ويعلم أن هاهنا اقران وتفريقا بلحاظ جوامع معنويه وفوارق معنويه جاءت في هاتين الآيتين الكريمتين بما تفوق على بلاغة العرب وحافظ في الآن نفسه على الوزن القرآني العجيب ، لأنه إن كان قال هكذا "إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَضْمَأَ" لأخل بالوزن لأن الوزن كله

ينتهي بالالف الالف المقصورة هذه . { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى * فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى [لاحظ الوزن ولاحظ منتهى الآيات] * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى } .

فلو انه قال إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَظْمَأُ وَأَنَّكَ لَا تَعْرَى وَلَا تَصْحَى لكان هنالك في وسط هذه الايات ما هو قد اخل بذلك الوزن وبذلك الفواصل ، فقد يقول قائل هنا ممن لا يصيره له انه انما قدّم لا تعرى على لا تظمأ مراعات فقط للوزن والفاصله ومنتهى الآيات وخواتيمها ، قد يقول هكذا ولكن التأمل والتفكر يقودنا الى امر آخر اعجب بكثير من مجرد ملاحظة او مراعات هذا الوزن وتلك الخاتمة هو أنّ هاهنا قدرا مشتركا من المعاني اوجب او الجأ الى جمع هذا المتفرق من الالفاظ ومخالفة العادة التي جرى عليها كلام العرب .

الاقران العجيب في الآية الكريمة ..

ماهو هذا القدر المشترك من المعاني ؟ لاحظو هنا انه (تبارك وتعالى) يقول : { إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى } ، هنا لدينا قدر مشترك في المعنى ماهو ؟ تأملو جيدا القدر المشترك هو الخلو مع التأمل ، تنتبه الى هذا القدر المعنوي المشترك . الجوع خلو البطن من ماذا ؟ من الطعام . حسنا ، { إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى } ، العري خلو البدن من اللباس .

الجوع خلو البطن من الطعام والعري خلو البدن من اللباس ، فإذا هنا خلو وهنا خلو هذا قدر مشترك في المعنى يُجمع فيه ، او لأجله بين المتفرق . نعم جائت عادت العرب على أن لا يجمعوا بين الجوع والعري وكأنه لامناسبه بينهما ، ولكن القرآن جمع بلحاظ ذلك القدر المشترك من المعنى والذي هو الخلو فالبتكر سياقا جديدا ابتدع بديعنا جديده من بدائع اللغة خلو البطن من الطعام يماثله خلو البدن من اللباس ولذا جمع بين هاتين اللفظتين وبين هاذين التعبيرين في آيه واحده { إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى } .

ثم في الآية التي تليها يقول عز من قائل { أَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى } ماهو القدر المعنوي المشترك الذي استلزم اقران هتين المفردتين او هذين التعبيرين اقران بعضهما ببعض ؟ القدر المشترك هو الاحتراق ، الضمأ احتراق الفم ، والحلق من العطش هذا هو الضمأ . والصحى احتراق البدن من حرارة الشمس ، فهنا احتراق وهنا احتراق ، هذا قدر من المعنى المشترك الذي أدى الى أن يجمع القرآن الكريم بين هذين التعبيرين يقول (تبارك وتعالى) : { أَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى } لا تحترق فيها اي في الجنه من العطش لا يحترق باطنك من العطش كما انك لا تصحى لا يحترق ظاهره من العطش . هنالك في قوله { إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى } لا يخلو باطنك من الطعام كما لا يخلو ظاهره من اللباس ، باطن وظاهر فيهما خلو فجمع بين المتفرق لأجله .

هناك ايضا باطن وظاهر فيهما احتراق فجمع لأجلهما بين المتفرق هذا ماسمي في الاصطلاح بالترصيع . انه هنالك ترصيع في الكلام من فنون البديع القرآني بالذات ترصيع الكلام ، جمع بين المتفرقات بقدر مشترك من المعاني وتقريب بين المجتمعات بقدر مشترك كذلك او بلحاظ معنى مشترك من الكلام . لهذا لا يتوجه اشكال على القرآن من ناحية بلاغته وفصاحته مطلقا حتى لو كان الامر للوهلة الاولى كما قلنا يبدو غير منسجم مع بلاغة وفصاحة العرب ، لكن مع التأمل يتجلى لك معنى جديد مع التفتيش في المعنى الكامن وراء هذا الجمع والتقريب والتقديم والتأخير وهذا السياق وهذا التركيب العجيب مع التفتيش تظهر لك . فإن لم يكن الاعجاز هو هذا الاعجاز الكلامي إن لم يكن هذا فماذا يكون ؟ هذا كنموذج تحت عنوان بداعة تفريق المجتمع والاقران بين المجتمعات بلحاظ معنى مشترك مع المحافظة على الوزن القرآني كما بيّنا .

بداعة التصوير والخيال التعبيري الذي يهز الروح من الاعماق ..

ننتقل الى امر بديع آخر واعجوبه اخرى من اعاجيب النظم القرآني الا وهي بداعة التصوير والخيال التعبيري الذي يستقر في اعماق نفسك حين تسمعه ، فتتجلى لك المعاني بأروع صورها وكأن ريشة ساحره رسمه لك تلك المشاهد فهزتك من الاعماق . تأملو معي في هذه الآية العجيبه البديعه ، هذه الآية التي وردت في سورة هود (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ، وتتحدث عما جرى في طوفان نوح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ، وما بعده يقول عز من قائل : { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } .

هذه الآية الكريمه حقيقتا من جواهر القرآن الحكيم في البلاغه وقد اعجزت كل مخلوق على أن يدانيها ولا اقول على أن يعارضها ، على أن يدانيها في البلاغه يقول الله (سبحانه وتعالى) : { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي } اي كفي امسك ايتها السماء عن المطر عن انزال الماء . { وَغِيضَ الْمَاءِ } ، مامعنى غيض الماء ؟ إن الارض بعد هطول الامطار تجتمع فيها مياه ، هذه المياه لما تبدأ بالتناقص شيئا فشيئا والنفاذ الى باطن الارض ، هذه البرك المائيه تتناقص شيئا فشيئا كأن الارض تبلع هذا الماء تبلعه فيتحول من ظاهر الارض الى باطنها ويأخذ بالتناقص وكأنه ينشف هكذا هذه العمليه هذه الحاله تسمى غيض الماء { وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ } ماهو الذي استوى هنا ؟ ماهي التي استوت ؟ السفينه .

سفينة نوح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ، استوت على ماذا ؟ استوت على الجودي والجودي يطلق على الجبل مطلق الجبل ولكن الجبل الصغير عاده او يطلق على الارض الصلبه ، هذه الارض الصلبه التي يعني يمكن أن يستقر عليها شيء ، أن يسكن عليها شيء .

شهادة الشاعر والبلغ المصري ابن ابي الاصبع في هذه الآية الاعجازية ..

هذه الآية الكريمه فيها ضروبا عظيمتا من فنون البديع بديع الكلام وانقل لكم شهادة خبير في ذلك وهو ابن ابي الاصبع المصري هذا رجل كان يعيش في القرن السابع تقريبا وكان شاعرا واديبا وفذا في اللغه وفي الكلام لهذا الرجل كتاب اسمه بديع القرآن هناك يتوقف عند هذه الآية الكريمه فماذا يقول فيها ؟

يقول لم ار في الكلام مثل قوله (سبحانه وتعالى) { يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ .. } الى آخر الآية الكريمه ، يقول : فإن فيها عشرين ضربا من البديع وهي سبع عشرة لفظا ! الآية التي هي مجرد ١٧ لفظه فيها حسب كلامه ٢٠ ضربا اكثر من الالفاظ عشرون ضربا من ضروب البديع ، وسيأتي فيما بعد انها اكثر من ذلك لو كان تأمل اكثر لوجد ضروبا اخرى من البديع لعلها تربو على العشرات ، انا استخرجت منها بعضها مما سأضيفها فيما بعد ولكننا دعونا نكمل كلامه يقول : "لم ار في الكلام مثل قوله (سبحانه وتعالى) : { يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ } فإن فيها عشرين ضربا من البديع وهي سبع عشرة لفظه وذلك : الآن يعدد هذه الضروب العشرين من البديع - :

الإعجازات البديعية في آية القرآنية العظيمة

الابهار الاول من البديع في الآية القرآنية العظيمة ..

المناسبه التامة في ابلي واقلعي ، { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي } هنا مناسبه بين اللفظتين ابلي واقلعي .

الابهار الثاني من البديع في الآية القرآنية العظيمة ..

ثم يقول : "والاستعاره فيهما" ، كل منهما فيهما استعاره .

الابهار الثالث من البديع في الآية القرآنية العظيمة ..

"والطباق بين الارض والسماء" ، ارض سماء ، النسبه ماذا ؟ النسبه البديعيه ؟ طباق .

الابهار الرابع من البديع في الآية القرآنية العظيمة ..

"والمجاز في قوله (سبحانه وتعالى) : { وَيَا سَمَاءُ } ، هذا مجاز لما يخاطب السماء ويقول : { وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي } لماذا ؟ لأن حقيقة ذلك يامطر السماء اقلع يعني كَفَّ امسك يامطر السماء لا السماء ، فلماذا جعل الخطاب للسماء مجاز وهذا من فنون البديع ومحافظه على ماذا على المناسبه التامه لأنه إذا قالها هكذا "وقيل يا ارض ابلع مائك ويامطر السماء اقلع وغيض الماء" لما حافظ على مثل هذا الرونق وهذه الاناقه اللفظيه والمناسبه والوزن الذي نجده الآن في الآية الكريمه حينما نقرأ { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ }

لاحظو يقول : "والمجاز في قوله (سبحانه وتعالى) { وَيَا سَمَاءُ } فإن الحقيقة يامطر السماء ، حسنا والاشاره اين الاشاره ؟ { وَغِيضَ الْمَاءِ } فإنه عبر به عن معان كثيره ، هنالك احيانا تعبير او لفظ يستخدمه البليغ و ينطوي هذا اللفظ اشارات لمعاني شتى هنا تسمى ماذا في البديع ؟ يسمى هذا الاشاره . هنا ماذا نجد من اشارات يقول : "والاشاره في { وَغِيضَ الْمَاءِ } فإنه عبر به عن معان كثيره لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء" .

الماء الذي يجتمع على ظهر الارض لا ينفذ الى باطنها ويغيض اي يتناقص وينشف إلا بعد ماذا ؟ بعدما السماء تقلع تمسك تكف مطر السماء يتوقف ، وإلا إذا استمر بالهطول فإن حالة الغيض هذه او الغيضان حينما يقال غاضة الارض اي نقص ماؤها ونفذ الى الاعماق ، هذه حاله لا تنطبق هنا لا يمكن وصف الماء بهذا الوصف حينها ، فهذه اشاره الى أن مطر السماء قد توقف بالفعل بعد توجه الامر حين قال { وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي } ، فاستجابة السماء فورا في قوله (سبحانه وتعالى) : { وَغِيضَ الْمَاءِ } . ولازم ذلك أن مطر السماء قد اقلع وامسك والسماء قد كفت عن انزال المطر قال : "لأن الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء وتبلغ الارض ما يخرج منها من عيون الماء فينقص الحاصل على وجه الارض من الماء" ، هذه شوفو المعاني والاشارات كلها جائت في قوله (سبحانه وتعالى) : { وَغِيضَ الْمَاءِ } .

الابهار الخامس من البديع في الآية القرآنية العظيمة ..

زين ايضا من فنون البديع هنا او من ضروب البديع ووجهه يقول : "والارداف" ماهو الارداف ؟ الارداف ايضا يسمى التتبع استخدام لفظ قريب من اللفظ الحقيقي ، يعني اولا هو يعدل عن المعنى عن اللفظ الموضوع للمعنى الخاص ، يعدل عنه يستخدم لفظا آخر لا يكون بالاشاره ايضا ، يستخدم لفظا آخر قريبا من ذلك اللفظ الحقيقي الذي هو موضوع لذلك المعنى خاصه ، دعونا نمثل بمثال . شوفو حين يقول الله (عز وجل) : { فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ } ، شنو يعني قاصرات الطرف ؟ ما المراد بقاصرات الطرف ؟ المراد عفيفات بحيث يقصرن الطرف عن غير هذا الرجل الذي هو في الجنه وهن زوجاته في الجنه او حوره في الجنه ، حور عينه في الجنه فهن قاصرات الطرف اراد ماذا ؟ اراد عفيفات لما يقال امرأه هذه قاصرت الطرف اي تغض الطرف ، تغض البصر فهي عفيفه شريفه في التعبير الآن الدارج يقال امرأه شريفه هكذا ..

فبدلاً من أن يقول فيهن عفيفات قال : { فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ } ، هنا تلاحظ ماذا ؟ عدل عن اللفظ الموضوع لذلك المعنى خاصه واستخدم لفظا آخر يقرب في النطق ، في الهيئه ، في الشكل ، في مخارج الحروف يقرب من ذلك اللفظ الموضوع لذلك المعنى حقيقه عفيفات قاصرات .. هذا العمل او هذا الاستخدام يسمى ماذا ؟ يسمى الارداف او التتبع . هنا ايضا الله (عز وجل) ، استخدم هذا الفن البديعي لما قال ماذا ؟ { وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ } هنا ارداف

تأملو لأنه ماهو مقصوده من { وَاسْتَوَتْ } ؟ أولا الضمير يرجع الى ماذا ؟ يرجع الى السفينه هي التي استوت ، لكن هاهنا استخدم لفظا ليس موضوعا لذلك المعنى الذي يريده .

ماالمعنى الذي يريده ؟ إِنَّ السفينه استقرت جلست على الجودي خلص السفينه توقفت استقرت توقفت على الجودي على تلك الارض الصلبه . لم يقل استقرت على الجودي ، لم يقل جلست على الجودي قال : { وَاسْتَوَتْ } هنا تشابه في اللفظ استقرت وماذا ؟ { وَاسْتَوَتْ } ، جلست واستوت فهذا لفظ قريب من ذلك اللفظ فلماذا عدل عن اللفظ الموضوع لذلك المعنى خاصه وذهب الى المعنى الآخر . هذا ارداف ، حسنا ما الحكمه ما الغايه من ورائه ؟ مزيد من المعنى اراد أن يعطي معنى آخر جديدا . الاستواء فيه اشعار بالطمئنيه والاستقرار ، لما يُقال فلان استوى شوف لاحظ هنا التعبير استوى جالسا مو مثل إذا قلنا فلان جلس . جلس قد يبقى مضطربا في جلسته لكن حينما اقول فلان استوى جالسا هذا فيه اشعار بطمئنيته ، اشعار بالطمئنيه في جلوسه . فانه (عز وجل) ، لاحظو المعنى الدقيق هنا الاعجاز هنا ..

يقول :-"بعد الطوفان وقيل يا ارض ابلعي وياسماء اقلع وغيض الماء وقضي الامر واستوت" قضي الامر يعني قضي عليه بالهلاك الذين عصوا نوح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ، فبعد هذه الاحداث والطوفان العظيم { وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ } . فورا ينقلك من تلك الصور الرهيبه المرعبه الى صورة فيها سكينه وطمئنيه واستقرار وهي أَنَّ السفينه ماذا ؟ { وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } ، القوم الظالمين ايضا طردوا راحوا ولأوا فلاحظو كيف ينقلك القرآن من تلك الاجواء الى تلك الاجواء . من تلك الاجواء التي فيها ذلك الاضطراب الشديد الى اجواء فيها استقرار وطمئنيه وسكينه باستخدام ماذا ؟ هذا الفن البديعي او هذا الضرب البديعي هو الارداف ولولا هذا الارداف لما تحققت هذه النقله البديعه . لو انه قال "وجلست على الجودي" او "استقرت على الجودي" لما ارتسم في ذهنك ذلك المعنى الذي يريده من قوله (سبحانه وتعالى) : { واستوت على الجودي } هذا هو الارداف .

الابهار السادس من البديع في الآية القرآنية العظيمة ..

ثم يقول والكلام لابن ابي الاصبع يقول : "والتمثيل" التمثيل اين ؟ في قوله عز من قائل : { وَقُضِيَ الْأَمْرُ } ، التمثيل يقترب من الإرداف لكن هو يستخدم لفظا ابعد عن اللفظ الموضوع للمعنى الذي يريده خاصه ، هذا هو الفرق بين التمثيل والارداف . الارداف انت تعدل عن المعنى عن اللفظ الموضوعي للمعنى خاصه ولكن تستخدم لفظا آخر يجانسه يقرب منه التمثيل لا تستخدم لفظا آخر تعدل ايضا عن اللفظ الموضوع لذلك المعنى خاصه ، وتستخدم لفظا آخر هو ابعد عن ذلك اللفظ وتريد به المعنى الموضوع ، لذلك اللفظ خاصه قوله (سبحانه وتعالى) : { وَقُضِيَ الْأَمْرُ } يعني ماذا ؟ يعني قضي امر الهلاك على من ؟ على اولئك العصاة .

هذا تمثيل هذا تمثيل لأن الهلاك هنا غير مذكور بلفظ الموت ، والعقاب هنا والحكم على هؤلاء بالهلاك غير مذكور هنا قضاء الله عليهم بالهلاك غير مذكور فمثّل له بقوله : { وَقُضِيَ الْأَمْرُ } ، خلص وحذف اصلا كلمة الهلاك هذا تمثيل ايضا في الآية ..

الابهار السابع من البديع في الآية القرآنية العظيمة ..

يقول : "والتعليل" - فيها تعليل - فإن غيض الماء علت الاستواء" هذي حالة غيض الماء سببت ماذا ؟ أن تستوي السفينه ، تستقر ، يطمئن اهلها لأن رعبهم انما كان من الماء المحيط بهم هذه الامواج المتلاطمه ، هذا الفيضان العظيم ، هذا الطوفان العظيم ، فلما غيض الماء نفذ الى اعماق الارض نشفت الارض استوت السفينه فهذا تعليل . "فإن غيض الماء علت الاستواء" .

الابهار الثامن من البديع في الآية القرآنية العظيمة ..

يقول : "وفيها ايضا صحة التقسيم فإنه استوعب فيه اقسام الماء حالة نقصه إذ ليس إلا احتباس ماء السماء والماء النابع من الارض وغيض الماء الذي على ظهرها" ، قسّم ، شوفو شلون قسّم اوجه ماحلّ في الماء من الجهات الثلاث ليس إلا احتباس ماء السماء هذا له دخاله في نقصان الماء . والماء النابع من الارض ، الماء الذي كان ينبع من الارض ونحن نعلم في الروايات او مابدأ الطوفان بدأ من الارض انه صار هنالك تفجّر في ينابيع وآبار وبدأت من الكوفه ومنها وثم زاد على ذلك بمطر السماء فوق الطوفان العظيم فإذا السماء اقلعت الارض ايضا . هذا الماء النابع من الارض توقف وغيض الماء الذي هو على ظهر الارض فهنا قسّم هذا تقسيم بديعي اراد به اثبات حالة نقص الماء مع استيعاب كل اوجه ذلك النقص هذا يسمى تقسيم في علم البديع ..

الابهار التاسع من البديع في الآية القرآنية العظيمة ..

حسنا فيه ايضا "احتراس في الدعاء" الاحتراس ايضا هو من ضروب البديع اين ؟ في قوله (سبحانه وتعالى) : { وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } ألا يتوهم أنّ الغرق لعمومه ، اي لعموم من هم الخلق انذاك "يشمل من لا يستحق الهلاك فإنّ عدله (سبحانه وتعالى) ، يمنع أن يدعو على غير مستحق" ، الله (عز وجل) لم يدعو على غير المستحقين ولذا جعل هنا احتراسا { وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } ، "ولم يكتف بـ { وَقِيلَ بُعْدًا } حتى يكون هاهنا تعميم قد يدخل فيه من هو غير بمذنب فيكون ذلك مخلا بالبلاغة" .

نحن قلنا إنّ البلاغة صحيح من شروطها اختصار الكلام ما قرب طرفاه ولكن لو كان قد توقّف هاهنا بداعي الاختصار لما كان هاهنا احتراس وهذا الاحتراس له مدخلية في اثبات البلاغة ، فلو توقف هاهنا لوقع خلل في تلك البلاغة كان لابد أن يتبع قوله (سبحانه وتعالى) { وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } حتى يتحقق هذا الاحتراس ، الاحتراس من تشكّل معنى غير مطابق لواقع الحال انه المتلقي يقول إذا الكل قيل لهم هذا ؟ فدعا الله (سبحانه وتعالى) على غير مستحق إذا فحتى ينزّه المعنى الذي يرسم في ذهنك عن هذا التعميم احتراس الاحتراس البديعي وقال { وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } .

مازال هنالك اكثر من ضرب قد تبقي من ضروب بداعة التصوير في هذه الآية الكريمة وما زال كلام ابن ابي الاصبع له تتمه ولكن حيث ادركنا الوقت فإن نرجئ ذلك إن شاء الله (تعالى) الى الحلقة المقبلة وصل الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلتهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة السابعة عشر

المحاضرة السابعة عشر

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وفيما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وأفضل وأزكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم اجمعين من الآن الى قيام يوم الدين .. آمين

مازلنا نبحر في محاولة لـ الوصول الى شواطئ البلاغه في القرآن الحكيم هذه البلاغه المعجزه ، وكنا قد توقفنا عند هذه الآيه الكريمه الوارده في سورة هود (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاه والسلام) وهي قوله (تبارك وتعالى) : { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } .

كنا قد نقلنا شهادة احد الخبراء وهو ابن ابي الاصبع في كتاب بديع القرآن اذ قال : "لم ار في الكلام مثل قوله (تعالى) : { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ } فإن فيها عشرين ضربا من البديع وهي سبع عشرة لفظه" ، فهذه السبع عشره لفظه قد اشتملت على اكثر منها من اوجه البديع وهي على احصاء ابن ابي الاصبع هي ٢٠ ضربا لكن سيتبين لكم انها اكثر من ذلك على ماتأملنا فيه .

في الحلقة السابقة ..

وصلنا الى قوله : "والاحتراس في الدعاء وذلك في قول الله (عز وجل) : { وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }" ، الاحتراس هو من ضروب البديع وعلمته قال : "لأن لا يتوهم أن الغرق لعمومه فيشمل من لا يستحق الهلاك فإن عدله (تعالى) يمنع أن يدعو على غير مستحق" ، ثم يقول : "وحسن النسق وانتلاف اللفظ مع المعنى" ، هذا امر واضح في هذه الآيه الكريمه انها متسقه بعضها مع بعض وتأتلف فيها الالفاظ مع المعاني انتلافا رائعا وخلابا .

الابهار العاشر من البديع في الآيه القرآنية العظيمة ..

قال : "والايجاز فإنه (تعالى) قصّ القصّه مستوعبه بأخصر عبارّه" . بالفعل هذه عبارّه هي من اخصر العبارات في حكاية قصّه عظيمه احداثها كثيره ومع ذا اختزلها في عبارّه واحده ، جعلك حين تستمع اليها تفهم القصّه اجمع وتقف على تلك الاحداث وتشعر في نفسك وكأنك تعيش مع اجواء تلك القصّه لحظه بلحظه تأمل { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ } ، فهنا ترسم في ذهنك هذه الصوره أن توجّه الامر من الله (تبارك وتعالى) للأرض أن تبلع مائها ، ليس هذا فحسب هو مايرتسم في ذهنك وانما يرتسم ايضا انه حيث توجّه الامر الالهى اولا الى الارض فإن معنى ذلك أن انبعاث الماء جاء من الارض اولا ، هذه نكته دقيقه فانظر هنا الى معنيين يأتيانك هكذا والى شعورين يعتريانك :

شعور بأن رب العالمين رب الجبروت (تبارك وتعالى) الموقع العلياء يصدر امرا الى الارض وهي احدى مخلوقاته بأن تبلع مائها ، وشعور آخر بأن الارض هذه كانت السبب الاول في الطوفان بما تفجّر منها من ماء ثم يقول : { وَيَا سَمَاءُ أَفْلَعِي } فهنا ايضا ترسم في ذهنك صورتان أن السماء كانت تدر الماء إن جاز التعبير او تسقط الماء ، تنزل الماء بشكل متواصل ومستمر الى أن اغرقت الارض ، فحين توجّه اليها امرا الهى تتوقف عن هذه

الحاله وتكف { وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي } هذه شعوران ايضا ثم يقول { وَغِيضَ الْمَاءِ } فيأتيك شعور ثالث وهو انه بعد أن توقفت الارض عن تفجير المياه وبعد أن توقفت وكفّة السماء عن انزال المياه سكنت الاجواء صار شيء من السكون ، فبدأت المياه التي على ظاهر الارض تغيض الى باطنها ، بدأت الارض تنفذ وبرك الماء التي عليها بدأت تتناقص شيئاً فشيئاً الى باطن الارض .

ثم يقول : { وَقُضِيَ الْأَمْرُ } ، وحقيقه هتتين المفردتين اللتين جاء بهما الله (عز وجل) في هذه الآية اختزلت معنى عميقاً وكبيراً وهي إنّ الذين حكم الله عليهم وقضى عليهم بأن يهلكوا هلكوا ، فالجثث جثث هؤلاء كلها كانت موجوده على سطح الارض او انها غاصت مع المياه الى باطن الارض { وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ } ، قضى امرنا على هؤلاء الضالمين { اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ } ، هنا ايضا اختزل لك معاني كثيره إنّ هذه السفينه بعدما عاشه اهلها من الاضطراب والقلق والرعب بسبب الفيضان والامواج المتلاطمه والماء المنهمر المتواصل من السماء والافتراق عن الوطن ، لأنه لم يكن وطن لم يعد هنالك يابسه على وجه الارض والافتراق عن الاهل والاصحاب الذين كانوا قد عصوا ولم يقبلوا بالايمان بنوح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاه والسلام) وبرساله الله (تبارك وتعالى) فحكم عليهم بالموت في وسط هذه الاجواء .

فجاء ، تشرق الشمس من جديد وسط السحاب والسفينه تصلى الى بر الامان وتستوي ، وبيّن أنّ الاستواء هنا هذا الارداد الغايه من ورائه هي مزيد معنى في اعطاء معنى الاستقرار والطمئنيه والسكينه ، فانه (عز وجل) يقول : { اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ } ، اي ينبؤك أنّ هؤلاء الذين كانوا في السفينه قد وصلوا الى ذلك الجودي الى تلك الارض الصلبه او الى تلك الهضبه او الجبل واستوت سفينتهم هناك واستقرت وصارت حاله من السكون والطمأنينه عمّت من كان في السفينه ، ثم { وَقِيلَ بُعْدًا لِلظَّالِمِينَ } ، حتى يؤكّد ويشير هنا الى أنّ الظالمين لم ينجو منهم احد وأنّ الدعاء الالهي او لنقل الحكم الهي هنا على هؤلاء الضالمين كان قد شملهم جميعا باستثناء اولئك الذين كانوا من غير الضالمين .

وهنا احتراس كما تبين لدينا قال : "وحسن النسق وانتلاف اللفظ مع المعنى والايجاز فإنه تعالى قصّ القصّه مستوعباً بأخصر عبارة" قد قلنا إنّ شرط الفصاحه الاختصار وكذا شرط البلاغه لأن البلاغه تنبني على الفصاحه .

الابهار الحادي عشر من البديع في الآية القرآنية العظيمة ..

قال : "والتسهيّم" ماهو التسهيم ؟ أن تكون هنالك دلالة لإحدى طرفي العبارة على الطرف الآخر يعني اول العبارة يدل على آخرها او آخر العبارة يدل على اولها هذا يقال له في علم البديع التسهيم .

طبعاً في علم البديع القرآني على هذا التحديد والدقّه قال : "والتسهيّم فإن اول الآية يدل على آخرها" اول الآية انه يوجه نداء يوجه امرا { قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي } فهذا الامر يدل على ماذا ؟ على حصول سكينه وبعد للقوم الظالمين انه الغايه من وراء حصول الفيضان كانت ماذا ؟

كانت ابعاد الظالمين والحكم عليهم بالهلاك جزاء بما صنعوا ولرفضهم الامتثال لأمر الله (تبارك وتعالى) ثم لماذا توجه الامر بأن تبلع الارض مائها وأن تقلع السماء ؟ ذلك لأن الله (عز وجل) اراد انجاء من لم يكونوا من الضالمين اي مماكانوا من الصالحين ممن كانوا في السفينه . اذا اول الآية دلّ على آخرها .

الابهار الثاني عشر من البديع في الآية القرآنية العظيمة ..

قال : "والتهذيب لأن مفرداتها موصوفه بصفات الحسن كل لفظه سهله مخارج الحروف" ، بالفعل انت حاول الآن أن تجري هذه الآية على لسانك تجد المخارج سهله ، تجد أنّ الآية كأنها ماء جار بالسلاسه والعذوبه . قال :

"والتهذيب لأن مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظه سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب". يعني تعقّد التركيب وقد سبق منا لما عرفنا الفصاحة خلّوها من التعقيد وتنافر الحروف والكلمات والايجاز والاختصار وبكلمه اناقة اللفظ .

قال : "وحسن البيان من جهة أنّ السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام" ، هذا للعلم ايضا من البلاغة كثيرون للأسف يتصورون أنّ البلاغة هي في استخدام الفاظ او مفردات يصعب فهمها يقولون هذا بليغ مثلا نحتاج لأن نفسّر كلامه ! هكذا ماكانوا يعتبرونه العرب رجلا بليغا ، ليست البلاغة في تصنّع الكلام وفي استخدام الفاظ او عبارات تحتاج الى تفسير معقّده غير مستخدمه في العرف العام ، انما البلاغة في واقع الامر هي استخدام ما لا تعقيد فيه ومايكون سهل الفهم ولكن فيه بلوغ للقصد ، ماذا نقلنا عن امامنا الصادق (صلوات وسلامه الله عليه) ؟ تعريفه للبليغ انه سمي البليغ بليغا لأنه يبلغ قصده بأهون سعيه - مضمون الحديث الشريف - .

فهنا ايضا بلاغة في حسن بيان هذه الآية يقول : "وحسن البيان من جهة أنّ السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيئا منه" ، لايتوقف في الفهم بطبيعة الحال ذلك الذي يكون بعيدا عن اللغة العربية مثل مع الاسف هذه الاجيال التي تنشأ الآن في امتنا والتي لاتجتهد في دراسته اللغة العربية جيدا ، بطبيعته الحال تحتاج لأن تراجع قواميس اللغة ومعاجم اللغة حتى تفهم هذه الآيات ومنها هذه الآية انه شنو معنى { وَغِيضَ الْمَاءُ } يحتاج لأن يُراجع حتى يُفهم أنّ { وَغِيضَ الْمَاءُ } نقصانه .

مامعنى الجودي ؟ مثلا مامعنى اقلعي؟ اقلعي يعني امسكي توقفي . هنا الاشكال في ذاك ذاك لم يتعلّم اصلا اما ذلك العربي بالفطره يعني العرب الذين نزل عليهم هذا القرآن الآية كانت واضحة بالنسبة اليهم سهل فهمها ، لكن عميقه جدا بليغه لأن البلاغة عرفناها بكلمه ماذا ؟ عمق المعنى . والفصاحة ؟ اناقة اللفظ ، فهذه الآية بليغه لكنها سهلة الفهم ليس فيها تعقيد ، لايشكل على المرء شيء منها ليس فيها بشاعة ليس فيها تعقّد في تركيب الكلام .

الابهار الثالث عشر من البديع في الآية القرآنية العظيمة ..

قال : "والتمكين" يعني تمكين الالفاظ من محلها المناسب لها بما ينسجم مع الوزن القرآني ، ولذلك يقول : "والتمكين لأن الفاصله مستقرّه في محلّها مطمئنّه في مكانها غير قلقه ولا مستدعاة" ، فواصل هذه الآية بل فواصل مافيه تجددها مستقره مطمئنه ليس فيها نوع من الاستدعاء ، وكأنه هنالك تصنّع او نوع من محاوله لإيجاد فواصل منسجمه مع النظم العام بأية وسيله بأية طريقه .

ترون انه مثلا بعض الاشعار وللعلم هذا امر يفهمه البلغاء وخبراء اللغة انه مثلا شعر حتى لو يكون امراً القيس مثلا ، تجد بعضا من ابياته منتظمه تمام الانتظام فواصلها وخواتيمها مستقرّه مطمئنه بشكل واضح وبعضها لا ، وإن كان محافظا على الوزن والقافية ولكن تستشعر انه اعجزه بأن يأتي بقافيه ووزن واصله تنسجم مع القصيده ، فكأنه هكذا يعني قهر اللغة قهرا واستدعى لفظا معيناً وحشره حشرا .

هذا امر ملموس في كثير من الاشعار بل نادرا ماتجد شعرا يخلوا من مثل هذا ، ولذلك يقال انه الاشعار الخطب حتى وإن كانت من البلغاء من سادة البلغاء ، من سادة الشعراء حينما تعرض على المشرحه اللغويه والبلاغيه والبيانيه فإنها تقيّم اجزائها ، يُقال مثلا هذا المقطع هذه الابيات في القمه نعطيها ١٠٠ ، ثم مثلا الابيات التي بعدها شويه اقل بلاغتها ليست الى تلك الدرجة لاتبلغ تلك الدرجة نسبة مثلا ٨٠ ، ابيات اخرى مثلا نسبة ٩٥ ، وهكذا يعني في هنالك تستشعر في الكلام تراوح وتفاوت بين اوله وآخر ووسطه ، كأنه مثل الترمومتر يصعد وينزل إلا القرآن الحكيم اعرضه على اي بليغ منصف يقول هو واحد من كل الجهات لاتفاوت فيه لاصعود ولا نزول فيه انسجام عجيب .

هذا يُسمّى التمكين يُسمّى الانسجام يقول : "والتمكن لأن الفاصله مستقره في محلها مطمئنه في مكانها غير قلقه ولا مستدعاة والانسجام" ، الانسجام يعني انك تجد هذا الكلام يجري مجرا واحدا سلس منسجم بعضه مع بعض كما جار بسلاسة ، وتتذوقه فتجده عذبا يرويك وكأنك تخرج من حالة ضمأ وعطش الى حاله رواء كامل . لاحظوا الآيه { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } .

هذه ضروب عشرون ذكرها ابن ابي الاصبع من ضروب البديع في هذه الآيه فقط ونحن نضيف الى تلك الضروب أن فيها الاعتراض واعتراض الكلام وسط الكلام هو بلاريب من فنون البديع واوجهه اين نجد الاعتراض ؟

البديع الواحد والعشرون ..

في قوله (تعالى) : { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } هنا تجد أن الاعتراض واضح في هذا المقطع لأنه اوله { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي } ، الى هنا امر إلهي آخره ايضا ماذا ؟ { قِيلَ } { وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } ايضا هو امر إلهي . فوسطه ماذا ؟ جمله اعتراضيه تحكي حالا . الحال اقتضى هذه الجملة الاعتراضيه وهي ماذا ؟ انها تحكي الخبر تحكي الواقع { وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ } ، ثم يرجع ثانيه الى { وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } .

البديع الثاني والعشرون ..

ايضا من اوجه البديع في هذه الآيه البناء للمجهول . إن الله (تبارك وتعالى) لايقول قلت امرت ، يقول { وَقِيلَ } { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي } وايضا في النهايه يقول : { وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } ، دائما استخدم ماذا ؟ المبني للمجهول . طيب لماذا استخدم المبني للمجهول ؟ هذه للتعظيم إن الجبهه الصادر منها الامر ، الجبهه الصادر منها هذا القول وهذا القول بمنزلة الامر يعني اقول لك افعل هكذا .

{ قل هو الله احد } ، مثلا { قل الله ثم ذرهم } يعني قل انا اعبد الله فقط ثم اعبد الله فقط وذرهم في خوضهم يلعبون . هذه قيل بمنزلة الامر { كن فيكون } في خصوص الآيه هذه { كن فيكون } { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ } ، كن فيكون الارض خلاص تتوقف فجأ لحظه { وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي } ، خلاص تتوقف { وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } ، يعني اللعنه على القوم الظالمين ، اللعنه هي الابعاد عن الرحمه الالهيه ، الابعاد من الجنه فيذهبون الى النار .

فهنا استخدم الله (تبارك وتعالى) البناء للمجهول لأن البناء للمجهول يشعر بالتعظيم ، تعظيم الأمر القائل ، مثل ما الآن احنا في الدارجة شنو نقول ؟

نقول مثلا عيّنوه وزير مانقول عيّن الملك او الرئيس او الامير . نقول عيّنه مدير كأنه نشير الى مجهوليّة ذلك الذي صدر منه الامر وهذا من باب ماذا ؟ من باب التعظيم . فانه (عز وجل) اعظم العظماء وهو الاحق بالتعظيم ، ولكن هنا قد تتسائل اذا كان الامر هكذا لماذا ايضا بالنسبه الى { وَغِيضَ الْمَاءِ } ايضا استخدم البناء للمجهول ؟

البديع الثالث والعشرون ..

إذا تأملتم هنا امران الاول يفترض أن يكون واضحا وهو الانتظام والايجاز . لو افترضنا أن الآية كانت هكذا "وقيل يا ارض ابلع ارضك وياسماء اقلع وغازة الارض بالماء" ... هكذا انه يعني نقول "وغازت الارض" او "غازت الارض بالماء" او "غازت الارض الماء" ، هكذا

او "غازت الارض الماء" الظاهر هم هذا يصير وهذا يصير يحتاج مراجعه على اية حال .

لو افترضنا انه هذا صار وهذي كانت العبارة او الآية الكريمه فالوزن القرآني او الانتظام صار فيه اختلال . اولا بعدنا عن الايجاز لأنه بدلا من أن نقول { وَغِيضَ الْمَاءِ } ، كلمتين صارت ثلاث كلمات "وغازت الارض بالماء" مثلا كذلك النظم ، هذا الوزن انتفى لأنه من البدايه كان مبني للمجهول في النهايه ايضا مبني للمجهول بالوسط لا ! فيحدث نوع من الاختلال والتنافر لكن هنا قال { وَغِيضَ الْمَاءِ } ، جريا على هذا الوزن وعلى هذا النظم ومراعاة للاختصار التي كما بينا شرط الفصاحة والبلاغة تنبني على الفصاحة كذلك هذا امر هذه علّه هنا .

العلّه الاخرى انه لما استخدم البناء للمجهول هاهنا فرّع على أن الاغاضه هذا { وَغِيضَ الْمَاءِ } هو تفريع على قوله (تبارك وتعالى) . { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي } لاحظو المعنى هو الآن باستخدامه البناء للمجهول في قوله : { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي } هنا اظهر أن الجبهه الربوبيه العليا رب السموات والارض اصدر امرا ثم غيضا الماء هنا تفريع على ذلك الامر الالهي ، لكي يرتسم هذا المعنى في ذهنك أن الاغاضه اغاضة الماء كانت بأمر الله (تبارك وتعالى) الذي تفرّع عن امره للأرض وللسماء بأن تكفّا عن اصدار الماء .

اي ان الله (عز وجل) يريد أن يرجح اغاضة الماء هذه اليه ، إن الامر اليه في كل الاحوال وإن كان بتوسط علل وعلل هذا ماكان ليتم لولا أنه استخدم البناء للمجهول . ايضا في قوله { وَغِيضَ الْمَاءِ } مثلا ، اما لو كان قد قال مثلا "وغازه الارض الماء" ، لكان النظم فيه اختلال من جهه والمعنى ايضا يقع فيه نوع من التباين من جهه اخرى اذ ينسب الاغاضه هنا للأرض لا لله (تبارك وتعالى) ، وإن كان هو الامر بالنتيجه هو راجع الى الله لكن هذا بعد التأمل ، لكن الكلام هو في المعنى الذي يرتسم في ذهنك أول مايرتسم . هنا البلاغه هنا محط البلاغه .

البديع الرابع والعشرون ..

فإذا فيه البناء للمجهول بصيغه بيانیه بديعيه فيه ايضا كما المعنا اليه انه قد قدّم الارض على السماء لما قال : { يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي } فأولا وجه الامر الى الارض دون السماء مع انه قد يقول قائل الاصل هو السماء ، إن السماء ماؤها هو الذي اصاب الارض بالطوفان . الا أن الحقيقه خلاف ذلك لا من جهة أن الروايات اثبتت فقط إن أول انبعاث الماء كان من الارض من الكوفه ، وثم عمّت المياه الارض بمصاحبه الماء الذي جاء من السماء .

لامن هذه الجبهه فحسب ولكن من جهه اخرى وهي الحقيقه العلميه المعروفه إن ماء السماء انما هو ماء الارض ، يعني ماء الارض هو يتبخّر الى السماء فتتشكل السحب تتضارب السحب فينزل المطر هذا هو . فالله بدأ بالارض لأنها هي في الواقع مصدر هذا الماء ثم قال للسماء { وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي } حتى تتوقّف عن ما هو موكول اليها إن صحّ التعبير من الاستمرار في اسقاط المطر . لاحظو هنا هذا المعنى الدقيق الذي ايضا رسمته هذه الآية بمثل هذا التقديم وهو لاشك من بداعة التصوير فيها .

البديع الخامس والعشرون ..

ايضا من ضروب البديع هنا التخييل المجازي على ما أنا عيّرت عنه يعني التخييل فيه مجاز يجعلك تتخيل شيئا ، لاحظ قوله (تبارك وتعالى) : { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ } ، مائك فكأنه هنا اشار الى ملكية الارض لذلك الماء ، وهذا لاشك مجاز مصاحب بخيال واسع يجعلك تتخيل أنّ الارض اذ هي مالكت الشيء تسترجعه كما انك لما تكون مالك لشيء تسترجعه فيما بعد .

اساسا نحن لماذا نقول انالله وانا اليه راجعون ؟ لأن الله مالكننا فنحن نرجع اليه { مالك يوم الدين } { مالك الملك } الملك يسترجع مملوكه فهنا لما يعبر الله (عز وجل) { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ } مجاز مصاحب بهذا الخيال التصويري البديع ، إنّ الماء ماء الارض هي تسترجعه كان قد انبعث منها وصار طوفان ومنه وصل الى السماء او المياه مياه المحيطات وما اشبه ، تبخّرت الى السماء والسماء ايضا ارجعت المياه الى الارض ثم الامر للأرض بأن يمالكه لهذا الماء ارجعيه اليك وابلعيه .

البديع السادس والعشرون ..

من ضروب البيان ايضا في هذه الآيه التصدير هذا التصدير الذي هو عبارته عن رد العجز على الصدر . عجز الآيه او عجز العبارة يرد مره اخرى على الصدر سواء كان التماثل هنا - هذا الرد هذا التصدير - سواء كان تماثلا لفظيا او معنويا هذا ايضا من فنون البديع يسمى تصدير . نجد في الآيه تصديرا وتصديرا لفظيا للتماثل اللفظي لأننا نجد قوله (تعالى) : { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ } ، ثم في الآخر { وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } فرد الله (عز وجل) العجزه على الصدر هذا يقال له تصدير .

وهذه من اللمسات الساحره التي تكون في الكلام ، وتعتبر عند العرب من البلاغه بمكان من البداعه بمكان . وهذا للعلم له امثال كثيره في القرآن الحكيم مثلا انتم لاحظو { وتخش الله الناس والله احق ان تخشاه } فبداية العبارة تخش نهاية العبارة ايضا تخشاه هذا رد للعجز على الصدر . هذا تصدير تماثل لفظي وقد يكون تماثل معنوي ايضا هذا يسمى تصدير ايضا وهو قسمان مثلا { واستغفروا ربكم انه كان غفرا } هنا استغفار وهنالك غفران هذا الذي تجده انه في نهايه وبداية الكلام تماثل هذا يسمى تصدير وهو من فنون البلاغه والبديع .

الآية المعجزة معبنة بالبديع المذهل حتى اسقطت المعلقات السبع ..

فإذا ماقاله ابن ابي الاصبع من انه في هذه الآيه عشرون ضربا من البديع مع ان الآيه سبع عشرة لفظه فقط هذا كلام غير تام . فيها اكثر من هذا من ضروب البديع ولكن يحتاج الامر الى تأمل اكثر فأكثر هذه الآيه حقيقه اعجوبه من اعاجيب القرآن جوهره من جواهر القرآن البلاغي وحتى لا يكون كلامنا اعتباطا وحتى لا يقال انه هذا رجل مسلم ولذلك ينحاز الى كتابه المقدس لا .

نحن علينا ان نستقرأ التاريخ وننظر ماذا حل للمعاندین للإسلام ولهذا القرآن حين نزلت هذه الآيه نحن نعلم انه كان في زمان الجاهليه ما يطلق عليه المعلقات السبع ماهي هذه المعلقات ؟ مجموعه من الاشعار لفحول شعراء العرب كانت تسمى المعلقات لأمرين :

١ - لأنها تعلق بالذهن لاتنسى لما فيها من الفصاحه والبلاغه يعني هذه القمه التي يصلون عليها .

٢ - ولأنها كانت تعلق كذلك على الكعبه وتكتب بماء الذهب .

المعلقات السبع المعروفة كانت العرب دائما تجتمع في سوق عكاظ وتسمع الى الشعراء ومع مرور الزمن كانت تنتخب افضل ماجادت عليه قريحة الشعراء والبلغاء وتسميها معلّقه ، علقت في الذهن ، وتأمر بكتابتها بماء الذهب وتعلّق على جدران الكعبه . المعلقات السبع هذي معروفة انا اقرأ لكم الابيات الاولى او بدايات هذه الابيات .
المعلقات السبع اولها لامرء القيس مطلعها :

"قفنا نبكي من ذكرى حبيب ونزل"

الثانيه لطرفه ابن العبد اولها :

"خوله اطلال ببرقة فهد"

زين الثالثه للحارث ابن حلزه اولها :

"أذنتنا ببينها اسماء"

الرابعه لزهير ابن ابي سلمى ومطلعها :

"امن ام اوفى ودمنه لم تكلم"

عاده هم يبدأون بالغزل والتشبيه وما اشبه يعني طبيعتهم كانت هكذا وطبيعة حتى شعراء الاسلام كثيرون منهم هكذا يعني يبدأون بإثارة الانتباه بكلام يجري في هذا المعنى . المعلّقه الخامسه لعمر ابن كلثوم ومطلعها :

"الا هبّي بصحنك فاصبحينا"

المعلّقه السادسه لعنتره ابن شداد ومطلعها :

"هل غادر الشعراء من متردم"

والمعلّقه السابعه للبيد ابن ربيعه ومطلعها :

"عفت الديار محلها فمقامها"

هذه كانت تعتبر عندهم قمّت القمم كانت معلّقه على جدران الكعبه ، ولكن ارجعو الى التاريخ لما نزل قوله (تعالى)
{ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَفْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ } ، قريش استحت ، والعرب استحووا فقالوا انزلوا هذه المعلّقات لأن لا تبدوا فضيحتكم عند العرب ، لأنه

القاعدة كانت انه اذا جاء كلام افصح وابلغ يرفعون معلّقه ويجعلون محلها معلّقه اخرى شعرا آخر ، وهذي المعلقات السبع كانت منتخبة من اشعار شتى .

اساسا اقرؤا التاريخ كانت معلقات عشر ثم اقتصرت على سبع لأنه نقحوها قالوا هذي ثلاث اقل بالمستوى فما توازن او توازي تلك في الفخامة والاناقة والبلاغة فلما نزل قوله (تعالى) هذا كان ينبغي لهم جريا على قاعدتهم انه يرفعو هذه المعلقات ويجعلو هذه الآيات محلها ، ولكن حيث انهم لا يريدون انهم يعترفون بالاسلام وبهذا الكتاب المقدس قالوا اذا نكتفي فقط بإنزال هذه المعلقات ونبطل هذه العادة خلاص فبالفعل ابطلوها وتركوا امر المعلقات حتى لايفضحو ، وهذا انما يدل على أن هذه الآية كانت فوق يعني نظمها تركيبها فوق مستوى البشر انه لايمكن لبشر أن يأتي بمثل هذه الآية بمثل هذا التعبير العجيب .

اقرؤو التاريخ تجدون مثلا هذه الحادثة أنّ رجلا جاء من اليمن الى مكة وقد سمع بأن نبيا قد ظهر في مكة اسمه محمد ابن عبد الله (صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين) فلذلك اراد أن يتعرّف على هذا النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وماذا يقول ؟ فلما وصل الى مكة سأل بعضا من المكيين انه من نبيكم هذا وماذا يقول ؟ هذا الذي ادعى فيكم النبوه ، قالوا هذا محمد صل الله عليه وآله من بني هاشم قالوا ماذا يقول فبعضهم قرأ عليه هذه الآيات (وقيل يا ارض ابلع مائك) الى آخر هذه الآية الكريمة فلما سمعها هذا الرجل صعق وسقط ارضا وفارق الحياة مات من عظمت هذا التعبير لأن التعبير انما يحكي حادثه مهوله حادث الطوفان العظيم ويحكيها بألفاظ بليغه فصيحته تهز العربي من اعماقه فلايتحمل ذلك بالفعل ماكانوا يتحملون !

لا نستشعر عظم هذه الآية الاعجازية الباهرة !!!

الآن من ينتمون الى الامه العربيه لايستشعرون هذا الشعور في نفوسهم لما يقرؤون هذا الآية او يسمعونها اما اولائك لا . والآن هؤلاء الآن الذين يكونون من البلغاء حقا والواقفين على اسرار اللغة حقا حين يسمعون هذا الكلام فإنه يهزّهم من الاعماق حقيقه .

لاحظو هذه الشهاده للكرماني في كتابه العجائب يقول : "اجمع المعاندون على أنّ طوق البشر [يعني طاقة البشر] قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتنشوا جميع كلام العرب والعجم" ، حتى الاعاجم مااستطاعوا أن يأتيو ولو بلغاتهم بمثل هذه الآية قال اجمع المعاندون لافقط المؤيدون ، [اجمع المعاندون على أنّ طوق البشر قاصر على الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتنشوا جميع كلام العرب والعجم ولم يجدوا مثله في فخامة الفاظها وحسن نظمها في تصوير الحال مع الایجاز من غير اخلال] ، لأن الایجاز اذا كان في اخلال في تصوير تلك المعاني البديعه فليس ببليغ هذا الایجاز ، وانما البلاغه هنا والاعجاز البلاغي هنا فخامة اللفظ حسن النظم تصوير الحال . قلنا هنا اعجاز القرآن هذا الكلام كله كان تحت عنوان بداعة التصوير اعجازيه التصوير القرآني لاتجد مثله في اي تصوير آخر من كلام العرب سواء كان شعرا نثرا خطابه كهانه ايا يكن في اي مؤلفا من المؤلفات .

لاتجد مثل هذا الابداع في التصوير المقرون بحسن النظم بفخامة اللفظ انه ليس هنالك تنافر في الحروف ، ليس هنالك تنافر فيما بين الكلمات ، ليس هنالك جزئه يعني خشونه ، ليس هنالك تعقيد الماء يجري هكذا سلس يرويك كل هذا في ايجاز من غير اخلال لا يكون فيه اخلال البتّه . "اجمع المعاندون على أنّ طوق البشر قاصر على الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتنشوا جميع كلام العرب والعجم ولم يجدوا مثله في فخامة الفاظها وحسن نظمها في تصوير الحال مع الایجاز من غير اخلال" .

هذا وصل الله على سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلتهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين آمين رب العالمين

المحاضرة الثالثة عشر

المحاضرة الثامنة عشرة

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومنابهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

اعجاز القرآن الكريم من جانب الفصاحة ..

نمضي في كلامنا وبحثنا عن اعجاز القرآن الحكيم في جانب الفصاحة والبلاغة . كان ماتقدم منا في الحلقات الاخيره الماضيه يدور حول بلاغة القرآن واعجازه من هذه الجبهه ، واليوم ننتقل الى الجانب الآخر وهو اعجاز القرآن الحكيم من جانب الفصاحة ونعيد التذكير بالفرق بين الامرين أنَّ الفصاحة خلو الكلام من التنافر والتعقيد ، وبعبارة اناقة اللفظ بحيث انك حين تسمع هذا الكلام فإنك تراه مثل الماء في سلاسته وعذوبته هذه هي الفصاحة .

اما البلاغة فهي من بلوغ المكان اي العمق ، عمق المعنى وانطواء الكلام على مضامين عاليه وعميقه . اما هذا الثاني فقد تبين لنا من خلال بعض من النماذج التي انتقيناها من القرآن الحكيم والتي تبين بشكل واضح مدى بلاغة هذا الكلام المعجز واما فيما يتعلق بالفصاحة فهنا كلامنا .

اعجاز القرآن العجيب في السلاسة النطقية ..

القرآن تميّز بإعجازه في هذه السلاسة النطقية سلاسة النطق ، اعجازه من ناحيه اناقة اللفظ ، فصاحة اللفظ ، خلوه من التنافر ، من التعقيد . انك حين تسمع آيات القرآن تجدها تتساق هكذا فيه حسن سبك ونظم وحتى يكون كلامنا واضحا فإننا على عادتنا ايضا نأتي بنماذج من آيات القرآن الحكيم التي تدل على اعجازه في الفصاحة .

لماذا لا تأتي كلمة "الالباب" الا مجموعة ؟ !

مثلا .. نجد دائما في كتاب الله (تبارك وتعالى) كلمة الالباب ، الالباب جمع اللب والمراد به هنا القلب ، والمراد بالقلب هنا العقل . نلاحظ في كتاب الله (تبارك وتعالى) ، أنَّ كلمة الالباب لاتأتي الا مجموعة اي لايتأتي مفردا وهي كلمة اللب لماذا ؟ ماهو السبب ؟

لاحظوا دائما الله (عز وجل) يقول مثلا { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ } ، وفي كل آيات القرآن الحكيم لاتجد الا جمع اللب ولاتجد اللب وهو مفرد الالباب ، فإذا احتاج لأن يعبر عن اللب فإنه لا يستخدم هذه اللفظه وانما يستخدم لفظنا مرادفه وهي لفظه القلب كما في قوله (تبارك وتعالى) : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ } ، هناك { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ } ولم يقل القلوب وهنا ان في ذلك لذكرى ويريد ان يستخدم مفرد الالباب اللب لكنه يعدل عن استخدام اللب وانما يستخدم القلب { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ } ، لماذا ؟

لماذا حرص على ان يستخدم الالباب دائما مجموعه ولايستخدم مفردا كلمة اللب ؟

كلمة اللب إذا دققتم كلمه ثقيله في اللسان فيها ثقل والثقل قد جائها لماذا ؟ من تشديد الحرفين الأم والباء اللب ، هنالك ثقل في حين كلمة القلب ليس فيها ذلك الثقل وانما تنساب معك فلما وضعت هذه الكلمه في هذه الآية : إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ { تجد هنا المحافظه على حسن الانسياب والسلاسه النطقية ، اما لو افترضنا انا نبذل الكلمه . الآن احذفو كلمه قلب وضعو بدلها كلمه لب وانظرو كيف يختل وزن الآية وكيف تستشعرو في نطقها وسماعها ثقلا يخل بذلك الانسياق وبذلك السلاسه لاحظوا "إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ لَبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ" الفصيح الفصيح من العرب يستشعر هنا الجزئه الخشونه ويستشعر الثقل الذي كسر هذا الوزن القرآني المناسب والسلس في النطق .

"إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ لَبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ" لا ، ليست بتلك الخفه والسلاسه على اللسان وعلى السمع مما قاله (تبارك وتعالى) حين استخدم لفظة القلب فقال : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ }

فهنا حرص على أن يستخدم لفظة القلب كمرادف للفظه اللب ولم يستخدم اللب لما فيها من ثقل ، اما حين جمع كلمة اللب فصارت ألباب فهذا المحذور هذا التخوف من حدوث الاختلال في النظم القرآني والانسياب القرآني ، هذا المحذور قد ارتفع لماذا ؟

لأن حرف الالف دخل على الكلمه فكسر ثقلا ، اللب ثقيله لماذا ؟ لتشديد اللام والباء لكن الالباب خفيفه الالف جاءت في الوسط وهي حرف خفيف فكسرت هذه الشده وهذا الثقل الذي في كلمة اللب ، ولذلك يقول الله (تبارك وتعالى) { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ } وحين تسمعها او تنطقها فإنك لاتستشعر ذلك الثقل ولا تلك الشده وانما تجدها ايضا منساقه . هذا مثال لعدم الاتيان بمفرده الا مجموعته لهذا الغرض المحافظه على حسن السبك وسلاسه النطق والانسياق .

المثال الثاني على اعجاز القرآن العظيم في السلاسه النطقية ..

عندنا مثال آخر وهو بالعكس ، كلمة اللب ماجئت إلا مجموعه الالباب فقط تجدها في القرآن ، فلما أراد أن يستخدم مفردا استخدم كلمة قلب كمرادف لأنها خفيفه تنساب مع النظم القرآني ،عندنا مثال آخر لفظة الارض الارض ماجئت إلا مفردة في القرآن الحكيم ولاتجدها في القرآن الحكيم مجموعه جمع الارض ماذا ؟ ارضون وإذا كانت مجروره تكون ارضين . لماذا لم يستخدم جمع الارض واستخدم فقط المفرد كلمة الارض ؟

لذات السبب ، إِنَّ كلمة الارض كلمة خفيفه على اللسان تأتي منسجمه ومتوافقه مع النظم والسلاسه القرآنيه ولكن كلمة الارضين او الارضون تخل بذلك النظم وبذلك السلاسه لما فيها من اليبوسه والجزئه والخشونه لما تدخل في وسط الكلام

، فلما اراد الله (تبارك وتعالى) أن يستخدم جمع الارض ماذا صنع ؟

عبر بتعبير آخر بحيث يتحاشى استخدام كلمة الارضين او الارضون حتى يحافظ على هذه السلاسه النطقية في القرآن الحكيم ، وعلى هذا الاعجاز في الفصاحة لاحظو ماذا يقول الله (تبارك وتعالى) : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ } ، السماوات كلمة ايضا خفيفه وهو قد خلق سبع ارضين ولكنه لايقول هكذا : " الله الذي خلق سبع سماوات وسبع ارضين " فيختل الوزن القرآني ، تختل هذه الفصاحة ، تختل هذه السلاسه القرآنيه فانظرو الى الاعجاز هنا كيف انه عدل عن استخدام جمع الارض واستطاع أن يوصل لك المعنى نفسه .

انه الله (عز وجل) خلق سبع ارضين دون أن يستخدم كلمة الارضين فقال عز من قائل { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ } ، ثم حافظ على نفس هذا الوزن فقال : { يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا } ، هذه التعابير والحرص على هذا الانسياب الذي لا يختل ابدا في القرآن الحكيم هذا كان امرا مبهرًا للعرب ، هذا الذي جعلهم يندهشون من هذا الكتاب العجيب من هذا القرآن !!!

لأنهم هم معتادون على استخدام كلمة الارضين دونما التقات الى انها لما تدخل في الكلام فإنها تجعل فيه شيئا من الثقل ، يعني اجعل لنفسك هكذا خطا بيانيا يمشي بهذه الطريقة بشكل مستمر على مؤشر معين مثلا ، فيمشي هذا الخط ففجأة ينزل ويصعد فجأة هذا لما تستخدم كلمة الارضين او اللب او غيرها من الكلمات التي فيها جزئه خشونه او ثقل يخل بالوزن او بالسلاسه ، يصير عندك تعرج في هذا الرسم البياني اما القرآن اقرأه من اوله الى آخره على اختلاف الفاظه تجد هذا الخط ماشي بانسياب عجيب ! فعلا كالماء الذي هكذا ينساب ينساب ينساب !

قرآن عجيب لا تجد فيه نفور ..

ليس في ذلك الرسم البياني اي تعرج لاصعود ولانزول يجعل الكلام متناظرا يجعل فيه تعقيدا ، مخارج الاصوات ليس فيها تناظر لما تترتب بهذه الطريقة هذا لاتجده في اي كلام آخر مهما بلغت فصاحته لاتجده . هاتي لنا اعظم الاشعار اروع الاشعار مثلا ، اروع النصوص الادبيه اعرضها على خبراء الفصاحه يقولون هذه الكلمه مثلا اخلت بهذا الانسياب ، مخارج الحروف هنا تختلف عن مخارج الحروف هناك ، الترتيب بين هذه المخارج والنطق هو الاساس للمحافظة على هذه السلاسه النطقية وعلى حسن السبك ، اعرض اي قصيده بليغه فصيح على خبراء اللغة يظهرون لك عورتها ، اما حين تعرض القرآن فإنهم يفاجئون ويتعجبون انه كيف حافظ القرآن من اوله الى آخره على هذا الانسياب وعلى هذا الوزن وعلى هذه السلاسه وعلى هذا السبك العجيب بلا اختلال مطلقا .

كلمة لب ثقيله ، عدل عنها استخدم القلب وجاء بما يكسر شدتها وهو الجمع ألباب بدخول الالف كلمة الارض خفيفه الارضون او الارضين تجعل هنا يبوستا ، شدّه ، ثقلا إذا ما دخلت في النص فذلك عدل عنها وقال { وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ } ، ما استخدم سبع ارضين : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا } .

المثال الثالث على اعجاز القرآن العظيم في السلاسة النطقية ..

هذان نموذجان ، نموذج ثالث نجد أن الله (تبارك وتعالى) لم يستخدم لفظة الأجر ماهو الأجر؟ طابوق الطين المطبوخ او الطين المحترق الذي يحرق حتى ييبس ويستخدم في البناء ، الأجر – هذه الطابوقه – لها مرادفات مثل كلمة القرمذ او القرميد مثلا ، لانجد في القرآن الحكيم استخداما لهذه المفردات لماذا ؟

ايضا لما فيها من التناظر والشدّه . الأجر شوف التشديد هنا اصلا الجيم حرف ثقيل ، الجيم حرف ثقيل فلما يكون مشددا او يأتي مع تشديد الراء الأجر تجد الكلمة هنا ثقيله تعقد النطق تخل بالسلاسه ، كذلك كلمة القرمذ او القرميد حرف القاف يستنفر طاقة الحلق ، ومع دخول الراء ثم الدال في نهاية الكلمة ايضا تجد هنا شيئا من التناظر من التقلقل ، فذلك الله (عز وجل) لم يستخدم هذه المفردات اطلاقا ، طيب لما اراد أن يستخدم هذا المعنى انه يأتي بكلمة تدل على الطابوق ، تدل على القرمذ تدل على الأجر ماذا صنع ؟

لم يستخدم لكلمة الأجر لما فيها من الشده والتناظر والثقل ، ولا كلمة القرمذ او القرميد لما تحدثه ايضا من تناظر تكسر به هذا السياق القرآني لما فيها من قلقله فعبر بتعبير آخر اصلا تعبير لم يكن معروفا عند العرب ، ولذلك كانوا يندهشون أن القرآن يعبر عن معاني معيّنه نحن لانعرف أن نعبر عنها إلا بتلك الالفاظ ، بتلك المفردات ، بتلك المرادفات .

يعني العرب في اشعارهم في كلماتهم لما يريدون أن يعبروا فعلا عن هذه الطابوقه يقولون أجر كلش كلش قرمذ قرميد ، يستخدمون هذه المفردات لما جاء القرآن استطاع أن يوصل لهم المعنى هذا بالدقه ولكن بتعبير آخر اصلا تحاشي فيه

استخدام المفردات وحافظ لذلك على هذا الانسياب القرآني وعلى هذه السلاسه بشكل ابهر العقول ، لاحظو ماذا يقول الله (تبارك وتعالى) في قصة فرعون لما اراد انه يبني حتى يصل الى اله موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ماذا قال ؟ { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ } .

الله لم يستخدم كلمة الآجر ، لم يستخدم القرمد ولا القرميد ولا اي مرادف لهذه الكلمات وانما استخدم تعبيراً جديداً لم تألفه العرب ولم تعرفه من قبل وهو { فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ } ، فكل من سمع هذه الآية فهم ماهو المراد ، انه يا هامان ابن باستخدام هذه الطوابيق كما نعبر احنا في الدارج . يعني هذا الطين الذي يحرق هذا المطبوخ ويصنع منه الآجر القرميد ، { فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا } اوقد هذا الطين يصير قرمد ابن به فاجعل لي صرحاً لعلني اطلع الى اله موسى . حافظ على الانسياب فأوقد لي يا هامان على الطين .

منسابه جدا ، وحافظ على النظم بشكل عجيب وغريب لاحظو { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ } ، هنا الطين شوف النزول ينتهي بحرف النون ثم { فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ } ، بسلاسه كما هي هي ، هاي السلاسه في النطق السبك الحسن كما هو ليس فيه اي اختلال ، وكذلك النظم ليس فيه اي اختلال هنا الاعجاز في الفصاحه .

مثال آخر على اعجاز القرآن العظيم في السلاسه النطقية ..

ننتقل الى المثال الرابع ، حرف القاف كما قلنا قبل قليل هو في الواقع من اثقل الحروف في اللغة العربيه ، انتو لاحظو اصلا الشعوب الاخرى يصعب عليها نطق حرف القاف ينطقها كاف او غاف هكذا ، لماذا ؟ يعني مثلا الآن الانجليزي تقوله تعال قول كاف صعب عليه صعب . مثلا قوله انطق كلمة قلوب شيقول ؟ يقول قلوب هكذا لأن القاف مخرج الكاف في آخر الحلق وتستنفذ كل طاقة الحلق حتى تنطق هذا الحرف ، قال ، ق ، فالحرف ثقيل ، الحرف جدا ثقيل كلما كثر استخدام هذا الحرف في كلمة او في عباره كلما تعقده تلك عباره اكثر وزاده صعوبتها وشدتها في النطق وفي السماع على السواء هذا امر ملموس ومعروف .

اثقل حرف يتكرر في آية واحدة احدى عشر مرة بسلاسه نطقية اعجازية باهرة !!!

لكن العجيب في القرآن الحكيم وكل القرآن اعجوبه العجيب انك تجد هذا الحرف مستخدماً في بعض الآيات اكثر من عشر مرات ومع هذا لا تستشعر اي ثقل في تلك الآية ، لاتستشعر الثقل بل تجدها ايضا خفيفه على سمعك وسلسله في نطقك ، مثلا عندنا آيه تجد فيها حرف القاف مكررا عشر مرات ولكن مع هذا لاتستشعر ثقلا ولا شدة ، هنا لاحظ قوله (تبارك وتعالى) : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } احدى عشره مره في هذه الآية من حرف القاف مع ذلك هل تجد من نفسك استنقلا حين تنطق هذه الآية او حين تسمعها لا ، لماذا ؟

لأن ترتيب هذه الحروف مع الكلمات جاء بحيثيه ما كسرت الشده وكسرت هذا الثقل ، الله ادخل في هذا الآية لامات كثيره وميمات كذلك وبانات وهذه حروف مخرجها بقرب الشفتين وهي حروف ماذا ؟ خفيفه فكسرت شدة حرف القاف الذي يأتي من آخر الحلق وهو حرف ثقيل وشديد ، صار هنالك توازن وترتبت هذه الحروف وهذه الكلمات في آيه واحده بحيثيه عجيبه لاتجعلك تستشعر فيها اي ثقل او شدة ، شيء غريب !

{ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } هذه الصنعة العجيبة في النظم القرآني لاتجد لها مثيلا في كلام العرب على الاطلاق ، منذ ذلك الحين الى يومنا هذا

يعني اي شخص إذا حاول أن يكثر من استخدام حرف القاف في عبارته ما كهذه بهذا القصر دون أن تختل السلاسه في النطق وفي السمع لايتمكن ، إلا هنا . هذه الآية فيها احدى عشر قاف في هذه الآية فقط !

آية اعجازية اخرى فيها عشر قافات تبهر العقول بسلاستها النطقية العجيبة ..

في آية اخرى نجد ايضا عشر قافات وهي قوله (تبارك وتعالى) : { لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ دُفُوءًا عَذَابَ الْحَرِيقِ } ، احدى عشر قافات في هذه الآية الكريمة ومع ذا لاتستشعر اي ثقل ، هنا لاتستثقل لا النطق ولا السمع لماذا ؟ لدخول لامات وبانات وهي حروف خفيفه كسرت تلك الحروف الثقيله وجعل العبارة من حيث المجموع بين الرخاوه والشده فحافضة على هذه السلاسه وعلى هذا الخط البياني النطقي في القرآن الحكيم .

حافظ على نفس الاتجاه على نفس الدرجة والامثلة في هذا الشأن كثيرة ، من هنا انبهر العرب بكلام القرآن الحكيم انه من جهة بليغ عميق المعنى مثل الآيات التي عرضناها سابقا والتي جعلت العرب يندهشون ، ومن جهة اخرى حافظ ايضا على الفصاحة ، على اتاقت اللفظ ، على حسن السبك والسلاسه ، وهذا ايضا امر اعجزهم وادهشهم . نختم هنا بقصه جميله ورائعه تثبت لنا ان شاء الله (تبارك وتعالى) اكثر ونجيب على بعض الشبهات التي طرحها بعض المنحرفين وبعض اعداء الاسلام حين زعموا أن القرآن قد عورض ، وانه هنالك ماهو ابلغ وافصح ، ولكن نبدأ هنا فقط بهذه القصه .

قصة الجماعة الثنوية المخرفين مع القرآن العظيم ...

كان هنالك في العصر العباسي بدايات العصر العباسي جماعه من الزنادقه الثنويه ، اي الذين يؤمنون بأن اصل الخلقه اثنان النور والظلمه هؤلاء كانوا يقال لهم الثنويه اخذوا هذه العقيدة من المجوس وغيرهم هؤلاء كانوا اناسا يسعون في الارض فسادا وكانوا زنادقه كانوا يروجون لإمكان معارضة القرآن ، كانوا كذلك يستهزؤن بالدين الاسلامي ويعتبرونه خرافه جاء بها النبي الاعظم (صل الله عليه وآله) وحاشاه ، وانه العرب ضعفهم الحضاري بسبب انهم آمنوا بهذا القرآن وبهذا الدين الذي ليس بشيء ، احد هؤلاء الزنادقه رجل معروف يقال له عبد الكريم ابن ابي العوجاء هذا رجل كان عالم للعلم هو ربيب احد كبراء اعلام اهل الخلاف ، الذي يقال له حماد ابن ابي سلمة .

هذا الرجل كان اماما من ائمة المخالفين كان مفتي البصره فابن ابي العوجاء هذا كان ربيب له ، هذا مربيه تلميذ له ورببيه ، هذا هم ابن ابي العوجاء كان خال احد امراء اهل الخلاف في العصرين الاموي والعباسي على السواء ، كان اولاً عاملاً لبني اميه ، ثم بعد ذلك لما انتصروا بني العباس تخفى فجاء وجاء الى بني العباس واطهر ببسلاله في الدفاع عنهم حتى يغفرو له كونه من جند واعوان بني اميه من قبل فاستوزروه وجعلوه اميرا على العراقيين ، هذا الرجل هو معن ابن زائده الشيباني ، هذا ابن ابي العوجاء كان خالا لهذا الرجل .

ابن ابي العوجاء هذا بعدما كثرت فواحشه وكثرت شبهاته التي يلقيها في وسط المسلمين وكثرة زندقته العباسيون قتلوه ، قتله امير البصره محمد ابن سليمان العباسي ، ولكن المنصور الدوانيقي لعنة الله عليه لما بلغه قتل ابن ابي العوجاء ولأن هذا الرجل خال مع ابن ابي زائده ولأن له قوما يدفعون عنه غضب من ذلك وعزل امير البصره محمد ابن سليمان العباسي . الشاهد أن ابن ابي العوجاء قبل أن يُقتل يعني الآن سيضربو عنقه قال هذه العبارة التي تدل على مدى

خبثه وزندقته قال : "اما والله لإن قتلتموني لقد وضعت اربعة آلاف حديث" ، يعني اختلقت من الاحاديث الموضوعه اربعة آلاف ، "احرم فيها الحلال واحل فيها الحرام والله لقد فطرتكم يوم صومكم وصومتمكم يوم فطركم" هذا الامر منقول عنه في كتبه التاريخ كتاريخ الطبري وفي كتب التراجم ككتاب ميزان الاعتدال للذهبي وغيره .

هذا الرجل كان له مناظرات مع الامام الصادق (صلوات الله عليه وسلامه عليه) من جملة الزنادقة الذين كانوا ينظرون الامام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) لعلمهم أنّ الامام الصادق (صلوات الله عليه وسلامه عليه) هو رأس هذا الدين ، وقالوا إذا استطعنا أن ننتصر على هذا الامام الذي هو امام المسلمين الحقيقي فدينه سيسقط ، مناظرات كثيره تجدونها في كتاب الاحتجاج ، في كتب الحجاج والمناظرات مثلاً واحده منها كانت في الحج انه ابن ابي العوجاء (لعنة الله عليه) جاء الى الامام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) وقال اتأذن لي في الكلام قال الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) تكلم فقال : الى كم تدوسون هذا البيدر وتلذذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهزلون حوله كهرولة البعير اذا نفر

[هو كان يتسجّع طبيعة الزنادقة هذا] إنّ من فكر في هذا وقدّر علم إنّ هذا فعل اسسه غير حكيم ولا نظر [شئو هاي الشعائر الخرافيه تلذذون بهذا الحجر وتطوفون بهذا البيت وهكذا الى آخره] إنّ من فكر في هذا وقدّر علم أنّ هذا فعل اسسه غير حكيم ولا نظر فقل فإنك رأس هذا الامر وسنامه [انت قل تكلم يا جعفر ابن محمد (صلوات الله عليهما وآلهما الطاهرين) ، يعرفون الزنادقة أنّ رأس هذا الامر رأس هذا الدين كان ائمة اهل البيت (عليهم السلام) مو امثال ابي حنيفة وغيره هنولا (لعنهم الله) مايساوون فلس لايسون عطفة عزز .

يقول :قل فإنك رأس هذا الامر وسنامه وابوك اسسه يعني ابوك النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وابوك اسسه ونظامه [هو نظام هذا الدين] فالامام (صلوات الله وسلامه عليه) ماذا اجابه ؟

قال : { إنّ من اضله الله واعى قلبه } يعني انت { استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليّه يورده مناهل الهلكه ثم لايصدره وهذا بيت { هنا بين الامام (صلوات الله وسلامه عليه) فلسفة الحج لماذا الله عبدنا بالطواف حول هذه الاحجار؟ } وهذا بيت استعبد الله عباده ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته جعله محل انبيائه وقبله للمصلين له وهو شعبه من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه } .. الى آخر المحاججه بين الامام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) وبين هذا الزنديق وليس هي محل كلامنا .

هذا رجل واحد من الزنادقة ، زنديق آخر كان اسمه ابوشاكر الديصاني هذا مؤسس فرقة الصيدانيه ، ايضا من الثنويه هؤلاء الذين يعتقدون بالنور والظلمه والقديمين اخذوها من المجوس وما اشبه ، اصلا هذا هو اصلا كان مجوسي على مايببدو هذا هم كان مجرم لم يكن فقط زنديقا كان مجرما .

ينقل في احواله انه ذات مره اشترى كارة دقيقه وحملها على رأس رجل شيخ استعمل عامل حمّال حتى يحمل هذا الدقيق يوصله اليه الى البيت ، فلما صار الى بيته سأل الحمّال عن سنّه ورأى ضعف جسمه ، انه انت كبير السن وضعيف ليش تعمل هذا العمل ، فأخبره بسن عاليه ، يعني متقدم في العمر وسأله عن عياله ومعيشته فذكر له سوء حاله ، انه انا حالي سيئه انا الحمّال ولذلك انا اعلم هذا العمل ، فذكر له سوء حاله وكثره عياله فقال رحمتك ورققت لك ، رحمتك انا ورققت لك فحتى اساعدك واخلصك من هذا العذاب ، رحمتك ورققت لك واريد أن اذبحك واميط الشقاق عنك فأضجعه فذبحه .

ليش انت متعذب انا خل اذبحك واريحك من هذا العذاب يعني كان هؤلاء الزنادقة ينظرون الى الامور بمنظار معكوس لماذا ؟ لأنه لا يؤمنون بجنه او نار ، على اية حال هذا الرجل قتله المهدي العباسي (لعنة الله عليه) هنالك رجل ثالث ايضا من الزنادقة اسمه عبد الملك البصري هذا مجهول الحال عندي .

ورجل رابع معروف من الزنادقة اسمه ابن المقفع هذا كان رجل اديب شاعر معروف اصلا صاحب مدرسه في النثر البليغ ، كان بليغا فصيحاً وكان مثقفا جدا جامع لثقافات الفرس والعرب واليونان كل الثقافات ، واسمه ابن المقفع لماذا ؟ طبعا اصله مجوسي والده ابن المقفع هذا قد استخدمه الحجاج واتمته على خزانه ما فسرقت من تلك الخزانه فالحجاج امر به فضربه يده حتى تقفعتا ، اي صار ورم تورمتا اليدان فأطلق عليه منذ ذلك الحين المقفع هذا ابنه فسمي ابن المقفع .

هذا الرجل لما جاء حكم بني العباس صار من انصارهم وصار من انصار عم المنصور عيسى ابن علي لما هلك السفاح وصار خلاف بين المنصور وبين هذا عيسى ابن علي الذي هو عم المنصور ، صار خلاف عندهما على الملك ومن يخلف الآخر هذا ابن المقفع صار مع عيسى ابن علي بن عبد الله ابن العباس ، صار مع هذا الرجل . ولما كاد المنصور أن ينتصر على عمه وقع بينهما صلح وكتاب امان فهذا ابن المقفع هو الذي تولى كتابه هذا الامان وجعل فيه الالفاظ الغليظه التي لاتجعل المنصور في حل من بينها مثلا كتب :

"لو اخلّ المنصور بشيء من هذا الامان فالناس من بيعته من حل" ، فالمنصور تقيد كان يريد أن يفتك بعمه فيما بعد أن ينتقم منه لكن قيده هذا الرجل لما كان بليغا ، هذا الرجل لما كان بليغا وحاذقا ودقيقا لأنه هو الذي تولى كتابة الامان نيابه عن عم المنصور عيسى ابن علي على ، آية حال المنصور حقد على هذا الرجل ابن المقفع فقتله تاليا ، يعني امر واليه على البصر الذي يقال له سفيان ابن معاويه بقتل هذا الرجل ، فقتل انتقاما هؤلاء الاربعه : عبد الكريم ابن ابي العوجاء و ابوشاكر الديصاني و عبد الملك البصري وابن المقفع . هؤلاء الزنادقة الاربعه كانوا على هوا واحد وكانوا يريدون ابطال هذا القرآن الحكيم ، اجتمعوا ذات مره في الحج وقرروا أن كل واحد منهم ينقض ربع القرآن يعارض ، ربع القرآن انه لو استطاعوا هكذا اسقطوا القرآن وانا جننا بما هو ابلغ وافصح من القرآن إذا يسقط القرآن فيسقط الدين الاسلامي فنحن نرتاح .

القصة هي هذه ومرويه في كتاب الاحتجاج لشيخنا الطبرسي رضوان الله عليه عن هشام ابن الحكم رضوان الله عليه قال : "اجتمع ابن ابي العوجاء وابوشاكر الديصاني الزنديق وعبد الملك البصري وابن المقفع عند بيت الله الحرام يستهزؤون بالحاج ويطعنون بالقرآن فقال ابن ابي العوجاء : تعالو ينقض كل واحد منا ربع القرآن وميعادنا من قابل في هذا الموضع [بعد سنه في هذا الموضع] نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله فإن في نقض القرآن ابطال نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي ابطال نبوته ابطال الاسلام واثبات مانحن فيه اي من الاعتقاد الثنوي فاتفقوا على ذلك واقتروا [اقتروا كل واحد منهم وموعدهم السنه القادمه] فلما كان من قابل اجتمعوا على بيت الله الحرام فقال ابن ابي العوجاء اما انا فمفكر منذ افترقنا في هذه الآيه :

{ فَلَمَّا اسْتَنَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ } [يقول أن منذ ذلك الحين حاولت أن انقض القرآن أنا الربع الذي يتعلق بي فيه هذه الآيه ماعارف شنو اسوي ضللت افكر كيف انقض هذه الآيه في بلاغتها وفصاحتها] { فَلَمَّا اسْتَنَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا } قال : اما انا فمفكر من قبل في هذه الآيه { فَلَمَّا اسْتَنَيْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا } الى آخرها قال فما اقدر الى أن اضم اليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئا فشغلتني هذه الآيه عن التفكير فيما سواها "

انا ما اقدر صراحه اعلن عن عجزى ، قال عبد الملك البصري : " وانا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآيه :

ياأيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً و لو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لايسنقذوه منه ضَعُف الطالب والمطلوب } ولم اقدر على الاتيان بمثلها [يقول انا نفس الشيء شغلتني هذي الآيه فلم استطيع أن انتي بمثلها بما يعارضها في فصاحتها وبلاغتها] فقال ابوشاكر الديصاني الزنديق وانا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآيه : { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ } لم اقدر على الاتيان بمثلها ،

فقال ابن المقفع هذا الخبير والمتغطرس إن هذا القرآن ليس من جنس البشر وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَفْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } لم ابلغ غاية المعرفة بها ولم اقدر على الاتيان بمثلها " .

قال هشام ابن الحكم (راوي هذه الروايه) : "فبينما هم في ذلك اذ مرّ بهم جعفر ابن محمد الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال : { قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } ، تتصوروا انه بإمكانكم أن تعارضوا القرآن ، أن تأتوا بأفضل منه مع انهم اجتمعوا سنه كامله كل منهم وهم من كبار البلغاء والفصحاء والمتمرسين في هذا الفن ماستطاعوا كل منهم شغلته اية في المخصص له .

الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) طلع عليهم من السنه القادمه وحجهم بهذه الايه وهذا معناه أنَّ الامام (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلم بما في الضمائر لأنهم لم يخبروه وقال لهم : { قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } ، يقول هشام ابن الحكم : "فنظر القوم بعضهم الى بعض" ، كل واحد يطالع الثاني هذا شعره في ماذا نحن كنا نعمل " فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا لئن كان للإسلام حقيقه لما انتهت امر وصية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا الى جعفر ابن محمد (صلوات الله وسلامه عليها وآلهما الطاهرين) والله ما رأينا قط الا هبناه واقشعرت جلودنا لهيبته ثم تفرقوا مقرين بالعجز " .

هذا وصل الله على سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلتهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المأخرة السادسة عشر

المحاضرة التاسعة عشر

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليه السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

في المحاضرة السابقة ..

بعد أن عرضنا نماذج من اعجاز القرآن الحكيم حين توقفنا عند بعض الآيات الكريكات الاتي اظهرت مدى اعجاز القرآن في فصاحته وبلاغته ، إنا قد ذكرنا أن جميع محاولات معارضة القرآن الحكيم والاتيان بمثله بائت بالفشل وذكرنا مثال في الحلقة الماضية فشل محاولة الزنادقة التثويه معارضة القرآن الحكيم .

نقلنا قصته مع ابي عبد الله الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) حين اجتمعوا في باحة المسجد الحرام وقرر كل واحد منهم انينقض ربع القرآن ويأتون من قابل ويجتمعون في هذا المكان حتى ينقضو القرآن كله ، كان هؤلاء اربعة من كبار الزنادقة التثويه وكانوا من البلغاء والادباء والشعراء . ادهم كان عبد الكريم ابن ابي العوجاء والثاني ابوشاكر الديصاني والثالث عبد الملك البصري والرابع عبد الله ابن المقفع ، وذكرنا أن محاولتهم بالفشل فكل واحد منهم توقف عند آية ما وقال لم اتمكن من أن اعارض القرآن حين رأيت هذه الآية .

فمر عليهم امامنا الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) وذكر قوله (سبحانه وتعالى) : { قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } ، هنا نستمر في هذا المبحث الذي نجيب فيه على هذا التساؤل وهو هل عورض القرآن الحكيم ؟

محاولة بانسة لمعارضة القرآن العظيم ..

نقف هنا على دعاوى المدعين من بعض من المستشرقين انه قد عورض القرآن الحكيم وإن هنالك من عارضه واستشهد هؤلاء ببعض القصص التاريخية ، هنا نقف عند بعض هذه الدعاوى لكي ننظر فيها هل أن احدا تمكن بالفعل من معارضة القرآن ام لا ؟

ونقول سلفا إن جميع تلك المحاولات بائت بالفشل ، على أن بعضها لم تكن محاولات بالفعل لمعارضة القرآن الحكيم وانما اشتبه الامر على بعض المستشرقين فعدوا بعضا من تلك المؤلفات بأنها المقصود بها معارضة القرآن ولم تكن كذلك .

مسيلمة الكذاب ومحاولة تخريفه لمعارضة كتاب الله العظيم ..

احدى ما ادعى أن مسيلمة الكذاب (عليه لعائن الله) عارض القرآن الحكيم حيث ذكر المؤرخون انه جاء بآيات من لدنه وقال اولئك المستشرقون وما اشبه إن هذه تعارض القرآن مثلا ، يقولون مسيلمة (لعنة الله عليه) جاء بهذه الآيات على زعمهم "والمبذرات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا

والخابزات خبزا والثاردات ثردا والاقمات لقما اهله وسمنا لقد فضلتم على اهل الوبر [الوبر معروف هذا الصوف فأهل البور يعنى اهل البوادي لأنه يكثر بينهم ليس هذا الصوف الوبر] لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر".

اهل المدر الطين وحيث أنّ المدن في ذلك الزمان تكون مبنية من الطين فلما يقال اهل المدر يعني اهل المدن فمقصود كلام مسيلمه بأنه انتم من آمنتم من قومي فضلتم على اهل البوادي واهل الحواضر اهل الصحراء البادية الوبر واهل المدن المدر .

"لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر ريفكم فامنعوه والمعتز فأووه [المعتز يعني هذا الانسان المسكين الفقير الذي يعتزك اي يتعرض لك يريد منك أن تعطيه شيئاً أو أن تؤويه وهنا يقول] المعتز فأووه والباغي فناولوه" . هنا لا يخفى أنّ هذا الكلام من مسيلمه (لعنة الله عليه) يحاول فيه مجارات سورة الذاريات قوله (تبارك وتعالى) : { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا * فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا * فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ } .

يعني الرياح التي تنزري في الاشياء اللقاح والطلع وما اشبهه ، { فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا } : وقر يعني ثقل حاملات هذا الثقل يعني السحب تحمل هذا الثقل هذا الماء المتبخر ثم يتكثف ويهبط امطار { فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا } : يعني السفن التي تسري وتجري في البحار { فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا } : المقسمات امرا يعني الملائكة التي يقسم الله (عز وجل) بها الامور يدبر بها الكون هذي تسمى المقسمات امرا . { إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ } .

بلاغة القرآن اعجازية في نظمها ومعناها ..

حين يقرأ البليغ والمتضلع باللغة هذه الآيات الكريمات من سورة الذاريات يستشعر بلاغتها لا فقط بوزنها ونظمها وانما لمعناها ، كذلك قلنا البلاغة هي من بلوغ المكان انه ما المعنى الذي تريد أن توصله للسامع المتلقي على أن يكون ذلك المعنى عميقا .

الله (تبارك وتعالى) في هذه السورة جمع الاسباب الطبيعية لالحياء الطبيعية لهذا الكوكب رياح وامطار ، ثم الذي يستفيد من محصول هذه الرياح والامطار هذي الدورة الطبيعية للأرض ، تلك السفن التي تنقل البضائع تنقل محاصيل وكل هذا يكون تحت ادارة المقسمات امرا وهم الملائكة .

فالله ذكر هنا اربعة اسباب تمثل اعمدة دورة الحياه على الارض { وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا } ، لولا الرياح لا يصير هنالك تلقيح كما نعلم لولا المطر لا ينبت النبات ، طيب لولا السفن ، لولا حركة النقل البشري ينتفع البشر ايضا يموتون لابد من أن يكون هنالك نوع من النقل حتى تستمر الحياة { الْجَارِيَاتِ يُسْرًا * فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا } : الملائكة تدبر كل ذلك تأمر الرياح أن تجري وتنزري ، تأمر المطر بأن يهطل ، تسقط المطر تدبر شأن السفن تدبر شأن الحياة فهي التي تقسم الامور { فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا } ، الله يقسم بهذه الامور التي هي مجالي ومظاهر عظمتة وخلقته فالمقسمات امر { إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ } ، اين هذا الكلام الفصيح البليغ العميق الفخم بهذا الكلام السخيف المتهافت الذي ذكره مسيلمه !؟

سخافة مضحكة يسمونها معارضة للقرآن ..

والمبذرات زرعاً يعني النسوان يروحون يبذرون حتى يزرعون يبذرون البذور والحاصدات حصدا زين ويعدين ! والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا ثريد ناكل والاقمات لقما اهاله وسمنا لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم على اهل المدر ريفكم فامنعوه والمعتز فأووه والباغي فناووه !!!

ابن هذا من ذاك حتى يسمى ذاك الثاني يعارض الاول ؟ لاقياس اصلا ! اصلا كل هذا الكلام الذي ذكره مسيلمه يدور حول البطن والمعدة ما ادري جايح او وضعه ما ادري ، مثلا شوفو هذا عنده ايضا مما تنسب اليه من آياته آيات مسيلمه . يقول والشاء والوانها واعجبها السود والبانها والشاة السوداء واللبن الابيض انه لعجب محض وقد حرم المذق المذق يعني اللبن مع الماء فمالكم لاتمجعون تمجعون يعني تشربون هذا اللبن مع التمر . مالمك لاتمجعون اكلو لبن مع تمر .

ماهو معنى المعارضة ؟ والفرق بينها وبين التقليد !

شنو هذا الكلام السخيف الركيك ليس فيه حتى مسحة البلاغه ليس حتى عليه مسحة البلاغه هذا الكلام . واساسا كما تلاحظون هذه العبارات التي كتبها مسيلمه او قالها مسيلمه اراد فيها أن يحاكي القرآن الكريم ، هذه ليست من المعارضة في شيء ، ليست المعارضة أن تحاكي تأخذ كلمة وتضع بدلها كلمة اخرى وتستخدم نفس الوزن . ليست معارضة هذه .

المعارضة في اللغة العربية لها اصولها وهذه نتركها الآن نرجئها الى حلقة قادمة إن شاء الله (تعالى) ، لأن فيها تفصيلا سنضرب امثله على المعارضات التي كانت تقع بين الشعراء ، مثلا عند العرب حتى نتلمس معنى المعارضة وإلا هذا الذي تصوره المستشرقون ومن اشبه انها معارضات هي ليست من المعارضات في شيء ، هذه مجرد محاوله لتقليد القرآن الحكيم وهذا يتمكن منه اي انسان هل يسمى معارضا ؟

مسيلمه الاحمق اضحك البلغاء والفصحاء على نفسه ..

تعرض ذلك على البلغاء والفصحاء واهل الخبره في العربية يضحكون عليك ، يضحكون على جهلك يقولون هل تضمن أن هذا من معارضة القرآن ليس من ذلك . ولذلك بالفعل ضحكوا من مسيلمه .

مسيلمه اضحك الناس على نفسه بهذا الذي دعاه بأنه يعارض به القرآن وانه منزل . وكل المحاولات الذي حاول فيها اصحابها أن يعارضوا القرآن الحكيم ماجرت عليهم إلا الخيبة والفضيحة قديما وحديثا ، وسنأتي إن شاء الله (تعالى) في المستقبل لذكر نماذج مما كتبه بعض المعاصرين من النصارى والملحدين وزعموا فيه انه يعارضون القرآن في ذلك ، وسنعرض هذه النماذج ونعلق عليها .

على اية حال واضح أن هذا الكلام الذي جاء به مسيلمه كلام ركيك لا يقترب الى القرآن في شيء ، في بلاغته وفصاحته ولهذا السبب بعض من الناقدين حتى في زماننا هذا استبعدوا أن تكون هذه الكلمات من مسيلمه (لعنه الله) ، قالوا يعني هذه الكلمات من اخس مايكون في النظم العربي ولا تتقبل نفوسنا أن يكون مسيلمه (لعنه الله) يعني الى هذه الدرکه من الانحطاط في لغته .

مسيلمه (لعنه الله) في النتيجة ابن العرب ولا يعقل أن يأتي بمثل هذا الكلام ويزعم فيه انه وحي ويعارض به القرآن الحكيم ! مثلا شوفو من بين مانسبه المؤرخون الى مسيلمه (لعنه الله) قوله الفيل مالفيل وما ادراك مالفيل له ذنب وبيل وخرطوم طويل !

لايكاد احد يصدق انه مثل هذا الكلام لركاكته وخستته عن مراتب الفصاحة والبلاغه يمكن أن يكون صادرا بالفعل من رجل كان فصيحاً . للعلم هو مسيلمه (لعنه الله) كان فصيحاً ، أن يكون منه صادر هكذا ويزعم به انه يعارض القرآن الحكيم .

لذلك قالوا انه نستبعد والظاهر انه هذه منسوجات بعد من جاؤوا بعد ذلك من اجل أن يضحكون الناس او ليحزنهم الى مايقوله بعض القصاصين ، هكذا يعني اصطنعوا اقوالا على اساس انه هذا قرآن مسيلمه (لعنه الله) حتى الناس تلتفت يصير عندهم حالة التشوق والاثارة حتى يبحثو وراء ذلك .

مثلا من بين الامور التي نسبوها اليه مثلا قوله : "يا ضفدك بنت ضفدعين نقي ماتنقين نصفك في الماء ونصفك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين " ، يقولون هذا ماجاء به مسيلمه .

ولذلك بعض النقاد الآن يقولون نستبعد أن يكون هذا الكلام منسوباً لمسيلمه (لعنه الله) ، على كلا الفرضين يعني ايا يكن سواء كانت هذه بالفعل اقواله او لم تكن ، في كلا الحالين من الواضح انه هذه الكلمات لاتعارض القرآن وليست بمربتبت معارضة القرآن الحكيم ، يعني هذا امر واضح مو لخبراء اللغة يعني حتى انتم عوام الناس تلاحظون الفرق بين القرآن الحكيم وبين هذه العبارات الركيكه .

ممن ادعى معارضة القرآن .. الحمقاء سجاح بنت حارث

ممن ادعى انه عارض القرآن كذلك هذه المرأة المتنبأه سجاح بنت الحارث التميميه (لعنها الله) هذه المرأة ايضا تنبأه وزعمة انها نبيهه ومما نسبوها اليه على اساس هذا وحي وتعارض به القرآن .

تقول : "عليكم باليمامة" ، اليمامة التي فيها مسيلمه لأنها هي وقومها في البدايه ارادت أن تحارب مسيلمه ولكن مسيلمه كان ذكيا عقد صلح معها وتزوجها وقال نبي يتزوج نبيه وخلاص انتهى الموضوع ، ونتقاسم نحن الثروات وكذا فهي في فترت ماتحرض على التوجه لليمامة لمقاتلة مسيلمه وقومه قالت : "عليكم باليمامة ودقو دفيف الحمامة فإنها غزوة صرامه لاتلحقكم بعدها ملامه" .

وهذا الكلام واضح انها فقط تنقصد أن تختتم كل فقرة من هذه الفقرات بقافيه وتجعله اقرب الى الشعر ، وبعيد تماما عن اسلوب القرآن الحكيم وعن بلاغته وفصاحته ، كذلك مما نسب اليها ايضا في التحريض على قتال مسيلمه (لعنه الله) ، قولها : "ادعو الركاب واستعدو للنهاب ثم اعبرو على الرباب فليس دونهم حجاب وقاتلوهم " .

أين هذا من القرآن !!!

زين هذا اين من القرآن؟! أين من فصاحة وبلاغة القرآن ؟ كلام ركيك وليس فيه شيء من مسحة البلاغه وليس فيه إلا انه سجع هكذا تنسجع تأتي بفواصل متشابهه أب أب أب هكذا نهاب رباب ركاب هكذا..

القرآن ليس هكذا القرآن على ما فصلنا ، على اية حال تذكر الروايات التاريخيه أنّ هذه المرأة لما اجتمعت بمسيلمه (لعنهما الله) وراسلها واهدى اليها هدايا عظيمه حتى يعدلو من القتال الى الصلح ، اجتمعت عنده فهذا قام يغازلها ويستدعو شهوتها الجنسيه فهي اولا قالت له اقرء عليّ مايتيك به جبرائيل (عليه السلام) فقال [شوفو هذا قرآن مسيلمه يعني!] قال انكن معشر النساء خلقتن افواجا وجعلتن لنا ازواجا نولجه فيكنّ ايلجا .

كلام قبيح تفحش كان أراد أن يستثير هذا الامراه بهذا الكلام وهذا ايضا هذه العبارات واضحة انها لاتقترب الى القرآن في فصاحته ايدا فقالت له لما سمعت هذا : صدقت فأنت نبي . يعني هذه آية صدقك انك صحيح نبي لأنك قلت هذا الكلام .

فقال لها : "الا هبّي الى المخدع" [تعالى الى الفراش فقد هيّ لك المضجع] فإن شئتني فملقات [يعني انكحك واننت ملقات] وإن شئتني على اربع وإن شئت بثلاثيه وإن شئت به اجمع " .

كلام متسافل فيه تفحّش واضح فبالنتيجة الرجل نكح هذه المرأة وكفو قوميهما القتال ، بذلك شاهدنا هنا انه هذه الكلمات واضح امام الجميع انها ليست من القرآن في شيء ولا تجاري القرآن في اسلوبه وفي فخامة الفاظه وحسن سبكه .

محاولة تخريفية مضحكة اخرى لمعارضة كتاب الله تعالى ..

من بين من ذكروا ايضا طبعا هذا كله كما قلنا على فرض صحة نسبت هذه الاقوال لأصحابها ، لأنه كما قلنا احتمال هذا اختلاق القصاصين لجلب الانظار فقط وإلا الكلام يعني يعرفه اي متضلع في العريبيه انه كلام ركيك ليس بشيء . من الذين ذكروا انه عارض القرآن ايضا شخص متمدّن يقال له اذيل ابن يعفور (لعنه الله) هذا زعم انه استطاع أن يعارض سورة التوحيد التوحيد الاخلاص كيف ؟

قال هكذا : "قل هو الله احد الاله كالاسد جالس على الرصد لايفوته احد" ، هذا كلام واضح السخف هو شنو انت عارضت سورة التوحيد وهي سورة التوحيد التي تنفي الشبيه ، تنفي الكفو عن الله (سبحانه وتعالى) .

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } ، { اللَّهُ الصَّمَدُ } : الذي يصمد اليه الناس ، { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } ، معاني عظيمه اختزلتها هذه العبارات الاربع تأتي انت هنا الآيات تلك تنفي الشبيه والنظير عن الله (تبارك وتعالى) { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } ، وتأتي انت وتشبيهه وتقول : "الاه كالاسد جالس على الرصد!" ؟

شروط المعارضة ..

المعارضة من شرائطها شنو معنى المعارضة ؟ لا اريد الآن أن ادخل في هذا المبحث ولكن هكذا اشار له لأنني سأفصله إن شاء الله في الحلقات القادمة . المعارضة هي أن تأتي بمقصود الشخص الذي قال الكلام الاول ، تأتي بمقصوده ولكن بعبارات افصح . اما اقصر وعبارات ابلغ واعمق في اصال ذلك المقصد المعنى الى ذهنك .

هذا معنى المعارضة وليس معنى المعارضة انه لا ، اصلا تغير المعنى نهائيا مجرد تأتي بكلام يشابه ذلك الكلام في وزنه مثلا ، هنا نعم نفس وزن السورة قل هو الله احد سورة التوحيد ، اله كالاسد استخدم نفس الاسلوب ، قل في الواقع بس المعاني مختلفة كيف ؟

المعاني تختلف ثم نفس هذا الاسلوب لاترابط معنوي بين تلك الكلمات ، لابلague لاشيء من هذا القبيل ، ولا حتى فصاحه فإذا هذه ايضا محاوله تعتبر فضيحة لهذا الرجل الذي هو اذيل ابن يوفوع .

هنالك رجل آخر اسمه اذيل ابن واسع ، هذا الرجل زعم انه من ولد النابغه الذبياني ، وقيل انه عارض سورة الكوثر قيل لهذا الرجل ماقلت مالذي قلته في معارضة سورة الكوثر قال : "انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وجاهر فما يردنك الا فاجر" .

يأس اعظم البلغاء عن الاتيان بمعارضة الآية من القرآن ..

هذه ايضا عبارته بعيدة تماما البعد عما جاء في سورة الكوثر ، هو مجرد نوع من التقليد ليست المعارضة أن تقلد وإلا هذا متاح لكل واحد من البشر ، لما لم يصنعه العرب يعني الله (تبارك وتعالى) تحداهم بهذا القرآن ، النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تحداهم بهذا القرآن سنوات ، طوال ٢٣ سنة وكان فيهم اعظم الفصحاء والبلغاء

والشعراء ، لماذا لم إذا كان الامر بهذه السهولة وهذا انا وانت نقدر نسويه لماذا لم يصنعوه ، إذا حتى يبطلو حجة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ويكفو انفسهم القتال ويكفو انفسهم هذه الانشقاقات التي حصلت في المجتمع القرشي ، لماذا ؟

لأنهم يعلمون أنّ هذه فضيحة ، هم عرب وبلغاء وفصحاء وادباء وشعراء يعرفون مامعنى المعارضه ، لذلك لا يقبلون على انفسهم أن يأتي بمثل هذا الكلام الركيك الذي يقلدون به الكلام الاول ، ثم بعد ذلك يزعمون انهم عارضوا القرآن . اهل الجاهليه كانوا اعرب ولو كان الامر بهذه السهولة لجأؤوا به شنو "انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وجاهر فما يردنك الا فاجر" انزين بعدين آية جواهر وشنو فصل لربك هناك "فصل لربك وانحر" .

شال كلمة وانحر وخط كلمة وجاهر ، انزين شنو يعني ؟! هذا سهل أنّ الواحد يبذل ويتلاعب في مواضع الكلمات ويبدل ويغير فيها مو شيء صعب ولكن هذي ليست معارضه . اللطيف أنّ هذا الرجل كما ينقلون ظهر عليه السنوري فقتله وصلبه على العمود فعبر عليه رجل من الرجال بعدما هذا المدعي معارضة القرآن فقال له مستهزئاً : "انا اعطيناك العمود" يعني هذا العمود الذي صلبت عليه "فصل لربك من قعود بلاركوع ولاسجود فما اراك تعود" .

ادعاء معارضة القرآن العظيم ، هل يوجد من ادعى ؟!

يعني كانت قضيه استهزائيه في الواقع ، الكل كان يستهزئ بمثل هذه الكلمات التي زعم فيها معارضة القرآن . فإذا هذه كلها كانت امثله للركاكة والسخف ولايمكن بحال من الاحوال أن يصدق عاقل انه هذه من المعارضه في شيء ، انما الذي نتوقف عنده حقيقه هو امر روج لهم المستشرقون كثيرا وبعض الملحددين المعاصرين ايضا وهي محاوله جديره بالتأمل والدراسه انه احد الشعراء المعروفين وهو ابو العلاء المعري الذي ينتسب الى معرة النعمان في اعالي الشام يقولون هذا الرجل عارض القرآن وآلف كتابا في معارضة القرآن .

وبالفعل لما نظرنا في الكتاب على حسب زعم اولئك وجدناه بالفعل كتاب بليغ فصيحاً عميقاً في معانيه وهو يعارض به القرآن الحكيم ابو العلاء المعري من هو ؟ هو احمد ابن عبد الله ابن سليمان القضاعي التنوخي المعري ولد هذا في سنة ٣٦٣ وتوفي في سنة ٤٤٩ معنى ذلك انه من رجال القرن الخامس .

هذا الرجل كملاحظه اوليه لشخصية هذا الرجل كان زنديقا دهريا وكان يحتاج وينظر اهل الملّه والدين ومن بين من ناظرهم كان السيد المرتضى علم الهدى رضوان الله تعالى عليه ، وتجدر المناظره بينهما في كتاب الاحتجاج للطبرسي لأن هذا الرجل كان دهريا زنديقا ينكر وجود الله (تبارك وتعالى) وصارت بينه وبين السيد المرتضى تلك المناظره بل مناظرات وهناك اكثر من قصه منقوله في ذلك الشأن وينقل في احواله انه بعدما خرج من عند المرتضى سأله انه كيف وجدت السيد المرتضى علم الهدى فكان يقول انه وجدته عنده بيتين من الشعر في مدح السيد المرتضى مضمونه هكذا انه ..

وجدت البلاد في ارض وجدت الناس في واحد

يعني جمع علوم الناس كلهم في شخص هذا الواحد وقصص انه وقعت اشكالات بينه وبين المرتضى وانه كان يتمثل بشعر المتنبي ..

إذا انتك مذمتي من ناقص فهي شهادة لي اني كامل

فالسيد المرتضى قال اخرجوه عني خلوه يولي والى ماهناك .. وانه مره من المرات دخل على السيد المرتضى وكان المعري اعمى فدخل المعري وشق الصفوف يعني لأن مجلس المرتضى كان مجلسا عظيما ، فعثر برجل احد وسقط عليه فقال ذلك الرجل انه من ذلك الكلب فهذا قال له فورا بسرعة بديته الكلب من لايعرف للكلب سبعين اسما .

على اية حال ، بعض الاقوال أنّ هذا الرجل زندقته والحاده كان في بدو شبابه وانه لما تقدّم به السن تاب او بدأ يرجع الى الله (تبارك وتعالى) ولذا ألف بعض المؤلفات في الزهد والتقوى والورع واللجوء الى الله وما الى ذلك لكن شاهدنا ..

اهم نقطة التي نريد أن نبحثها انه هل الرجل عارض القرآن وهل ادعى معرضة القرآن ام لا ؟

ماهو مرجع هذه التهمة الموجهة الى ابو العلاء المعري ؟ مرجعها يعني اقدم من وجدته انه ينسب هذه التهمة اليه هو ياقوت الحموي في معجم الادباء ، ياقوت الحموي له كتابان شهيران معجم البلدان ومعجم الادباء . في معجم الادباء لما ترجم لشخصية ابو العلاء المعري ذكر هذه التهمة التي وجّهت لأبي العلاء المعري .

اولا : هو بدأ يعرف المعري ويذكر حياته ومن بين ما قاله ياقوت الحموي فيه يقول : "والناس في ابي العلاء مختلفون فمنهم من يقول انه كان زنديقا وينسبون له اشياء مما ذكرناها ومنهم من يقول كان زاهدا عابدا متقلا يأخذ نفسه بالرياضة والخشونة والقناعة باليسير والاعراض عن اعراض الدنيا" ، على اية حال شخصيه مختلف فيها على اية حال التهمة اين ذكرها ؟

ذكرها في ترجمته في معجم البلدان تتذكرون حين تكلمنا عن مايسمى بالقول بالصرفه او مذهب الصرفه أنّ جماعه قالوا بأن وجه الاعجاز في القرآن الحكيم أنّ الله (سبحانه و تعالى) صرف البشر عن يأتو بمثله لا انه فوق مقدور البشر في فصاحته وبلاغته ، وإلا هنالك ماهو افصح وابلغ منه او يمكن أن يؤتى بمثله في فصاحته وبلاغته ، او حتى افضل منه لكن لم يستطع احد لأن الله صرفهم عن ذلك هذا مذهب قال به بعض المخالفين ، وبعض الشيعة كذلك وهو مردود رددناه مفصلا على حلقات مضت .

فهنا في ترجمة ابي العلاء المعري يذكر هذا ياقوت الحموي هذا الامر يقول : "قرأت بخط عبد الله ابن محمد ابن سعيد ابن سنان الخفاجي الشاعر في كتاب له ألفه في الصرفه [انه هذا الخفاجي الشاعر كان يقول كذلك بالصرفه يقول] زعم فيه أنّ القرآن لم يخرق العاده بالفصاحه حتى صار معجزتا للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن كل فصيح بليغ قادر على الاتيان بمثله إلا انهم صرفوا عن ذلك ، لا أن يكون القرآن في نفسه معجز الفصاحه وهو مذهب لجماعه من المتكلمين والرافضه منهم بشر المريسي والمترضى ابو القاسم "

يعني السيد المرتضى قال في تضاعيفه وقد حمل جماعه من الادباء قول اصحاب هذا الرأي على انه لايمكّن احد من المعارضه بعد زمان التحدي على أن ينظموا على اسلوب القرآن واطهر ذلك قوم واخفاه آخرون ، يقول : "انه لا فقط زمان التحدي صرف الناس وما مكّنوا أن يعارضوا القرآن ولكن بعد زمان التحدي وبعد استقرار القرآن لا هنالك من استطاعوا أن ينظموا على اسلوب القرآن واطهر ذلك قوم واخفاه آخرون" .

فهنا يعلّق طبعا كل ذلك نقلا عما يقوله الخفاجي الشاعر قال : "ومما ظهر منه [اي مما الذين اظهروا معارضتهم للقرآن قول ابي العلاء في بعض كلامه قوله في بعض كلامه اقسام بخالق الخيل والريح الهابت ليل ما بين الاشراف ومطالع سهيل إنّ الكافر لطويل الويل وإنّ العمر لمكفوف الذيل اتق مدارج السيل وطالع التوبة من قبيل تنجو وما اخالك بناج " ، طبعا هذا بالفعل كلام بليغ هذا كلام بليغ بالفعل زين .

ايضا من قوله : "اذلّت العائذة اباها واصاب الوحده ورباها والله بكرمه اجتبها اولاه الشرف بما حباها ارسل الشمال وصباها ولا يخاف عقباها" ، شوفو هذي هنا ختم هذه العبارات بهذه الآيه الكريمه { وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا } ،

فاستنتج هؤلاء من قول ابا علاء من هاتين المقطوعتين ونظائرهما أنّ الرجل قد عارض القرآن الحكيم طيب هاتان المقطوعتان في اي كتاب من كتبه ؟

هو كتابه الذي يسمى الفصول والغايات ، ابو العلاء له اكثر من كتاب من ابرز كتبه لزوم من لايلزم . هذا كان كتاب في الشعر والبلاغة وعنده هذا الكتاب ايضا الذي يسمى كتاب الفصول والغايات ، في هذا الكتاب ضن هؤلاء أنّ ابا العلاء انما يعارض به القرآن الحكيم ، لأنه وجدوا فيه هذه العبارات البليغة والفخمة وكان كثيرا ماكان يستشهد بآيات القرآن الحكيم ويجعلها خواتيم لتلك الفصول .

ولما كان يختتمها كان يقف يعني هكذا يمليه على من كان يستمليه منه ، يقول غايه اي هنا وصل الى غاية الكلام فنبدأ بكلام آخر . فيقولن هو حقيقتا عارض القرآن لأنه القرآن فيه ايضا فصول وآيات تختتم بالغايات ، وتنقل من فصل الى فصل هكذا ايضا هو صنع . جعل الامر يمشى على هذا النظم وعلى هذه الطريقه وبالفعل جاء بكلام بليغ مع قطع النظر انه تفوّق على القرآن ام لم يتفوّق طبعاً الادباء والبلغاء يقولون انه لم يتفوّق على القرآن هذا واضح .

ولكن الكلام انه عارض القرآن هل استطاع أن يعارض مع قطع النظر أنّ هذه المعارضه تفوّقت ونجحت ام لا ولكن هذا يعارض ذلك هذا واضح . هذا على حسب ما هم ضنوه ونسبوا اليه كلاما نسبوا الى هذا الرجل ابا العلاء المعري انه لما قال قوله هذا ألف كتاب الفصول والغايات قيل له ماهذا الا جيّد هذا كلام جيّد غير انه ليس عليه طلاوة القرآن .

ماعليه تلك الطلاوة والحلاوة القرآنيه وهو دون القرآن لاشك ولكن كلام جيد بليغ فقال حسب مانسب اليه : "حتى تسطله اللسن في المحاريب اربع مئة سنه وعند ذلك انظروا كيف يكون" ، يقول انتم الآن ترونه اقل من القرآن ولكن خلو الناس تقرأه في المحاريب مثل ماتقراء القرآن وتصفله وتهتم به وترثله وتجوده بعد ذلك تجدون انه لا ، تفوّق على القرآن .

فهو يجعل التفوّق القرآني راجع الى هذا الصقل في المحاريب وشدة الاهتمام بالقرآن ، طبعاً للعلم هذا الذي هو منقول عن ابا العلاء هذه الكلمه الاخيريه هي منسوبه اليه ولايمكن عزوها اليه على نحو القطع لأن الرجل في الحقيقه كان له كثير من الخصوم .

كمعظم الشعراء ، كان لهم خصوم وكان لهم اعداء فلذلك كانوا يفترون عليهم لتسقيطهم . من بين الامور التي نستنتج وقد استنتج غيرنا انها كانت افتراء على ابي العلاء وتحاملا عليه انه جاء بما يعارض القرآن وقال هكذا حتى تصقله اللسن في المحاريب اربع مئة سنه والا اصل القضية تبدوا باطله ، لماذا ؟

اولا قلنا إنّ مرجع هذا التهمه واصل هذه التهمه كان في كتاب ياقوت الحموي معجم الادباء ، وياقوت الحموي نجد حين ترجم لأبا العلاء كان فيه شيئا من التحامل عليه ولذلك يقوله ، هكذا يعني يكفيننا هذا القول لأبي العلاء لإثبات انه كان متحامل على ابي العلاء المتعري حين يصفه ويقول : "كان المعري حمارا لايفقه شيء" هذه العبارة واضح انه فيها شيء من التحامل ، فإذا لايمكن لنا أن نسلم بكل ما اتهمه به في هذا الكتاب .

مانسبوا اليه من انه عارضه القرآن انما هو منتقى من كتابه الفصول والغايات . يقول ياقوت الحموي نقلا عن احد مستملي ابي العلاء يعني الذي كان يملئ عليهم هذا الكتاب يقول : "كتاب مختلف الفصول فمنه طائفه على حروف المعجم وقبل الحرف المعتمد الف مثل أن يقال في الهمزه بناء ونساء [يعني هكذا رتب على حروف المعجم ولكن قبل الحرف المعتمد يبدأ بألف ثم يأتي بباء حتى يكون الكلام حقيقه مسبوك سبكا عجيبا] مثل أن يقال في الهمزه بناء ونساء وفي الباء ثياب وعباب ثم الى هذا الى آخر الحروف ومنه فصول كثيره على فاعلين " يعني على وزن فاعلين .

"مثل باسطين وقاسطين وعلى فاعلون [اي على وزن فاعلون] مثل حامدون وعابدون وفيه ماهو على غير هذا الفن والغرض أن يأتي بعد انقضاء الكلام آية من الكتاب العزيز مثل قوله اياك نعبد واياك نستعين [انه بعد ما يأتي بالكلام يستشهد بآيه من القرآن العزيز] وربما اقتصر على بعض الآيه او جيء بآيتين او اكثر منهما إذا كانت الآيات من ذوات القصر كآيات عبس ونحوها ومقدار هذا الكتاب اربع مئة كرا " .

يقول : "وكان السبب في تأليف هذا الكتاب أن بعض الامراء سأله [اي سأل ابا العلاء المعري] أن يؤلف كتابا برسمه ولم يؤثر أن يؤلف شيئا في غير العضات والحث على تقوى الله فأملى هذا الكتاب " .

كان المطلوب منه انه تعال ألف لنا كتاب في العظه الموعظه وفي الحث على تقوى الله (سبحانه وتعالى) ، فألف هذا الكتاب فإذا منشأ التأليف كان منشأ خيرا وبالفعل انت حينما تقرأ في فصول هذا الكتاب كتاب الفصول والغايات تجد فيه أن الرجل يصرح يدعو الى التقوى الى الورع ، الى حسن السمات ، الى حسن الحال ، الى العباده يعني هو كتاب موعظه لاتجده انه يتقصّد به المعارضه . هو اساسا لا يصرح بذلك انه انما يريد بذلك المعارضه وانما ذاك هو فهم المتحاملين عليه والذين اخذوا عليه زندقته التي كان عليه سابقا .

هسه على فرض انه استمر في زندقته مهما يكن من حال وإن كان هذا محل نظر عندنا لأننا في آخر حياته نجد منه امور تشير الى انه كان قد رجع وتاب . على كل حال الكتاب حينما ننظر اليه نجده كتاب مواظ كتاب حكم وليس من المعارضه للقرآن كيف وهو يستشهد بالقرآن في نفس الكتاب !

اسمع اليه ماذا يقول مثلا على طريقة نظمه لكتابه يقول : "علم ربنا ما علم اني ألفت الكلم أمل رضاه المسلم" : اي الذي يسلمني من النار يعني انا ألفت هذا الكتاب وهذه الكلم والله يعلم مني انما اريد رضاه الذي يسلمني من النار ، "واتقي سخطه المؤلم فهب لي ما ابلغ به رضاك من الكلم والمعاني الغراب غايه" : هنا يكتب غايه ، شوف هذا واضح لما في كل فصل ينتهي يكتب غايه او يكتب كلمه غايه يعلم انه لايعارض القرآن بشيء ، لماذا ؟

القرآن ليس فيه أن بعد كل آيه يقول غايه او هنا قف مثلا او هنا وقفه او هنا مقصد ، لا ابدا وانما هكذا يأتي فإذا هذا بعيد تماما عن المعارضه .

"ماتصنع ايها الانسان بالسنان انك لمغتر بالغرار كفت المنية ثائرا ما اراد ليت قناتك بسيف عمان وحسامك ما ولج حديد النار وریش سهامك في اجنحت نسور الايار ليستيقظ جفئك في تقوى الله ويهجع نصلك في القراب غايه ، مالك عن الصلاة وانيا قم إن كنت موانيا فشم البارق يمانيا ساري لتهامة مدانيا يجتذب عارضا سانيا سبّح لربّه عانيا وهطل بإذنه سبعا او ثمانيا واقترب وهو لمّا ع الاقرب غايه " .

لم يكن يعارض القرآن ..

هذه نماذج مما قاله في كتابه ونحن لانجد فيها ايّ قصد لمعارضة القرآن المعارضه كما اسلفنا وكما سيأتي إن شاء الله (تبارك وتعالى) ، انه يأخذ المعنى القرآني وينظمه بما هو ابلغ واعمق وافصح ويدّعي انه انما اعارض القرآن بهذا ، انما هذا على احسن الفروض دعوى أن ابا العلاء يعارض القرآن هذا على احسن الفروض ، إن لم نتهم اعدائه اولئك بالتحامل عليه هذا على احسن الفروض ، سوء فهم منهم ولكننا حين ننظر الى الكتاب لانجد شيئا مما قالوه بل على العكس .

حينما نطالع كتب الرجل الاخرى لأنه عنده كتب اخرى هنالك كتاب له اسمه رساله الغفران في هذا الكتاب الرجل ينصّ على أن القرآن معجز يعترف بأن القرآن لايمكن لأحد من البشر أن يأتي بمثله فكيف يجتمع مع قوله هذا تأليفه لكتاب في ابطال اعجاز القرآن و رغبته في معارضته ؟

هذا لا يستقيم لاحظوا مثلاً هو بنفسه ينص في كتابه رساله الغفران على اعجاز القرآن وعدم امكان معارضته إذ يقول : " واجمع ملحد ومهتد وناكب عن المحجه ومقتد [يقول هذا اجماع حتى الملحدون يجمعون على أنَّ القرآن لا يمكن معارضته] إنّ هذا الكتاب الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بهر بالاعجاز ولقي عدوه بالارجاز ما حذي " .

يعني ما احد استطاع أن حتى يحذوا حذوه ، "ما حذي على مثال ولا اشبه غريب الامثال ماهو من القصيد الموزون ولا من الرجز من سهل وحزون ولا شاكل خطابة العرب ولا سجع الكهنه ذوي الارب وجاء كالشمس الائه نور للمسرّه والباثه لو فهمه الظم الراكد لتصدّع او الوعول المعصمه لراق الفادره والصدع وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون وإن الآيه منه او بعض الآيه لتعترض في افصح كلم يقدر عليه المخلوقون فتكون فيه كالشهاب المتلئلي في جنح غسق والزهره الباديه في جدوب ذات نسق" .

يقول انه الآن آيه واحد خذها او بعض الآيه اجعلها ضمن كلام يقوله البشر تجد في هذا المقطع في هذه الآيه فقط لذلك السامع يجد فيها تلؤلؤ ، وإن لم يسمعها من قبل يشعر انه هذا المقطع هذه الآيه فقط تكون في ذلك الكلام الذي هو من افصح الكلم الذي يقدر عليه المخلوقون "كالشهاب المتلئلي في جنح غسق والزهره الباديه في جدوب ذات نسق" ، فمع هذا التصريح والاعتراف من الرجل بأن القرآن معجز ولا يمكن الاتيان بمثله كيف يمكن نسبة أنّ كتاب الفصول والغايات انما ألفه في معارضة القرآن وابطال اعجازه ، هذا لا يمكن قبوله سيما انا حين نظرنا في هذا الكتاب وجدناه كتاب موعظه ، نعم هو بليغ لكنه لايجاري القرآن ولايعارضه ولا يقترب من هذه الساحه مطلقا بل هو يستشهد بآيات القرآن الحكيم بكل وضوح .

هذا وصل الله على سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلته واعدائهم ومخالفهم ومنكرى مناقبهم وفضائهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين رب العالمين

المحاضرة العشر

المحاضرة العشرون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

تحدي القرآن المعجز لجميع الامم ..

قال تعالى : { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } ، هاتنا الآيتان اللتان وردتا في القرآن الحكيم تمثل تحديا مباشرا تحدى به القرآن جميع الامم وكل بني البشر بأن يأتي بسورة من مثله من مثل هذا القرآن ، حتى وإن استعانوا بشهادتهم ونطق القرآن هاهنا بأنهم لن يفعلوا { إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا } فجاء هذا القرآن بلسان التحدي الواضح والصريح وبلسان التأكيد على أن احدا لا يقدر على معارضة هذا القرآن وهي كلمة تثير في الخصم ماثثير .

يعنى إذا ما دعاك الخصم الى أن تأتي بمثل كلامه ثم قال لك لن تفعل ذلك ابدا لن تستطيع ، إذا كنت انت مستطيعا فإنه لاشك بأنك ستثيرك هذه الكلمة وستحاول جهدك لكي تأتي بالفعل بمثل ذلك الكلام ، وحيث انا وجدنا انا التاريخ لم يسجل نجاحا لأحد رام معارضة القرآن فإننا نخلص الى هذه النتيجة . إنَّ هذا القرآن هو بالفعل معجزه الالهيه تدل على صدق رسول الاسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فشل من رام وراء معارضة القرآن الحكيم ..

كان كلامنا ايها الاخوه فيما تقدم من محاضرات في بيان بعض تلك المحاولات التي حاول اصحابها بها أن يعارضوا القرآن الحكيم لكن ذلك ماباء عليهم إلا بالفشل والخيبة والفضيحة ، افتضحوا اولئك الذين حاولوا مجارات القرآن او محاكاته وكان آخر ماتوقفنا عنده مانسب الى ابي العلاء المعري الشاعر المعروف انه في كتابه الاصول والغايات ، انما ألفه لمعارضة القرآن الحكيم . تلقف هذا الامر المستشرقون وزعموا انه بالفعل هذا الكتاب عارض القرآن الحكيم .

بعد التحقيق الذي بيناه لكم في الحلقة الماضيه عرفنا وعرفتم أن هذه نسبه غير صحيحه وانما روج ذلك خصوم ابي العلاء لأن الرجل كان على خصومه كثيره مع كثير من الناس ، حيث اننا نظرنا الى كتابه واستخرجنا مقاطع لاتدل ابدا على انه لم يريد معارضة القرآن الحكيم كيف وقد استشهد بآيات منه كيف وقد ذكر في مقدمته انما ألفه لكي ينال رضا الله (تبارك وتعالى) فالكتاب في مجمله عباره عن مواظ ليس إلا .

اعتراف ابي العلاء المعري بعدم القدرة على معارضة القرآن الحكيم ..

ثم حققنا في كتبه الاخرى وجدناه يقول بكل صراحه في رساله الغفران مثلا انه ليس لأحد أن يتمكن من معارضة القرآن الحكيم ، فهو يقر ويعترف بهذه المعجزه ويؤكد على أن القرآن الحكيم لا يمكن لبشر أن يأتي بمثله . من

هاهنا نمضي في بيان بعض المحاولات المدعات أنّ أصحابها قد عارضوا بها القرآن الحكيم وننظر هل أنّ هذه المحاولات بالفعل نجحت ام انها بائت بالفشل والفضيحة ؟

محاولة الاحمق الرواندي لمعارضة القرآن الحكيم ..

احد الذين ذكر انهم قد عارضوا القرآن الحكيم رجل مشهور في التاريخ الاسلامي يقال له ابن الراوندي واسمه هو ابو الحسين احمد ابن يحيى ابن الراوندي هذا الرجل كان في بادء امره على ماينقلون ويروون كان من رجال المعتزلة كان متكلماً معتزلياً ، ثم بعد ذلك صار الرجل فيلسوفا فألحد ارى كتب الفلاسفه فصار ملحدا ، وما من فيلسوف إلا وينتهي به الامر الى الالحاد ، لأن الفلسفه تناقض الدين ، لاتجتمع مع الدين .

هذا الرجل كان يعيش في العصر العباسي في القرن الثالث بعدما صار ملحدا زنديقا بدأ من تأليف مجموعه من الكتب يطعن فيها على الاسلام وعلى النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) بل وعلى النبوات جميع يعني اصل فكرة النبوه كان ينكرها ، ثم ارتقى او بالاحرى تسافل فبدأ يطعن حتى في الله (تبارك وتعالى) يطعن على الله عز وجل ! ويعتبره الاله ظالم والعباذ بالله والى ماهنا لك .

قبل أن نفصل في كلام هذا الرجل وفي نقل بعض الذي قاله ، الفت الانتباه الى مسأله وهي أنّ الرجل كان كذلك شأنه كشأن ابي العلاء المعري انه كان على خصومات مع كثير من الناس ، فلعلّ مانسب اليه يكون مكذوبا وإن كان الاطمئنان عندي يعني اني اميل اكثر الى الاطمئنان أنّ الرجل قد بالفعل ارتدّ فيما بعد وصار ملحدا وألف هذه الكتب في الواقع ، ولكن لعلّ الرجل كذب عليه كما كذب على غيره ، سيما إذا لاحظنا انه بعد تأليفه كل هذه الكتب التي ادعي انه طعن فيها على القرآن وطعن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وطعن على الله (عز وجل) وعلى الاسلام والاديان .

ما اصابه مكروه يعني عاش الى أن مات حتف انفه ، هذا قد يبعث على التسائل ، لو كان الامر حقيقه لما سكنت الدوله ولا سكت الناس ، ولكانوا قد اجهزوا عليه كما اجهزوا على غيره من الزنادقه فعد قيامهم بذلك يبعث على النفس الشك والريبه الى انه هل كان هذا الذي ادعي عليه صحيحا ام لا ؟

هذا جانب ، جانب آخر انهم ذكروا أنّ هذا الرجل بعدما ألف هذه الكتب او حين شرع في تأليف هذه الكتب انما الفها بعد تحالفه مع رجل يهودي يقال له ابن لاوي ، وقد ذكروا في احوال ابن الراوندي هذا انه مات في بيت ابن لاوي هذا ، وانه لإرضاء ابن لاوي فإنه ألف كتب في الطعن على القرآن والطعن على النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) والطعن على الاسلام بل الطعن على الله (عز وجل) . هذه ملاحظه ثانيه .

هنالك ملاحظه ثالثه انه في بعض التواريخ هنالك دعوه أنّ الرجل عند موته تاب واطهر الندم واعترف بأنه انما كتب هذه الكتب حميّة وانفه من جفاء اصحابه وتحيتهم إياه من جالسهم ، يعني حملة الثأر لكرامته اذ نحاه قومه ، نحاه اهل الاعتزال عن تصدر حلقات العلم والمجالس لأن الرجل كما قلنا إنّ الرجل في بدايته كان من علماء المعتزله ومن متكلميهم حتى انه له مؤلفات يعني يدافع فيها عن الاسلام ومؤلفات يظهر منها في بادئ شأنه انه كان مستقيم العقيدة ، اعني انه على الاسلام لا بالمعنى الذي نفهمه انما اقصد انه كان على الاسلام كان يقصد القرآن ، كان يقصد النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ينافح عنهما فبعد ذلك يبدوا انه وقع بينه وبين عموم المعتزله مشاكل فماكانوا يقدمونه فيصداره .

فهذا بسبب تحيتهم إياه اندفع حميّة لأن يؤلف هذه الكتب لافي الطعن على المعتزله فحسب ، بل الطعن على الاسلام كلّ ولذا لما اوشك على أن يموت اظهر التوبه والندم ، وكان ذلك في بيت ابن لاوي كما ذكره بعض المؤرخين مما نقل شؤون هذا الرجل .

على اية حال هذه ملاحظات ثلاث حتى تعطينا صورة عن شخصية هذا الرجل وعن تاريخه وسيرته الكتب التي ألفها هذا الرجل ، مجموعه من الكتب متنوعه كلها حوت طعونا على القرآن العظيم والاسلام وعلى النبوات ، ألف مثلا كتابا اسمه الزمرد هذا الكتاب طعن فيه على اصل الاعتقاد بالنبوه ، انه مسأله النبوه هذه خرافه ، الانبياء هؤلاء كلهم خرافه هؤلاء مدعون للنبوه لاحاجه اصلا للبشر الى انباء لماذا ؟

فلسفته هي هذه أن الذي يأتي به الرسول ، هذا مذكره في كتابه الزمر يقول أن الذي يأتي به الرسول اما يكون معقولا او لا يكون معقولا فإن كان معقولا فقد كفانا العقل بإدراكه فلاحاجه لرسول ، وإن كان غير معقول فلا يكون مقبولا شوفو الاستدلال !

يقول هذا الذي يأتي به رسول او نبي ، هذا الذي يبعث الله الينا على اساس انه نبي ، هذا الذي يأتي به هل هو معقول او غير معقول ، إذا قالنا هو معقول فإذا الله (عز وجل) وهبنا العقل فنحن نكتفي بالعقل في ادراك ذلك المعقول لاحتاج الى ذلك النبي ، احنا نقعد نفكر نصل الى ذلك الامر الذي هو مادام معقولا فعقولنا ستكشف عنه ستتوصل اليه بأي حاجه الى النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يرسله الله (تبارك وتعالى) وإن لم يكن معقولا فإذا تبطل النبوه كذلك ، لأنه ماكان غير معقول كيف يقبل منه ! مايقبل هذا النبي ولا يقبل هذا الاله الذي ارسله .

حماقة الفلاسفة ..

طبعا هذا استدلال قد يبدو صحيحا لكن يبدو صحيحا عند من عند الجاهل عند غير المتعلم ، وعاده معظم استدلالات الفلاسفه هكذا ، للعلم الفلاسفه بارعين جدا في نظم العباره وفي الاقيسه في وضع مجموعه من القياسات المنطقيه والاستقرائيه وما اشبه ، والعبارات تبدو للوهله الاولى وهجه علميه هكذا ولكن من الذي يندفع بها ؟ السذج الذين لا يفهمون او لا يدركون او لا يققون على مكامن الخلل في هذه العبارات في طريقة الاستدلال ، وفي مؤدى الاستدلال وفي مقدمه التي انبنى عليها هذا الكلام والمقدمه الثانيه والنتيجه والموضوع والمحمول الى آخره ..

هذا يحتاج الى تعلم حتى لاتنطلى هذه العبارات ، شوفوا هذه العباره الاولى قد تبدو عند الكثيرين صحيحه النبي اما يكون كلامه معقول او غير معقول إذا معقول خو الله جعل لنا عقولا فإذا نتوصل لهذا المعقول ليش نحتاج للنبي ، إذا غير معقول فأصلا اشلون نقبل كلامه ؟

ولكن هنا شكل خلل انه العقل يدرك ماذا ؟ كلام النبي معقول لكنه يحتاج الى واسطه وهو النبي حتى نتوصل اليه الكلام ، الذي يأتي به النبي المعارف التي يأتي بها النبي هي معارف يدركها العقل ولكن لاجمده باستقلاله ، العقل لا يستطيع إلا أن يدرك البديهيات استقلالا مثل ماذا ؟

مثل قبح الظلم ، الظلم قبيح هذا امر يدركه العقل وحده استقلالا يدركه اما انه يدرك مثلا انه ماهي العبادات التي يمكن أن تؤدي يوميا او انه ما هو مألنا بعد الموت الجنه والنار وتفاصيل الجنه وتفاصيل النار وهذه المعارف وهذه الحقائق وهذه الغيبيات وهذه الاحكام وهذه التشريعات لايمكن العقل أن يتوصل اليها بمفرده باستقلاله لماذا ؟

لأنه يحتاج الى واسطه تثير دفائن العقل كما عبر امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) ماهي هذه الواسطه ؟ انها النبوه ، النبوه وظيفتها هكذا انها تخاطب عقلك ، تحرك عقلك فبهذه الواسطه تستطيع أن تصل الى تلك المعقولات ، تلك الحقائق التي هي معقوله بالواسائط .

دعنا نمثل بمثال العين وهبنا الله (تبارك وتعالى) عين لكي نبصر بها هذا صحيح ولكن العين هذه تحتاج الى واسطه ، حتى تبصر ماهي هذه الواسطه ؟ الضوء . الآن يقدوك في غرفه من كل الجهات مليانه اشياء يعني

مليانه حقائق اكو هنا منضده وهنا كرسي وهنا سجاد وهنا ما ادري ساعه واكو كذا غرفه موجوده ، ولكن يدخلونك اياها معصوب العينين ثم يطفؤون جميع الانوار الاضواء ويحلون ذلك الرباط عن عينك ويخرجون ويقلون عليك الباب ، لا تتمكن أن تكتشف شيئا ، لن تستطيع من أن تبصر شيئا لماذا مع انه عندك كعين وعينك ترى ولكنها لاترى إلا الظلام لاتستطيع أن تكتشف هذه الموجودات ، لماذا لأن العين هذه تحتاج الى واسطه حتى تبصر ماهي هذه الواسطه انها الضوء .

فالعين بمجردھا لاتستطيع من أن تبصر لولا هذه الواسطه . النبوه كذلك اجعل العقل مكان العين ، واجعل النبوه مكان الضوء العقل موجود صحيح الله وهبنا حتى نكتشف به المعارف ، المعطيات ، ولكن هذا العقل مثل العين يحتاج الى ضوء يجعل هذا العقل يبصر يجعل هذا العقل يتحرك يجعل هذا العقل يدرك هذا الضوء ماذا ؟

يثير دفائن هذا العقل ، هذا الضوء هو ضوء النبوه نور النبوه ، فلولا النبوه يبقى العقل ساكنا لايتحرك إلا في البدهيات فقط ، في الامور البديهيه التي يستطيع استقلالاً أن يتوصل اليها . اما اذا اراد امرء أن يعمل عقله بلا هذا الضوء ، بلا هذا النور نور النبوه ، حتى يتوصل الى التفاصيل حتى يدرك تفاصيل الاشياء تفاصيل الحقائق فإنه يخطئ ، لايمكن له أن يدركها الا بالاوهام والظنون والتخرصات وتلك هي الفلسفه .

الفلسفه هي هذه ، الفلسفه تتجاوز البدهيات وتقول الفلسفه انه اعتمادا على العقل وحده نتمكن من أن نتوصل الى الحقائق حتى الجزئيات ، حتى التفصيليات نستطيع أن نتوصل اليها ، يعني مثلا من خلال العقل وحده نتمكن أن نعرف مثلا كم صلاه مفروضه علينا في اليوم . وطبيعي مايتمكن فماذا يحصل يحصل ضمن ، يحصل اوهام ، يحصل تخرصات ، ويعتمدون مبادئ وقواعد فيما بينهم . هؤلاء معاشر الفلاسفه ومدارسهم فيقولون نعم هذه نتيجته فلسفيه صحيحه ولكن كله خطأ في خطأ ، غلط في غلط ، انه قد يتوصل انه المفروض يصير علينا من الصلوات عشره في اليوم مو خمسه على حسب قواعدهم مثلا .

او يتوصل كما توصلوا الآن توصلوا الى انه اصلا جنه ونار بالمفهوم هذا الاسلامي هذا هراء ، هذا الجنه يعني نعيم الله (عز وجل) ، يعني انك تكون قريب من الله (عز وجل) . ماكو هذه المحسوسات التي انتم تذكرونها انهيار من خمر ولين وحرور وعين ، كلها هذه خرافات ، كذلك النار النار كناية عن البعد عن الله فقط . اما الحرب وتبديل الجلود وعذاب لاماكو هذا الشيء ! هذا حسب مايقول الفلاسفه انه النار داخلية فيك في نفس الروح ، الجنه كذلك داخلية وهي مجرد القرب من الله (عز وجل) والبعد عن الله (عز وجل) . القرب من الله (عز وجل) هو الجنه والبعد عن الله هو النار (عز وجل) ، فقط .

وهذا الوارد في القرآن هذا مجرد تمثيل وتصوير وكذا حتى يعني يتحقق الهدف هذا قولهم ! لماذا ؟ لأنهم تركوا النقل ، تركوا الاستضاءه بنور النبوه بنور الامامه ، ضربوا بأقوال المعصوم (صلوات الله وسلامه عليه) عرض الجدار ، ليش نقول انا اعتمد فقط على الفلسفه على قواعدي فقط كافي . نقول له هذي ليست نتيجته عقليه انت تتوهم انها نتيجته عقليه وهي ليست كذلك هذا تخرص . انت تتخرص ظنون صارت قضيه مزاجيه الان اللي يعجبه ، يعجبه انه هالشكل يعبر عن الجنه والنار وهذا من اكبر الطعون على الفلسفه انه تجد فيلسوفا يتناقض مع فيلسوفا آخر .

تناقض الفلاسفة دليل بطلانهم ..

التناقض فيما بين الفلاسفه يدلنا على أنَّ هذا ليس علما حقيقيا ، وإن كانت مبادئه تبدوا عقليه ، يعني هو لما يتحرك يتحرك من ارضيه المنطق ولكن النتائج ماهي ؟ نتائج متضاربه ، متباينه ، تناقض القرآن ، تناقض الضرورات الدينيه فضلا عن الروايات والاحاديث الضرورات تناقضها . فإذا هذه الدعوه من هذا ابن الراوندي صاحب كتاب الزمر هذا الملحد والذي لأنه اشتغل بالفلسفه ، التجأ الى اصلا انكار الدين كليه ، والكفر بالقرآن والكفر بالنبوه ، السبب هو أنَّ استدلاله غلط اساسا .

يقول النبي اما أن يكون الذي يأتي به معقول او غير معقول ، إذا كان معقولا فنحن نتمكن بقولنا أن نتوصل اليه لانحتاج للنبي والعياذ بالله ، إذا كان غير معقول فيرد هذا النبي فعلى الفرضيين تسقط النبوه . هذا الكلام انه هذا الاستدلال خطأ اصلا لأنه إذ انه بعقلك لاتتمكن بأن تصل الى الحقائق إلا بشفاعه هذا النور وبتوسط هذا النور الذي هو كالضوء للعين الباصره حتى تبصر ، فالذي يحرك عقلك ، الذي يحرك دفائن عقلك ، الذي يجعل عقلك يتحرك ويبصر الحقائق ويدرك الحقائق انما هو هذا النور نور النبوه .

حماقة واستحمار ابن الراوندي ..

ايضا في هذا الكتاب بطبيعة الحال ملئه بالطعون والتهكم ، مثلا تهكم على الجنه مثلا ومافيهها ، طعن في النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصف غزواته بأنها ماكانت إلا نهبا وسلبا ، وانه شعائر الحج كانت شعائر وثنيه وطقوس هندوسيه مارسها العرب في الجاهليه ، طعن حتى على الملائكه ، انه لماذا لم تأتي الملائكه (عليهم السلام) ، لنصرة المسلمين يوم احد وايضا طعن في هذا الكتاب في كتاب الزمر طعن في اعجاز القرآن ، بأنه ليس كتاب فريدا وانه يمكن كتابة نص احسن منه وابلغ منه وافصح منه ولكن عدم مقدرة احد على محاكاته او على معارضته هذا لايرجع لأنه فوق مستوى البشر ولأنه معجز ، وانما لأن العرب كانوا مشغولين بالحروب مشغولين بالقتال قتال كان بينهم وبين المسلمين فشغلهم كله بالقتال .

وكذا فماكان لهم وقت حتى يعارضوا القرآن طبعاً هذه دعوه ساقطه واضحه البطلان وتدل على مدى عناد هذا الرجل ، لأنه مامعقول انه رجل بهذه العقليه يكون جاهل لهذه الدرجه يعني مايعرف تاريخ الاسلام ؟ مايعرف أن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كان في مكه بلحرب بينه وبين المشركين وكان يتحداهم في كل نادى ، في كل موقف ، في كل موسم ، انه تعالو هاتو بمثل هذا القرآن ثلاثة عشر سنه ماكانت هنالك حروب ، ماكانو مشغولين بهذا القتال وبهذه الحروب .

لماذا لم يأتو بهذا القرآن وكان الامر مفترض حسب كلامك سهل ويسير يعني يمكن لأن احد يكتب احسن من النص القرآني ، والقرآن يخاطبهم ويتحداهم بمثل هذه اللغه { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } . في البدايه عشر سور مفتريات ، يعني حتى ما لوفيهها حقائق او حكمه عشر سور ليس فيها إلا النظم والتركيب واسلوب القرآن ، تعالو عارضو القرآن حتى لو بالاسلوب ماعلينا بالمحتوى حتى تعالو هم مااستطاعوا .

{ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا } بهذه الثقه يتحدث القرآن الحكيم ويتحدث النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتحداهم ويستفزههم على اسماعهم في نواديهم في نوادي قريش { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } .

ترا اعدت لكم مادتم لن تفعلو إذا عليكم أن تقرو بالعجز ، إذا تثبت هذه المعجزه ، إذا تثبت نبوة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وانتم حيث انكم لم تؤمنوا بذلك تعاندون تجحدون تكفرون { فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } ، انتو وامثالكم فمثل هذا التحدي طوال ثلاثة عشر سنه ماجاء احد من هؤلاء بمثل القرآن ، ابعد ذلك يقال انه كان في مقدورهم ، يعني شوفو المكابره من هذا الرجل ابن الراوندي هذا (لعنة الله عليه) انه بعد كل هذا تكابر وتقول لا مااستطاعوا أن يعارضوا القرآن او معارضوا القرآن لأنهم كانوا منشغلين بالحروب والقتال شنو هذا !

علما أن اللغه ماكانوا يحتاجون الى أن يتصنعوا ليكتبو شيئا ، وانما اصلا هذه لغتهم على فطرتهم ، هذه فطرتهم اساسا فطروا على اللغه العربيه ، فطروا على الفصاحه والبلاغه فطروا على النثر والشعر والقصائد والمعلقات والخطب الطوال والقصار والكلمات البليغه والامثال هذه كانت حياتهم .

على الأقل ليعارضون سورة آياتها قليلة (سورة الكوثر الاعجازية مثال) ..

وتم على فرض كانوا مشغولين بالحروب ، خو بين الحرب والحرب كانت اشهر واحيانا سنوات ، مو كل شخص كان يشارك في نفس الحرب ، يعني الذين شاركوا في الاحزاب مثلا ماشاركوا في قبل ذلك ، تحزبوا حين ذاك وجاؤوا ، فهذي السنوات كلها كانت قبل ذلك . لماذا لم يكن واحد منهم يكفي نفسه وقومه والاحزاب جميعا شر القتال ، بأن يأتي بسورة واحدة ولو سورة الكوثر ، مثل سورة الكوثر يعني يعارض سورة الكوثر ويفك نفسه ويخلى العرب يستهزؤون بهذا القرآن !!!

ما استطاع احد منهم وهذه اعظم دلالة على أن هذا القرآن بالفعل معجزه فلا مجال للمكابره وهذه دعوى غير مسموعه من ابن الراوندي (لعنة الله عليه) ، هذا كتابه الزمرد هذا محتواه ، الكتاب ليس فيه معارضه للقرآن يعني مانظم فيه آيات عارض القرآن ، وانما طعن على القرآن ، مجرد ادعى أن الكتاب هذا القرآن ممكن أن احد يأتي بأبلغ منه ، هذا فقط فإذا لاشأن لنا بهذا الكتاب ، احنا نبحت الآن عن عارض القرآن وننظر في النص الذي ادعى انه عارض القرآن ، نرى انه هل بالفعل هل ينطبق عليه انه معارضه للقرآن ام لا .

كتاب آخر ألفه هذا الرجل اسمه كتاب الفريد ، هذا الكتاب طعن فيه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : "إن المسلمين احتجوا بالنبوه على كتابهم القرآن الذي اتى به النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه معجز لن يأتي احد بمثله ولن يقدر احد أن يعارضه فيقال لهم غلطتم" ، شوف هذا استدلاله على ابطال هنا نبوة النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بإبطال معجزة القرآن ، شوفوا استدلاله هذا سليم ام لا : "يقال لهم غلطتم وغلبة العصبية على قلوبكم فإن مدعي لو ادعى أن اقليدس لو ادعى أن كتابه لا يأتي احد بمثله لكان صادقا وإن الخلق قد عجزوا عن أن يأتوا بمثله افاقليدس كان نبيا" .

هذا هو محتوى كلامه يريد أن يقول انتم المسلمون زعمتم أن النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) طيب ما آية نبوته ؟ القرآن وإن احد لن يأتي بمثله ابدًا ، فيقول اقليدس ايضا لن يستطيع احد حسب زعمه بأن يأتي احد بمثل كتابه لو قال قائل : "فلو ادعى مدعي أن كتابه لا يأتي احد بمثله لكان صادقا وإن الخلق قد عجزوا أن يأتوا بمثله افاقليدس كان نبيا" يعني إذا قلتم انه كل كتاب لا يستطيع احد بأن يأتي بمثله وأنه الخلق يعجزون عن الاتيان بمثله إذا هذا نبي ، إذا اقليدس يصير نبي .

ولكن واضح إن هذا استدلال ايضا سخيّف وهو غلط منطقيا غلط ، لماذا ؟ أولا : لأنه قياس فاسد ، اقليدس ألف كتابه في الهندسه والهندسه علم لفئه محدوده كانت من البشر ، وهذا العلم انما يتقنه فقط هذه الفئه المحدوده ، اما القرآن فكان كتابا مادته لغة للبشر ، لغة لفئه من البشر جميعهم كانوا يتحدثون هذه اللغة ، لا أن فئه منهم فقط كانت تدرك هذه اللغة او تستطيع بأن تأتي بمثل هذه اللغة دعوني اوضح اكثر .

اقليدس حين يطالب احد بأن يأتي بكتابه لايسعه بأن يقول هذا الكتاب معجز لماذا ؟ لأنه يقال لك اولا علينا أن ننظر فيمن درس في علومك هذه ، درس الرياضيات ، درس الهندسه ، وحين ذلك ننظر انه هل يقول انه انا استطيع أن أولف كتاب مثل هذا وتم يأتي ويؤلف هذا الكتاب ام لا ؟ فإذا هذا الكتاب خاص بمجموعه فقط هم طبقة العلماء فقط وفقط ، اما القرآن الحكيم فقد تكون من الكلمات والاحرف التي هي على لسان كل انسان ، نزل عليهم القرآن على لسان كل العرب هو مكون من كلماتكم من لغتكم من حروف هجائكم ايها العرب ، فكلم تقدرون على أن على الفرض تأتون بمثله فحين انكم جميعكم لم تقدروا فإذا هو معجز .

هنالك المسأله تختلف ، هناك يقولون له لا احنا مو كلنا درسنا الهندسه فمايصير نتحدانا في ذلك ليست معجزه ، ذاك الذي انت تتحدانا به ونحن نهله هل توجه اقليدس للمهندسين للرياضيين المشتغلين في الرياضيات في هذا العلم في هذا الفن وتحداهم في كتابه كلا ، ولذلك هذي نقطه اخرى تبطل هذا القياس الفارق .

لو كان اقليدس تحداهم وعجزوا وادعى أن تحدي اياكم هو على النبوة انه انا نبي وجئت بهذا الكتاب لكانت تثبت نبوته بذلك ، ولكن ماكان الامر هكذا انما ألف كتابا في علم من العلوم بعد دراسه منه ، بعد تعلم منه وهذه الكتاب

ينحصر في الدائرة العلمية لرجال ذلك الفن فقط وفقط ، اما نبينا الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد جاء بكتاب تحدى فيه واقليدس لم يتحدى .

تحدى بهذا الكتاب وقال انا نبي والماده خصبه متوفره لكم جميعا وهي على فطرتكم ماتحتاجون أن تتعلمو اللغه العربيه حتى تأتون بمثل هذا الكتاب ، هي لغتكم اساسا نشأت معكم ولدت معكم بفطرتكم . فإذا قياس فاسد غلط اصلا ، وهذا يدل على مدى جهل هذا الانسان وانه لايمكن حتى بأن يأتي بأقيسه سليمه . إذا هذا الكتاب كتاب الفريد ايضا لايعارض به القرآن غاية مافيه انه يطعن في القرآن بأمثال هذه القضايا انه اقليدس هم كان كتابه لو ادعينا انه لايتأتى احد بمثله طبعا جاؤوا بأفضل من كتب اقليدس بأفضل بكثير وهذا معروف يعني ، فهكذا هو يزعم انه لو ادعى مدع اثبت نبوة اقليدس . إذا عرفنا أن القياس هنا فاسد المهم نحن نريد أن نبحت عما جاء به وعارض به القرآن حسب زعمه .

عجزوا عن معارضة القرآن فذهبوا الى المغالطات في المعاني ..

هنالك كتاب ايضا له اسمه نعت الحكمه هذا الكتاب يطعن فيه على الله (تبارك وتعالى) ، ويتهمه بالظلم بأنه يكلف خلقه مالا يطيقون ماعلينا الآن من هذه الشبهات السخيفه ، كذلك عنده كتاب آخر هذا الكتاب ذكروا فيه انه قد طعن على القرآن ومعاني القرآن ، في هذا الكتاب وقالوا كذلك أن هذا الكتاب صنفه لهذا ابن لاوي اليهودي الذي كان ضيف عنده ومات عنده ، صنف له هذا الكتاب حتى يفرحه لأنه يطعن في كتاب المسلمين ، فيرضي عنه ذلك اليهودي وكان مما قال في هذا الكتاب في الطعن القرآن لأننا بحثنا فيه انه هل ما يعارض القرآن لا ، وجدنا معرض طعون على معاني القرآن ، معاني القرآن ، آيات القرآن مثلا يقول انما اهل ثمود لأجل ناقة ومقدر ناقة .

يقول الله (عز وجل) اهلك ثمود هؤلاء كلهم من اجل ناقة طيب ناقة ماقيمتها ما شأنها حتى الله يهلك هؤلاء بسببها ، فهو يطعن في القرآن والله (عز وجل) والعياذ بالله ظالم انه يهلك قومه بكامله من اجل ناقة . طبعا واضح أن الله (عز وجل) تحداهم وجعل هذا الناقه الاحسان اليها وعدم التعدي عليها عباده ، يعني الله (سبحانه وتعالى) شرط عليهم ذلك فدليلا على انكم مطيعون الناقه هذه تبقونها على الشرط الذي شرطته عليكم وانتم قبلتم عبر النبي صالح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) فقتلكم لها هو ماذا ؟

هو عصيان لي وقد انذرتكم ، فالقضيه مو مجرد ناقة وانما قضيه تحدي لله (عز وجل) بعد التحذير والانذار والشرط ، فهذا التحدي استوجب نزول النقمه الالهيه ، وإلا هي بس على مجرد ناقة يعني يستوجب العذاب الالهيه ، لا نقول كلمات هذا الرجل فيه مغالطات كثيره ، فيه مغالطات كثيره كسائر الملحدين والزنادقه يهتمون بأنه يغالطون القارئ حتى يشككونه في دينه مثلا يقول ايضا في قوله { لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ } ، يقول انما يكره السؤال رديء السلعه لأن لا تقع عليه عين التاجر فيفتضح ، يقول ليش الله منع السؤال عن اشياء هذا مثل التاجر مثل رديء السلعه هذا الذي يريد أن يبيع السلعه لتاجر يقول لاتسأل عن السلعه ليش .

عشان يخفي عيوبها ، فحتى لاتفتضح بضاعته يقول لاتسأل . هذا ايضا قياس فاسد لأنه هذه الآيه مانزلت في انه لاتسألوا عن المعارك ، لاتسألوا عن الحقائق ، وانما نزلت في واقعه محدد وهي انه جماعه من الناس ، جماعه من المسلمين كانوا يسألون النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) عن آبائهم فالنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يضطر أن يجيب .

كان من بين اولئك عمر ابن الخطاب (لعنة الله عليهما) مثلا والنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بعض ابائهم هم بالفعل آبائهم يعني ، الذين يدعون اليهم بعضهم لا ابوه الحقيقي كان رجلا آخر زنى بأمه في عهد الجاهليه ، والنبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كان يُسأل كان يضطر للجواب ، انه نعم انت ابوك الذي تدعى اليه يعني انت ابن طاهر لذلك الرجل .

هذا لا يقول له ابوك ليس الذي تدعى اليه ، ابوك شخص آخر ، الواقع خلاف ذلك وكانوا يقدمون على سؤال النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأُنزل الله (تبارك وتعالى) ذلك ، لأنه كانوا يتأذون أولئك الذين يسألون النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) آبائهم ليس الذي يُدعون ، اليهم فانه (عز وجل) انزل : { لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ } ، اين هذا من المثال الذي ذكره انه صاحب السلعة يمنع او يقول لا تسألوا لأنه رديء السلعة ولا يريد أن يُفصح ، هذه ايضا مغالطه .

ايضا مثلا قوله انه : { إِنْ كَذَّبَ الشَّيْطَانُ كَانَ ضَعِيفًا } ، يقول اي ضعفا للشيطان وهو اخرج آدم (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) وازلّ خلقا . يقول اشلون يصف الشيطان أنّ كيده ضعيف وهو الذي انزل آدم من الجنة وازلّ خلقا فإذا هو كيده قوي .

هذا الجاهل هم مقادر يفهم الآيه جيدا ، انه منتهى كيد الشيطان ضعيف لايمكن له أن يبطل الخطه الالهي على الارض يستولي على بعض الناس يزّل بعض الناس صحيح لكن كيده لن يتمكن من محق خطه الله على الارض خطه الدين . الدين يبقى ، الايمان يبقى ، والله يرث الارض ومن عليها فهذا الصراع بين الله وبين ابليس لن ينتهي بنجاح ابليس ، فللصراع بين الجماعه المؤمنين وابليس لن ينتهي بنجاح ابليس ، فإذا كيده يبقى ضعيفا يسيطر على بعض الناس ، يسيطر على بعض المراحل التاريخيه لكن في المحصله في النتيجة النهائيه هو فاشل فإذا كيده ضعيف .

هذه كلها مغالطات ذكرها في كتابه هذا كتاب الدامغ الذي زعم بأنه يدمغ به القرآن ويرده ، ولكن ماوجدنا ايضا في هذا الكتاب اي شيء في معارضة القرآن الى الآن نفتش في كتبه الاحاديث التي كتبها طعانا على الاسلام ورسوله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) طعنا على النبوات ، ماوجدنا فيها عبارته تعارض بها القرآن ، وانما فقط يغالط ويطعن على القرآن ، فإذا هذه ليست محاوله لمعارضة القرآن الحكيم .

إلا اللهم مذكروه انه ألف كتابا اسمه الدانق او كتاب التاج قالوا انه عارض فيه القرآن الحكيم ، هذا الكتاب لم يصلنا كسائر كتبه ولما بحثنا عن مايمكن أن يبين لنا مافي هذا الكتاب وقيمه لنا ، ماوجدنا منه إلا استهزائا لا من ذلك المتدين وانما من مثل ابي العلاء المعري نفسه الذي كان معنا في الحلقة الماضيه . ابو العلاء المعري ذكرنا انه كان عنده انحرافات شيء واضح ، صحيح كُذِبَ عليه انه عارض القرآن لكن عموما كان رجل عنده انحرافات .

الآن نستمع الى شهادة ابي العلاء المعري في كتاب التاج ، هذا الذي زعم ان ابن الراوندي عارض به القرآن ، يعني حاول أن يعارض القرآن وإن يأتي بمثله ماذا يقول ابي العلاء المعري في كتابه رسالة الغفران عن تاج ابن الراوندي ؟ يقول : "واما تاجه فلا يصلح أن يكون فعلا وهل تاجه إلا كما قالت الكاهنه اف وتف وجورب وخف قيل وما جورب وخف قالت واديان بجهم" ، فهنا يستحقر ابو العلاء المعري يستحقر كتاب ابن الراوندي الذي زُعم انه عارض القرآن ويقول أنّ هذا التاج لا يستحق انه يطلق عليه هذا الاسم وهو مثل محاولة الكاهنه .

الكاهنه كما قلنا الكهنه يتسجعون يقولون سجعا مو مهم المعنى شنو المهم سجع ، هكذا فماذا تقول الكاهنه تقول : "اف وتف" هذا معروف "وجورب وخف" ، طيب شنو دخل اف وتف بجورب وخف ؟ يعني مافي تجانس بالمعاني فهذا يبطل البلاغه ، ليست هنالك بلاغه اصلا مجرد سجع شنو اف وتف فسألوها انه شنو تقصدين من جورب وخف فقالت واديان في جهنم .

يعني اكو وادي اسمه جورب وآخر اسمه خف ، فيقول محاولة ابن الراوندي (لعنة الله عليه) هي من هذا القبيل ومن هنا نفهم أنّ هذا الرجل الاحمق إن صح فعلا انه حاول فعلا معارضة القرآن ، انما جاء على التقليد والمحاكات فأبدل كلمه مكان كلمه وحاول أن يجعل الفواصل تبدوا كفواصل الآيات كما صنع غيره مما سنطرق اليهم إن شاء الله (تعالى) في الحلقات المقبله صنعوا هكذا وزعموا انهم عارضوا القرآن العظيم ، وهذه ليست بمعارضه ابو العلاء المعري يفهم معنى المعارضه والرجل كان حقيقة ادبيا وبلغا ولذلك استهزء وازدرى بهذا الكلام المكتوب في كتاب التاج او الدانق .

فعلى كل حال هذه المحاولة الذي ادّعى أنّ ابن الراوندي (لعنة الله عليه) قد حاول بها معارضة القرآن الحكيم تبين
انها محاوله فاشله كذلك ، وليس من الصحه من صدق المعارضه نصيب هذا وصل الله على سيدنا محمد وأهل بيته
الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومخالفهم اجمعين الى قيام يوم الدين آمين يارب العالمين

المحاضرة الواحدة والعشرون

المحاضرة الحادية والعشرون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

فشل وفضيحة من حاول معارضة كتاب الله العظيم القرآن الحكيم ..

بعد أن بينا في الحلقات الماضية أنّ جميع المحاولات التاريخية في معارضة القرآن الحكيم بائت بالفشل والخيبة والفضيحة فإننا ننطلق من اليوم في بيان بعض المحاولات المعاصرة لمعارضة القرآن الحكيم ، لنرى هل أن هذه المحاولات المعاصرة من كتاب معاصرين ، هل كتب لها النجاح ، وهل انها بالفعل جارت القرآن الحكيم في بلاغته وفصاحته وتفوقته عليه ام انها كذلك سقطت وفشلت لم تعد على اهلها إلا بالخيبة والفضيحة ؟

محاولة الجاهل الاحمق النصراني الطافر في معارضة كتاب الله العظيم ..

بين يدينا محاوله معاصره لرجل نصراني سمي نفسه ناصر الدين الطافر وهو كما هو واضح اسم مستعار ، هذا الرجل ألف كتاب عنوانه حسن الايجاز في ابطال الاعجاز . وطبع هذا الكتاب او الكراس في المطبعة الانجليزيه الامريكيه في دولة مصر سنة ١٩١٢ للميلادي النصراني ، زعم هذا الرجل في كتابه أنّ القرآن ليس بمعجز ، وانه يسهل ابطال اعجازه بمعارضته و جاء بنماذج قال هائنا ذا اعارض القرآن الكريم بهذه السور .

معارضة ام تقليد ومحاكاة وركاكة !!

فالنظر لهذا الذي عارض به القرآن لنرى هل انه اصلا هذه معارضه ام هذا مجرد تقليد وركاكة ؟ مثلا جاء بمازع انه معارضة لسورة الكوثر ، فكتب هكذا : "انا اعطيناك الجواهر * فصل لربك وجاهر * ولا تعتمد على قول ساحر " .

مامعنى المعارضة ..

ظن هذا النصراني أنّ المعارضة في عربيته هي هذه ، وغفل عن معنى المعارضه عند العرب . إذا كانت المعارضه مجرد اسقاط كلمة من النص الذي يراد معارضته او يراد معارضته وابدالها بكلمة اخرى ، لكان الامر سهلا يسيرا عند الجميع ولعورض القرآن من المشركين ، الامر ليس هكذا ، هذا جهل بالمعادله ، هذا تقليد ومحاكات ، كل الذي صنعه بدلا من قوله (سبحانه وتعالى) : { انا اعطيناك الكوثر } حذف كلمة الكوثر وجعل بدلها كلمة الجواهر ، هذا تقليد ومحاكات وليس معارضه !

على حسب اصول وقواعد المعارضه عند ادباء وشعراء العرب . فهذا الجاهل بالمعارضه الف هذا الكلام وثم اراد منا أن نقنع بأنه عارض به القرآن العظيم ، وليته جاب هذا الكلام من عنده ، قلّد من قلّد . يعني هذه العبارات من

قبله ، انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وجاهر ولا تعتمد قول ساحر ، هذه اخذ وسطها بنصه من مسيلمه الكذاب على ما عزي اليه .

لأنه روي عن مسيلمه انه لما عارض القرآن وجاء بآياته المزعومات هكذا قال : " انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وجاهر ان مبغضك رجل كافر " ، فهذا الرجل انظروا اليه هذا النصراني اخذ من مسيلمه (لعنة الله عليه) الذي إن صحت نسبة هذا الكلام الركيك اليه فيكون قلد من قلد القرآن الحكيم ، هذه ليست معارضه ، لاحظوا العبارة المتوسطة هنا ، فصل لربك وجاهر ، جاءت عند مسيلمه والنصراني كذلك ، النصراني هذا قال : " انا اعطيناك الجواهر " شال جماهر وحط جواهر .

المعارضه ليس هذه وسيثنتنا إن شاء الله (تعالى) معنى المعارضه مع ضرب مثال ، هذا جهل ليس معارضه ، هذا مجرد تقليد ومحاكاة هذه الملاحظه الاولى ، الملاحظه الثانيه نحن حينما نعرض النص على مقاييس البلاغه العربيه فإننا نجده سخيفا ليس من البلاغه في شيء . لاحظو هو يقول إنا اعطيناك الجواهر ، اية جواهر هذه اعطيتها النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الجواهر بمعنى هذه الموجودات المحسوسه التي تتكون من مواد طبيعيه في باطن الارض ، اية جواهر اعطيتها النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يترتب عليها امر الالهى له بأنه فصل لربك وجاهر ؟

لامناسبه هنا بين الامرين ، هناك في السورة الشريفة الله (تبارك وتعالى) يقول : { إنا اعطيناك الكوثر } وهي نعمه حري أن تحمد الله (تبارك وتعالى) عليها فتصلي لربك وتتحرك ، ماهو هذا الكوثر ؟ الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) في تفسير ، نهر في الجنة في تفسير آخر ولايبعد ولعله هذا هو الحق الحقيق إن كلمة الكوثر تشمل كل هذه المعاني ، النهر في الجنة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) ، القرآن الحكيم ، الذريه الصالحه ، هذه امور بالفعل تشكل نعمه الهيه وليست من قبيل الفضه والجواهر امور دنيويه ماديه حتى يترتب عليها الامر بالصلاة وبالنحر .

فقوله : " انا اعطيناك الجواهر " اية جواهر هذه التي يتفرع عليها او على اعطائها الامر بالصلاة والمجاهره بالصلاة ؟ فصل لربك وجاهر ! تجهر بالصلاة لماذا ؟ يعني شوفو البلبه حين يقرأ هذه العبارة يلاحظ التناظر فيما بين المعاني ، لا مناسبه هنا ، اما في السورة الكريمه : { انا اعطيناك الكوثر } وهذه نعمه الاهيه تستحق بمعنى الكلمه هذه النعمه التي هي ليست دنيويه بحته وانما هي معنويه اخرويه كذلك فيها اعزاز فيها اكرام لاجد انه ذهب وفضه ومثلا جواهر ماديه . { انا اعطيناك الكوثر فصل لربك } : شكرا لهذه النعمه { وانحر } : اي اثناء الصلاة ارفع يديك الى مستوى النحر حين تكبر تقول الله اكبر ، فهنا كلها مناسبات ، { ان شانئك هو الابتر } : هذه السوره جاءت ردا على من ؟ على المشركين الذين كانوا يقولون أن الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رجل ابتر فإذا مات انقطع ذكره .

كما بيننا واثبتنا وحكاه القرآن الحكيم ، الله (تبارك وتعالى) حكى ذلك في كتابه العزيز حين حكى عنهم قوله : { ام نقول شاعر نتربص به غيب المنون } : نتربص أن يأتيه الموت ، وبعد ذلك يموت ذكره ينتهي ، فالله (سبحانه وتعالى) رد عليهم : { انا اعطيناك الكوثر } : سيتكثر شأنك كما في بعض التفاسير عن طريق الزهراء { صلوات الله وسلامه عليها } لست بأبتر ، { فصل لربك وانحر } : اشكر الله (عز وجل) على هذه النعمه واهتم او التفت جيدا الى انه حين تصلي ارفع يدك الى مستوى النحر ، علامه التكبير هذه ، { إن شانئك هو الابتر } : مبغضك هو الابتر .

جواهر وخرابط .. !

هناك ترابط وتناسب فيما بين معاني هذه الفقرات الثلاث ، هذه الآيات الثلاث ، اما هنا اي تناسب ؟ إنا اعطيناك الجواهر ، اية جواهر هذه ؟ فصل لربك وجاهر ، زين ، هل هذه الامر الصلاة والمجاهره تنفرع على اعطاء

الجواهر ؟ هذا امر ، ثم ولا تعتمد قول ساحر ، هذه العبارة هم بذاتها ليست بليغة لماذا ؟ لأن الساحر العلامة الفارقة له ، العلامة المميزه له هي حيلته و افعاله لا اقواله الساحر شغله في الافعال ، في الحيل التي يقوم بها ، هذه هي العلامة الفارقة له لا القول .

يُضحكون الثكالى عليهم ..

انه يخطب في الناس ، يتحدث في الناس حتى يؤخذ منه ويعتمد قوله ، انما الناس من يلجأ على الساحر يعتمد فعله يطلب منه تعال اسحر لي فلان اصنع لي كذا فيعتمد على الفعل لا على القول ، فما المناسبه أن يقول اعتمد لاتعتمد قول ساحر ثم ما المناسبه بالفقره التي سبقتها ، الكلام ليس فيه ترابط ، ليس فيه تناسق ، وهو على كل الاحوال ، يعني الكلام ليس بليغا ابعد مايكون عن البلاغه وفي كل الاحوال هو ليس بمعارضه حقيقيه ، لأن للمعارضه شروط واصول وهذه ليست معارضه هذا تقليد وهو امر سهل اي انسان يتمكن أن يأخذ سورة من السور القرآنيه يبديل يحط بدال كلمه كلمه اخرى ، هل يقال انت عارضة القرآن الحكيم ؟

يضحك عليهم العرب ، لو كان هذا عند مشركي قريش لضحكوا على هذا النصراني لقالوا له من قال لك انك عارضت ما هذا إلا تقليد ومحاكاة ليس الا .

محاولة حمقاء لمحاولة معارضة سورة الحمد المباركة ..

مثال آخر ذكره في كراسه ، زعم به انه قد عارض سورة الحمد ، سورة الفاتحه كتب هكذا ، الحمد للرحمن رب الاكوان الملك الديان لك العباده وبك المستعان اهدنا صراط الايمان انما بعد الصراط المستقيم حشو وتحصيل حاصل !

لدينا سبع ملاحظات :

الملاحظة الاول

هذا ايضا تقليد ومحاكات ، تلاعب ببعض الالفاظ ، تقديم وتأخير ، حذف كلمه ووضع كلمه بدلها ، وزعم انه عارض سورة الحمد بذلك وهذا ليست معارضه .

الملاحظة الثانية

في هذا النص ضيّع اسم الله (تبارك وتعالى) ، لاحظو الحمد للرحمن رب الاكوان ، لم يذكر هنا لفظة الجلاله التي تستجمع كل انواع الجمال والعظمه وتجمع صفات الله (تبارك وتعالى) ، لما نقول الله (سبحانه وتعالى) ؟ هذا اسم علم يجمع جميع الصفات ومن بينها الرحمن ، والملك والديان الى ما هنالك من صفات ، في سورة الحمد اسم العلم هاهنا كان موجودا في النص موجود في السورة ، اما هنا ليس موجودا فقد ضيّع اسم الذات ، فعزل بقية الصفات واقتصر على صفة صفتين ثلاث ، الرحمن ، الملك ، الديان ، ثلاث صفات اين بقية الصفات ؟

فهذا قصور في البلاغه نحن بينا سابقا أنّ معنى البلاغه عمق المعنى وأنّ من عمق المعنى جمع الصفات ما امكن ، فعدم وجود اسم الذات اسم العلم وهو الله (تبارك وتعالى) لفظة الجلاله هذه هذا قصور في البلاغه ، فكيف تزعم بأنك قد جاريت القرآن العظيم اساسا فضلا عن أن تعارضه ، هذه الملاحظه الثانيه .

الملاحظه الثالثه

انه ابدل كلمة العالمين بكلمة الاكوان ، في سورة الحمد المباركه الله (تبارك وتعالى) يقول : { الحمد لله رب العالمين } هذا الرجل ماذا صنع في المعارضه التي زعمها " الحمد للرحمن " هذا اول خلل ، اول تناقص في رتب البلاغه عن مافي الايه الكريمه ، كلمة الله (عز وجل) هنا تجمع جميع الصفات ، هنا عزل جميع الصفات واقتصرت على الرحمن ، الخلل الثاني رب الاكوان بدل من { العالمين } هنا ايضا هذا الجاهل ضمن أنّ كلمة الاكوان تغنى عن كلمة العالمين باعتبار العالمين جمع العالم ، والاكوان جمع الكون ، فقال إذا هذا يغنى عن ذلك وهكذا انا عارضت القرآن ، ليس الامر هكذا كلمة العالمين تشمل الكون مع اهله وسكنته ، العالمين فيها اشعار بالاهل بالسكنه ، سكنه العالمين كذلك ، سكنه هذا الكون ، اما الكون المجرد فقد يكون فيه سكان وقد يكون خلوا من السكان .

مثلا الان المريخ كون ولكن ليس فيه اهل او سكن ، فأنت حين قلت رب الاكوان عزلت الاشارة هذه الى مافي الاكوان كذلك ، عزلت الناس عزلت الجن المخلوقات ، سَكَنَ تلك الاكوان ، اقتصرت فقط على الافلاك والابعاد ، وهذا انحطاط في البلاغه ، لاحظو حتى يتبين لكم أنّ معنى العالمين هو مافيه بالاضافه الى الاكوان ، سَكَنَ تلك الاكوان اهلها ، حتى يتبين لكم هذا المعنى ولو كان هذا الرجل فاهم لإنطلق وتبحر اكثر في القرآن الحكيم ، حتى يرى اين استخدمت كلمة العالمين ، فحينما سيتجلى له لمعنى أنّ المعنى الاكوان مع سكانها .

مثلا الله (تبارك وتعالى) يقول في سورة ال عمران : { إنّ الله اصطفى آدم ونوح وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين } ، شوفو هؤلاء بشر مخلوقات اصطفاهم على العالمين على السكان ، على اهل الاكوان ، في آية اخرى الله (سبحانه وتعالى) يقول : { واذا قالت الملائكة يا مريم إنّ الله اصطفىك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين } ، ايضا هذا فيه اشعار بأن العالمين تلك المخلوقات التي تعقل ولذا مريم اصفية على هؤلاء (على نبينا وآله وعليها افضل الصلاة والسلام) ، قوله (سبحانه وتعالى) : { واذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت احدا من العالمين } . شوفوا هنا إذا بدلنا شلنا كلمة العالمين وضعنا كلمة الاكوان يصير خلل ! وآتاكم ما لم يؤت احدا من الاكوان !

تتأفر هاهنا ، واضح خلل هاهنا لأنه لا تحل كلمة الاكوان محل العالمين ليس فيها السكن المخلوقات التي تعقل وتعبد وتدرك ، في آية اخرى يقول الله (تبارك وتعالى) : { والله على الناس حج البيت من استطاع عليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين } ، مو عن الاكوان ! يعني عن المخلوقات جميعا اطلاقا ، اذا لفظة الاكوان لفظه تخلو من معنى الاهل ، من معنى السكنه ، ولذلك هي لاتقوم مقام لفظة العالمين وهذا الجاهل تصور انه حين كتب رب الاكوان قد عارض قوله تعالى { رب العالمين } على العكس تماما انت انحططت في البلاغه هاهنا ولم ترتفع الى مستوى القرآن الحكيم ، بل نزلت وتسافلت ، هذه الملاحظه الثالثه .

ونحن قلنا العمق في المعاني هو معنى البلاغه ، فحينما انت تعزل المعاني انت يفترض بأن تأتي بنص يجمع بتلك المعاني وماهو اكثر وافضل ، حين ذلك يقال نصك هذا بلاغيا اعلى ، انت هنا اصلا لم تأتي بطبقة هذا النص ، لم يكن كلامك على طبقة البلاغه لذلك النص ، وانا اقل منه بكثير لأنك قد عزلت وغفلت عن معاني كثيره جاءت في ذلك النص . وتقول انك عارضت القرآن إنّ هذه من السفاهه .

الملاحظة الرابعة

ايضا ضيع كلمة يوم الدين . { ملك يوم الدين } : هو ماذا وضع في قبال ذلك ؟ كتب الملك الديان ، ضن هذا الجاهل او توهم ان كلمة الديان تكفي عن قوله (سبحانه وتعالى) : { ملك يوم الدين } . ضنّ إنّ قوله في معارضة قوله (سبحانه وتعالى) : { ملك يوم الدين } ، يكفيننا أن نأتي بالملك الديان كمعارضه له ، وهذا ايضا من الجهل ، لماذا ؟

لأنك ضيعت هذه العبارة يوم الدين التي تشعر المخاطب او المتلقي لهذه العبارة ، تشعره وتلفت انتباهه الى يوم القيامة بما فيه من احداث وتجعل الرهبة في قلبه الى ذلك اليوم انه هنالك يوم للدين ، اي يوم القيامة وهو يوم خطير ، يوم يستوجب منك أن تستعد له ، وهذا اليوم الخطير انما يملكه بمعنى يهيمن عليه { ملك يوم الدين } هو الله (تبارك وتعالى) ، { ملك يوم الدين } فأنت يا من تخشى من يوم الدين القيامة ، اعلم أنّ المالك هو الله (سبحانه وتعالى) ، المهيم على ذلك اليوم ، سلطان يوم ، المتصرف بذلك الثيوم هو الله (تبارك وتعالى) .

فهذا يشعرك برهبة ، ويعطيك معنى إنّ الله (تبارك وتعالى) يهيمن على يوم الدين وما يجري في يوم الدين فلذا لايقوم مقام هذا المعنى أن تقول الملك الديان ، هنا انت لم تأتي اصلا بإشاره ليوم الدين وانما اكتفيت فقط صفتين لله (سبحانه وتعالى) ، فضيعة ذلك المعنى كليا ، قلت الله ملك مهيم نعم صحيح ، وديان ، ديان يعني يجازي ، هذا معنى الديان انه يجازي ويحاسب . هنا انت صرفت انتباه ذهنك عن الانتباه الى ذلك اليوم الرهيب يوم الدين ، اصلا اغفلت هذا اليوم كليا ، صرفت الانتباه عنه الى الاقرار إنّ الله (تبارك وتعالى) ملك ويجازي ويحاسب فقط ، هذا ليس من المعارضه في شيء ، هذا ايضا غلط .

الملاحظة الخامسة

هو استبدل قوله (سبحانه وتعالى) : { اياك نعبد واياك نستعين } بماذا؟ كتب هكذا " لك العباد وبك المستعان " وظن انه بهذا قد عارض تلك الآية ، جاهل !

لأنه هاهنا اغفل الحصر الذي افادته ، او افاده تقديم { اياك } ، شوفو الايه الكريمه تقول : { اياك نعبد واياك نستعين } تقديم اياك على العباد ههنا يفيد معنى الحصر ، انه فقط احصر العباد بك يارب ، احصر الاستعانه بك يارب ، وهذا معنى التوحيد ، وهو اس الدين ، اساس الدين هو ذلك ، هذا المعنى كليا اغفله ، اغفل هذا الحصر بما ينطوي عليه من معنى التوحيد اغفله حينما قال " لك العباد وبك المستعان " انه انت من تُعبد وانت المستعان ، اين الحصر هاهنا ؟ ضاع .

اين معنى التوحيد هاهنا ؟ ضاع ! لانه لك العباد ولك المستعان حتى المشركين يقولون ، يقولون نحن نعبد الله ونستعين بالله (سبحانه وتعالى) ولكن نشرك به آخر ، هذه العبارة لاتفيد التوحيد ، لاتفيد حصر العباد والاستعانه بالله (جل وعلا) ، لأنه ليس هاهنا اياك المقدمه على العباد وعلى الاستعانه .

وانما تثبت فقط انه يعبد وانه يستعان به ثم ماذا ؟ اثبات الشيء لاينفي ماعداه ، فهذا انحطاط كذلك ، ملاحظه اخرى ههنا ايضا انه انا حينما اقول { اياك نعبد } هذا اقرار مني انا المخاطب بأنني بنفسني اعبد المخاطب وهو الله (تبارك وتعالى) { اياك نعبد } فاقرار واذعان واعتراف مني بانني اعبدك يا الله واستعين بك واعبد وحدك بدلالة الحصر التي علامته تقديم اياك .

ولكن حين اقول " لك العباد ولك المستعان " ههنا ايضا ضيع معنى اقرار النفس لأنه ليس اقرار مني بأنني انا الذي اعبد ، وانما لك العباد ينطبق علي او على غيري ، غيري يعبد غيري يستعين به ، او لا اقل من انه جعل المعنى عام ، انه انت تعبد وتستعان في الجملة ، انا مع غيري ولكن ليس فيه هذه النبره ، ليس فيه هذا الخطاب وهو خطاب

انا اعبدك وانا استعين بك واحصر العباده والاستعانه بك ، فهذا انحطاط كذلك بالبلاغه ، فهذه العبارة لاتقوم مقام تلك الآية .

الملاحظة السادسة

كتب في معارضة قوله (تبارك وتعالى) : { اهدنا الصراط المستقيم } كتب هكذا " اهدنا صراط الايمان " ، هنا ايضا نفس الملاحظه انه عزل معاني كثيره ، او اهمل معاني كثيره بجهله وحماقته . لأن معنى توصيف الصراط بالمستقيم انه مستقيم في الايمان ، يعني الاساس في وصف الصراط بالاستقامه ، بيان انه مستقيم معتدل في كل الابعاد والشؤون في الايمان مستقيم ، مستقيم ايمانا ، علما ، معرفتا ، عملا دنيويا وآخرتا ، أخلاقا وأدبا ، هذه هي الاستقامه بمعناها الكلي ، فلما يقال اهدنا الصراط المستقيم ، اي يارب اسألك أن تهديني ترشدني الى أن اسلك هذه الاستقامه في شتى المناحي ، في ايماني اكون مستقيما فلا اكون مقصرا ولا مغاليا .

في معاملاتي مع الغير اكون مستقيما فلا اظلم ولا اظلم في اخلاقي في أدابي ، في شؤوني الدنيويه وفي شؤوني الاخرويه ، استقامه هذا هو المعنى ، اما هناك حين كتب " اهدنا صراط الايمان " فأنت اخذت فقط معنى واحد من تلك المعاني ولم توصفه بالاستقامه ايضا ، جعلته فقط حكرا على انه صراط الايمان ، طريق الهدايه فقط ، اين معنى الاستقامه هنا ؟ فأنت اهملت هذا المعنى ولم تزد عليه ، وهنا يقول لك البليغ انت فاشل . لم تستطع أن تجاري القرآن الحكيم فضلا عن التفوق عليه .

الملاحظة السابعة

انه مابعد ذلك قوله "انما بعد الصراط المستقيم حشو وتحصيل حاصل " ! هذا بعد من الركاهه بوضوح لايحتاج الى تعليق ، واقل مافي انه اهمل بيان أن هذا الصراط الذي ندعو الله (تبارك وتعالى) أن يهدينا اليه هو صراط الذين انعم الله عليهم ليس صراط الذين غضب الله عليهم هذا المعنى كليتا اغفله واهمله وجاء بقوله الركيك هذا انما بعض الصراط المستقيم حشو وتحصيل حاصل . فإذا هذه محاوله كذلك فاشله في معارضه سورة الحمد وليست بمعارضه هذه ايضا تقليد و محاكاة .

غباء وجهل وحماسة النصارى في محاربتهم لكتاب الله العزيز ..

ايضا جاء بهذه السورة المزعومه كل هذا في كتيبه حسن الايجاز في ابطال الاعجاز ، والنصارى حقيقه اغبياء جدا يعني انا اقرأ احيانا مايكتبونه في مهاجمة الاسلام والنبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن حقيقه اجده تافها الى اقصى درجه ! ليس عندهم اصول علميه اصلا ، فلذلك تأتي منهم هذه السخافات والتفاهات مثلا شوفو هنا شنو يكتب يضمن هذا نص بليغ وعظيم هو انه يتفوق به على القرآن يقول : " يا ايها الذي غوى " هنا طبعا يقلد سورة النجم ، { والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى } يقول : " يا ايها الذي غوى وهام في ليل الهوى الفت ماوغى فرأيتة معجزا القوى فسر في صبح الهدى وامهيج ما استوى معجزة الله ترى كنشر الميت وبرأ ذي العمى ودينه الجق والسوى ونفع الاوليا والعدا " .

هنا يعنى هو يخاطب به المسلم يعني انت الذي غويت : "يا ايها الذي غوى وهام في ليل الهوى الفت ماوغى" : اي الفت هذا القرآن صار مألوف عندك ، فرأيتهم معجز القوى ، ضننت انه هذا معجز يعني هكذا ، وليس الامر هكذا ليس هذا هو الحق هو فقط مألوف عندك ، "فسر في صبح الهدى" : امشي يعني في صبح الهدى ، "وانهيج ما استوى" : انهج الاستقامه الاعتدال ، "معجزة الله ترى" شنو المعجزه الحقيقه التي تريدني أن اراها ؟

"كنشر الميت وبرأ ذي العمى" مع انه الآن ماحد يقدر يشوف ذلك لانه مدعى منكم ايها النصارى قبل قرون بعيدة فكيف يراها يعني على اية حال ، الا أن يحمل انه مجاز انه تطمئن انه حقيقة كانت معاجز المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ، "ودينه الحق والسوى" : هذا الدين النصراني هو الحق ، "ونفع الاولياء والعداء" هم الاولياء يستفيدون والاعداء يستفيدون .

هذا النص رديء ومن الفضيحة أن يقال ان هذا النص يجاري القرآن فضلا عن أن يعارضه ويتفوق عليه ، شنو هذا الكلام ، شوفو اول اخطائه وهو جاهل باللغة العربية على مايدوا مجرد يصفف كلام هكذا يتصور انه قدر يعارض القرآن ، شوفو اول اخطائه مثلا ، يقول : "وهام في ليل الهوى" : الهوى هنا بأي معنى ؟ هذا بمعنى السقوط شوفو الهوى ، { والنجم اذا هوى } يعني سقط ، هذا معناه .

اساسا لماذا يقال هوى النفس ؟ مسأله ايضا لايفهمها الكثيرون انه لما يقال هوى النفس ، اللهم اني اعوذ بك من هوى النفس ، لماذا ؟ لأنه هوى النفس هو مايدل على سقوط الانسان ، اما ان يحتكم الى عقله او يتبع هواه ، اذا اتبع هواه فإنه يسقط ، فذلك يقال هذا هوى النفس ، اي الشيء الذي يستدعي منك السقوط ، او يجرك الى السقوط فلا ينبغي لك ان تتبعه لذلك يقال الهوى .

هذا الجاهل لأنه مصري كلمة الهوى عاده ماتستخدم في الحب عندهم ، انه العشق والحب فعبر في البدايه عن وهام في ليل الهوى ! هذا لايصح لأنه انت تريد ان تبين ان هذا الانسان الذي تخاطبه وهو ضال (المسلم) فيا ايها الذي غوى شنو ؟ سقط وهام في ليل الهوى ، هنا سقوط انت تؤكد السقوط ، هذا المعنى كلمة الهوى هنا ليست بمعنى الحب والعشق وانما بمعنى السقوط ، فاذا كان الامر هكذا فاستخدامك لكلمة هام غلط !

لأنه سيكون المعنى هكذا وهام اي عشق ، وهام (عشق) ليل السقوط ! عشق في ليل السقوط ، ايعشق الانسان أن يسقط ؟ لا يعشق الانسان أن يسقط ! وانما يبتعد عن السقوط هذا امر واضح اصلا لايعبر هكذا ! انه انت تهيم في للسقوط تعشق السقوط ؟ لا احد يقال له هكذا ، فكان المناسب الصحيح أن يقول ماذا مثلا ؟ وضل في ليل الهوى ، باعتبار انه ضل في ذلك الليل او تاه في ليل الهوى او ضاع في ليل الهوى ، او في الليل الذي ادى به أن يسقط ، كناية عن انه هذا الدين الباطل حسب زعمه يؤدي بالانسان أن يسقط .

فهو قد تاه في هذا الدين ، لا انه قد عشق دين مدرك انه يؤدي به الى السقوط ، هذا لايقوله قائل ! فهذا غلط فاحش في البلاغة .

الكذب يناقض البلاغة ..

ملاحظه اخرى ايضا : انه يقول " الفت ماهوى" : يعني هذا القرآن واهن ، هذا ضعيف وانت الفتة فحسبته معجزا ، " فرأيت معجز القوى" : يعني هذا غلط من باب الانصاف لأن حتى الذين يزعمون من المستشرقين من اعداء القرآن الحكيم يزعمون أن القرآن الحكيم ليس معجزا لكنه لايصفونه بأنه واهن ، لا احد يقول بأن القرآن واهن ، انهم يقولون انه كتاب بليغ ، هذا لايقوله الا غير المنصف واضح ، القرآن الحكيم كتاب بلاغه لاشك ، ولكن كل ما هنالك أن القرآن الحكيم ابلغ مايكون وهو معجز من هذه الجهة او هنالك ماقد يمكن مايكون ابلغ منه هذا البحث في هذه النقطة ، لا احد يبحث أن القرآن الحكيم واهن او ليس واهن الكل مجمع على أن القرآن الحكيم ليس واهن لغه ، الكل مجمع على أن الكتاب ليس واهن لغه وانما هو كتاب بليغ حقا ، ولكن الخلاف في ذلك ، فأنت حين تقول الفت ماوغى هاهنا انت تكذب والكذب ليس من البلاغة في شيء .

لابد ان تكون البلاغه مشتمله على الصدق والا اذاكان فيه تجني وفيه خلاف الانصاف فهذا لا يكون من البلاغه امر واضح . لم يقل احد ان القرآن واهن اي ضعيف في فصاحته في بلاغته في معارفه وانما يشكلون على جهات اخرى ، ملاحظات اخرى ايضا من جهله .

يقول : " وانهج ما استوى معجزة الله ترى كنشر الميت " : يقصد به معجزة المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) في احياء الموتى ولكن غفل أن النشر ليس الاحياء ، النشر غير احياء الميت ؟ كيف ؟ هو ضمن أن النشر مثل الاحياء ، وليس الامر هكذا ، النشر : لا يكون الا بعد تقسخ البدن ، لما البدن يموت الانسان فبدنه يدفن ، هذا البدن يتفسخ بعد مرور الوقت خلاص ، النشر لما يقال النشور نشر الميت اي احيائه بعد تجميع هذا البدن ، هذا يرجع كله هذا التفسخ البدن يتلاصق من جديد ينبت لحمه من جديد ثم الله (عز وجل) يحييه ، التي سنراها إن شاء الله (سبحانه وتعالى) في يوم النشور ، هذا نشر الميت ، الآن سؤال هو يقال معجزة المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) كانت نشر الميت ، ليس صحيح المسيح مانشر ميت ؟

هل جاء الى ميت متفسخ البدن مرت عليه قرون ، الذين احياهم المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) كانوا من ماتوا الساعة قبل اسبوع قبل ساعه لا اكثر بدنهم لم يتفسخ بعد ، فلا يصح أن نطلق على العمليه ان احياء الموتى انه نشر للموتى لم يكن الامر هكذا .

فانت جأت بتعبير خاطئ وهذا يقدر في البلاغه ، يخدم في البلاغه ، زين لأن الذين احياهم المسيح عليه السلام ماكانت قد تفسخت اجسادهم بعد ، فكيف تقول نشر كنشر الميت ، براء الاعمى صحيح ، معجزة المسيح عليه السلام نسلم انه قد ابرأ الاعمى ، ولكنه انه نشر الميت مانشر الميت احيى الميت صحيح لكن نشر لا ؟ فهو مجرد جاهل مايتصور ان بعض الكلمات ترادف كلمات اخرى لا ليس الامر هكذا في المعاني ،

ايضا امر آخر حين قال " ودينه الحق والسوى " : هنا تسأول انه الواو في قوله ودينه هذه هل هي واو العطف او الاستأناف ، اذا كانت واو العطف فعلى ماذا هي معطوفه ؟ يعني شوفو النص هكذا " معجزة الله ترى كنشر الميت وبرأ ذي العمى ودينه الحق والسوى " زين هذه الواو في ودينه معطوفه على ماذا ؟ لايمكن أن تعطف الا على معجزة ، يعني معجزة الله (جل وعلا) ترى ودينه الحق ، يعني وترى كذلك دينه الحق ، اذا كان هذا هو الفرد الصحيح أن الواو هنا واو العطف فهذه ركاهه ، لماذا ؟

للفاصله والبعد ، لأن الذي يتلقى العبارة لايفهما هكذا بشكل جلي وواضح ، هنالك فرق ، اولا ابتعدت هذه الكلمه عن معجزة الله لأن قد توسطتها عبارته معارضه وهي نشر الميت وبرأ ذا العمى ، اعترضت هذه العبارة ذلك الكلام الذي يفترض ان يكون واحد ، وابتعدت هذه الفاصله والبعد تخل بالمعنى الذي تريد ان تفهمه للشخص ، هذا على افتراض ان الواو هنا واو العطف ، زين .

اما اذا قلنا انها واو الاستأناف ، بمعنى كلام جديد ، فهنا عندنا مشكله اخرى : انه لازم نقرأ العبارة هكذا " ودينه الحق " هنا الضمير الهاء هذه هاء الضمير تعود على ماذا ؟ لابد أن تعود على الله ليس كذلك ؟ ولكن ليس عندنا لفظ الله الا في قوله معجزة الله ، فجاءت هذه اللفظه اسم العلم لم يأتي الا مضافا لما سبق ، الى معجزة الله (تبارك وتعالى) ، الله (تعالى) مضاف لكلمة معجزة التي هي مضاف اليه ، فإذا الضمير هنا في قوله ودينه ، إذا كانت الهاء هنا تعود على الله (تبارك وتعالى) على اسم هذا العلم ، حيث انه جاء فيما سبق انه مضافا وهو قوله " معجزة الله " كان الواجب أن يأتي فيما بعد بهذا الاسم ذاته مرة اخرى يكرره وإلا صار اختلالا في البلاغة .

لماذا ؟ لأنه حين حذف هذا الاسم صار ضعف واختلال لأنه قد ينصرف الضمير الى غيره كما تبين انه قد ينصرف احد الضمير الى معجزة الى المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) مثلا ايا يكن ، فبسبب هذا الاختلال وبسبب أن الضمير يعود على كلمة مضافه ، كان ينبغي أن يأتي بها ثانيه فيقول " ودين الله الحق والسوى " مثلا ، هكذا ينبغي أن يقول يكرر الكلمه وإلا فالكلام يكون اجنبيا عن الفصاحه والبلاغه ، كما يعرفها الفصحاء والبلغاء ثم وهذه الملاحظه الخامسه ، قوله { والسوى } : هذا القول معطوف على ماذا ؟

معطوف على الحق ، " ودينه الحق والسوى " انزين شنو هذا معنى كلمة السوى ؟ إذا كان هذه الكلمة صفه على المعتاد هنا يختل السجع الذي حرص عليه لماذا ؟ لأنه إذا كان صفه للدين كان ينبغي ان يقول ودينه الحق والسوى ! مايصير بعد يقرأها هكذا لازم يقول السوي صفه للدين ، فهنا اختلال يصير في السجع الذي كان يحرص عليه في

هذه الفقرات . زين إذا كان يقصد لصفة على المعتاد وانما صفة مضارع يعني من باب قولنا فلان عدل ، ولما نقول فلان عدل او فلان ثقة ، مامعنى ذلك ؟

معنى اننا نبالغ في عدالته فنقول هو العدل ، وإلا المفروض أن نقول أن فلان عادل وليس عدل ، فلان موثوق لا انه ثقه ، فلماذا نحن نعبر في كتب الرجال والجرح ، فلان عدل ، ثقه هذا من باب المبالغة ، إذا كان قصده هكذا انه يصف الدين بالسوى من هذا الباب ، من باب المبالغة هذا استخدام ليس له اثر سابق في البلاغه . يعني ليس لهذا الاستخدام في اللغة اثر ، لماذا ؟ لأنه عطف الاسم الذي هو في محل الصفة ، هذا السوى عطفه وهو في محل الصفة على ماذا ؟ على الخبر ابتداء ، ودينه الحق هذا الحق الخبر والسواء . هذا العطف هذا الواو التي جاءت هنا وعطفة السوى وهو الاسم الذي في محل الصفة وهو اسم مبالغ فيه مبالغ من باب التوصيف لما يعطف على الخبر ابتداء هذا ليس له في اللغة من اثر ، فلذلك يكون ركيكا في الفصاحة والبلاغه معا .

فشوفوا كم غلط هذا الرجل عنده في تأليفه هذا الكلام وهو يضمن بأنه بذلك يعارض القرآن الكريم ، هذه ثلاث نماذج من هذا الكراس السخيف الذي ألف كمحاوله معاصره لمعارضة القرآن الكريم وقد وجدنا انه ابعد مايكون عن المعارضه الحقيقيه الكلام له تتمه نرجئه الى الحلقة التاليه إن شاء الله (سبحانه وتعالى) ..

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم ومخالفهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة الثانية والعشرون

المحاضرة الثانية والعشرون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلتهم واعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

في المحاضرة السابقة ..

يستمر كلامنا في البحث عن بعض المحاولات المعاصرة لبعض المعاصرين الذين زعموا أن هذه المحاولات تعارض القرآن الحكيم ، وقد ابطنا مازعمه احد النصارى الذي سمي اسمه بناصر الدين الظافر في تأليفه كراسا بعنوان حسن الايجاز في ابطال الاعجاز وقد طبع في مصر في اوائل القرن الماضي حيث تبين لنا انما جاء به في كراسه من نصوص لا تعارض القرآن الحكيم بحال من الاحوال لأنها ركيكة متهافئة منحطه عن مرتبة البلاغة والفصاحة وماهي إلا تقليد ومحاكاة فحسب .

كتاب الفرقان الحق .. (التقليد الحق)

اليوم كذلك نأتي بنموذج آخر من النماذج المعاصرة وهذا النموذج قريب عهد بنا ولننظر أنه هل هذا النموذج يصدق عليه انه قد عارض به القرآن ام لا . هنالك كتاب طُبع في السنين الاخيره واسم هذا الكتاب الفرقان الحق . لا يعلم على وجه الدقة من هو الذي ألف هذا الكتاب ، لكن الكتاب طبع حتى في البلاد العربية ، واتذكر انه قد وُزِعَ في الكويت لا اعلم على وجه الدقة انه هل طبع في الكويت ام لا ، ولكن اتذكر في ربما واسط التسعينيات او أواخرها حدثت ضجة في الكويت حول هذا الكتاب وانه قد وُزِعَ في بعض من المدارس الاجنبية هناك .

والكتاب قد طالعتة انا وتصفحته وهو كذلك كسائر المحاولات الاخرى ، محاولة فاشلة لمحاكاة القرآن الحكيم ولتقليده ولكن يروّج خصوم الاسلام إن هذا الكتاب واشباهه هي كتب عارضة القرآن الحكيم ، وتفوّقت عليه ، وانما تزعمونه انتم المسلمون من أن كتابكم المقدس هذا كتاب قرآن حكيم لايعارض ولايمكن الاتيان بمثله هذا كلام باطل ، هانحن قد جننا بمثله ، الفرقان الحق هذا من الواضح انه قد جاء به النصارى لأنه يشتمل على التعاليم النصرانية ، وكتب بأسلوب المضاهات او المحاكاة للقرآن الحكيم وماهو إلا تقليد .

دعوني اقول لكم نموذج من هذا الكتاب الركيك ، سورة النور تقول هذه السورة على حسب زعمهم : "بسم الاب الكلمة الروح الاله الواحد الاوحد هو ذا النور الاقدس قد اشرق فجاء الحق وزهق الباطل فليهندي التائبون واقتربت الساعة وانتشيق الباطل فلاعاصم اليوم من امرنا فوليل للمفترين ، وابلج الصبح فاليبصر العمي وحصحص الحق فليؤمن الكافرون والذين طمسوا على اعينهم بأيديهم لأن لا يبصروا سور الحق فهم منافقون جاهلون والذين جعلوا اصابعهم في آذانهم لأن لا يسمعوا كلمة الحق فهم المغضوب عليهم وهم الضالون فيا ايها الذين ضلوا من عبادنا لقد جائكم الفرقان الحق يبين لكم الرشد من الغي فلا اكراه في الدين افلا تؤمنون ، انا انزلناه نورا على قلب صفينا فخطّه كلما باعيننا والقاء في اسماعكم وابصاركم وفي قلوبكم وبين ايديكم ليظهركم من الكفر ويخرجكم من الظلمات الى النور لعلكم تهتدون ."

هذا تمام سورة النور في الفرقان الحق ، ومن الواضح ايها الاخوه انا حين قرأت هذا النص عليكم لا شك انكم وقع في انفسكم موقع السخريه ، لأنها محاوله تقليديه اعني انها محاوله لتقليد القرآن اقتطع من القرآن الحكيم بعضا من الآيات واقحمها في هذا النص وربط بينها ترابط وليس في هذا الكلام من مسحة القرآن الحكيم في شيء ، إلا اللهم تلك العبارات من الآيات التي اقتطعها ، وقد مر عليكم كلام الجاحظ وابي العلاء المعري انه سبحانه الله حين يأتي الانسان بكلام ويجعله مشتملا على بعض من آيات وكلمات القرآن الحكيم ، سبحانه الله تجد أنّ هذه الآية هذه الكلمة المقطعة من القرآن الحكيم والتي اتيت انت بها في كلامك تتلأأ في وسط كلامك تلؤلؤ عجيب .

يعني لها تشعرها هكذا تشعر ان هذا كلام يختلف عن البقيه وكأنه درّه وسط مسبوكات ، شوفو لاحظو " بسم الاب الكلمة الروح الاله الواحد الاوحد هو ذا النور الاقدس قد اشرق فجاء الحق وزهق الباطل" : جاء الحق وزهق الباطل تراها مميزه فجأه ، " فليتهدي التائبون واقتربت الساعة وانشق الباطل" : شوف هناهبوط صار ، " فلاعاصم اليوم من امرنا فوليل للمفترين ، وابلج الصبح فاليبصر العمي وحصحص" : فجأه تجد حصحص الحق تتلأأ وسط الكلام كأنه فيه نوع من الظلم لماذا يتلأأ هذا الموضوع بالذات لانه من القرآن .

لايعارض القرآن الحكيم بل هو سفاهة ، لماذا ؟

"الحق فليؤمن الكافرون والذين طمسوا على اعينهم بأيديهم لأن لا يبصروا سور الحق فهم منافقون جاهلون والذين جعلوا اصابعهم في آذانهم لأن لا يسمعوا كلمة الحق فهم المغضوب عليهم وهم الضالون" : هكذا تجد نوع من التذبذب ، "فيا ايها الذين ضلوا من عبادنا لقد جئناكم الفرقان الحق يبين لكم الرشد من الغي فلا اكراه في الدين افلا تؤمنون" : لاحظو فعلى اية حال مهما يكن من امر هذا النص الذي بين ايدينا لا يعارض القرآن الحكيم لماذا ؟

لأنه كما بينا هذا جهل بأصول المعارضه ، ليست المعارضه أن تقلد ليس الامر هكذا . يا معشر النصارى يا اغبياء اذا كان امر المعارضه بهذه السهوله فإذا كان يمكن لألف انسان او اكثر أن يعارض القرآن الكريم ، مع ذلك لم يصل شيء من هذا الشأن ، لأنه لو عرض نص كهذا عليهم لاستهزءوا به ولمن جاء به ولأزروا به ، لماذا ؟ لأنه هذه ليست معارضة هذه محاكاة ، هذا تقليد مجرد ان تقطع انت كلمة لفظه تستبدلها بكلمة اخرى او لا ، تأتي انت بكلام منمق هكذا ثم بعد ذلك تقحم فيه بعضا من الكلام الذي تريد انت أن تعارضه ، مثل هذا النص اللي اقحم الايات القرآنية في نصه .

جاء بكلمات وعبارات من الآيات الكريمات واقحمها في نصه شنو هذي هي المعارضه بهذي السهوله ، هؤلاء الجهله الاعداء للقرآن الكريم والاسلام يريدون ابطال الاسلام الحكيم بهذا الكلام الرديء المتهافت ، ويضنون انهم عارضوا القرآن الحكيم بهذا الكلام ، وليست هذه معارضة المعارضه لها اصولها ، ليس شرطا أن تكون المعارضه على وزن مايعارض ، للعلم . وليس شرطا حتى الالتزام بالقافيه مثلا حينما يعارض شاعر شاعر آخر من قال انه يجب ان يلتزم بالقافية ؟ هذه ليست شرائط في المعارضه كما يتوهم هؤلاء الجهله ، حتى يأتون بكلام يقلدون كلام القرآن واسلوبه ووزنه ، يحاكيه ، ليس الامر هكذا .

إنما المعارضه الحقيقية هي ان تأتي بكلام في مؤدى الكلام الآخر الذي تريد ان تعارضه لكنه ابلغ منك ، افصح من اعمق منه في بيان المعاني ، يقع في نفسك موقعا ابلغ من موقع الكلام الاول ، يؤثر فيك تأثرا او تأثيرا اكثر مما اثره الكلام الاول . كأن يكون هذا الكلام الثاني المعارض على من يشتمل على معاني اكثر وابلغ ، هذه هي المعارضه .

مثال على المعارضة ..

ومثلها هذا لم يتحقق قط في معارضة القرآن الحكيم ابدا ، لم تتجب الامهات ولن تتجب احدا يستطيع معارضة هذا القرآن على اصل المعارضة التي يعرفها العرب ، حتى تفقوا على معنى المعارضة جيدا آتي لكم بمثال مثال من عهد الجاهلية ، انه كيف كانوا يعارضون ويقارضون بعضهم بعضا في اشعارهم ، وكيف كان يحكم لأحد على احد بأنه قد تفوّق عليه ، وتغلب عليه في ذلك .

وقد سبق منا التنبيه الى أنّ اهل الجاهلية كانوا مطبوعين على اللغة وعلى فصاحتها وعلى بلاغتها فطرتهم هي هذه ، لذلك يحتكم اليهم في مثل هذا الشأن وهذا الامر . هذا المثال الذي اذكره يبيّن لكم كيف تكون المعارضة الصحيحة . وكيف نستطيع أن نوازن بين النصين او الشعرين او القصيدتين ، كيف نوازن بينها لنكتشف ايها ابلغ من الاخرى ؟

راجعوا كتاب الاغاني لأبي الفرج الاصفهاني ، هنالك ينقل هذه الحادثة التي جرت بين امرء القيس وهو معروف اشعر شعراء الجاهلية وعلقمة ابن عبدة التميمي هذا شاعر آخر معروف وسمي بعلقمة الفحل تمييز له عن شاعر تميمي آخر كان يقال له علقمة الخصي ، على اية حال هذان الرجلان عارضا بعضها بعضا في بيتين من الشعر وكل منهما ادعى انه اشعر من الآخر اي انه شعره ابلغ من شعر الآخر واحتكما الى زوج امرأ القيس ، زوجته .

فالنظر ماذا جرى ؟ ماهي تفاصيل هذه الحادثة التي توقفنا على المعنى الصحيح للمعارضة ، يقول ابن الفرج : "كان تحت امرء القيس امرأه من طيء [الذين يقال للواحد منهم حين ينسب اليها الطائي] تزوجها حين جاور فيها [حينما كان مجاورا لهم تزوج هذه المرأة] فنزل به علقمة ابن عبدة التميمي [اي صار ضيفا عنده] فقال كل واحد منهما لصاحبه انا اشعر منك [انا اقوى وابلع وافصح شعرا منك] فتحاكما الى زوج امرء القيس ."

"فأنشد امرء القيس قصيدة طويلة اولها قوله :

خليليّ مرا بي على ام جندب *** نقض لبانات الفؤاد المعذب ، [عاده ماكان يبدأ الشعر في تلك العقود بالتشبيب] حتى مر بقوله [هذا كان مطلع قصيدته التي انشأها] : فللساقي الهوب وللسوق درة وللزجر منه وقر اهوج من عب . هنا يصف فرسه الذي سمها منعه ، مامعنى الفرس المنعه ؟ قالوا هو الذي يستعين بعنقه ويمده في الجري ، حينما يجري تجده هكذا قوي وسريع يمد عنقه ويستعين بعنقه في هذا التدافع حين يجري ، يريد هنا امرء القيس ، المبلغ الذي يريد أن يصله ، التأثير الذي يريد أن يتركه عندك الانطباع إنّ فرسه كان سريعا جدا حين يمتطيه ، فلذلك يصفه :

" فللساق الهوب وللساق درة " : حينما يجري هذا الخيل او هذا الفرس يلهب الارض بساقه لما يجري ، وللساق درة ، عندي سوق فأنا اضربه بدرته ، العصا التي تكون فيها ثقل في جانب ما وهو يشبه السوط هذا بالدره ، وبالسوط دره اضرب به هذا الفرس " وللزجر منه وقع اهوج من عبد" . هذا الفرس المنعه الذي يستعين بعنقه هكذا ومع الزجر ، فهو يشير الى كل هذا يصور لك صورة رائعة ابداعيه عن حركة السير القوية المتدافعه بفرسه هذا وهو على الارض .

هذه قصيدته زين ، بعد ذلك جاء دور علقمة يقول : "ثم قال علقمة قصيدة طويلة من البحر والقافيه اولها : ذهبت من الهجران غير مذهب *** ولم يك حقا كل هذا التجنب " ايضا يبدأ بنفس بداية ذلك الشاعر الاول امرء القيس ، وتلاحظون انه لم يستخدم شيئا من كلمات ذاك ، ما انه جاء بنفس البيت مثلا وغير ببعض من كلماته ثم قال تفضل هكذا معارضتي لقصيدتي ، كان سيضحك عليه امرؤوا القيس لكن كان هؤلاء شعراء فحول ويعرفون كيف يعارضون بعضهم بعضا يعرفون اصول المعارضة .

الاول يقول : " خليلي مرا بي على ام جندب *** نقض لبانات الفؤاد المعذب " ، الثاني يقول "ذهبت من الهجران غير مذهب *** ولم يك حقا كل هذا التجنب" والبيتان ليس فيها شيئا من الآخر ، ثم وصل علقمة الى بيت يعارض به ذلك البيت الذي مر عليه امرؤوا القيس حينما يصف فرسه فماذا قال علقمة ؟ انتهى الى قوله .

"فأتبع ادبار الشياه بصابق حثيث كغيث الغائث المتحلل " : وايضا يقول ابو الفرج الاصفهاني انه يروى البيت هكذا " فأدرکه حتى أدرك من عنانه يمر كغيث رائج متحلل "شوفوا هنا يشبه ايضا فرسه السريع ، ايضا يريد أن يترك هذا الانطباع عندكم انه فرسي سريع جدا ، فماذا يقول "فأتبع ادبار الشياه" : اجعل ادبار الشياه الذي يركض وراء الشياه والشياه تفر منه ويكون هو في ادبارها بصابق ، صابق في عدوه حثيث سريع كغيث الرائح : الغيث معروف الرائح السحاب ، "كثيث الرائح المتحلب " يعني المتساقط المتتابع هكذا ، يعني مثل الريح القويه التي تجر معها السحاب ، وتتساقط علينا هكذا ، فأدرکه حتى ثنى من عنانه يمر كغيث رائج متحلل .

زين ، تقول الرواية إن زوج امرؤوا القيس بعدما سمعت القصيدتين قالت لزوجها علقمة اشعر منك ، لماذا ؟ " قال وكيف ؟ قالت لأنك زجرت فرسك وحركته بساقيك وضربته بسوطك " انت استخدمت سوطك والزجر لتعجل حصانك يسرع " لانك زجرت فرسك وحركته بساقيك وضربته بسوطك ، ولكن علقمة لم يستخدم هذه الامور وشبه سرعته بسرعة السحاب والريح السريعه ولم يستخدم هذه الامور فهذا ابلغ منك .

قالت : "لانك زجرت فرسك وحركته بساقيك وضربته بسوطك وإن هذا جاء للصيد ثم ادركه ثانيا من عنانه دون أن يضربه بسوط وما مرا فرسه بساق " : يعني اصلا فرسه مامرى بساق اصلا ، ماجرى بساق اصلا ، مرى يعني يعدو على الارض ويجر ساقه بالارض هكذا .

يقال مرى الارض يعني ضرب بساقه على الارض وجرها اقدمه هكذا ، قد مرى الحصان او مرى الفرس هكذا تقول اصلا وما مرى فرسه بساق ، فضلا عن انه لم يستخدم لازجرا ولا سوطا ولا دره ولا شيء من هذا القبيل ، في تحريك حصانه وحصانه مثل الان هب ريح هكذا ، اصلا كأن الحصان فوق الارض لا تطأ ارجله الارض من السرعة ، كغيث رائج متحلب ، مثل هذا السحاب المتتابع المتساقط المتسارع الذي يسري هكذا حثيثا .

هذه ابلغ بكثير مما نطق به امرؤوا القيس لهذا حكمت زوج امرؤوا القيس عليه وتقول الروايه انه بعد ذلك غضب امرؤوا القيس وقال لها : " ليس كذلك وانما انت هويت " : يعني هويتي علقمة الفحل وطلقها حتى علقمة يتزوجها ، على اية حال هذا المثال هكذا تكون المعارضه . لاتجدون علقمة قلد ماقاله امرؤوا القيس ، ولاحاكاه ولا ابدل لفظه بدال لفظه ولا استخدم تقديم ولا تأخيرا هذا مفضوح وانما جاء بنفس المعاني بما هو ابلغ ، يعني كان مراد امرؤوا القيس ان يصف سرعة الفرس الذي يركبه .

وكذلك كان مراد علقمة الفحل ، ولكن ايهما تفوق على الآخر في بيان هذا المراد بأبلغ العبارات ، واجمل التعابير ، واقواها ، واكثرها تأثيرا في نفسك ، علقمة انتصر بالبيان الذي بينته زوجة امرؤوا القيس ، لا انه اهمل معنى من المعاني الذي جاء بها امرؤوا القيس ، لو انه غفل عن معنى من المعاني لكان الانتصار لأمروا القيس ولكنه جاء بمعاني امرؤوا القيس وما هو ابلغ منها بمعاني اضافيه وجعل التأثير والانطباع عندك اقوى مما تركه امرؤوا القيس في قصيدته لذلك حكمة عليه زوجه في هذا الشأن .

تعالوا ايها النصارى واليهود والملاحدة إن كنتم تستطيعون !!!

هكذا يراد ممن يزعم انه يستطيع أن يأتي بمثل القرآن الحكيم ، يا أيها النصراني ، اليهودي ، الملحد يامن تكون يا من تزعم أن القرآن يمكن أن يعارض ويمكن أن يؤتى بمثله او خير منه هيا تعال وتقدم ، اما إن تأتينا بنص مثل سورة النور مالتك بهذه الركاكه وبهذا التقليد المفضوح فالعلم انك تضحك على نفسك اما انت جاهل حقا بأصول المعارضه ، ولذلك تتوهم بأنك استطعت أن تعارض القرآن الحكيم واما انك عالم بأن هذه معارضه فتخدع الناس ، فاما انت تخدع نفسك او تخدع الناس ، اما تريد أن تقتنع البلغاء بأن هذه معارضه للقرآن ، هذه ليست بمعارضه .

لايوجد مايقتررب من مستوى القرآن الحكيم عبر العصور فضلا عن معارضته ..

إذا هتان محاولتان معاصرتان احدهما كانت في احدى القرن الماضي ، واخرهما كانت في اواخره وقد وجدنا مافي هتين المحاولتين من الفضيحه والعيب والخزي بمالا يعده البلغاء شيئا ، يعني الآن تعال لبلبغ من البلغاء وقول هذه نصوص بليغه يقول اصلا مو بليغه هذا كلام خربوطه ، الى هنا تبين لدينا أن جميع المحاولات سواء كانت القديمة كالتى كانت من ابن الراوندي مثلا ، او غيره او الحديثه في معارضه القرآن كلها محاولات فاشله خائبه !

وليس شيء منها يجاري القرآن الحكيم فضلا عن ان يتفوق عليه في فصاحته وبلاغته وبينا عيوب تلك النصوص ، وانه اي شيء فيها وبينا كذلك إن هذه النصوص اساسا ماهي إلا تقليد في الواقع وليست من المعارضه الحقيقه في شيء ، إذا ثبت الى هاهنا أن كتاب الله (تبارك وتعالى) ليس احد قد استطاع أن يأتي بمثله .

إقرار بلغاء أدباء غير مسلمين بإعجاز القرآن الحكيم ..

وهذه هي حقيقة المعجزة إن هذا معجزة مستمرة واضحة جلية لا يمكن لأحد أن يشكك فيها والا فليأتنا بالنظير له ! ولا نظير له ، وحتى يكون العدو اكثر اطمئنانا الى صدق هذا الذي نقول نأتي بشهادة من احد افراده ، لست أتي بشهادة لأديب مسلم مثلا ، يشهد بالقرآن بأنه معجز وانما أتيتكم بشهادة لأديب نصراني معروف شهد القرآن بأنه معجزة وانه لا يمكن لأحد ان يأتي بمثله في فصاحته وبلاغته .

والفضل ماشهدت به الاعداء ، هنالك بعض النصارى منصفين ، لأنهم ادباء وبلغاء حقيقيين فإنك تجدهم يصفون القرآن الحكيم ويقولون بأنه هذا كتاب معجز ، نعم ربما كان النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان بالفعل ابلغ من انجبته البشريه على الاطلاق ، بعض هؤلاء النصارى صراحه قالوا انه لايمكن أن يكون من النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وانه لايد من قوه الاهيه في الامر ، ولذلك هنالك بعض الطوائف النصرانيه الآن في بلاد الشام في سوريا في لبنان تعتقد بأن النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نبي حقيقي ولكنه حسب زعمهم كان نبي يدعوا للمسيحيه ، يعني يجعلونه احد القديسين المسيحيين هكذا ، وإن المسلمين حرفوا رسالته فجعلوه هو نبي لوحده وانه ماكان يدعوا للمسيحيه وانه هذا دين مستقل والا يقولون لا هو جاء يدعوا للمسيحيه يعني !

يعني يدعوا لعبادة المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ويستدلون ويقولون انظروا في كتابه ، انا قرأت بعض كتبهم بعض القساوسه ايضا انه انظروا الى كتابه يقول المسيح كلمة الله (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) وهو عين ماجاء به الانجيل وبالنتيجه يؤكد بأن المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) حل فيه روح الاله وينظر لك تنظير كامل ! الأب والابن والروح القدس هذا موجود في القرآن الحكيم ، حتى يقولون اصلا بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه اشارة للاب والابن والروح القدس ، فالاب الله والابن الرحيم والروح القدس هو الرحيم ، مالذي دفعهم لمثل هذا ؟

إنّ القرآن الحكيم معجزة حقيقيه ، فلا بد إنّ الذي جاء به صادق . لا يمكن أن نكذبه معجزة حقيقيه امامنا فلا بد أن نؤول دينه بمعنى آخر . من هو هذا الاديب هو الشاعر النصراني الذي شهد بالقرآن هذا هو نقولا يوسف حنا الذي ولد في سنة ١٣٤٢ وتوفي سنة ١٤٢٠ التي تقابل ١٩٩٩ ميلادي ، شاعر اديب نصراني ولد في عكا في فلسطين وتوفي في دمشق في الشام .

وعاش في فلسطين وسوريا وله مؤلفات عده وله دواوين ورجل بليغ جدا ومعروف من بلغاء العرب ، هذا الرجل عنده قصيدة عنوانها من وحي القرآن ، في ديوانه في مقدمته لهذه القصيدة قبل أن اذكر هذه القصيدة له التي شهد فيها إنّ القرآن معجز هنالك مقدمه ايضا لطيفه كتبها لقصيدته الرائعة هذه من وحي القرآن ، قال فيها دققوا في كلامه وكما قلنا الفضل ماشهدت به الاعداء ، هذه شهادته نصرانيه في القرآن الحكيم والشهادات كثيره في هذا المعنى وإن كان مجال التي ببعض منها .

يقول نقولا يوسف حنا : "قرأت القرآن فأذهلني وتعمّقت به ففتنتني ثم اعدت القرآن فأمنت" ، أمنت بماذا وانت نصراني ، قال : "أمنت بالقرآن الالهي العظيم" : انه قرآن الهي عظيم ، ترى كثير نصارى يزاجون بين النصارى والاسلام واحدهم انا التقيت به شخصيا هذا الاعلامي والاديب كذلك الذي كتب الحسين في المسيحيه ، سبحان الله ضاع على لساني ، على آية حال معروف الذي ألف كتاب عن الحسين (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال أنا أمنت بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) ، ولكنهم كلهم يدعون الى المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ، انطون بارا ، عنده كتاب الحسين في الفكر المسيحي هكذا ، كتاب جيد لابأس به فقصدي معنى بقولا يوسف حنا انه في هذا المجرى والاتجاه .

القرآن معجزة حية ..

يقول أمنت بالقرآن الالهي العظيم : مو قرآن محمدي فقط ، قرآن الهي ، هذا كلام الله لاشك ولاريب لأنه ليس احد يستطيع أن يأتي بمثله ، "أمنت بالقرآن الالهي العظيم وبالرسول من حملة " : الذي حمل هذا القرآن ، "النبي العربي الكريم أما الله فمن نصرانيتي ورثت إيماني به " : يقول من نصرانيتي انا ورثت الايمان بهذا الكتاب ، "وبالفرقان عظم هذا الايمان" ، "وكيف لا اؤمن ومعجزة القرآن بين يدي انظرها واحسها كل حين " : احس هذه المعجزة ، "هي معجزة لا كبقية المعجزات ، معجزة الاهيه خالده تدل بنفسها على نفسها وليست بحاجة لمن يحدث عنها او يبشر بها " .

هذا اللطيف انه بقية المعجزات مثل ابراء الاكمه والابرص إذا لاتحدث بذلك لاتستطيع ان تعرف بهذه المعجزة ، اما القرآن فحيه بين يديك تستطيع بنفسك ان تتلمس بهذه المعجزة ، لاتحتاج لأحد ان يخبرك عنها ، فقط تعلم اللغة العربية جيدا ثم بعد ذلك تراها بنفسك .

ثم يقول : "وكم احتاجت واحتاج الاديان السابقة الى علماء ومبشرين وحجج وبراهين لحض الخلق على اعتناقها إذ ليس لديها ماهو منظور يثبت حصولها في القلوب " : ماعندها معجزة تقول تعال تفضل معجزة حيه تعال شوفها ، لا تحتاج الى الكلام والكلام ، "اما الاسلام فقد غني عن كل ذلك بالقرآن " : الاسلام مستغني تقول تعال شوف المعجزة ، "فهو اعلم معلم واهدى مبشر وهو اصدق شاهد وابلغ حجة وادفع برهان هو المعجزة الخالدة خلود الواحد الازلي المنظور المحسوسه في كل زمان ومن ايماني العميق هذا استلهمت ابيات قصيدتي هذه " . يذكر الابيات انا اقتطع جزء منها فقط يقول :

"يقولون ما آياته ! ضل سعيهم وآياته ليست تعد عظام ، كفى معجز الفرقان للناس آية على وسما كالنجم ليس يرام ، فكل بليغ عنده ضل صامتا " : كل بليغ عند القرآن الحكيم يسكت يقول وين انا وين الكلام .

"كأن على الافواه صر كمام *** كفا نصره فردا تعاديه امه ، ومن ينصر الرحمن كيف يضام ": هنا يتحدث عن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) " وشاء الاله العرش بالناس رحمة أن يتلاشى حقدهم وإن يتلاشى حقدهم وخصام ، ففرق ما بين الضلاله والهدى بفرقان نور لم يشبه قتام ، اتاهم بقرآن السلام رسوله فطاف بأرجاء البلاد سلام ، كتاب هدى لا ريب فيه مشرع وللسلم والعمران فيه دعاء " .

" مفصله آياته عربية فصاح بها عز البيان عظام ، تلا كتب التنزيل لكن مكملًا فبأول التشريع وهو ختام ، فصيح بليغ نطقه وبيانه قريب بعيد فهمه ومرام ، تنزه عن هجر فماللفظ فاحش ، ولافيه بهتان وليس يذام تجاوب اصداء التلاوة في قبا فشق لها في المشرقين امام " .

فهذه شهادة من نصراني شاعر واديب بليغ على اعجاز القرآن الحكيم وليس يدفعه الى ذلك شيء إن لم يكن حقا الامر كما قال : " قرأت القرآن فأذهلني وتعمقت به ففتنتني ثم اعدت القرآن فأمنت بالقرآن الالهي العظيم وكيف لا أؤمن ومعجزت القرآن بين يدي انظرها واحسها كل حين " .

هذا وصلى الله على سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلتهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المؤمنون والذين آمنوا بالله

المحاضرة الثالثة والعشرون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة و ازكى السلام على المبعوث للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

اعتراف اعداء القرآن الحكيم بإعجازة كتاب الله عبر العصور . .

بعدما ثبت لدينا ببحث مفصل أنّ القرآن الحكيم معجز من ناحية بلاغته وفصاحته وبعدما اثبتنا عجز كل من رام معارضة القرآن الحكيم حيث لم تعد عليه هذه المحاولة إلا بالفشل والخيبة والعار وبعدما ذكرنا بعضا من شهادات غير المسلمين من ادباء وشعراء العرب النصارى . تلك الشهادات التي شهدت للقرآن بأنه معجزة بعد كل هذا نأتي اليوم لنرد بعضاً من الإشكالات التي وجهها بعض المنحرفين الى الاعتقاد بإعجازيّة القرآن الحكيم في بلاغته وفصاحته .

مجرد التفكير في معارضة القرآن الحكيم سقوط في الغباء والجهل !!!

بادي ببدأ أنا نعجب حقاً نعجب ممن يحاول أن يتصدّى مايتوهم أنه مناقض للبلاغة في القرآن الحكيم نعجب لأنّ هذا الذي يحاول هذه المحاولة لايعلم أنّ محاولته هذه ستعود عليه بالفضيحة إذ ستثبت للناس مدى جهله باللغة وقواعدها وقواعد بلاغتها أو قواعد البلاغة فيها . لست افهم لماذا يتقدّم احد خطوة الى الهاوية الى أن يحرق نفسه يحرق تاريخه ويظهر نفسه بمظهر الغبي الجاهل !

كل هذا يفعله حتى يقوّي بدعته مثلاً او أن يأتي بشيء مثير أمام الناس فيكتسب بذلك شهرة . القرآن الحكيم لا يتوجّه عليه اشكال سيّما من ناحية البلاغة فيه ، منذا المجنون الذي يحاول أن يناقش في اعجازيّة بلاغة القرآن؟! فضلا عن أن يحاول اثبات وقوع الخطأ او التهافت في القرآن . هؤلاء مع الاسف الشديد الذين يمشون اليوم في هذا الاتجاه بسبب ضعف شبابنا بسبب ضعف امتنا عن اكتساب العلوم الضرورية لفهم القرآن الحكيم وتدوّق بلاغته هؤلاء يصبح لهم رواج .

يستغلّون حالة الجهل التي تعاني منها الامه فيتكلمون على القرآن ويطعنون في القرآن ويحاولون ابطال القرآن والناس بسبب جهلها وعدم وقوفها على معاني الآيات القرآنية وعدم تضلعها في اللغة ، فإنهم يضمنون أنّ كلام هؤلاء كلام صحيح ومنطقي ومعقول . انتقيت لكم نموذجا من هؤلاء من هؤلاء الذين خرجوا في الآونة الاخيره وبدؤوا يوجهون المطاعن والتهم على القرآن وبدؤوا ينفون أنّ القرآن معجز ، يقولون من قال أنّ القرآن معجز ، وهذه الآيات التي بين ايدينا ليست فيها تلك البلاغة بل فيها تهافت بلاغي كما عبّر احد الصعاليك في الآونة الاخيره .

تجرأ الصعاليك على كتاب الله العزيز ..

هو صعلوك من صعاليك العرفان ولكن هو من الجناح المغالي في العرفان إن جاز التعبير يعني جناح مشوب ومخلوط بكثير من الافكار المنحرفة الشيطانيّة خليط هكذا من افكار سروش وافكار مثلاً شريعتي بالاضافه الى مجموعة العرفاء ، فخرج هذا الرجل وهو عراقي خرج في الآونة الاخيره يطعن على القرآن الحكيم ويقول القرآن ليس بمعجز ها أنا ذا انقد الاعجاز البلاغي في القرآن ، إنني لا اعجب من أنّ الرجل هذا يعني ينظّم تلك الجلسات التي يتحدّث فيها للعامه في بغداد في العراق ولا يمنع من ذلك مع إنه يوجّه المطاعن الصريحه في كتاب الله العزيز .

والمطاعن كذلك في النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بل المطاعن في الله (عز وجل) لا اعجب بسبب الوضع الذي في العراق الآن يسمح بحد كبير لأمثال هذه الطحالب أن تنتشر ولكن الذي يجعلني اتعجب صراحة أنه كيف يقبل هؤلاء الناس الذين يحضرون عنده وفيهم الدكاتره والمتقنين والكتاب واهل الثقافه ، كيف يقبلون على انفسهم أن يحضروا لرجل جاهل الى هذه الدرجة ويستمعون الى كلماته وكأنها كلمات تخرج من فيه مفكر اسلامي عظيم ومنضّر وعالم كبير يحمل راية التجديده .

وهاهو قد وقف الآن قد وقف عند حقيقه أنّ القرآن ليس كلام الله (سبحانه وتعالى) ! وانما هو كتاب النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بايحاء لما سماه ايحائه الخاص لأنه يقول كل انسان له الالهان المطلق هو هذا الاله الوجود وحده الوجود والموجود وهذا الاله يوحى الى اله اصغر وهذا الاله الاصغر هو في قلب كل واحد منا في وجدانه ونحن نتلقّى التعاليم والوحي من وجداننا ، فنحن إذا الآن قوينا انفسنا فنأتي بأفضل من القرآن ونستطيع حتى أن نغير في الشريعة الاسلاميه .

قذارات وكفريات العرفان الباطل ..

اصلا الشريعة الاسلاميه ليس لها ذلك الدوام وذلك الاستمرار ، افكار شيطانيه سقطت من رحم العرفان الشيطاني الباطل وهذه هي النتائج لهذا السبب نحن مثلاً ضد العرفان الرائج الباطل ، لأنه وإن كان يبدأ في البدايه بمظهر خداع يظهر نفسه بأنه بالفعل عرفان اسلامي وانه غايته هو أن ينتظم الانسان في سلوك مايقربه الى الله (تبارك وتعالى) لكن منتهاه هو هذا في الواقع منتهاه هو الوقوع في الكفر ، الوقوع في الشرك ، الوقوع في الزندقة وإلا من هذا الذي يتكلم أنّ القرآن ليس بكلام الله (سبحانه وتعالى) وليس معجزة وانه من أنّ النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مو صادق وإنما كان حقاً ما رأى .

يجهل ابسط الامور ويحاول المساس بكتاب الله العظيم ..

يعني ما الدليل على أنّ هذا جبريل (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) قد اتاه ، هو طبعاً يتمسخر كثيراً يعني اسلوبه اسلوب ساخر وهذا ليس بأسلوب علمي انه شنو انتى جبرائيل (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) انتى طلب جنسيته طلبت جوازه طلب بطاقته التموينية حتى تعرف انه هذا جبريل (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) بالفعل ليش مايكون أنّ هذا جني مثلاً واوحى اليك والى ذلك ، هذا كفر صريح لا كلام في ذلك القضية واضحه الذي يعجبني في الحقيقه الذي يجعلني اتعجب كيف هؤلاء الناس قبلوا على انفسهم أن يعطلو عقولهم ويجلسوا الى رجل الآن سيظهر لكم مدى جهله بأبسط الامور التي لاينبغي ان يجعلها يتعلّم فضلاً عن ان يكون عالماً .

يعني هذا الذي يضع عمامه على رأسه يفترض اقل ما يوصف به انه طالب علم من الذين يتعلمون حتى هذه الامور البسيطة لا تعرفها ! لأنه يجهل هذه الامور البسيطة التي سنذكرها إن شاء الله (سبحانه وتعالى) تصوّر أنّ في القرآن تهافت وضعف بلاغي وفيه كذا وكذا مما يشكل به عليه ..

المشكلة هي الجهل يا أيها المثقفون كيف تتقبلوا على انفسكم انه تتلقون شيئا من رجل كهذا لا يستطيع أن يتكلم اللغة العربية بشكل سليم لا يستطيع أن يلفظ الآية القرآنية بشكل سليم أنا تتبعت لأني سؤلت عن هذا الرجل .

علماء البلاغة غير المسلمين يشهدون باعجاز القرآن الحكيم ..

الآية القرآنية الواحدة يخطأ في قرائتها ينصب المرفوع يجر المنصوب يخرط لك بالآية اصلا ما يعرف كيف يتكلم لغة عربيّه ، أهذا الذي لا يعرف كيف ينطق اللغة العربية يعني يقرأ غلط هذا تجعلونه ميزان لتقييم بلاغه القرآن الحكيم ؟ اين عقولكم ؟ اين عقولكم ؟ اين الباطن ؟ يعني تارة اجعل نصرانيا كبولس سلامه مثلا كهذا يوسف حنّا نقولا الذي ذكرناه في الحلقة الماضيه في البحث السابق وذكرنا شهادته الرائعه وانه اعترف وسلم أنّ هذا القرآن الحكيم معجزه لا يمكن الاتيان به مع انه باق على نصرانيّته .

لا اشكال في البلاغة !!!

تارة تأتون بهؤلاء ادباء شعراء متضلعين في اللغة تجعلونهم حكما في ذلك وجه تجعلونه وجهها في تقييم القرآن آما بالله ، ولكن شخص مثل هذا لا يعرف كيف يقرأ اللغة العربية جيدا فكيف اصلا يشكل كيف يفهم معنى البلاغة اصلا معنى البلاغة لا يفهمه ، لأنه كثير من اشكالاته التي ستأتي الآن والامثله والنماذج لا على التعيين على حد تعبيره هذه النماذج كثير منها ليست من باب الاشكال البلاغي . أنه لا اشكال بلاغي وانما عنده اشكال معنوي انه المعنى لماذا هذا كان لا انه في البلاغة خلل البلاغة صحيحه اذا كان هنالك خلل حسب توهمه فهو خلل في المعنى الذي اراده ذلك البليغ لا انه من الناحيه البلاغيه الامر فيه اشكال ..

فهذا لا يستطيع أن يفرق اساسا بين الاشكال البلاغي والاشكال المعنوي انه ماذا تريد انت من كلامك ولماذا اردته على هذا النحو ، لا يستطيع حتى أن يفرّق ماذا نفع مع الجهل إذا ارتدى عمامه وكيف اذا كان يدعي انه عرفاني او وجداني تعال ندعو الى شريعة الوجدان يعني ..

انظروا الى هذه السخافات التي جاء بها بزعم انها تمثّل اغلاطا في القرآن الحكيم وما يخدش في اعجازه بلاغه القرآن الحكيم ، يقول إنّ هذا كلام ليس فيه اصلا مسحت بلاغه . جاء بالمثال الاول السورة الكريمة سورة الهمز : { بسم الله الرحمن الرحيم * ويل لكل همزة لمزة * الذي جمع مالا وعدّه * يحسب أنّ ماله اخلده * كلا لينبذنّ في الحطمه * وما ادراك ما الحطمه * نار الله الموقده * التي تطلع على الافئده * انها عليهم مؤصدة * في عمد ممدده } يقول هذه السورة تتوجّه اليها اشكالات من ناحية البلاغه ، وهذه تثبت أنّ القرآن ليس بليغا وانه يمكن أن يأتي بشر بأفضل منه والدليل هذه السورة الضعيفه بلاغيا كيف ؟ شوفو اشكالاته الآن ..

يقول اولاً هو يقول : { ويل لكل همزه لمزه } يعني هو هنا يدين الهماز اللماز ، مامعنى همزه الهمزه في اصل اللغة كسرة واللمزه في اصل اللغة هو من ذكر العيب يعني هذا الذي يذكر عيوب الناس يسمى لماز . الهماز : هو الذي يكسر الناس حيث انه يقصد في اغتيابه للناس أن يكسر شخصياته سمي لذلك همازا على اية حال ..

هماز لماز طعان يقول : { ويل لكل همزه لمزة } الآن أنا انقل كلام هذا الرجل الأحمق أنه القرآن جاء حتى يدين هذه الهماز اللماز بماذا فسر معنى الهماز واللماز يقول الآية التاليه فسر الهماز اللماز بأنه الذي جمع مالا وعدّه

ثم يتسائل هل هذه جريمة كل انسان حين يحصل على مال فإنه يجمعه ويعدده يشوف شكده عنده يقول هذه ليست جريمة هذا اولا ..

ثانيا ماربطها في الآيه السابقه لاربط بلاغي بين الآيتين فيقول إذا بطلت معجزه بلاغه القرآن ، بهذه البساطه يقول انت تريد أن تفسر الهماز اللماز يطلع الهماز اللماز الذي جمع مالا وعدده ويقول هذا هل هو معنى الهماز اللماز وثم هل جمع المال و تعداده ذنب حتى تتوجه هذه السورة بهذه الشدة في ادانة هذا الهماز اللماز ..

انظروا الى هذا السخف في الطرح اولا من قال لك أنه الآية التي تليها اي قوله (سبحانه وتعالى) : { الذي جمع مالا وعدده } تفسير للآيه السابقه من الذي قال لك هذا ؟ ومن اين استنتجتة اصلا ؟ الله (سبحانه وتعالى) قال : { ويل لكل همزه لمزه } ، اساسا لو انت تفهم معنى البلاغه لقلت هذه آية في قَمَّة البلاغه ، لماذا ؟ لأن الله (سبحانه وتعالى) هنا لم يقل هنا { ويل لكل هماز لماز } ، مع انه هذا هو المراد لماذا اذا قال : { ويل لكل همزه } كل كثرة كل طعنه كل اغتياب لماذا هكذا وصف ؟

{ ويل لكل همزة لمزة } وليس ويل لكل هماز لماز ..

هذا من البلاغه توصيف الرجل بالفعل الذي يكون عادة له فيطلق عليه هكذا يقال رجل ضحكه مثلا ، لماذا يُقال ضحكه ولا يُقال ضحاك من المبالغه انه من حيث انه من كثرة مايضحك يصبح هذا الفعل ماذا ؟ صفة له . أو هذا الاسم من الفعل يصبح صفة له ، فلا يُقال ضحاك يُقال ضحكه مثلا يعني رجل كثير الضحك ، رجل لعبه يعني لعب كثير مايلعب هكذا . فانه (سبحانه وتعالى) وصف ذلك الرجل الذي ادانه في هذه السوره وصفه بأنه هماز لماز دون أن يأتي بهذا الوصف وانما اطلق عليه أنه همزة لمزه للمبالغه في توصيفه بحيث انه اصبح هذا الفعل عادة له .

على انه هنا اشير بين قوسين انه في تفسير القمي رضوان الله (تعالى) عليه جاء تفسير الهمزه واللمزه بنحو آخر لكنه يقترب المعنى الكلي فمثلا جاء هناك أنّ الهمزه هو الذي يغمز الناس ويستحق الفقراء ، يغمزهم : اي يؤذيههم بكلامه ويستحق الفقراء يتعالى عليهم . اللمزه : هو الذي يلوي عنقه ويغضب حينما يرى الفقير والمسكين . هكذا يتأفف منهم ويلوي عنقه عنه هذا يسمى لمزه .

على اية حال هذه آية بلاغيه هذه آية راعة قواعد البلاغه : { ويل لكل همزه لمزه } كان يسعه أن يقول ويل لكل هماز لماز لكنه لم يقل هذا ، وانما استخدم هذا التعبير لأنه يعتبر تعبيراً بلاغياً في القمه على النحو الذي فسرناه ، ثم الآية التي تلتها : { الذي جمع مالا وعدده } ليس توصيفا ايها الجاهل للآيه التي سبقتها توصيفا او تفسيراً لمعنى الهماز اللماز او معنى الهمزه اللمزه ليس هكذا ..

وانما هذا تتابع في التوصيف أنّ المدان والمذموم هنا همّاز لماز يجمع المال يعدده . مجموعة صفات الله (تبارك وتعالى) يذكرها لا أنّ الصفه المتأخره تفسير للصفه الاولى ، فإذا قلت واي ذنب أن يجمع الانسان ماله ثم يعدده قلنا لك لا ذنب ولكن هذه من الخسة التي هي في سياق الذم !

انت الآن إذا وجدت رجلا عنده مبلغ من المال وفي كل يوم وليله او اسبوع يأتي ويجمع ويعدده هكذا دينار اثنين وهكذا يعدد يعدد هذا من خسة النفس ، أنه يكون مقتونا بهذا المال مشغوفاً بهذا المال فهذا انحطاط هذا الذي الله (عز وجل) يدينه في هذه الشخصيه وهي شخصيه محدده هذا الجاهل لم يفهم على مايبديوا ، على انه هذه السورة نزلت في ادانة شخص محدد وهو الوليد ابن المغيرة والد خالد ابن الوليد (لعنة الله عليهم) .

هذا رجل كان من الداء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما مر بنا في هذه الحلقات ، فهذا الرجل كان يهزم النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يلزم النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كان

يفتري عليه يؤذيه بالكلام كان يشيع في اجواء مكة الطعن في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والغمز فيه وجرحه فالله (سبحانه وتعالى) انزل هذه السورة في ذمّه . هناك اقوال للمفسرين انها نزلت في شخص آخر ولكن ايضا كان من عتات قريش الاخنس ابن شريق .

ومر معنا ايضا سابقا في هذه الحلقات على اية حال أنّ هذه الصفات التي ذكرها الله (سبحانه وتعالى) هي صفات لذلك الشخص المذموم انه هماز لماز يجمع المال يعدده بهذه الخسه بهذه الدنائ ، ولماذا يفعل هذا ؟ { يحسب أنّ ماله اخذه } . هنا بين قوسين اذكر أنه ورد عن امامنا الصادق (صلوات الله و سلامه عليه وآله الطاهرين) كما في شرح الآيات للاستزآبادي أنّ المراد بهذه السورة الذين همزوا آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم) حقهم ولمزوههم وجلسوا مجلسا كان آل محمد أحقّ به . يعني ابدأ انت من ابوبكر وعمر وعثمان وبني اميه وبني العباس ومن شاكل عليهم لعائن الله هؤلاء ايضا مذمومون في بطن هذه السورة .

هذا من المعاني البعيدة التأويلية التي يكشفها المعصوم (صلوات الله و سلامه عليه وآله الطاهرين) عليه اية حال يقول هذا الرجل المنحرف يقول : أنه حين قال الله (سبحانه وتعالى) : { يحسب أنّ ماله اخذه } ، يقول ايضا هذا ضعف بلاغي لماذا ؟ يقول لأنه هذا ليس له واقع لا يوجد شخص يحسب أنّ المال يخلدّه كل شخص يعلم بأنه يموت فإذا من هو الذي يحسب أنّ ماله اخذه ؟

من الحق المفرط لا يفرّق بين الاشكال البلاغي والاشكال المعنوي ..

هذا ايضا من الجهل ، اساسا هذا ليس اشكال بلاغي يعني شوفو لذلك قلت هذا لايفرق بين الاشكال اللغوي والاشكال المعنوي انت هنا تشكل على المعنى لاتشكل على البلاغه وإلا البلاغه اوصلت لك المفهوم ، هذا عمق المعنى على ماشرحنه في معنى البلاغه . وهذا لا يستطيع حتى أن يعرف معنى البلاغه انه عمق المعنى اوصله اليك تبقى أنّ هذا المعنى صحيح ام لا هذا موضوع آخر لاربط له بالتعبير عن هذا المعنى .

انا الي الآن أن اعبر عن الثالث بتعبير بلاغي الآب الابن الروح القدس آتيك بعبارته بليغه بالتعبير عن هذا الثالث بشعر بليغ في التعبير عن هذا الثالث البلاغي لايقول كلامك ليس بليغا لأن التثليث باطل ، لايقول هكذا !! يقول كلامك إذا عرض على البلاغي يقول نعم كلامك بليغ ولكن إذا عرض الامر على من يفتش على صدق الانطباق انطباق المعنى انه حقيقه او خيال او وهم او ماذا ذاك الذي يشكل على المعنى . انت هنا تشكل الآن على المعنى انه كيف يحسب أنّ ماله اخذه هو اكو واحد يحسب أنّ المال يخلدّه ؟

فإذا اشكالك ليس بلاغيا اصلا مايفهم ! هذا اشكال في المعنى وهذا الاشكال الذي جنّت به يدل على مدى غبائك إذ لا تفهم معنى قوله (سبحانه وتعالى) : { يحسب أنّ ماله اخذه } ، واخذته هكذا على الظاهر دون التفات الى أنّ الكلام البليغ يقصد معاني بليغه اي عميقة ، اخذه على الظاهر من هو الذي يحسب أنّ ماله اخذه من هذا الذي يضمن أنّ المال يمكنه من الخلود ؟

اولا تفهم أنّ طبيعه الاغنياء ولا سيما من هم على هذه الصفه الخسيسه يعني تاره تجد ثريا لكنه عزيز نفس لايجمع مال ويعدده لا وانما يتركه إذا يعدده في السنه مره حتى يشوف كم عنده ليس عنده هذا الحاله من الارتباط بالدنانير والدرهم بحيث يعددهم كل مره ، هنا يستخدم الفعل المضارع دلالة على أنّ الامر كان مستمر عنده ، على اية حال فاولا تفهم أنّ هذا الثري الذي تكون هذه صفته لأنه يكون منهوما في المال يريد المال وكلما جمع اكثر وعدد اكثر يريد المزيد والمزيد والمزيد ...

هذا ينسى حياته ويشعر بأنه كلما اخذ مالا اكثر كلما خلد اكثر ، كلما عاش اكثر ، فيحسب أنّ ماله اخذه هذا مسأله اقرب الى أن تكون بدهيه ، ثم لو رجعت الى ثقافته العرب الجاهليين لعلمت أنهم كانوا يعتبرون الخلود في امرين : إما بالبنين وإما بالمال كانت هذه هي ثقافته السائدة عندهم أنه انا استطيع إما بالبنين الذين انا اخلفهم هؤلاء يخلدون

اسمي طيب ماعندي بنين اذا عندي مال جيد واكون جوادا مثلا فإنه يخلد اسمي لماذا يخلد اسم حاتم الطائي ؟ لأنه كان جوادا لماذا خلد اسم مثلا فلان وفلان من الاثرياء لأنهم كان لهم آثار ..

الثري عادة يخلد اسمه خصوصا في تلك الازمنة وهم ينشدون الخلود بمفهومهم بمعناهم فنعم { يحسب أن ماله اخلده } فهنا يأتيه الجواب الالهي : { كلا } يعني ماذا يفيدك طول الامل وجمع المال تظن انك تعيش اكثر سواء عيشه ماديه بيدك وجسدك او عيشه معنويه بإسمك وذكرك أظن أن ليس لهذا حد وانه مع كفرك تتمكن أن تتخلد لا كفرك هذا سيكون موجبا لأن يقطع هذا الامل عليك ، لا خلود لك ولذلك يجيبه الله (سبحانه وتعالى) يقول : { كلا } مالذي سيحصل لك ؟

{ سينبذن في الحطمة } : اي ليهوّن ليهوى يسقط ينبذ يطرح الى الحطمة اي النار لماذا سماها الله (سبحانه وتعالى) بالحطمة لأنه تحطم من يرمى فيها . { وما ادراك ما الحطمة * نار الله الموقده } هذا المنحرف يشكل هنا قائلا أنه لماذا ينبذ في الحطمة إنه لم يرتكب ذنبا لمجرد انه جمع المال وعدده يكون قد ارتكب ذنبا لماذا ينبذ في الحطمة ؟

وكانه غفل عن صدر الصورة ألم يقول الله (سبحانه وتعالى) : { ويل لكل همزه لمزه } ليست هذه صفه له ؟ الذي يطعن في الناس في اعراض الناس ، الذي يتفحش في القول ، الذي يفتري ، الذي يبهت ، الذي ينشر معايب الناس . يطعن في مثل رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الا يستحق أن ينبذ في الحطمة ؟

يبتر المعنى ويؤول ما يلائم تخلفه وحقارته ..

أنت فقط أخذته انه جامع مال ويعدد يعني بريء يعني هذا رجل بريء بس همه يجمع مال ويعدد ليس المعنى هكذا ! خذ هذا المعنى في وسط سياق المعاني هذا المعنى كان يدل على خسة نفسه وأنه متشبث بالدنانير والدرهم وكان معروف عنه الوليد ابن المغيرة (لعنة الله عليه) هذا لماذا غفلت عن بداية السورة التي تصف حاله التمردية على الخلق الانسان فضلا عن الدين الالهي . أنه همار لماز يطعن في الناس يطعن في رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذا هذا يستحق أن ينبذ في الحطمة .

قمة البلاغة يتصورها الاحمق ضعف بلاغي !!!

يأتي هذا الجاهل ويقول هنا ضعف بلاغي ماهو ؟ إن الله (سبحانه وتعالى) لماذا يكرر قوله : { وما ادراك ما الحطمة } بعدين يقول : { نار الله الموقده } قول من البدايه { كلا لينبذن في نار الله الموقده } ليش لازم يقول : { كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقده } ليش هكذا ؟ شوفو هذا الجاهل بالله عليكم ، من البلاغه أنك كما بيّنا توقع المعنى في نفس المتلقي المخاطب ، توقعه بما يجعله يهتز من الاعماق ..

المعنى يهزه فأنت حينما تشير الى معنى الحطمة تتحطم ضلوعك ماذا يحصل في المتلقي ؟! يرتعد من هذه النار اي أن ما اردته من بلوغ المعنى العميق قد ترك اثره في نفسه جعلته يهتز { كلا * لينبذن في الحطمة } ثم يأتي لكي يكرر بما يجعلك تتهيب اكثر { وما ادراك ما الحطمة } ، يعني انت ماذا ادراك ما هذه الحطمة وماذا تصنع ؟ { نار الله الموقده } ، هنا يأتي بنار الله الموقد التي تشتعل بعدما يمهّد لك الطريق بما يجعلك تهتز وترتعد من الخوف ، والتخويف هنا من الحكمه الالهيه لأنه لابد من تخويف البشر من ارتكاب مثل هذه المعاصي او مثل هذه الكفريات حتى لا يقدمون على القبيح ، هذا امر واضح انك إذا اردت أن ترغب تأتي بكل ما يمكن من الروائع اللفظيه لكي تستدرج هذا الذي تخاطبه .

وإذا اردت أن ترهب فإنك تأتي بكل مايمكن أن يوقع من الالفاظ تأثيرا نفسيا عميقا في نفسيّة هذا المتلقي ، هذا المخاطب يجعله يبتعد عن الوقوع في هذا الذي تحذره منه ، او لاتريده له .

فهذه قمة البلاغه والجاهل يتصور انها ضعف بلاغي ! { يحسب أنّ ماله اخلده * كلا لينبذن في الحطمه* وما ادراك ما الحطمه * نار الله الموقدة * التي تطلع على الافئده } ، شوفو هم هذا التعبير البلاغي العظيم أنّ النار تطلع شوف كيف يعبر ما يقول النار تحرق الافئده يعني القلوب كان بإمكانه أن يعبر هكذا " الذي تحرق الافئده " ، مثلا شوف كأنه هذه النار تطلع على قلبك الى أن تلتهمه يجعلك تستشعر هذا الخيال ..

الان الذي فيما بعد يصبح حقيقه (والعياذ بالله) اذا كنت كافرا عاصيا وكنت من اهل النار فترى كيف تطلع على فؤادك اما إذا في الجنه جميعا إن شاء الله مع محمد وآله (صلوات الله عليهم اجمعين) فترى من هم في النار ، يعني إذا طلبنا الله (سبحانه وتعالى) يعطينا هذه الصلاحيه انه نرى من هم في النار كيف يحترقون ، انا مثلا سأطلب انه ارى عائشه اشوف كيف تعلق هناك من رجليها الى أن تحترق فعلى اية حال يجعلك الآن تتخيل هذا المنظر انه كيف السنة للهب هذا النار يأتي لكي يطلع على الفؤاد هكذا يأتي و ينقض على الفؤاد هذا التعبير البلاغي لا تجده في غير القرآن { التي تطلع على الافئده } .

يقول ابوذر (عليه السلام) كما في تفسير شيخنا القمي قدس سرّه : " بشر المتكبرين بكى في الصدور " شوف تفسير هذه الآية لأبي ذر دقيق لانه الآية هذه تتحدث عن رجل متكبر كان هماز لماز يجمع المال ويعدهده وهذي صفات المتكبرين عادة ، يحسب أنّ ماله اخلده صفت المتكبر عادة فهذا ماذا ؟ يكوى في صدره النار الموقده تطلع على فؤاده { التي تطلع على الافئده } .

{ انها عليهم مؤصده } يعني مغلقه وهذا يأتي لكي يستهزئ هنا ويقول انظروا الى هذا الضعف البلاغه انه ما الفائده من القول أنّ النار عليهم مؤصده هو في النار سواء فتحته او سديته شنو الفرق يعني ؟ جهل جهل بمعنى الكلمه ! أنت الآن ماذا تجد من نفسك إذا قلت لك إنّ فلان في النار وقد اطبق عليه جنباه في تنور وسدينا التنور عليه ، هذا يجعلك تهتز اكثر ترتعب اكثر او تستشعر أنّ هذا الرجل انحرق اكثر ؟ ام انه لا نقولك إنّ هذا فلان ذبيناه في النار والفوهه مفتوحه ايها اكثر اهتزاز لا شك أنّ هذا الانسداد يجعلنا نشعر هيبة اكثر لهذه النار { انها عليهم مؤصده } : يعني نخليهم في جهنم ونسد عليهم هذا لاشك من البلاغه ، { في عمد ممدّة } هنا ايضا يأتي هذا الجاهل لكي يقول أنه هذا ضعف بلاغي، كيف ؟ يقول ماهي هذه الممدده ؟

هل النار ممدده ؟ وهذا يعني امر ضعيف كيف انه النار ممدده إذا لم تكن النار هي الممدده فإذا ماهي الممدده هنا . الانسان هو الهماز اللماز الذي جمع ماله وعدهده يحسب أنّ ماله اخلده هذا ممدد في النار ، إذا كان هذا ممدد في النار إذا ينبغي أن يقول : في عمد ممدد ، لا أن يقول في عمد ممدده ، اما إذا كان يقصد النار فكيف يعبر هذا التعبير انه نار ممدده ؟ شنو هي النار تتمدد او تمد ؟ اولا نعم النار تمد .

وهذا من الكنايه هدامايهمنا ، يا جاهل يا احمق هو كان يقول انه هل هذا معقول ام لا انه في عمد ممدده ، ممدده تعود على العمد العواميد ممدده . جاهل مافاهم ، { في عمد ممدده } العمد جمع العمود ، والعمد هنا صفه خاصه لماكان يسمى بالمقاطر ، المقاطر : عباره عن اخشاب طويله تجعل فيها ثقوب للرجلين ، لرجلي الانسان حتى الرجلين تدخل وثم يربط من وسطه الى الاعلى فيكون لازق بهذا العمود . هذا كانوا سابقا يصنعونه لما يريدون تعذيب شخص .

مفتاح فهم القرآن الحكيم آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ..

فالله (تبارك وتعالى) يستعير هذا التشبيه يقول : انه في النار هكذا يكونون مربوطين في تلك العمد الممدده ، هكذا في تلك المقاطر ولو أنّ هذا الجاهل رجع الى كلام ائمتنا (عليهم افضل الصلاه والسلام) للفهم ، وقد قلنا سابقا لا

يمكن أن نفهم القرآن الكريم على وجهه دون الرجوع الى المذكره التفسيريه لأهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) .

لاحظوا مارواه العياشي عن الامام ابي جعفر الباقر (صلوات الله وسلامه عليه) : { ثم مدة العمد واوصدت عليهم وكان والله الخلود { بعد الخلود في النار ، فإذا هذا هو المعنى ممدده ليس صفه للنار ولا صفه لذلك الهماز اللماز الذي الله (عز وجل) ذمه في هذه السوره حتى تقول كان ينبغي أن يعبر في عمد مدد ، الصفه هنا للكلمه التي قبلها ، { في عمد ممدده { العمد ممدده ، مقاطر !

ماستطيع حتى أن تلاحظ حتى نص الايه ، هذا اشكالك { الذي جمع مالا وعدده { اقرأ الايه جيدا هذه توحى بخسة نفسه على نفسه ايضا ورد في التفاسير أن المراد من قوله (سبحانه وتعالى) : { وعدده { لا انه يعدده هكذايعني يحسبه وانما جعله عده له . عده للنوائب والنوازل ، انه يجعل هذا المال عده له حماية ليوم النازفه ، ليوم النائبه ، كعادتهم سابقا كانوا يجمعون المال ويعدونه اي يجعلونه عده لهم للنوائب والنوازل والكوارث ، فانه (سبحانه وتعالى) هنا ولعل هذا هو المعنى الاصح ، لعله لأنه الايات التالیه تقول : { كلا لينبذن في الحطمه { يعني هذا مالك لن يحميك ، هذه عدتك لن تحميك ، لاتتصور انه هذا المال يمكن ان يحميك من عذابنا مادمت كافرا مادمت هماز لماز .

كتاب الله المعجز لا يطوله السفهاء ..

فإذا اي اشكال يتوجه الى القرآن الحكيم ، اي اشكال يتوجه الى هذه السورة المباركه ! لا اشكال . بل الاستثناءات التي جاء بها باستثناء الاول كانت في المعنى لا في البلاغه ، والاشكال الاول تصور هذا الاحمق الجاهل ان الايتين تفسر بعضهما الآخر وليس كذلك انما هو تعداد في التوصيف ، فالاشكال البلاغي منتقي اساسا ، هذا نموذج من تفاهات هذا الرجل وانا حقيقه ماكنت اصلا اريد أن اعطيه قيمه في أن ارد عليه لسخافه مايطرح .

ولكن الذي فاجئني انه كتاب ودكاتره هذولا العراقيين المساكين انخدعوا بهذا الرجل ، او استحمقوا انفسهم ، استغبوا انفسهم ، حظروا عنده ويسمعون ترهاته ، هذا الله امتنا ، وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلته واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المخاض والولادة والجنين

المحاضرة الرابعة والعشرون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وفيما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة و ازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

الرد على تراهاات المتخلفين الجهلة المشككين في الاعجاز البلاغي العظيم في القرآن الكريم ..

نستمر في ردودنا على بعض تراهاات احد المنحرفين الجهلة الذين ظهروا في الآونة الاخيره مشككين في الاعجاز البلاغي للقرآن الحكيم ، يقول هذا الرجل في معرض احدى كلماته أنَّ هنالك حكمه في نهج البلاغه هذه الحكمه لم يأتي بمثلها القرآن الحكيم ، ثم انه يقارن بين هذه الحكمه او بين هذا النص الوارد في نهج البلاغه في عمق معانيه وبلاغته مع نص آخر للقرآن الحكيم سورة لإيلاف قريش مريدا من هذه المقارنه أن يقول اين هذا الكلام من ذاك .

النص الذي في نهج البلاغه لمولانا امير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) من وصية لولده الامام الحسن المجتبي (صلوات الله و سلامه عليه) : { يابني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم واحسن كما تحب أن يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك ولا تغفل مالا تحب أن يقال لك .. } الى آخر الكلمه الشريفه لمولانا امير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) في نهج البلاغه .

يقول هذا الرجل إنَّ هذه الحكمه ليست موجوده في القرآن ، ونحن نقول قاتل الله الجهل ولست ادري لماذا كل من يميل الى العرفان عاده مايكون جاهلا وغير متتبع جيدا وهذا الرجل ممن تفحش في العرفان في الواقع نقول إنَّ هذه الحكمه اولا على فرض انها لم يرد مثلها في القرآن الحكيم فإن ذلك لا يخذش في بلاغة القرآن بشيء ، يعني من الواضح أنَّ مسألة البلاغه ومسأله انه القرآن يحتوي على بعض هذه الحكم الوارده في نهج البلاغه او غيره من كلمات المعصومين (صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين) هذا شيء آخر .

مضافا الى هذا نقول انا نعلم أنَّ عليا (صلوات الله و سلامه عليه) الذي تستشهد انت ببلاغته وبفصاحته وبحكمه كان كثيرا ما يستشهد بأية القرآن الحكيم ، وكان يعتبر نفسه تلميذا لمدرسة القرآن الحكيم ، وهذا لا يمكن لعاقل او منصف أن ينكره اي انه بعبارته اخرى كل ماعند الامام علي (صلوات الله و سلامه عليه) هو من القرآن كيف لا وهو القرآن الناطق ، فإذا هو يترجم المعاني التي وردة في القرآن ويفتح ابواب فهم القرآن . الحكم حكم الامام علي (صلوات الله و سلامه عليه) ومواعضه وخطبه ورسائله وكلماته كلها عبارة عن تقريرات إن جاز التعبير على ماتضمنه كتاب الله العظيم .

فعن اي شيء تتحدث انت ؟ مع انك بالإضافة الى هذا جاهل وجهل مركب إذ تزعم أنَّ هذه الحكمه ليس لها نظير في القرآن ، مع انك لم تتبع اقرأ القرآن جيدا حتى تفهم كل هذه الحكمه الطويله والعريضه عن امير المؤمنين (عليه افضل الصلاة والسلام) والذي تدور حول هذا المحور والدعوه حول هذا الامر وهو أن تجعل نفسك ميزانا بينك وبين غيرك فما تحبه لنفسك تحبه للآخرين ، وما تعتبره مسيئا لنفسك لا تسئ به الى الآخرين هذا هو مضمون كل كلام امير المؤمنين (صلوات الله و سلامه عليه) : { يابني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم واحسن كما تحب أن يحسن اليك واستقبح لغيرك ما تستقبحه لنفسك " .

هذا الكلام كله جاء في القرآن الحكيم بكلمتين ثلاث اربع سطر واحد في القرآن الحكيم تضمن هذه المعاني مجتمعه قاعده واحده ولكن مشكلتك انك لاتقرأ . مشكلتك انك لاتتعلم مشكلتك انك تريد أن تطعن في كتاب الله (عز وجل) وتبطل هذه المعجزه الخالده وانت اصلا لاتعرف مافيهها ، اين انت مثلا في قوله (سبحانه وتعالى) في سورة الاسراء : { إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنُكُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا } .

خلاص هذا هو مضمون كلام امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) ، وهذه هي الزبده وهذه هي العصاره والخلصه . دعوه امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) في ذلك الكلام انما كانت أن تجعل نفسك ميزانا بينك وبين غيرك . ماتحبه لنفسك فافعله للآخرين وما تكره لنفسك لاتفعله لا تسي للآخرين . هذا هو الوارد في القرآن الحكيم { إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنُكُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا } .

السؤال هنا الفعل الذي يكون متعلقا بالغير ، اي انه بالتجاه الغير هذا الفعل الذي انت تريد أن تعامل به الغير لا تخلوا اما أن تكون احسانا او اسائه . اما أن تكون تلك الافعال التي بينك وبين الآخرين اما ان تكون احسانا او اسائه هذه القاعده الوارده في القرآن الحكيم { إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنُكُمْ لِأَنفُسِكُمْ } فاحسانك لغيرك يرتد عليك اسانتك { وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا } ، اسانتك للآخرين ترتد عليك . بعبارة اخرى أن الفعل الذي تتعامل به مع الغير انما يرتد عليك ، إن كان احسانا فاحسان لنفسك وإن كان اسائه فإنه اسائه الى نفسك ..

فالذي يتلقى هذا المعنى من القرآن الحكيم الى ماذا يصل ؟ يصل انه يجب أن اجعل نفسي ميزانا ، خلاص هو هذا . لأنه اي شيء اعامل به الآخرين سيكون معاملته لشخصي لأنه هذا العمل الذي اعامل به الآخرين لايخرج عن نطاق الاحسان والاسائه والكلمه في هذه الآيه الشريفه مطلقه : { إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنُكُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا } فإذا يبقى هذا الميزان ، بل هذه الكلمه الوارده في القرآن الحكيم ابلغ واخصر ، والاختصار كما بينا في الدروس المتقدمه له دخاله في الفصاحه فيكون المعنى انها افصح مما جاء به امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) ، ولاريب في ذلك كلام الامام علي (صلوات الله وسلامه عليه) وإن كان كلامه فوق كلام المخلوق فإن كلامه دون كلام الخالق لا شك ولاريب ، اين انت من هذه الآيه الكريمه ؟ والتي تختزل كل ماجاء به الامام علي (صلوات الله وسلامه عليه) في سطر واحد مكون من خمس كلمات تقريبا .

آيات كثيرة تتضمن هذا المعنى يعني اكثر من آية تعطيك انطبعا بضرورة أن تجعل معاملتك للآخرين خاضعة لميزان نفسك كثيرة يعني مثلا قوله (سبحانه وتعالى) في سورة الحجرات هذا من باب المصدق { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } ، قلنا في الدرس السابق إن اللزم بمعنى الطعن شوفوا لاحضوا ماذا تقول الآيه : { وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ } ، ايلمز الانسان نفسه ايطعن في نفسه ؟ كلا فإذا مامعنى الآيه الكريمه ؟ انه سخريتكم من الآخرين ستكون ماذا ؟ سخريه من انفسكم ستكون لمزا لانفسكم { وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ } فإذا النفس هي الميزان لأنه حينما تستوعب انت ان كل فعل تعامل به الآخرين سيرتد عليك نفسك ، فستجعل نفسك ميزانا بينك وبين الآخرين وهذا هو مضمون كلام امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) لأنه لا تريد أن تسيء الى نفسك الامر واضح .

تراهاات وسخافات سخيفة ومضحكة من مختلين ..

فهذا الرجل جاهل وقلت سابقا لا أعجب من أنه يتاح له منبر في بغداد يتحدث فيه او اي مكان في العراق ، ولكن اعجب من انه يحضر عنده بعض من يزعمون انهم اكاديميون ومتفقون ولا يلتفتون الى مثل هذه التراهاات والسخافات ، يتلقون هذا الكلام على عواوله بدون تحقيق او تدقيق كأنه واحد من الجهابذه يعني ، اراد أن يقارن بين هذا النص الوارد في نهج البلاغه والذي زعم أن هذه الحكمه ليس لها مثيل في القرآن الحكيم . وقد تبين عكس ذلك

تماما لكم ، اراد نتيجته أن يقارن بينه وبين قوله (سبحانه وتعالى) : { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ *
إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } .

يتسائل هو اين هذا الكلام الذي قرأناه في نهج البلاغه من هذه السورة من ناحية البلاغه ولايعلم أن هاهنا افتراقا في
المعنى ومن اسس المقارنة بين نصين من جهة البلاغه أن يكونا متماثلين في المعنى ولكن الحماقه اعيت من
يداويها .

الحماقه اعيت من يداويها يقارن مضمون بكلام آخر ..

كان لدينا كلام طويل وعريض في الحلقات الماضيه من هذه السلسلة في بيان معنى الفصاحه ، معنى البلاغه ، معنى
الاعجاز ، كيف نقيّم النص من جهة البلاغه والفصاحه كيف يقارن كيف يعارض كل هذه الامور بضوابطها
باصولها لا يفقه منها هذا الرجل واضرابه شيئا ! ولذلك يطلقون الكلام على عواوله . يقارن هذا النص الذي في
نهج البلاغه والذي يتحدث عن موضوع آخر يقارنه بنص من القرآن الكريم ويقول اين هذا من ذاك بلاغيا ، من
شروط البلاغه أن يكون النصان متماثلان في المعنى حتى ترجح احد على آخر من الناحيه البلاغيه ، لا يفقه !

على اية حال ثم يتسائل يقول ماذا تفيدنا هذه السورة ، هذه السورة الآن ماذا تفيدنا ، هي سورة لافائده منها إن الله (سبحانه وتعالى) يتحدث عن { لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ } الرحله التي كانوا يقومون فيها في
الشتاء الى اليمن والصيف الى الشام ويتبعون ويبيعون ويشتررون يقولون شنو يفيدنا ، { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ *
الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } .

اساسا هذا اشكال بلاغي ؟ يعني حقيقه انا اخجل من نفسي وانا ارد على هؤلاء ، يعني انا كثير اتنازل واقعا ، واقعا
، انه ارد على هذا المستوى من الازفاف . انت كلامك كله كان في البلاغه اين اشكالك البلاغي في هذه السورة ؟
من الناحيه البلاغيه السورة اعجاز في البلاغه انت اشكالك الآن في موجب نزول هذه السورة انه لماذا تنبّت هذه
السورة في المصحف الشريف ، لماذا الله (سبحانه وتعالى) انزلها ماذا تفيدنا هذا موضوع مستقل عن مناقشة
النص الادبي نفسه . وهل هو بليغ ام لا انا شنو علاقتي انه هذا نص كان له سبب لم يكن له سبب ، له عله ليس له
عله ، له فائده ليست له فائده ، هذا موضوع يرتبط بالمعاني ويرتبط بالعله الغائيه من هذا .

هذا النطاق مختلف تماما عن أن اناقش نص ادبي من جهة فصاحته وبلاغته لاينظر الى هذه الامور . اي جهل انت
واقع فيه اذهب واقرأ وتعلّم ! على انك لو تدبرت لو كنت تفقه ولكن ماذا نصنع كيف نتوقع أن يفقه جاهل لايسطيع
أن يلفظ نطق القرآن الحكيم جيدا ، اساسا اسمعوا خربط الآيات قلبها فوق حدر مافاهم اصلا شنو دا يقول ، مايعرف .

لو تدبّر لوجد أنّ هذه السورة لها فوائد وفوائد ، انا اعرض فقط شيء واحد أما من جهة من خاطبته هذه السورة
مباشره فالسورة كان لها فائده عظيمه في ارشادهم والامن عليهم في أن الله (تبارك وتعالى) هكذا انعم عليكم فآمنوا
، ارجعوا الى الله (سبحانه وتعالى) اتركوا عبادة الاوثان { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } ، بدأ بتأكيد هاتين الصفتين
الرحمن اي المبالغ في الرحمه الذي تشمل رحمته جميع المخلوقات دنيا وآخره ، الرحيم الذي هو خاصة رحمته
هاهنا بالمؤمنين وكثير الرحمه ، بحيث أنّ هذه الرحمه صفة ملازمه له .

{ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ } : لإيلاف من الالفه يعني الذي ألفوه من هذه الرحله رحله الشتاء والصيف ، لماذا جائت اللام ؟
تعليليه لإيلاف قريش اي لأجل ما ألفتموه يا قريش من الرحلات رحله الشتاء والصيف ، رحله الشتاء الى اليمن
ورحله الشام في امان جعلتم في امان الله (سبحانه وتعالى) انعم عليكم بالأمان ، الله (تبارك وتعالى) جعل افئدة
من الناس تهوي اليكم لأنكم سكان بيته الأمن ، فكانت العرب يغيرون على كل بلدة وكل قرية إلا اهل مكه احتراماً

لبيت الله الحرام ، ثم كان عبر قريش اي قوافلهم التجارية تنطلق في رحلاتها الى اقصى الجنوب في اليمن الى اقصى الشمال شمال تلك الازمنه في الشام تسافر براحه بطمأنينه لماذا ؟

احتراماً كذلك من سائر قبائل العرب لأهل مكة باعتبار انهم مجاوروا بيت الله الحرام ، ومن لدينا معهم مناسك الحج وكنا نأتيهم مواسم الحج فلا بد أن نحترم تجارتهم فكنتم تذهبون امنين مطمئنين وآفتم ذلك ، صارت حاله اليفه ، اليفه مثل الحيوانات الاليفه لماذا يقال اليفه باعتبار انه ليس فيها مخاطر وأذايا وكذلك انتم يا قريش لإيلاف قريش يعني اني ادعوكم للإسلام رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يتحدث معهم (صلى الله عليه وآله وسلم) لإيلاف قريش تذكروا ايلافهم رحلة الشتاء والصيف .

{ فَلْيُعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ } لأنه (سبحانه وتعالى) حماكم في تلك الرحلات تذكروا كيف انكم منعّون كيف انه كانت التجاره كلها تحط عندكم في هذا المركز ، مع انكم قريه في وسط الصحراء ليس فيها شيء ، ليست على ضفت نهر ليست ذات موارد طبيعيه بئر زمزم شنو عندكم ، ولكن نمت تجارتكم صرتم المدينه الاولى في شبه الجزيرة العربيه كلها { لإيلاف قريش * إيلافهم رحلة الشتاء والصيف * فَلْيُعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ } هذا البيت الذي فيه شرفكم وكرامتكم ، { فَلْيُعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } .

هذا طبعا هم يستهزء يقول شنو يعني اطعمهم من جوع هو الاطعام من ماذا ؟ الاطعام من جوع لا شيء آخر فإذا اي حافز من قوله { اطعمكم من جوع } شنو هو الاطعام من الخوف هالشكل يقول ؟

ياجاهل الله (سبحانه وتعالى) يريد أن يبين هذا المعنى أنّ الإطعام صار بعدما حصل عندكم خوف ، حصل عندكم مجاعه وجوع شديد اقرؤوا في تاريخ مكة في تاريخ عرب الجاهليه ماذا كانوا يأكلون في سنوات المجاعه ؟

كانوا يأكلون هذا الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) : { تأكلون القد } ، كانوا يأكلون العلهز هذا الصوف القد ، بعد هذا الشيء انجس وانجس يأكلون الدم اليايس يطبخونه بطريقه معينه ويأكلونه ، كانوا يشربون الماء الآسن في برك التي كانت تشرب منها الكلاب و اجلكم الله الدواب ، يشربون هذا الماء الآسن وصلوا الى مرحله مذكور هذا في تاريخ الجاهليه انهم كانوا يأكلون جيف الانسان ، يموتون جوعا ما عندهم اكل فلو كان الله (تبارك وتعالى) قد اكتفى بقوله : { الَّذِي أَطْعَمَهُمْ } ، ليس فيه اشاره وتحديد لهذا المعنى .

أنّ الاطعام جاء بعد مجاعه ، بعدما كنتم هكذا اذله خاسئين كما تقول سيدة نساء العالمين الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) في خطبتها الاحتجاجيه على الطاغيه ابي بكر (لعنة الله عليه) : { اذله خاسئين } ، { الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } ، تذكروا الخوف الذي كنتم فيه لما يتم التركيز في الكلام على هذه المعاني فإنها توقع الاثر المطلوب في النفسه ، وتلك هي البلاغه . قلنا إنّ البلاغه هي من عمق المعنى لا بلاغة بغير ذلك .

الاعجاز البلاغي العجيب في السورة المباركة ..

اضف الى هذا كله هذا النظم العجيب والوزن الغريب الذي تميزت به هذه السورة كسائر سور القرآن الحكيم ، هذا الوزن والنظم القرآني والسبك الخاص الذي لاتجده في اي نص آخر ولن تجده ، في اي كلام آخر { لإيلاف قريش } يعني كان بإمكان الله (تبارك وتعالى) أن يؤخر هذه العبارة الى ما بعد بيانه الامر انه اعدوا هذا البيت لإيلاف قريش لما اطعمكم به من جوع وآمنكم به من خوف ، ما بدأ هكذا بدأ اولاً لإيلاف قريش هذه فيها ايفاض فيها ايفاض وتنبيه للسامع لما يسمع السامع من العرب ذلك { لإيلاف قريش } ما الموضوع ؟

{ إيلافهم رحلة الشتاء والصيف * فَلْيُعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } كلمه تجعل هذا الذي يتلقاها يتحرك فيه الوجدان بالفعل . هذه الكلمات وبمثل هذا السبك هو الذي يحرك الوجدان لا التراهاات

الذي يأتي بها امثال هؤلاء الذين انتظموا في سلك العرفان ، على اية حال كل هذه الاشكالات الذي حاول توجيهها في السورة هي اشكالات لا علاقه لها في البلاغه او الاشكال البلاغي لاعلاقة لتلك من هذا من قريب او بعيد .

انحطاط وفضيحة اخرى ..

بعد ذلك عرّج على سورة ماكنت اظن احدا يوضح نفسه بالمنقاشه في بلاغتها واعجازها البلاغي ومن شدة حماقة هذا الرجل انه زعم انّ هذه السورة فيها تهافت بلاغي ، تهافت يعني تساقط اية سورة كلكم الآن تتعجبون حتما حينما اذكرها لكم سورة الرحمن ، بالله عليكم اهنالك احد سمع سورة الرحمن ولم تهتز اعماقه ؟ هذا الاهتزاز هو البلاغه هذا هو مؤدى البلاغه ايمكن لأحد اصلا انه يتصور انه يمكن المناقشه في الاعجاز البلاغي لسورة الرحمن ، هذا الجاهل هكذا صنع ومافضح إلا نفسه ، دعونا نلاحظ الاشكالات التي جاء بها على حد زعمه .

يقول اولاً الله (سبحانه وتعالى) يقول ، طبعاً هو لا يقول الله (تعالى) قال يقول هذا جاء هالشكل ونحن علينا أن ننزه الله من امثال هذا الكلام هذا كلام ساقط (والعياذ بالله) هذا كلام بشر جاء به ولكن بما يسمى الوحي الوجودي لأن الاله هو عندهم الوجود ليش يسمون وحدة الوجود والموجود ايضا كله الله (والعياذ بالله) !

فيقول هذا الوحي الوجودي اوحى الى رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وثم جاء الينا فقلبه هكذا استوعب فترجم هذا الوحي بهذه الالفاظ الذي جاء بها هكذا يعني سخافات !

يقول الله (سبحانه وتعالى) يقول : { الرحمن علم القرآن * خلق الانسان } ، يقول كان ينبغي يعني شوف اشكاله البلاغي العجيب ، انه كان ينبغي أن يقول اولاً خلق الانسان ثم علم القرآن وليس العكس ، لأنه إذا اراد أن يقول علم القرآن علمه لمن وهو لم يخلق الانسان بعد ، فيقول هذا تهافت بلاغي الآن الرحمن علم القرآن خلق الانسان يقول كان ينبغي أن يقول هكذا الرحمن خلق الانسان علم القرآن لأنه فاليأتي الانسان اولاً حتى يعلمه القرآن .

الجاهل لم يفهم أنه تقديم التعليم هنا على الخلقه هو باعتبارات اخر من تلك الاعتبارات انه التعليم تعليم القرآن يشمل الانسان والجان معا والسورة اساساً تخاطب هذين المعشرين معا الجن والانس ولذلك دائماً ترد فيها هذه الآيه { فبأي آلاء ربكما تكذبان } ، اي يامعشر الجن والانس ربكما انتما الطائفتان من المخلوقات وتعليم القرآن لا يختصر على الانس وانما يشمل الجن كذلك .

لا يزالوا مخاطبين ولا زالوا بهذا القرآن الحكيم قالو : { انا سمعنا قرأنا عجباً } الله حكى عنهم ذلك فلذلك بهذا الاعتبار قدّم تعليم القرآن اولاً ، ثم هذا اعتبار ، لماذا كان الواجب تقديم تعليم القرآن على خلقه الانسان في هذه السورة المباركه ، احدى الاعتبارات ايضا أنّ الذي علّمه الله (سبحانه وتعالى) القرآن هو النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) . النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي علّم القرآن فلذلك حقه أن يفرد ويبدأ به { الرحمن علم القرآن للنبي الاعظم خلق الانسان علمه البيان ، علم الانسان ان يبين مايريد فتميّز بذلك عن البهائم مالمذي يميزنا نحن عن البهائم ولكن نحن منطقياً ماذا ؟

حيوانات ناطقه ننطق ولولا هذا النطق اي البيان الذي نستعمله بيننا ماكنّا لنتحصّر ماكانت مجتمعاتنا الانسانيه هذا الجنس من المخلوقات ، ماكان سيعلوا ويكون هو السيد على الارض ، ليش الحيوانات ماتصير هي السيد على الكون ؟ لأن ليس عندها البيان الذي علمه الله (تبارك وتعالى) لنا عندها لغات تتفاهم فيما بينها ولكن لا ببياننا ، هذا البيان هذا هو الذي يجعلنا نتطور ونتفاهم مع بعضنا بعضاً ونتعلم ونتفاهم الى آخره ..

ونبتكر ونخترع ونعمر الارض هنالك روايه شريفه وهذا الرجل إن كان جاهلاً اصلاً في القرآن فكيف له أن يلاحظ الروايات الشريفه اساساً ، هذه الروايه تجدونها في مجمع البيان عن الامام الرضا (صلوات الله و سلامه عليه)

يقول في تفسير هذه الآيات الأولى من سورة الرحمن : { الرحمن علم القرآن } لما سؤل الرحمن علم القرآن قال (صلوات الله وسلامه عليه) : { الله علم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن } .

إذا كان هذا ناظرا الى تعليم النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) للقرآن ، ثم لما سئل { خلق الانسان } قال الامام الرضا (صلوات الله عليه وآله الطاهرين) : { ذلك امير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) } ، فلما سؤل { علمه البيان } قال (صلوات الله وسلامه عليه) : علمه الله (تعالى) بيان كل شيء يحتاج اليه الناس .

إذا هذا اعتبار ثان كان موجب لتقديم القرآن على خلقه الانسان ، قلنا الاعتبار الاول انه الخطاب للجن والانس معا فلذلك والمنه اولا هي بتعليم القرآن الحكيم فلذلك يتأخر بيان خلق الانسان خلق الجن هلم جر ، وانما يأتي اولا بما هو موجب للمن فلذلك قَدّم تعليم القرآن على خلقه الانسان ، هنالك اعتبار آخر وهو ماورد في كلام امامنا الرضا (صلوات الله وسلامه عليه) وهو أنّ المقصود بتعليم القرآن هو النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

المقصود بخلق الانسان هو امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) ، { علمه البيان } : علمه كل ما يحتاجه الناس من الاشياء ، وهذا اعتبار ثاني وليكن من بطن القرآن الكريم .

وهناك اعتبار ثالث ذكره المجدد الثالث قدس سره في تفسير القرآن قال: "آخر الخلق عن التعليم مع انه مقدم على التعليم زمانا للدلالة على جلالة العلم حتى انه لولا العلم لكان خلق الانسان قليل الفائدة ، لجلالة العلم وأنّ العلم من العلل الغائية لخلق الانسان لخلق الانسان لكي يتعلم القرآن ، لجلالة هذا كان حقه أن يقدّم وتلك هي البلاغة " .

لايعرف اللغة العربية الفصحى .. النتيجة : حماقات مضحكة اكثر ؟ !

ولكن على قلوب اقفالها ، فإذا هاهنا هذا الاشكال الاول لوجه له لأنه لا يتناقض او يضاد البلاغة في شيء ، اشكال ثامن ذكره :

{ قال والنجم والشجر يسجدان } ، لماذا خصّ ..

طبعاً هو لايتحدث ايضا بهذه اللغة ، هو لايستطيع أن يعبر بالعربية جيداً انا حينما هكذا اعبر عنه فأنا اترجم مايقوله بالمحكيه في الواقع ، انه لماذا خص النجم والشجر بالسجود لله (سبحانه وتعالى) ، إذا كان كل الكون يسجد لله (سبحانه وتعالى) لماذا النجم والشجر يقول هذا ضعف بلاغي !

هذه ايضا جهالة هنالك اكثر من اعتبار تخصيص النجم والشجر بذلك ، الاعتبار الاول : أنّ قلنا أنّ المراد بالنجم هو هذا النجم المعروف نجوم التي نراها في السماء فالموجب لتخصيصه مع الشجر واقترانه معه في السجود هو التماثل في الظهور ، نجم بمعنى ظهر بمعنى بزغ بمعنى ايا يكن ، هذا يقال نجم هكذا ، نجم الشيء ، ظهر ، النجم ينجم في السماء ، يظهر الشجر ينجم في الارض يظهر ينبت هكذا يصعد ، فلذلك لإشتراك النجم والشجر بحالة النجم بحالة النجم بين السماء والارض وهذه المقابلة الموجوده الله (عز وجل) افردهما وخصهما بماذا ؟

بالسجود ، فهذا اعتبار من الاعتبارات وهو اعتبار بلاغي رائع ، اعتبار ثان هو ماورد في الروايات الشريفة أنّ المراد بالنجم هنا هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والمراد بالشجر هو امير المؤمنين والأئمة من ذريته (عليهم افضل الصلاة والسلام) ، هذا ورد عندنا في الروايات الشريفة ولذلك ورد كذلك في قوله تعالى : { وبالنجم هم يهتدون } ، إنّ المراد هنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، اننا نهتدي برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

من القابه (صلى الله عليه وآله وسلم) النجم ، فإذا على هذا المعنى يكون هذا كناية او تشبيها بلاغيا رائعا ، شبه النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنجم وشبه الأئمة (عليهم افضل الصلاة والسلام) بالشجر وجميعهم

يسجدون لله (تبارك وتعالى) يسجدون لله { والنجم والشجر يسجدان } ، فهذا اعتبار ثاني هو اعتبار بلاغي ، اعتبار ثالث :

انه النجم هنا احدى الاقوال التفسيرية ولعله الاصح في التفسير الظاهري لا اتحدث عن بطون الآيه ومعانيها التأويله كما ورد في الروايات الشريفة ، اتحدث عن التفسير اي على الظاهر ، هؤلاء الذين فسروا النجم بهذا النجم المعروف هذه الاجرام التي في السماء هؤلاء قد يكونون مشتبهين ، هنالك اعتبار ثالث هو اقرب وهو أنّ النجم هو النبات – هذا من معاني النجم في اللغة – هو النبات الذي لاساق له .

هذا الذي يظهر على الارض كالعشب مثلا كل مالا ساق له يسمى نجما في لغة العرب ، نبات لاساق له ، اما الشجر فله ساق ، فانه (تبارك وتعالى) اراد أن يبين إذا اخذنا بهذا التفسير انما تمشون عليه انتم في الارض ماتطونه وما تكونون في وسطه هذا النجم الذي على الارض ، وهذا الشجر الذي ينبت كذلك على الارض كله يسجد لله (تبارك وتعالى) فالمراد إنّ الارض كلها تسجد لله (عز وجل) ولكن بكناية بلاغية عميقة جدا جدا ، يعني انه بإمكاننا أن نقول الارض تسجد لله (سبحانه وتعالى) لكن بإمكاننا أن نقول بمعنى آخر نجعله اكثر بلاغه نقول والنجم والشجر يسجدان ونحافظ على هذا السبك وهذا الوزن القرآني الذي بدأ من بداية سورة الرحمن الى منتهاها وادى الى نفس المعنى بطريقة تصويره ساحره ، أسرة للروح .

{ والنجم والشجر يسجدان } فهذا اعتبار ثالث والاعتبارات كثيرة ولكن المشكله أنّ هذا الرجل و اشباهه يأخذون امثال هذه السور الكريمات والآيات الشريفات ولا يتدبرون فيها يأخذونها هكذا ولا يفهمونها اصلا ، ثم يبنون عليها كلامه بكل جهاله . فهذا اشكاله الثاني ايضا لا وجه له ولا يخذل في البلاغة شيئا .

وتستمر السفاهة ..

زين ، هنا ايضا اشكال ايضا سخييف يقول : { والسماء رفعها ووضع الميزان } يقول اساسا ليس هنالك رفع للسماء هذا فكر جاهلي ، هذا أنه السماء ترفع السماء مارفعت السماء كواكب واجرام وشموس ونجوم وما الى هنالك هذه لم ترفع هذه موجوده في مكانها نحن المتضعضون نحن كوكب ارضى صغير وسط مجرات اين السماء التي رفعها ، هذا الجاهل لم يفهم انه رفع السماء هنا ناظر الى الاحساس لا الى الحقيقه ، يعني احساسنا نحن الذين على هذه الارض نحن سكان هذا الكوكب السماء بالنسبه الى احساسنا مرفوعه رفيعه عاليه علينا ، حينما نريد أن نقول مثلا نصف شخصا بأنه رفيع القدر نقول هو كالسماء في قدره او في منزلته يعني شنو ؟ يعني رفيع مرفوع .

هكذا نحن نقول نعبر لماذا نعبر هكذا ؟ خلص اجل نروح نقول للشعراء والبلغاء الذين استخدموا السماء بمعنى الرفعه نقول كلكم مشتبهين تعلموا من هذا الجاهل انه هذا غلط بلاغي هذا كله غلط بلاغي ، والحال ليس كذلك لأنه يقال حين إذ انه هذا من باب الاحساس إنّ السماء ماذا بالنسبه اليها بالنسبه الى احساسنا انها رفيعه مرفوعه .

والعكس بالنسبه للأرض إذا اخذناها بالقياس بالمنظومه الكونيه ليست موضوعه اي ليست قد دنية هكذا ليست موضوعه ، ولكن بالنسبه اليها حيث اننا نطوؤها نشعر أنّ الارض موضوعه فلذلك عبر الله (تبارك وتعالى) في نفس السورة { والارض وضعها } لمن؟ للأنام .

فإذا السماء رفعها والارض وضعها ، انتم بين هذين البعدين هذا تعبير بلاغي عميق لأنه كلما لامس التعبير البلاغي اوتار احساسك كلما كان اكثر بلاغه . التعبير كلما لامس اوتار احساساتك كلما عبر عنه بأنه تعبير بلاغي وتقاس البلاغة عليه هذا الذي صنعه الله (تبارك وتعالى) في هذه السورة المباركه ، فإذا ليس شيء من هذا ، يعني مجرد انه عبر أنّ السماء مرفوعه ولأن الحقيقه العلميه لاتساعد على ذلك معنى ذلك أنّ هنالك خدش على البلاغه ، لا لا خدش في البلاغه هاهنا وانما انظر الى أنّ السياق الكلام ناظر الى ماذا ؟

هذه كنايةات مجازات ناظره الى الاحساس ، ثم يقول ألا تطغوا في الميزان و اقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ، يقول لماذا التكرار في البدايه يقول : { وضع الميزان } وبعدين قال {واقموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان} اما التكرار فهناك اكثر من اعتبار منه التوكيد مثلا ، والتوكيد له دخل في البلاغه ويفهم ذلك كل من تدقق اصلا الكلام البليغ أنّ التوكيد يأتي في كثير من الاحيان كدليل على البلاغه ليس مجرد تكرار بشيء ، ثم عليك أن تنتبه الى أنّ كل مقطع وإنّ تكرر فيها لفظ الميزان الا أنّ له معنى مغاير لا على ماتتوهمه اولا حينما قال (سبحانه وتعالى) { و وضع الميزان } فالمراد بذلك ؟

وضع الشرع العدل كما قال مولانا امير المؤمنين (صلوات الله عليه وآله الطاهرين) اذ قال : { بالعدل قامت السموات والارض } ، إنّ الله (تبارك وتعالى) شرع العدل لنا فإذا هذا معنى وضع الميزان ، ثم يؤكد انه حين يكون الميزان عندكم سواء هذا الميزان المادي او الميزان المعنوي انه كيف تتعامل مع الناس ؟

لاتطغوا في الميزان ، اياكم أن تطغوا في هذا الميزان في شأنه الميزان والوزن في هذه الشائيه اي أن ترتكبوا ظلما ، أن ترتكبوا ظلما طغيانا بعد تطغى نص الآية الكريمه { أن لا تطغوا في الميزان } خلص ، لاتطغوا في الميزان زين هو يقول انه مابعدا نفس المعنى ، معنى قوله {واقموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان } هو نفس معنى { ولا تطغوا في الميزان } فإذا لماذا كرر وجاء بعبارة اخرى وهذا محل البلاغه .

جاهل احمق لا يفهم قلنا انه { لاتطغوا في الميزان } بمعنى طغيان خلص يعني اصل الميزان هذا العدل التعامل بالعدل مع النفس والآخرين ومع حتى الجمادات فضلا عن الحيوانات ، هذا كله اصله ينتقي إذا ما طغيت لا تطغوا لا تبدلوا شريعتكم من شريعة عدل الى شريعه او ممارستكم او منهجيتكم في الحياة ، لا تبدلوا من منهجية عدل الى منهجية جور اما الآية الاخرى فتتحدث عن التلاعب الذي يكون في الميزان فيكون المعنى بماذا ؟

يكون المعنى انكم تدعون وجود الميزان ، تدعون أنّ العدل اساس الملك وترسم لك الميزان خلف القاضي ولكن تتلاعب في هذا الميزان ، كيف ؟ بأن تخسر الميزان ، تخسر الميزان بالتطيف هذا التطيف المحرم تتلاعب بالاوزان بالامور بالمعايير لا الله (عز وجل) يقول حافظ على القسط في الميزان ، العدل { واقموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان } . لا تتلاعبوا ، إذا الآية الاولى كانت تتحدث عن اصل الطغيان في الميزان ، اي انه ترتكبون ظلما وتنفون العدل كليه . شريعة ظلم منهجيه ظلم اداره حكم ظلم وتعترف تقول انا دكتاتوري تقول انا ظالم هذي منهجي هذا حرام .

الثاني أن تقول انا عادل وتتلاعب في الميزان تجعل الظلم مغلف بالعدل ، فإذا هنا افتراق في المعاني ، وعلى فرض أنّ المعنى واحد فالتوكيد بهذا السبك ليس مخلا بهذه البلاغه ايدا بل التوكيد له محله في البلاغه سيما إذا كان في مثل هذا الزجر وما يبعث على الزجر ، لأن هذا امر محرم شنيع فإذا هذا الاشكال ايضا لا يتم ايدا وليس له اي انطباق على الحقيقه .

والاشكالات التي ذكرها كلها من هذا القبيل ايها الاخوه ولكن ادركنا الوقت لذلك نرجوها الى الدروس المقبله بإذن الله (سبحانه وتعالى) ، صلى الله على سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين . . آمين

المحاضرة الخامسة والستون

المحاضرة الخامسة والعشرون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة و ازكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. امين

في المحاضرة السابقة ..

نستمر في الرد على بعض تراهاات ذلك الرجل المنحرف الذي مال الى مسالك العرفان الباطل وزعم أن القرآن ليس بمعجزة ولا هو بكلام الله (عز وجل) وأن في القرآن تهافتات بلاغية واضحة على حد زعمه . كان قد عرض بعضا من هذا الذي زعم انه تهافت بلاغي في القرآن وقد رددناه بما اثبتنا فيه جهله وحمقه وعدم وقوفه على قواعد البلاغه ومعاني الآيات الكريمات ، بل انه من شدة جهله لم يكن يميز بين الاشكال البلاغي والاشكال المعنوي فجاء ببعض مما ظن انه اشكالات بلاغية لكن الواقع انها كانت اشكالات معنوية .

جاهل سفیه يضحك الناس عليه ..

واليوم نستمر في الرد على باقي ماتفوه به هذا الرجل السفیه . انه اخذ سورة الرحمن المباركه و زعم أن فيها ضعفا بلاغيا وضرب بعض الامثلة الى أن وصل الى قوله (سبحانه وتعالى) : { ألا تطغوا في الميزان و اقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان } وقال أن هذه الآيتين ضعيفتان بلاغيا لمكان التكرار ولكن رددنا ذلك بلا مزيد عليه إن شاء الله في الحلقة الماضية .

بعد ذلك قال أن الضعف هو في قوله (تبارك وتعالى) : { فبأي آلاء ربكما تكذبان } { و اقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للأنام فيها فاكه والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان } ، يقول إن هذه الآية فيها ضعف بلاغي لأنها تخاطب من .

هذا الخطاب { فبأي آلاء ربكما تكذبان } من هما هذان الذان تخاطبهما هذه الآية ؟ يقول الذي تخاطبه هذه الآية هما الانس والجن كما هو المعروف ولكن التهافت البلاغي او الضعف البلاغي على حد تعبيره أن هذه الآية جاءت قبل أن يذكر الانس والجان لأنه فيما بعدها قال : { خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار } ، يقول نحن لم نفهم حينما وصلنا الى قوله : { فبأي آلاء ربكما تكذبان } الى أن استمررنا لنعرف من هما المرادان بهذا الخطاب ، فعلى اية حال يقول كان ينبغي أن يذكر الانس والجان قبل هذه الآية حتى نفهم لأن الضمير يعود على المتقدّم لا على المتأخر .

يعني لابد أن يكون ، طبعاً هذا تعبيره في شيء من الخطأ نقول الضمير يعود الى المتأخر يعني المتأخر قبل هذا ، على العموم هو يقصد المهم التقديم والتأخير بلحاظ الآية هذه انه كان ينبغي أن يذكر الانس والجان قبل هذه الآية حتى يعود الضمير في هذه الآية { ربكما تكذبان } يعود الضمير هنا على ذكر الانس والجن الذي تقدم على هذه الآية فحيث انه آخر وذكر الانس والجن بعد هذه الآية فمعنى ذلك إن هذا ضعف بلاغي ، ثم يستهزأ يقول إن اللغويين او المفسرين يقولون انه هذه قاعدة بلاغية انه يقدم الخطاب او الضمير ويؤخر مايعود عليه الضمير وإن هذا من البلاغه او قواعد البلاغه في حين انه يصير على انه خطأ بلاغي ..

الجواب : اني اتعجب حقيقه كيف يغفل عن سياق الآيات هو يقول لم يسبق شيء هذه الآية حتى يعود هذا الضمير عليه مع انه يغفل عن قوله (سبحانه وتعالى) : { والارض وضعها للأنام } والانام شامل للإثنين للقسمين معا . الانام هنا بمعنى من يعقل الانام من العقالات ولا يكون ذلك إلا الانس والجن لانهما سكان الارض من العاقل ، فالله (عز وجل) يقول : { والارض وضعها للأنام بمن فيها انس وجان فبأي آلائكمما تكذبان } ، ثم حتى يفصل يقول : { خلق الانسان من صلصال من فخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان } .

اي طعن بلاغي ؟

غفل عما قبل هذه الآية وتصور أنّ الله (عز وجل) ماذكر الجن والجان والحال انه ذكرهما بلفظه تعمهما وهي لفظه الانام . الانام هو مايشمل الجن والانس معا ، نعم الذي هو من قواعد البلاغه واقعا هو استخدام ضمير التنبيه هذا انه ربكما تكذبان وعوده على كلمة ليس فيها تنبيه وهي الانام فهنا مألذي يحصل ؟ يحصل نوع من المفاجئه للسامع المتلقى لهذا الخطاب ، انه كيف يقول الانام ثم قال مافيه اشاره الى التنبيه في هذا الانام ، فلما يأتي دور الآيات التالية يفهم معنى التنبيه وكيف أنّ تقسيم الانام يكون للإنس والجن والانس مخلوق من كذا والجن مخلوق من كذا .

فهذه من البلاغه ولكن مانصنع مع الحمقى ؟ لاحظوا الآيات { واقموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للأنام فيها فاكها والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان } هنا تتسائل أنه من هما من الانام ؟ فيأتيك التفصيل تاليا { خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان } .

نتنزل كثيرا عند مناقشة هذا الهابط ..

فإذا هذا ليس بإشكال الامر الآخر الذي ذكر نوع او كمثال من امثلة الاشكالات وماهي بإشكالات انما هي تراها وسخافات بسبب ضعف هذا الرجل ، وقلت سابقا بأني اشعر اني انتزل كثيرا في الرد عليه ولكن انما ارد عليه للطرف الثالث لهؤلاء المساكين الذين بعضهم زعم انه دكتور وهكذا ويحضرون عند هذا واعجب كيف سلموا عقولهم الى هذا الرجل الجاهل الذي حتى لم يكن يقرأ الآيات بشكل سليم !

يقول : قوله (سبحانه وتعالى) : { خلق الانسان من صلصال كالفخار } ، يقول هنا ايضا ضعفا بلاغي لأن الصلصال هو الفخار كلاهما هو الطين الجاف المحمي على النار ، فيقول شنو يعني خلق الانسان من صلصال كالفخار خو كلاهما واحد هذا هم من جهله لأنّ الصلصال هو صحيح الطين اليابس ولكن الذي له صلصله له صوت يتردد انه اذا وطء تسمع له صلصله هذا يسمى صلصال .

هنا الله (سبحانه وتعالى) يصف شدة يبوسة هذا الصلصال هذا الطين اليابس ، اما الفخار فهو الخزف الذي فيه اشعار الى التشكيل الى الهيئة الخزف عادة يطلق على هذا فالله (عز وجل) يقول : { خلق الانسان من صلصال كالفخار } اي المادة كانت من هذا الصلصال من الطين اليابس الذي له صلصلة تشكّل فخارا . هنا كلمة الفخار تومئ الى الهيئة والشكل نعم كلاهما من مادة واحده ولكن هذا في الكلمة الاولى يشير الى صوت الصلصله حتى يفيد اليبوسة ، والثاني يشير الى التشكّل الى الهيئة لأنه مراحل خلقه الانسان هكذا اولا تراب ، ثم بعد ذلك طين ، ثم بعد ذلك حمى مسنون في قوله (سبحانه وتعالى) : { لقد خلقنا الانسان من صلصال من حمى مسنون } يعني بمعنى انه الحمأ هو الطين الطين المسنون مثل مايقول لم يتسأ الطين الذي يتغير .

هذا الذي يقول لم يتسنا يعني لم يتغير . لما يقول حمى اي طين مسنون اي متغير هذا الطين ، الآن متغير ثم يبيس هذا الطين فيصبح صلصالا ولذلك يقول : { ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون } ، فإذا المراحل تكون هكذا تراب طين ثم هذا الطين يتغير يصبح حمأ مسنون ، ثم فخار هذا المراحل التي مرة فيها خلقه الانسان . فأى طعن بلاغي في ذلك الجاهل تصوّر لإشتراك الصلصال والفخار في ماده فإن قوله (سبحانه وتعالى) : { من صلصال كالفخار } يكون تهافت بلاغي وليس كذلك وانما هذا ينطوي ويموي الى معنى وهو معنى اليبوسة لمكان الصلصله ، وذلك يومئ الى معنى آخر وهم معنى التشكّل والهيئة إذ صار فخارا إذا صار خزفا .

فهذه جهالة اخرى منه ..

ثم يقول قوله (تبارك وتعالى) : { رب المشرقين ورب المغربين } ، يقول هنا ايضا ضعف بلاغي طيب ليش ؟ يقول لأنه مره يقول رب المشرقين ورب المغربين مره يقول { رب المشرق والمغرب } ، مره يقول { رب المشرق والمغرب } فهو يقول كم واحده الآن اما مشرق اما مشرقين اما مشارق فهذا ضعف ، شوفوا الجهل هذا الجهل العجيب والغريب ؟

كل آية تومئ الى معنى رب المشرق ورب المغرب ، هذا المشرق المعروف الذي يلاحظه الانسان ، رب المغرب هم جهة الغرب ، طيب رب المشرقين والمغربين اي مشرق الشمس في الصيف ومشرقها في الشتاء ، كلنا نعلم أنّ شروق الشمس في الشتاء من موضع وشروقها في الصيف من موقع آخر بسبب انحراف محور الارض وتبدّل الموضع فيتغيّر .

هذي مسأله معروفه كلنا نحس بها ! وكذلك غروب الشمس في الصيف يختلف موضعه في الشتاء وهذا مافسرته روايات اهل البيت (عليهم افضل الصلاة و السلام) كذلك أنّ المقصود برب المشارق والمغرب مشارقها في الاجرام السماويه لأنه ثبت في علم الفلك أنّ للشمس لها في كل يوم مشرقا وكل يوم مغربا على ابراج السماء ، وهذا امر محسوس وغريب أنّ هذا الرجل حتى ينكر المحسوس ولايفقه اصلا هذا من بلاغة القرآن انه وصفه مشرقا واحدا تارة وهو المشرق الاجمالي جهة المغرب وجهة المشرق ، مشرقان ومغربان بدلالة تعدد الفصول ، مشارق ومغرب بلحاظ الابراج السماويه ولو كان هذا الرجل يرجع لكلام ائمة اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) لعلم المراد ، لاحظوا انتم هذه الروايه التي رواها صاحب الاحتجاج عن امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) يقول : { فإن مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصيف على حدة اما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها } ، تحس بقرب الشمس وبعد الشمس { واما قوله رب المشارق والمغرب فإن لها ثلاث مئة وستين برجاً تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر فلا تعود اليه إلا من قابل } ، يعني في السنه القادمه من هذا اليوم .

شوفوا ايها الاخوه من جمله ما اكتشف من معابد الفراعنه او قبورهم في مصر والقضيه معروفه أنّ هنالك قبر او معبد او مااشبهه في آخر لوحه تمثل فرعون ذلك الزمان الحاكم الملك الذي في ذلك الزمان ، وفي هذا المعبد ثلاث مئة وستون ساريه او عمودا وفيه فقط او لهذا المكان فقط نافذه واحدة يدخل منها ضوء الشمس طيّب .

الذي يحصل ماهو ؟ انه الشمس يوميا تشرق وتغرب فيدخل الضوء في هذه النافذه يصطدم في تلك العواميد الى أن يأتي يوم في السنه يوافق يوم ميلاد ذلك الفرعون او ذلك الملك فترى أنّ شعاع الشمس يخترق مايبين هذه العواميد الى أن ينير وجهه او رسمه التي تمثل ذلك الملك او الفرعون ، انه يمر شعاع الشمس بين هذه العواميد الثلاث مئة وستين بعدد ايام السنه الى أن يقع على وجه ذلك ورسمه ذلك الفرعون .

كيف حسب المصريون ذلك ؟ لأنه علموا انه كل يوم هنالك للشمس مشارق ومغرب كل يوم تطلع من جهة معينه فحسبوا بحسابات رياضيه انه في هذا اليوم اذا وضعنا نحن هذه العواميد فستحجب نور الشمس عن أن يقع على هذه الرسمه الا في يوم ميلاده حسبوا يوما معيناً وصنعوها هكذا ليست معجزه يعني ..

مشكلتنا مع الجاهل الاحمق ..

فكيف تنكر قوله (سبحانه وتعالى) : { رب المشارق والمغرب } ، وتستهزه انه تاره مشارق ومغرب وتاره رب المشرقين والمغربين وتاره مشرق ومغرب ! هذا ليس لك يعني هذا جهل منك بأنه فعلا للشمس مشرق عام الذي هو جهة المشرق ومغرب عام ولها مشرقان ومغربان بلحاظ الفصلين الرئيسيين بلحاظ الشتاء وكذلك لها مشارق ومغرب على امتداد يوم السنة بلحاظ الابراج السماويه ، فلاتعود الى ذلك البرج اي الى ذلك المشرق ولا الى ذلك المغرب الا من قالب من السنة القادمه ، فاليأخذ نفسه ويذهب الى مصر ويتأمل ذلك المعبد لعله يفيق .

يهرب من الاشكال البلاغي ويستحمق في الاشكالات المعنوية ..

فإذا هذا ليس بإشكال بلاغي كذلك على انه اقرب الى الاشكال المعنوي لا الاشكال البلاغي ، ثم يقول قوله (سبحانه وتعالى) : { مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان } ، يقول انه هذا ايضا ضعف بلاغي لماذا ؟ لأنه يقول الى الآن لا يدري ماهذان البحرين اللي المالح والحلو حسب التفاسير ، انه هذان بحرين مرجهما الله (عز وجل) خلطهما لكن احدهما لا يبغي على الآخر فلا يفسد المالح الحلو ولا يفسد الحلو المالح مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ، يقول الى الآن العلماء لم يكتشفون ولم يكتشفون هذا الموقع الذي فيه مرج البحرين .

فيقول هذا يعني امر خيالي فإذا معنى ذلك هذا تهافت بلاغي ثم على اية حال مانعمه على الانسان في ذلك حتى تقول { فبأي آلاء ربكما تكذبان } يضرب مثل يقول مثل ما اذا قال خلقنا الدينصورات قبل مئات السنين فبأي الآء ربكما تكذبان يقول اي نعمة في خلق الدينصورات علينا ونحن لانحس بذلك ولا نشعر بذلك طبعاً .

هذا من شدة جهله انه يحسب أنّ مايتنعم به الانسان هو في الآن الآني من النعم ولايدري أنّ دورة الحياة والكون مترابط ، نعم الآن هذا المثال الذي ذكره انه الدينصورات على فرض الله (عز وجل) ذكر ذلك ليس لدينا نعمه بسبب خلق الدينصورات الى اليوم نحن ننتعم بها ؟

تسألني ماهي اقول لك هذه الكهرباء ، الكهرباء سببها ماذا ؟ النفط النفط سببه ماذا ؟ وفاة الدينصورات في باطن الارض والكائنات الحيه القديمه تحولة الى نفط فعلى فرض الله (عز وجل) يمن علينا بخلقة الدينصورات فهذا صحيح معنويا وصحيح بلاغيا كذلك ، كونك انت عقلك محدود جاهل ماتوصلت الى الحقائق هذا شأن آخر لكن انت تريد أن تتعامل مع كتاب الله (عز وجل) بتعامل ساذج !

تعامل غبي اللي تتصور لا لازم الشي اللي احس به ، مثل الكفار المشركين لازم نحس بالله (سبحانه وتعالى) حتى نعيده شنو هذا المنطق ؟ اي جهل انت واقع فيه ؟ وهذا الغنم اللي انت تحاضر عليهم اين عقولهم ؟ ثم قولك انه لم يكتشف العلماء مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يقول وين هذا صار يا جاهل يامسكين ياللي ماتعرف شي ..

روح ابحت وانا هذي سمعتها نقلا عن آبائنا واجدادنا ، تعلمون انا كويتي والكويتيين كانوا سابقا من اهل الغوص صيد اللؤلؤ يذهبون في اسفار عبر البحار الى الهند حتى يبيعون اللؤلؤ يستخرجونه من باطن الخليج والبحر ، فكانوا يذكرون انه في تلك الرحلات الطويله التي كانت تدوم اشهرا كانوا يحتاجون الماء العذب . فمن اين كانوا يشربون ؟ كانوا يعرفون مواضع معينه في البحر ينزل اليها الغواص الى قاع البحر في ذلك الموضع ينبع ماء عذب ينبع من باطن ارضية البحر من باطن الارض في البحر ، ماء عذب ينبع هذا هنا كان يأخذ القرية مائه او يفتح فم القرية او الكيس اللي معه ايا يكن يفتحه هكذا يعبأ الماء من هذا الموضع ثم يربطه جيدا ثم يصعد الى السفينه ماء حلو يشربه الجميع .

ويكون الماء الحلو فقط في هذا الحيز من قاع البحر . ومواقع كثيره تكون في البحار هكذا ، هذا شنو معناه ؟ { مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان } بالفعل بينهما برزخ مثل حاجز لايبغي احد على آخر ، الماء ماء المحيط هذا كله لايطغى على تلك الآبار إن جاز التعبير التي هي في باطن اعماق البحر ولايفسد الماء الحلو الذي يخرج منها ، وكذلك الماء الحلو هذا الذي يتدفق باستمرار من باطن اعماق البحار لايفسد الماء الحلو فيتبدد الملح وفيه ايضا كارثة بشرية لأنه كما نحتاج الى الماء المالح نحتاج الى الحلو والعكس بالعكس ، وهذا امر معروف علميا ليس امر جديد امر معروف مكتشف علميا أنّ هذا الكوكب المائي اي الارض انه فيه نظام عجيب من انه الممرات المائية في باطن الارض فيها الحلو وفيها المالح ولايبغيان ، لا هذا يبغى على هذا ولا هذا يبغى على هذا فالبشرية تنتفع بالمائين معا وهذا هو المطلوب .

اي جهل عند هذا الرجل حتى يقول الى الآن لايدري ماهما البحران؟

على فرض نحن لم نكتشف هل هذا يكون ضعفا بلاغيا ؟

وانما كل ما هنالك اننا لم نكتشف معنى هذه البلاغه ، علينا أن نبحت ونفسر ونحقق ونجهد انفسنا ونجهد العلماء والمستكشفون حتى يكتشفون معنى هذه الآيه اما بلاغيا فالآيه صحيحه من الجبهه البلاغه مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان ، البلاغي يقول هذه العبارة قائمه على البلاغه ، اوصلت لنا المعنى اما حقيقه المعنى وانه اين هو وكيف هو هذا شأن آخر مجاله آخر روح ابحت الى أن تكتشف اسرار القرآن توصلت توصلت ، ماتوصلت ماتوصلت ولكن الامر صحيح بلاغيا ولكن انظروا الى جهل هذا الرجل .

بعض من كلام امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) وهذا الاحمق جاء بنص لأمر المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) كما بينا وقارنه مع نصوص القرآن الحكيم وقال امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) متفوق على القرآن مع انه هو امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) يتخاضع امام القرآن ويصرح بأنه لا يؤتى بمثله .

على قلوب افعالها سبحانه الله هسه على فرض هنالك الى اليوم بعض من حكم امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) تضاربت بها اقوال الادباء والعلماء والمحقيين انه ما المراد منها هذه التي ادرجها الشريف الرضي في آخر نهج البلاغه وقال بعض من غريب كلامه المحتاج الى تفسير ، طبيعه الكلام البليغ هكذا انه يكون له اوجه عديده الى الآن لانعرف كثير من كلام امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) فإذا هذا تثبته الى الامير (صلوات الله وسلامه عليه) ولا ترى فيه اشكال فكيف بالنسبه الى كلام الله (عز وجل) لا شك انه اجدر أن نحار فيه كونك لم تفقه ولم تقف على المعاني هذا لا يخل بشيء ببلاغة القرآن الحكيم ايها الجاهل .

ونرجع للحماقة..

ثم يقول قوله (سبحانه وتعالى) : { يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان } يقول فيها مشكله بلاغيه كلام ضحك ، يقول اللؤلؤ والمرجان للاغنياء مو للفقراء والعرب الجاهليين هؤلاء اصلا لم يروى اللؤلؤ لم يروى المرجان فإذا كيف تمن عليهم به ؟ حتى تقول { فبأي آلاء ربكما تكذبان } تمن عليهم بهذه النعم ، ثم يقول انه الجن اساسا ليس معلوم انه يلبس لؤلؤ ومرجان لأنه هذه اشياء ماديه لا يحتاجها الجن فبأي وجه تمن عليهم يقول هذا ضعف بلاغي .

شوف الجاهل الاحمق يتصور أنّ القرآن في اسراره ، في معانيه فقط مقتصر على اهل الجاهليه حتى يقول أنّ اهل الجاهليه لم يروا اللؤلؤ والمرجان ! طبعا هذا هم جهل آخر منه لأنهم رؤوا اللؤلؤ والمرجان وكانوا يعرفونه وإلا كيف كانوا يسمونه لؤلؤ ومرجان يا غبي ، اقرأ انت التاريخ جيدا واسأل عن اسفارهم وغواصيهم مو فقط هم كانوا يذهبون الى امم اخرى الى الشام وكان يتوفر شيء من ذلك وكانوا يلتقطون هذه الامور ، وعلى اية حال كانوا

ينتفعون بها لا من ناحية اللباس فحسب وانما من ناحية تجارته والبيع والشراء والمجوهرات وما اشبه ذلك هذه امور ينتفع بها .

هسه على فرض مارؤوا اللؤلؤ والمرجان ، نفرض هكذا فكتاب الله (سبحانه وتعالى) يخاطب البشريه من اولها الى آخرها الى زماننا هذا ، يخاطبنا هذا الكتاب فانه (سبحانه وتعالى) له أن يمن علينا في أن في البحر لؤلؤ ومرجان وانا ننتفع من ذلك ، وانا انتفعنا كان اهل الخليج جميعا يعيشونه على اللؤلؤ قبل فتره النفط وكان هذا مصدر رزقهم الوحيد معيشتهم على هذه فلما يقرؤوا الخليجي { يخرج من اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان } بأي النعم تكذبان يا معشر الجن والانس يستشعر انه الهى حمدا وشكرا لك على هذه النعم هذه الآلاء نعم معيشتي على هذا اللؤلؤ يعني حقيقه معقول هذا المستوى التهافت في الطرح والازفاف والسفاهه !!

ثم يقول انه لا الجن مايلبس اللؤلؤ والمرجان ، ولك انت شفت الجن اصلا تعرف كيفية فائدة استفادة الجن من اللؤلؤ و المرجان ، الجن مخلوق غيبي بعض جوانبه كشفت لنا وعرف انه ينتفع بكذا ولا ينتفع بكذا ، مثلا يتأذى من الحديد وكذا وبعض الجوانب لم تكشف . افرض أن هذا من الجوانب الذي لم تكشف شنو الله (سبحانه وتعالى) موضح عندك عشان يفصل الامور ويكشفها لك ؟

مادام الله (عز وجل) من الاثنين على الانس والجن فلا بد من التسليم وإن غابت عنا حقيقه الانتفاع وكيفية الانتفاع ، انتفاع الجن باللؤلؤ و المرجان فلنكن غائبه مالمشكلة في ذلك ؟ ثم إن ذلك في المعنى الاشكال البلاغي اين ؟ لا اشكال بلاغي من حماقه أن احد يجازف بدعوى أن القرآن فيه ضعف بلاغي ، فكيف إذا جازف وتمادى بأن فيه اشكال بلاغي بعد هذه لايقول به حتى اعداء القرآن لأنه يعلمون بأن القرآن العظيم لا يوجد فيه اشكال بلاغي فيه .

غاية ما استطاعوا أن يصلوا اليه ولن يصلوا كما رددنا انه يقولون انه جيء بما هو افضل من القرآن في البلاغه لا انهم يقولون في القرآن تهافت بلاغي ، هذا لم يدعه الا الجاهلون باللغة في الواقع اليوم طالعين لك بعض ذولا نصارى وما اشبه يكتبون في الانترنت اللي من حماقتهم مايعرفون الامور فيشكلون على القرآن العظيم ، ويظنون انه فيه اشكالات بلاغيه ، هذا لم يقوله حتى الد اعداء الاسلام فيما مضى حتى من النصارى واليهود لأنهم يعلمون بأن القرآن ليس فيه اشكال من ناحية البلاغه ، نعم الشيء الوحيد الذي استطاعوا أن يراهنوا عليه انه يقولون لا هنالك من هو ابلغ من القرآن فهو إذا مو معجزه ، يجيبون اشعار امروا القيس ويقولون هذا افضل وهذا كله سابقا تعرضنا له بحمد الله (سبحانه وتعالى) واثبتنا أن حتى هؤلاء الذين زعموا انهم جاؤوا بما هو افضل من القرآن العظيم هم بأنفسهم اقرؤوا واعترفوا كأبي العلاء المعري بأن القرآن لايشق له غبار في البلاغه .

سفالة وحماقة اخرى ..

ثم يقول وهذا هم اشكال مضحك يقول { كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام فبأي آلاء ربكما تكذبنا } ، يقول انه هنا الله (سبحانه وتعالى) يهددهم يقول : { كل من عليها فان } سنفنيكم يا اهل الارض يا معشر الجن والانس الانام فالشيء اللي تفنيهم به حينما تذكر معنى الموت تمن عليهم بالموت ؟ يقول هذا ضعف بلاغي والجاهل مايعرف انه الفناء هذا نعمة ولكن لو كان يتدبر كيف الفناء نعمه ؟

اما بالنسبة للمؤمن فهو نعمة النعم لأنه ينقله من السجن الى رحاب الجنه ، نعم المؤمن لما تنتقل روحه يطير فرحا لما يموت هذا اصلا لحظة السعد للمؤمن انه انا انتقل من العذاب الدنيوي هذا ومعيشتي وكذا واروح الى جنة الخلد ، واما بالنسبة الى الكافر نعمه والعاصي نعمه كيف ؟

لأنه ينقله قبل أن يزداد اثمه بسبب عمره الاكثر فيتعذب اكثر في النار ، الكفار الآن حتى تعلموا معجزة القرآن العظيم وبلاغته ، الكافر الذي يموت عن سن ثلاثين وكان مقدرا له أن يبقى كافرا الى اقصى مايعيش والكافر الذي يموت عن سن ستين والعاصي الذي يموت عن سن ثلاثين يتقابلان في النار ، او يتقابلان في برزخ العذاب فيقول

ذلك الكافر الذي مات عن ستين سنة يقول يا ليتني كنت مثلك ايها الكافر الآخر لأنك مت عن عمر اقل فعذابك يكون اقل لأنك لم تعصي اكثر لم تستمر في الطغيان والكفر اكثر فإذا يعتبر هذا الكافر ذو الستين سنة قضائها في الحياة الدنيا ، يعتبر الكافر الاول قد انعم الله (عز وجل) عليه بتخفيف العذاب بأن افناه مبكرا . فهذه نعمة كذلك ولكن على قلوب اقفالها ، نعم { كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان } .

هذا وجه وجه آخر انه الفناء هاهنا ينطوي على معنى الحياة المسبوقة والحياة المسبوقة نعمة للآثنين معا فهذا وجه بلاغي آخر ، له أن يمن بهذا الوجه على من يذكر له الفناء ، ووجه ثالث يعني إذا اردنا حقيقه أن نوجه هذه الآيات الكريمات ونبحث في معانيها فيطول الامر الى صباح اليوم الثاني وجه ثالث انه حين يهدد بالفناء فإنه يرشد من هدده بالفناء الى ضروره أن حياته تنقطع الى يوم ما فيلجئه الى التوبه والصلاح وفي ذلك نعمة النعم إذ يحصل على الثواب العظيم في جنة الخلد والفردوس فلذلك له أن يمن تاليا ويقول { فبأي آلاء ربكما تكذبان } لأن مجرد التلويع هنا بالفناء هو من الآلاء ، فهذا ليس بأشكال ايضا .

ثم يقول : { سنفرغ لكم ايها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان } ، يقول اولا هذا تشبيه بالانسان انه الآن ليس بفارغ احنا مو متفرغين لكم يعني بعدين نتفرغ انه الله (سبحانه وتعالى والعياذ بالله) مشغول الآن شوف الفهم السقيم للآيات .

يقول بعد ذلك على اية حال هذا { سنفرغ لكم ايها الثقلان } ، يعني نهددكم احنا ايها الثقلان فبذلك كيف انك تمن عليهم فيما بعد وتقول : { فبأي آلاء ربكما تكذبان } ، اما بالنسبة الى الامر الاول فهذا هو من فهمه السقيم لأن ليس المراد من قوله (سبحانه وتعالى) : { سنفرغ لكم ايها الثقلان } معنى انه انا الآن مشغول ما متفرغ لكم شئو هذا الفهم السقيم ؟

يا بله المراد هنا أن الله (عز وجل) يكتي كناية عن انه يوم القيامة سيكون الامر الوحيد هو محاسبتكم هذا كله على سبيل الكناية والمجاز ، لأنه في يوم القيامة ليس هنالك من تدبير آخر سوا الحساب ، ليس هنالك من تدبير الهي آخر إلا الحساب وتوابعه وما يصل به اما حياة الدنيا قد انقضت والبرزخ قد انقضت بهذا اللحاظ كأنه قد فرغ لهم ، ولكن ليس المعنى أن الله (عز وجل) هو الآن مشغول ويقول انه تشبيه بالانسان هكذا . يا جاهل الله (عز وجل) لما قال : { ويبقى وجه ربك } تقول انه تشبيه بالانسان هذا من ضيق العبارة في الواقع أن الله (سبحانه وتعالى) يريد أن يبين كرامته ، أن الكرامة الالهية ذات الجلاله والاكرام هي التي تبقى لأن الانسان اكرم ما فيه هو الوجه ولذلك يقال له ببيض الله وجهك مثلا او انعم بوجهك لماذا ؟

لأن الوجه هو محل كرامة الانسان يقول لاتخليها بوجهي ، يعني كرامتي لاتتخذش لاتنتقص هكذا فانه (عز وجل) يستعير هذه المعاني من ضيق العبارة لإيصال المفهوم الى الناس وهذا من البلاغه ، المجاز من البلاغه اين تذهب ؟

فكذلك حين يقول { سنفرغ } إنما المراد هاهنا انه يجعلك تستشعر الرهبة من ذلك اليوم ، أن الله (عز وجل) سيحاسب ذلك اليوم وهذا هو تدبيره الوحيد المستقل او شبه الوحيد ، ولذلك يطلق على ذلك الفراغ . انه قد فرغ اليه . مو المعنى انه قد كان مشغول بعدين صار الآن يتفرغ ، هذا من الفهم الخاطئ والسقيم بسبب مرض القلب لأنه مرض قلب عنده من اكل الحرام والنظر الى الحرام ، لأن هذا الرجل يقول يفتي لايجب الحجاب ، خلص خل تخرج النساء سافرات اصلا يقول الحجاب بدعه شوفو يعني المستوى الذي يقود هؤلاء الى اين ومعمم وقاعد ويحاضر على العالم هذي نتيجة العرفان ، نتيجة العرفان انه يوصل اهله الى أن يكونو خرفان في الواقع ، شوفو كلها جهالات في جهالات ولكن شيطنه يصلون الى انكار الشريعة الى انكار الدين ، اللي اكو واللي ماكو .

على اية حال كيف تمن عليهم بذلك فهو واضح وجه المن وسبق ذكرنا انه لما هددهم { سنفرغ لكم ايها الثقلان } ، اما بالنسبة الى المؤمن فيجازيه على اعماله بالخير فيرزقه الجنة ، واما بالنسبة الى الكافر فإنه يجعله من الآن يرتدع حتى يرجع الى الصواب الى طريق الهداية فلذلك يمن عليه فإذا هذه نعمه ، النعمة ليست كما يفهم الاحمق انها مادية فحسب فقط في الماديات احنا نعم عندنا ! النعم اوسع من هذا بكثير المعنويات نعم الروحانيات ، نعم الزواجر ، نعم

النواهي ، لأن الله (سبحانه وتعالى) إن لم ينهنا عن هذه الامور فإننا نقع في العذاب فيما بعد فهذه نعمه أن بيّن لنا ذلك .

ثم يقول قوله (سبحانه وتعالى) : { يامعشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان فيأي آلاء ربكما تكذبان } ، يقول هذا ابطال لما زعمه المتأخرون من مفسري المسلمين أنّ معنى لاتنفذون الا بسلطان يعني بالصواريخ . لأنه البعض طلوعك من هذولا مثلا من مصر وما اشبه فقالوا بأنه هذه الآية هذي اعجاز علمي فيها انه لاتنفذوا من اقطار السماوات والارض لاتنفذون الا بسلطان ، واول ذلك بالصواريخ طبعاً هذا الامر قد تكون الآية تتطرق اليه ولكن إن تأملنا في المذكره التفسيريه وهي اقوال ائمة الوحي (صلوات الله وسلامه عليهم) ، فنجد المعنى معنى آخر .

ليس المراد النفاذ في هذه السماوات والارض اللي الآن نحن نستشعرها ، لأننا نحن في سماء الدنيا الآن سماوات والارضين لها معاني اخرى فسرنا ائمتنا (عليهم افضل الصلاة و السلام) انه لكل سماء ارض تحيط بها وبين كل سماء وارض فجوه او ما شبهه ، هكذا فسر الامام لذلك نحن نقول في الدعاء مثلاً { اللهم رب السماوات السبع والارضين السبع ومافيهن ومابينهما } ومابينهن من هذه المساحات الفضائات الواسعه وفسر ذلك امامنا الرضا (صلوات الله وسلامه عليه) يمكن لنا أن نوّول ذلك على وجود الكواكب مثلاً ، الكواكب الحيه التي فيها حياة فيها سماوات سبع وارضون سبع مثلاً .

هذا يبقى هذا كله خيار لأن هذه الحقائق لم تكشف لنا بالكامل ، على العقل البشري أن يعرف انه محدود وهذا لسان الوحي عليك أن تنتظر الى أن تتكشف هذه الحقائق في زمان الحجه المهدي (صلوات الله وسلامه عليه وعجل الله فرجه الشريف) ، تتكشف هذه الحقائق ثم تنتقل الى العالم الآخر تكتشف الحقائق جيذا لأنه يكون بصرك اليوم حديد يكون حاداً اي تكتشف تنظر الى الامور .

على اية حال فهو يزعم انه العلماء يعني علماء الغرب اللي طيروا الصواريخ هؤلاء انتصروا على القرآن كيف ؟ لأن هؤلاء المتأخرين من المفسرين اللي هم من اهل الخلاف ويحتج بهم علينا انه هؤلاء زعموا انه لاتنفذون الا بسلطان يعني إلا بالصواريخ ، ولكن لم يلتفتوا الى الآية التي تتلوها انه قال : { يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران } ، فيقول هذه الآية تنفي امكان النفاذ من اقطار السماوات والارض لأنه يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران يقول وصلوا للقمر والآن يوصلون للمريخ ولاجائهم شواظ من نار ولا نحاس وانتصروا على القرآن .

هذا ايضا من جهله على الوقوف على المذكره التفسيريه من عدم اطلاعه على تفسير القرآن الحكيم عند اهله وهم عدل القرآن العظيم ائمة الوحي من آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم) لأنه تصور أنّ هذه الآية تتحدث عن حياة الدنيا ليس هكذا ، وانما تتحدث عن موقف يوم القيامة انه في موقف يوم القيامة يحاط بالخلق بالنيران ثم يقال لهم يا معشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من اقطار السماوات والارض ، إذا لكم مهرب الآن فالنفذوا لا تنفذون الا بسلطان . إلا لكم شفاعه جواز على الصراط ، تروحون تنفذون من هذه النيران الآن تروحون الى الجنه على الصراط جواز على الصراط ولاية علي (صلوات الله وسلامه عليه) .

اما اذا حاولتم أن تنفذوا يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ، لا احد ينصركم . الآية تتحدث عن ذلك اليوم لا حياتنا الدنيا وصواريخ وهكذا يمكن الانسان يصل الى مجرات اخرى في المستقبل ماندرى ليس بشيء هذا من قال لك أنّ هذه الآية ناظره الى هذا المعنى حصراً .

لاحظ مثلاً ماذا يرويه الطبرسي في مجمع البيان عن امامنا الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) في احوال يوم القيامة يقول : { يحاط على الخلق بالملائكة ولسان من نار ثم ينادون [يعني تناديه الملائكة] يامعشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فيأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران } .

وعلى اية حل مع قطع النظر عن المذكره التفسيريه هو السياق يبين أنّ المراد بهذه الآية هو ذلك اليوم لأن الله (سبحانه وتعالى) ماذا يقول ؟ لاحظو : { سنفرغ لكم ايها الثقلان } وهنا اشاره الى ماذا ؟ الى الفراغ يوم القيامه بمعنى أن التدبير الوحيد الذي يكون هناك هو الثواب والعقاب والحساب وما اشبهه ، إذا الكلام كله في هذا المحيط هذه الدائره { سنفرغ لكم ايها الثقلان فبأي الاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس إن استطعتم أن تنفذوا من اقطار السموات والارض الى اخرالآيه .. } ، فإذا السياق يساعد على فهم الآية ولكن الحمار جاهل غبي ابله احمق لايمكن أن يقرأ الآيات جيدا ويلاحظ السياق حتى يفهم المعنى فضلا عن أن يراجع احاديث اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) في تفسيرها ..

ادركنا الوقت ولذلك نرجئ بقية تراهته والرد عليها الى المحاضرات المقبله بإذن الله (سبحانه وتعالى) وصلى الله على سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلتهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة السادسة والخمسون

المحاضرة السادسة والعشرون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

الرد على أحد عاهات العرفان

يستمر كلامنا في الرد على احد عاهات العرفان في زماننا هذا ونعني به العرفان الباطل ذلك الرجل المنحرف الذي حاول الطعن في كتاب الله (تبارك وتعالى) وزعم انه ليس بمعجزة في البلاغه .

وقد تعرضنا الى ماوجهه من مطاعن حسب انها مطاعن بلاغيه في السورة المباركه سورة الرحمن ، وفندنا مآذكره هذا الرجل المنحرف وبينا انه بليد لايفهم جيدا ولايعرف قواعد البلاغه بل معاني اللغة ونظمها جيدا .

وبسبب بلادته فإنه ظن أنّ هذه الآيات مخالفة لقواعد البلاغه ، فضلا عن أن تكون معجزه في البلاغه ، اليوم نكمل إن شاء الله ردودنا على هذا الرجل ونصل الى قوله (تبارك وتعالى) : { فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان } ، يقول هذا المنحرف العرفاني أنّ هذه الآية يتجه عليها اشكال في البلاغه وهو أنّ هذا التشبيه في قوله (سبحانه وتعالى) { فكانت وردة كالدهان } هذا التشبيه ليس بتشبيه بلاغي لأنه ليس بتشبيه معقولا ، هذا على حد زعمه .

يقول هل هذا تشبيه معقول هل هذا تشبيه بلاغي ، لاريب انه يقصد من قوله أنّ هذا ليس بتشبيه معقول ، أنّ هذا لايتحقق أنّ السماء لا تنشق وتكون وردة كالدهان ولكن غفل هذا الرجل عن أنّه لو قال بأنّ هذا تشبيه فمعنى ذلك أنه ليس بالضروره أن يكون المشبه به معقولا .

فإنه يمكن للمرء مجازا أن يشبّه بغير المعقول هذا اول خطأ وقع فيه هذا الرجل الاحمق حين تناول هذه الآية الكريمة . ثم نقول ثانيا إن كان يقصد أنه لا تجانس بين هذا التشبيه والمشبه به ، وهو السماء . إنه كيف للسماء أن تنشق وترسم صورة الوردة كالدهان ؟ إن كان يقصد هذا المعنى ، إن كان هذا هو الذي يريد فهذا مردود عليه كذلك ويظهر بلادته وبلأهته وحمقه ايضا . لأن الآية الكريمة هاهنا تتحدث عما يجري يوم القيامة حينها تنشق السماء وتظهر بصورة الوردة الحمراء ولكن هذه الوردة الحمراء تظهر وكأنها مذابه كالدهان أو كالالديم الاديم الاحمر اي الجلد الاحمر .

لماذا الله (عز وجل) شبّه مايجري في يوم القيامة على هذا النحو ؟

الجواب : انه يريد أن يبين لنا عظم ذلك اليوم وكيف أنّ نار جهنم تتوهج امامنا بحيث تظهر في سماء يوم القيامة كورده كالدهان بسبب احمرار الاشعه التي تنبعث من النار ، وكما انا نجد عادة في الورود أنّ مركزها يكون مركزا اقرب الى اللون الاصفر او البرتقالي ، فهناك عادة يكون مركز تفاعل تلك النار . على اية حال ، هذه اللوحة التي تتشكل في يوم القيامة هو امر غيبي سنراه لاحقا ، ولكن هذا التشبيه من الناحية البلاغيه تام وصحيح . لأن المراد هو هذا الذي بينا أنّها نار تملئ السماء ومن شدة احمرارها تظهر كورده على شكل الوردة المذابه كالدهان ، مرسومه رسم ، فإن قلت أنّ ذلك ليس بمعقول اصلا انه لايمكن أن يتحقق ، قيل لك ايها الجاهل في زماننا هذا وجدت صور لتحقق ذلك .

نحن نعلم بأن الله (تبارك وتعالى) في كثير من آيات كتابه العزيز يشبه مايجري في يوم القيامة في الجنة في النار ببعض المحسوسات التي نحس نحن بها ، مثلا حين يتحدث أنّ في الجنة نخيل واعناب . فنحن في دنيانا هذه لدينا نخيل ولدينا اعناب ولكن لاشك أنّ النخيل التي في الجنة والاعناب التي في الجنة تختلف اختلافا كبيرا عن تلك التي هي في الارض ، تلك التي هي في الدنيا ولكنها هذه التي في الارض صورة مصغّره عما يمكن أن نشاهده في الآخرة وعلى هذه فقس سائر المعاني الأخرى ، كالانهار وكاللبن وكالخمر وما الى ذلك . والاستبرق والارائك وكل ماذكر عن تفاصيل العالم الآخر .

هذه ايضا صورة تقريبيه أن تنشق السماء وتظهر وردة كالداهان . في دنيانا نتمكّن أن نشاهد هذه الصورة التقريبيه ، ولكن هذا الرجل الاحمق لم يجهد نفسه لمحاولة الوقوف على هذه الصورة . اليوم في زماننا حيث استطاع علماء الفلك وعلماء الفضاء عبر التكنولوجيا الحديثه عبر المراصد العملاقة التي اطلقت في مدار الارض كتلسكوب هابل وغيره مثلا ، استطاعوا أن يقربوا كثيرا من المسافات وأن يكتشفوا مساحات شاسعه من هذا الكون الرهيب وبالفعل التقطت صور ومن بين تلك الصور صور لمجرات عملاقة ضخمة هي حالة الانفجار .

نحن نعلم أنّ تكوّن الكواكب والشموس والنجوم والاقمار وماشبه في هذا الفضاء الواسع انما يكون بسبب الانفجار الذي يتحقق اولا من المواد والسديم الفضائي الموجود ، فهذا الانفجار يطول لمليارات السنين ثم شيئا فشيئا تتكثف مواد معينه مكونه المجموعات الشمسيه او القمرية او الكوكبية ، وتتكتف هنا وهناك ، مشكله النجوم والكواكب والاقمار وما اشبه فهناك مجرات الان هي في حالة انفجار مازالت في حالت انفجار ، و هذا الانفجار بطبيعته الحال يكون ملازما لحاله من الاحتراق و حاله من النار المكثفه التي لا نستطيع نحن أن نقيسها ، يعني الآن كل مقاييسنا تتوقف حراره عند حدود الحراره العاديه المعتاده ، اماهناك مجرد اصلا التعرض لأشعت تلك المجره لا الاقتراب منها هذا بحد ذاته يشكل اختلالا في بدن الانسان لايدوم هذا البدن اكثر من ساعه ربما ثم بعد ذلك يهلك يموت لانها اشعاعات تكون ضاره .

هذه الشمس التي هي شمسنا والتي هي بالقياس الى تلك النجوم والشموس العملاقة تعتبر كقطره في بحر ، يعني لاشيء هذه الشمس بحد ذاتها اليوم لولا الغلاف الجوي الذي يحيط بكوكبنا الارضي لكانت هذه الشمس اهلكتنا جميعا بإشعاعاتها الضاره ، مع انها بالقياس الى تلك النجوم والشموس العملاقة ليست بشيء اصلا لاترى يعني تلتهمها تلك النجوم العملاقة فكيف بالمجرات اصلا النجوم العملاقة جزء من مجرات اكبر واوسع .

الآن تخيل هذا الموقف او تخيل هذه الصورة صورة تلك المجرات التي هي في حالة انفجار ، كيف ظهرت في السماء ؟ انها بالفعل ظهرت كما رؤي اليوم ظهرت وردة كالداهان تراها هكذا في السماء في السماء الفضائي تراها وكأنّها قد شقّت السماء فعلا مكونة لوحة الورده ، الورده المذابه كالداهن كالداهان ، تتمدد يمين ويسار وبالفعل تلك المجرات التي في حالة انفجار او نواة المجرات التي في حالة انفجار هي في حالة تمدد ، وفي المركز ترى ذلك الاشتعال الرهيب الذي يشعرك بنوع من الخوف والرهبه ، التي لانظير لهما .

اطلب من الاخوة أن يعرضوا امامكم هذه الصور التي التقطت من قبل وكالة الفضاء الامريكيه ناسا لنتظروا بأنفسكم كيف أنّ هذا التشبيه البلاغي العظيم الوارده في القرآن الحكيم له تحقق حتى في زماننا اي اننا الآن نتمكن أن نعقله فكيف يدعي هذا الرجل انه هذا ليس بتشبيه معقول !!

اعرضوا ايها الاخوه هذه الصور ولينظر اليها الاخوه الكرام ماذا ترون ؟ هذه الصور التي ترونها الآن في هذا الفضاء الرحب ألا ترون امامكم ورده كالداهان ؟ ألا ترون انه اذا ماقلت فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالداهان فكأنّي اصف هذه الصورة بعينها ؟ الامر واضح .

تخيلوا الآن مايقون في يوم القيامة ، تنشق السماء وإذا بجهم تبدا من بعيد اعادنا الله وإياكم منها ، وتظهر بهذه الصورة صورة الوردة كالداهان ، فماذا تستشعر حينها بماذا تصاب ؟ إنها وردة من النيران الملتهبه السنة تتمدد يمينا

وشمالا من اللهب تجذبك الى المركز ، تجذبك الى وسط جهنم فإذا هذه الصورة الساحرة التي احتوى عليها القرآن الحكيم هي في واقع الامر فوق البلاغه .

ارباب اللغة في زمانهم اعجزهم القرآن الحكيم

وهذا الاحمق الجاهل باللغة يتكلم عن البلاغة .. مشكلتنا مع المرضى الحمقى

مامشكلتنا مشكلتنا هي انه هذا الذي لايفهم ولا يعقل ولا يبحث جيدا يريد ان يشكل على القرآن وليس عنده حتى الاوليات . يزعم أن هذا ليس بتشبيه معقول وبالتالي فهو مقدوح به من جهة البلاغه مع أنّ البلاغه كما بيّنا ليس شرطاً أن تكون ضمن اطار المعقولات ، وانما المجاز بابيه واسع جدا . على أنه هذا من المعقول كذلك لأنه قد شوهده في زماننا هذا ، إنني اتعجب أنّ الذين كانوا في الازمه الماضيه حيث لم تتطور المعارف البشريه بفعل التكنولوجيا الحديثه هذه ، ما استطاعوا أن يشكلوا على آيه كهذه ماقالوا بأن قوله (سبحانه وتعالى) : { فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان } ، ماقالوا بأن هذه الآيه مقدوح فيها أو مخدوشه بلاغيا لا احد نطق بمثل هذه الكلمه ، فبأننا اليوم من يعيش في زماننا والذي يستطيع بقليل من البحث أن يتوصل الى مثل هذه الصور التي عرضت عليكم يأتي ليشكل على هذه الآيه زاعما ان هذا تشبيه غير معقول !

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان } هذا من جانب ، من جانب آخر كان بإمكانه أن يرجع لروايات اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) ليرى مايسمى عندنا في الاصطلاح بالتفسير المصداقي ، التفسير بالمصاديق بيان معاني اخرى تنطوي عليها الآيات الكريمات . هنالك كما بينا ظواهر لتلك الآيات هي المرادة بالخطاب القرآني وهنالك بواطن معاني بعيدة عادة ماتكون تفسيراً بالمصاديق التي لايمكن لنا أن نتوصل اليها بمفردها لأننا لانعرف تلك المصاديق ، وانما يكشف لنا ائمتنا (عليهم افضل الصلاة والسلام) لإتصالهم بالله (تبارك وتعالى) ، الذي هو انزل هذه القرآن تلكم امور غيبية لانتمكن بأن نتوصل اليها بمفردها .

من جملة الروايات الشريفه التي فسّرت بالمصداق ماجاء في قوله (سبحانه وتعالى) : { فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان } ، هو مارواه البرقي في محاسنه بسنده عن ابي بصير عن ابي عبدالله الصادق (عليه افضل الصلاة والسلام) اي قال : { إذا كان يوم القيامة دعي برسول الله صلى الله عليه وآله فيكسى حله ورديه

[من حلل يوم القيامة نحن لانتمكن اليوم أن نقف على كنه تلك الحل نحن لانتمكن اليوم من أن نفسر على نحو الجزم ثياب اهل الجنه كيف تكون ولكن هذه امور تقريبيه حينما يتحدث الامام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) عن أنّ النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يكسى حله ورديه ، هنا الامام (عليه افضل الصلاة والسلام) يقرب لنا تلك الصورة التي سنشاهدها يوم القيامة ، ابو بصير هنا يسأل الامام قائلا]

جعلت فداك ورديه قال نعم اما سمعت قول الله (سبحانه وتعالى) فإذا انشقت السماء فكانة وردة كالدهان { .

هذا تفسير آخر وهو تفسير مصداقي المراد منه بيان أنه في يوم القيامة يتطلع من هم في ارض المحشر او على ارض المحشر يتطلعون الى جهة العلو سماء يوم القيامة فإذا بتلك السماء تنشق وتظهر كورده كالدهان يكون في مركزها النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي بسبب اكسائه حله ورديه فإن اشعة او ظلال تلك الحله الورديه تنعكس على السماء فتصبغها بهذا اللون كذلك فتتكون لوحة الورده ذات الدهان .

هذا التفسير لاينافي التفسير الاول الذي ذكرنا والذي يتعلق بالانشقاق السماء لتظهر جهنم هذا صحيح وذاك ايضا صحيح هذا لاينافي ذاك ، لأن الثاني تفسير مصداقي كما بينا فعلى اية حال هذا الذي ذكر في الآيات الكريمه هو تشبه معقول بل هو محسوس اليوم ، نعم لم يكن محسوسا من ذي قبل في ايام الجاهليه مثلا ماكانوا يملكون

تلسكوبات حتى يتمكنوا من أن ينظروا الى مثل هذه الصورة في هذه السماء ولكن في زماننا اصبح الامر محسوسا
نتمكن أن نحس به من خلال عيوننا هذه بتوسط آلات تقرب المسافات البعيدة .

{ فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان { تأمل في هذه الآية وانظر بالله عليك هل انها مخالفه للبلاغه على ماز عم
هذا الجاهل الاحمق ام انها في الواقع في قمة البلاغه بل فوق البلاغه .

سفالة وحماقة اخرى ..

ثم انتقل هذا الابله الى آية اخرى ايضا في سورة الرحمن وحاول أن يشكل عليها او أن يضعف قوتها البلاغيه ،
وهي قوله (سبحانه وتعالى) : { يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام * فبأي آلاء ربكما تكذبان } ،
يقول هذا الاحمق إن هذا ايضا مخالف للبلاغه لماذا ؟

لأنه يمن عليهم بالآيه الثانيه بقوله { فبأي آلاء ربكما تكذبان } في حين أن الآيه التي سبقتها آيه تتحدث عن التهديد
انه يهددهم بقوله : { يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان } كيف تهدد
شخصا ثم تمن عليه بهذا التهديد ؟ يقول هذا بلاغيا خطأ !

إنه يظهر جهله من جديد نعم لك أن تمن عليّ حتى بهذا التهديد لأنه يمثل تحذيرا مفاده اني احذرك من أن تغدوا
مجراما فتؤخذ يومها بالنواصي جمع الناصيه والاقدام تجر هكذا من الطرفين الى جهنم وبئس المصير . اني احذرك
من أن تقع في هذا العذاب هذا التحذير مني فيه من عليك هذه نعمة اني احذرك وهذا من آلائي عليك وهذا امر يفقهه
كل انسان !

دعوني اضرب لكم مثالا ، انا وصلت الى لندن فركبت سيارة من المطار ، نحن في بلادنا ماكننا معتادين على انه إن
ركبنا سيارة نربط حزام الامان ، لم يكن هذا امرا واجبا ، الرجل الذي اقلني في سيارته قال لي : شيخنا في هذه
البلاد لابد من أن تربط حزام الامان وإلا اعتبر مجرما فحين ذلك تؤخذ بالنواصي والاقدام يعني تخالف تغرم ،
تحاسب هذا قانون ، ولايتهاونون فيه وهناك كاميرات خاصه تراقب هذا فضلا عن رجال شرطة المرور فهو قد
حذرني فقلت له شكرا جزاك الله خيرا ..

الشكر لا يكون إلا بسبب الحصول على نعمة على آلاء مع أن هذا الذي قاله لي انما كان تحذيرا ، فهل له أن يمن به
علي نعم ، لأنه لولا تحذيره لي لربما كنت قد جرمت او ادنت بسبب عدم التزامي بهذا القانون فكذلك الله (تبارك
وتعالى) في كتابه الحكيم انه يمن عليك بتحذيرك انه عليك بأن تلتزم بهذا القانون القرآني الاسلامي ، تلتزم بهذه
الشريعه لأن لاتصبح مجرما فإنك لو اصبحت مجرما لعوقبت لوخذت بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان
حتى لاتقولوا بأنني لم اتفضل عليكم وابين لكم او احذركم من الوقوع في هذا العذاب ، هذا امر الجميع يتعقله ويفهمه
حتى الصغار فعجبا من كبير في العمر صغير في العقل ، إذا يزعم أن هذه الآية مخالفه للبلاغه .

ايضا يُضحك الناس عليه ..

ثم انتقل بعد ذلك الى قوله (تبارك وتعالى) : { لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان } ، ايضا هنا يشكل الاحمق بلاغيا
بزعمه مع أن هذا ليس بإشكال بلاغي هذا اشكال معنوي وسبق منا التنبيه الى الفرق بين الاشكالين ، وضررنا مثالا
على ذلك وقلنا أن هذا الرجل الاحمق لايفرق بين الاشكال البلاغي والمعنوي ، على ايه حال خلاصة كلامه في هذه
الآيه يشكل به على سورة الرحمن المباركه يقول (لعنه الله) انه لماذا الله (عز وجل) : { قال لم يطمثهن انس
قبلهم ولاجان } يعني قاصرات الطرف الحور العين الاتي في الجنه يقول بماذا يمن علينا بذلك لم يطمثهن انس قبلهم
، لم يجامعهن قبلهم هذا امر مفهوم معقول أما ولاجان اي فائده من ذكر ذلك إلا السجع مثلا ..

لأنه في الدنيا لا يتمكن جان من أن يواقع انسيه لا يتمكن ، فيقول في الدنيا نساء الدنيا لا يطمئن جان ونستطيع أن نحصل على هذا النوع من النساء بأنهن كل نساء بني آدم لا يطمئن جان فإذا أي ميزة في نساء الجنة اذ تقول انه لم يطمئن جان كذلك ؟

هذا ايضا من جهله وبلادته حقيقه بليد غبي احمق لا يفهم جيدا يا احمق الآيات تخاطب الانس والجن معا فتحذر الانس والجن معا وتعد الانس والجن معا بالثواب وبالنعمة وبالآلاء في جنة الخلد ، فحيث أنّ الخطاب للفتنيتين الله (عز وجل) بين انه في الجنة هنالك قاصرات الطرف كأنهن اللؤلؤ والمرجان ، وهؤلاء لم يطمئن انس ولا جان فإذا الحوره التي تكون من نصيب الادميين من نصيب الانس يكن باكرات لم يطمئن انس قبلهم والحوريه التي تكون نصيب الجان كذلك لم يطمئن جان قبلكم انتم يا ايها الجان المؤمنون الذي تنتقلون الى الجنة هذا فقط .

يعني الزوجه التي تعطى للإنسي في الجنة تكون باكره والزوجه التي تعطى للجن في الجنة تكون باكره فلم يطمئن الاولى انسي ولم يطمئن الثانيه جن ، هذا هو المعنى فقط وليس على ماتوهمته توهمك ، هذا مبني على أنّ هذه الآيه انما يخاطب الله (عز وجل) الانس فقط وهذا شذوذ في الفهم وغفله عن سياق الآيات التي يخاطب الله (عز وجل) بها الفتنتين معا الانس والجان ، ولذا يكرر دائما قوله { فبأي آلاء ربكما تكذبان } استخدم تنبيه تكذبان التنبيه كذلك فمع كل هذا التكرار تغفل انت مع أن التكرار يعلم لا اريد ان اقول تغفل انت عن انه هذه الآيه مخاطب بها الاثنان معا الفتتان معا ظننت ان قوله لم يطمئن انس قبلهم ولا جان أنه المخاطب بها هم الانس فقط فقلت مادام انه في الدنيا لا يطمئن نساء الادميين جان فكذلك في الآخرة فليس هنالك ميزه فهذا بلاغيا خطأ مع انه ان تم ان صح ماتقول وصح فهمك فهذا معنويا يكون خطأ بلاغيا ، على اية حال . .

ثم انه لا يفوتني التنبيه كذلك على انه دعوى لا يمكن لجن في أن يواقع انسيه على نحو الاطلاق هذه دعوى في محل نظر وتأمل فإنه في بعض الروايات الشريفه ذكر فيما يفهم منه انه ربما يتحقق ولو على نحو الاشتراك ، انه بعضا من الجان الاشرار يشتركون مع الزوج الذي يواقع امرأته والعياذ بالله إن كان يعني هذا الزوج ناصبا مثلا او كان كافرا او كان زانيا او ما الى هنالك وبالتالي يكون الولد له آثار تنعكس على هذا المولود من بينها ان يكون ناصبا وما اشبه ..

ليس للحمق حدود ..

الى هنا رددنا على كل ما اراد أن يوجهه من مطاعن الى سورة الرحمن المباركه ننقل الآن الى آيه اخرى هي في سورة النور هو انتقل اليها وتعجبت كثيرا واستغربت أنّ كيف طأوعه عقله هذا الاحمق لكي يأتي بمثل هذه الآيه زاعما بأن فيها ضعفا بلاغيا تعجبت كثيرا ، واضنكم جميعا ستتعجبون انه هل يعقل هذا الرجل الى هذه الدرجة من الحمق والبلاهة بحيث بأنه يأتي بمثل هذه الآيه التي هي آيه في البلاغه من قمم القرآن الحكيم في البلاغه لكي يزعم بأنها آيه ضعيفه بلاغيا ؟

هذا شيء عجيب . آية آيه هذه ؟ هي قوله (تبارك وتعالى) : { الله نور السماوات والارض } هو حين يقف على هذا المقطع من الآيه الكريمه يقول هذا بالفعل شدد على تعبيره شدد تشبيهه جميل وبلاغي ورائع انه تقول الله نور السماوات والارض الله نور هذا جميل هذا بلاغيا رائع ، ولكن ماجاء به بعد ذلك نوع من انواع تحجيم هذا النور وتشبيهه بما هو اتعس لا بما هو احسن على حد لغته الضعيفه ، كان يفترض أن يقول مثلا بما هو احط بما هو اسوء في قبال الاحسن على ايه حال ، اتعس على اي حال من جملة معانيها انه يكون الاحط هكذا يعني تعس بمعنى عثر فيقال انحط الى الارض ايا يكن ولكن هذا الرجل عموما بعيد عن المجاز والبلاغه اصلا لا يستطيع أن يفهم اللغه جيدا في حاله من الارتباك والضعف في اللغه وفي حتى قراءة القرآن الكريم ..

لا يعرف حتى القرآنة ويجادل في معجز البلاغ !!!

لم اسمع منه حتى تقريبا ايه واحده إلا وكان يخطأ في قرائتها فكيف بأن يقف على المعاني البلاغية وكيف أن يعبر بلاغيا كيف به أن يكون بليغا أو أن يمضي على عقولنا انه بليغ حتى نقول انه لما قال هذا تشبيه بالاعتس لا الاحسن يعني انه يقصد من الاعتس الاحط ، لا على يعني لغته الدارجة التعيسه ، لغته هي التعيسه لغته هي التعيسه لا اقصد لغة الاخوة العراقيين ، على ايه حال يقول الله نور السماوات والارض يقول زين هذا جدا عظيم لكن بعد ذلك لماذا جاء بكل هذه التفصيلات وهي بالنيجه هي بالفعل قلل من المستوى البلاغي حينما فصل الى هذه الدرجة كأنه شبه النور بالنور لكن شبه نور العظيم وهو نور الله (تبارك وتعالى) : { الله نور السماوات والارض } شبهه { مشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري } ، شبهه بهذا السراج الذي يكون عندنا يقول الآن هذا النور العظيم الذي هو نور الاله تختزله وتضعفه وتجعله في مستوى فانوس مستوى سراج هكذا ؟ فيقول هذا انحدار في البلاغه ضعف في البلاغه .

تأملوا في الآيه { الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة } المشكاة ماهي ؟ هي الكوه ، الكوه هي عبارته عن ثقب يكون في الجدار ولكن لا نفاذيه له يعني يجعلون ثقبا في الجدار كوه في الجدار ولكن ليست ذات نافذه بحيث يدخل منها الضوء الخارجي ، ليست كالنافذه الشباك الذي نحن نعرفه لا ، افترض هكذا كأنه عندك شباك يكون داخل الجدار لكن ماخلفه ايضا جدار لا انه نافذه تفتح على الخارج هذه تسمى الكوه او كوه وجمعها كواء ثقب في الجدار يضعون فيها ماذا ؟

يضعون فيه المصباح يضعون فيه سراج ثم يجعلون على هذه الكوه زجاجه في كثير من الاحيان حتى تحفظ هذا المصباح من رياح وما اشبه فينطفئ وكذلك حتى يتوهج النور اكثر لأننا نعلم أن الضوء حين يكون بتوسط الزجاج فإنه يتلألأ ويضيء اكثر وهذا هو السر في اننا نجد المصابيح حتى الكهربائيه محاطه عادة بهذا الزجاج حتى يجعلها اكثر اضاءه ، { الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة } كذلك الكوه { فيها مصباح } طيب ، المصباح هذا الذي يشتعل المصباح لماذا سمي مصباحا مأخوذ من الصبح الاضاءه فهذا المصباح يوضع في ماذا في زجاجه .

{ في زجاجه كأنها كوكب دري } من اين يوقد هذا المصباح ؟؟ { يوقد من شجره مباركه زيتونه لاشرقية ولا غربيه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم } ، يقول هذا الاحمق أنه يخاطب الله (عز وجل) ، بلغة متسافله انه انت شسويت بينا جبت لنا النور وخليته في زجاجه والزجاجه في مصباح والمصباح في زجاجه والزجاجه وزيتونه لاشرقية ولا غربيه بس انه ناقص تقول جمهوريه اسلاميه هكذا يستهزء ويتهم بكتاب الله (عز وجل) وبآيات الله العظام (عز وجل) ، الله (سبحانه وتعالى) يستهزء بهم ويمدهم في طغيانهم وسيرى عقاب الله (عز وجل) على هذا التلطف الوقح منه في حق كتاب الله العظيم (عز وجل) .

والعجيب العجيب العجيب انه كل هذا يجري اين ؟ في العراق على مرأى من المراجع والعلماء والحكومه التعيسه ويجلس امام اناس يفترض انهم مسلمون ، ويحاضر امامهم واحيانا تجلس الى قربه ايضا امرأه متبرجه سافره وقحه ساقطه وكذلك الحضور ايضا هؤلاء يسمعونهم يتكلم بمثل هذا الكلام ولا احد ينتفض ويقول له اسكت شل الله لسانك !

يامن تتجراً على كتاب الله (عز وجل) وتستهزء به بل على العكس تعالت قهقهاتهم ضحكاتهم لما قال انه ليش هكذا انت تكلمت يعني يخاطب الله (عز وجل) قلت من البدايه الله نور السماوات والارض هذا تعبير عظيم ولكن بعددين لما حجمته وصغرتة وقلت مثله نوره كمشكاة فيهما مصباح المصباح في زجاجه الزجاج يعني اذا تفصل لنا هذا الفانوس او هذا السراج وبعددين لاشرقية ولا غربيه بس جالس تقول جمهوريه اسلاميه ودولا يضحكون .

ال هذه الدرجة وصلنا من الاستهزاء بالمقدسات ولايتحرك لنا جفن ؟ امر عجيب امر عجيب أن ينطق هذا الملحد المرتد (لعنة الله عليه) بمثل هذا الكفر ولا احد يوقفه اقلا احد يوقفه بأن يرد عليه مايقول من تفاهات ، العجب انه

الجالسون ماكو فيهم واحد مثقف قرء تفسير القرآن الحكيم ، واحد على الاقل شويه تدبر في القرآن الحكيم حتى يفهم ولا واحد ؟

هذا امر عجيب على اية حال الوقت قد ادركنا ولذلك لابد من أن نرجئ ذلك الى الحلقة المقبلة إن شاء الله (سبحانه وتعالى) وسنبين الجهالات التي وقع فيها هذا الرجل وكيف انه توهم أن تتمة الآية فيها انحدار بلاغي والحال أن فيها استعلاء بلاغي لنكات لايمكن هذا الرجل من بلادته الوقوف عليها هذا صلى الله على سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبيهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المخاض السليم والسرور

المحاضرة السابعة والعشرون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الغوي الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

إشكالات الأحقق في آية النور!

{ الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركه زيتونه لاشرقيه ولاغريبه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم } .

هذه الآية الكريمة التي تعتبر من روائع اعجاز القرآن الحكيم في البلاغه والفصاحة اتانا احدى عاهات مايسمى بمدرسة العرفان وهي مدرسة لتعليم الجهل والضلاله والكفر والفساد ، احد مخلفاتها هو احدى مخلفات هذا الطريق الشيطاني الباطل احدى هذه المخلفات التي نزع كل قناع و انطلقت نحو جور في الشيطنة العرفانية جاء وتهكم على هذه الآية الكريمة واستهزء بها وزعم انها ضعيفة بلاغيا لأنه في صدرها قد جاء بمثل بليغ وهو قوله (سبحانه وتعالى) ، { الله نور السماوات والارض } .

ثم تاليا انحدر في البلاغه اذ حَجَّم هذا النور وشبهه بهذا الفانوس على حد زعمه وهو المشكاة المشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الى آخره ، فيقول هذا تشبيهه بالانعس لا بالأحسن ، لأن الله (تبارك وتعالى) نوره عظيم عظيم فوق التصور فهل يصح أن يشبَّه بنوره هذا الفانوس بنور هذا السراج ؟ هذا السراج المادي المحسوس الذي لا يضيء اكثر من مستوى حجره اهذا نور الله (سبحانه وتعالى) .

لماذا لم يشبَّه مثلا بشمس عظيمه ، لماذا لم يشبهه بألف بدر مماثرون حتى يعطيه دلالة على شدة الضياء وعظمته وتكثره ، او لماذا لم يكتفي بقول كوكب دري هذا ايضا معقول ولكن حيث انه هكذا صنع مع كل هذا التعقيد في ذكر وتوصيف هذا الفانوس او هذا السراج فهنا قد انحدر بلاغيا واثبت ضعفه وبالتالي يزعم هذا الرجل الابله البليد (لعنة الله عليه) أنَّ هذا الكتاب العزيز ليس بكتاب معجز بلاغيا ، بل ليس كلام الله (تبارك وتعالى) وانما هذا على ماسماه هو الوحي الوجداني او الوحي الوجودي اللي هو من وجدان النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، هو فهمه مما تلقاه من الوجود هو هذا فترجمه وصبه في هذه القوالب يعني بالنتيجة هذا القرآن هو من نظم النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس هو كلام الله (عز وجل) والنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن آية في البلاغه فلذلك كان يقع في الاخطاء والى ما هناك .

هذا الرجل الكلب جاهل ضعيف جدا في استيعاب معنى البلاغه فضلا عن الوقوف على دقائقها ولذلك هو اخذ هذه الآية وضمن انها ضعيفه بلاغيا ، مع انها واقعا آية في البلاغه وواقعا معجزه في البلاغه واقعا يتحير فيها ابلغ البلغاء ، واقعا هي آية مدهشه !

آية تبهر العقول وتعجز الالسن أن تأتي والى الابد بها ، لو أنَّ هذا الرجل يدرس البلاغه فعلا يدرس اللغة لما وقع في مثل هذه الترهات التي يحكيها على هؤلاء الغنم الذين يجالسونه ويسمعونه منه ويظنون انه من الفكر الجديد ، غفل هذا الرجل عن أنَّ هذه الآية كلها جاءت من هذا الباب وهو تشبيه المعقول بالمحسوس .

نعم لاشك أنّ نور الله (تبارك وتعالى) عظمة ذلك النور ، ضياء ذلك النور لا يمكن أن يحجم أو يختزل بمشكاة فيها مصباح ، هذا امر واضح ولكن هذا من تشبيه المعقول بالمسوس حتى تقترب الالذهان الى المعنى والبلاغه كما تقرر في الحلقات القيمه من هذه السلسله سلسله البحوث القرآنيه انما البلاغه كل البلاغه هي في عمق المعنى ، لماذا هذا التشبيه لماذا لم يختزل قانلا ككوكب دري مثلا لأن الكوكب الذي بالفعل ضيائه عظيم كشمس ساطعه كبدر منير كآلف بدر مما تشاهدون مثلا .

لماذا لم يشبه بتلك الاجرام السماويه التي تشع ضيائا ونورها اخاذ ووهاج واكتفى بالتشبيه بمشكاة في مصباح هذا الذي يوضع في الحجره انور الله (عز وجل) فقط هذا ؟

الجواب انك غفلت عن المعاني البلاغيه العظيمة الي ينطوي عليها هذا التشبيه هذه الآيه مليئه بالاسرار البلاغيه التي تحتاج الى ذهن نير بالفعل مستنير بنور الله تبارك وتعالى حتى يستطيع ان يكتشف اسرار البلاغه في هذه الآيه التي يحار فيها الكمل .

لاحظوا ايها الاخوه هنالك قاعده قررناها فيما مضى وهو انه كثير مايفسر القرآن بعضه بعضا ، بعضه يفسر بعضه او لا اقل من ان نقول انه حين نظم آيات القرآن بعضها الى بعض فإن ذلك يقرب لنا معانيها ، هنا الله تبارك وتعالى يتحدث عن نور الله لو امعنا في بقيه الآيات الكريمات التي تتحدث كذلك عن نور الله لاقتربنا الى مايقصده الله عز وجل ويريده في هذه الآيه وانه لماذا شبه نوره بمشكاة في فيها مصباح ؟

الاعجاز البلاغي العظيم في آية النور ..

اولا هنا نتسائل وهذا التسائل مشروع حقا ، هو بالفعل يعني يعد لغزا انه لماذا الله (عز وجل) جعل كاف التشبيه ملصقة بالمشكاة والمشكاة كما بينا في الحلقة الماضيه انما هي الكوه التي تكون في الجدار ، الثقب الذي يكون في الجدار والذي فيها يوضع المصباح ، الضياء لانبعث من المشكاة ، المشكاة ثقب الضياء النور ينبعث من المصباح فكان الازم أن يقول مثل نوره كمصباح في مشكاة وليس العكس ، تأملوا الله (سبحانه وتعالى) ماذا قال { مثل نوره كمشكاة فيها مصباح } هذا امر عجيب لماذا لا يقل كمصباح في مشكاة ؟

المصباح في زجاجة صحيح ، هنا لغز ويحتاج الى ذهن وقاد حتى يكتشف السر في هذا التشبيه البليغ لو تأملتم قلنا سابقا في الحلقة الماضيه انه لماذا كانوا يضعون المصباح في المشكاة ؟ لماذا ؟ ماهو السبب ؟ يحفرون حفرة مو حفرة هي ، يتقّبون ثقبا في الجدار ثم يضعون في هذا الثقب هذا المصباح ثم يغطونه بزجاجة ، لماذا كانوا يصنعون ذلك ؟ حتى يحفظون هذا النور من أن ينطفئ حتى لا تؤثر فيه الرياح ، احيانا كانوا يستغنون عن هذا الزجاج يضعون فقط الشعلة في الكوه في المشكاة حتى تحفظهم .

انت اذا ذهبت الآن في الصحراء مثلا واشغلت سراجا بلا زجاجة عليه او بما لا يحفظه فإنه ينطفئ بفعل الرياح وتلك العوامل ولذلك كثير من الناس لما يدخلون مثلا يغطي حتى يبقى هذه الشعلة متقدّه فلذلك كانوا يصنعون مشكاة حتى يحفظون هذا النور من ان يطفئ او ان ينطفئ .

الله (تبارك وتعالى) اراد بتشبيهه نوره بالمشكاة أن يرمي الى هذا المعنى وهو أنّ نوره محفوظ نور محفوظ لايمكن احد من أن يطفئه وهذا ماتفسره الآيات الاخرى ، قلنا ضم القران بعضه الى بعض حتى تقترب من المعنى { يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون } ، { يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون } .

فالنور هذا محفوظ و لتشبيهه كونه محفوظ فإن الله (عز وجل) يشبّهه بالكوة التي في الجدار هذه المشكاة ، ثم هذه المشكاة فيها ماذا ؟ فيها نور مصباح ولكن المصباح هذا ليس عاريا وإنما في زجاجة فالزجاجة تحفظ هذا المصباح ،

هذا الحفظ الاول ثم فوق هذا الحفظ الاول هنالك مشكاة تحفظها اكثر فأكثر فأعطى هاهنا خصلتين للحفظ ، للإشارة الى أنّ نوره محفوظ ومن هنا دخلت كاف التشبيه على المشكاة دون المصباح .

لأنه إذا ماتحدث عن المصباح مباشرة فإنه يلغي الاشارة الاولى الى حفظ هذا النور ، وأنه لا ينطفئ وأنه محفوظ كما أنّ النور المصباح الذي يكون في مشكاة الجدار في تلك الكوة وهو ايضا محاط بغلاف زجاجي فإن هذا يكون محفوظا على اتم وجه ، هذه كانت الغاية في حفظ ، يعني إذا ما ارادوا سابقا انهم يحفظون الضياء هذا من أن ينطفئ فإنهم كانوا يتحفظون عليه اقصى مايمكنون بهذه الكيفية ، تارة كانوا يشعلون ضياء عادي شمعه سراج عاري ليس عليه زجاج ، اذا ارادوا أن يتحفظوا اكثر فكانوا يجعلون عليه زجاجا ، إذا كانوا يريدون ان يتحفظون عليه اكثر فأكثر كانوا يضعون هذا الزجاج وفيه هذه الشعلة يجعلون كل ذلك في جدار في وسط الجدار في مشكاة حتى تحفظه تمام الحفظ وبذلك كان يبقى هذا النور يعني المشكاة التي فيها مصباح عندهم سابقا ، كان يعيش اكثر هذا المصباح كان يعيش اكثر يبقى اكثر اكثر من سائر المصابيح الاخرى التي لايتحفظ عليها بهذا النحو .

فإذا الله (عز وجل) اولا اوأما الى هذا المعنى الى معنى أنّ نوره محفوظ لايمكن احد من أن يطفئه ابدا ، { يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون } ، فإذا اعطى هنا معنى الحفظ وجعله من خصلتين او من مرتبتين سمه ما شئت انه جعل وجهين لهذا الحفظ وهو المصباح والمشكاة ، وهذا يتوازي وهذه نكته بلاغية اخرى دقيقة جدا تأملوا فيها ، وعاده مايكون القرآن على هذا النحو انه هنالك نوع من التوازي حين يصف شيئا ما .

فإذا ما اعطى ثلاث ميزات في هذا الجانب مثلا يعطي ثلاث ميزات في الجانب الآخر وهكذا وقد ذكرنا في السابق بعض الآيات على هذا الشأن ، فهنا لاحظ في جانب الحفظ في جانب أنّ هذا النور محفوظ تجد هنا ميزتين أنه مصباح في زجاجه ، هذي الميزة الاولى التي تحفظه ، الميزة الثانية المشكاة التي تحفظه ، هذا يتوازي مع الجانب الآخر الذي يبين فيه الله (عز وجل) شدة الضياء حين يقول { نور على نور } ، فايضا جعل له ميزتين في انه نور مضاعف نوران ، نور على نور لماذا هكذا عبر ؟ لماذا قال نور على نور ؟

وكرر كلمة المشكاة مرتين حتى تتوازي مع المشكاة والمصباح ، عفوا المشكاة والزجاجه هناك في جانب الحفظ لديك مشكاة وزجاجه تحفظ هذا الضياء ، تحفظ هذا المصباح ، ولكن لا يذهبن وهمك انه بسبب هذا التحفظ بسبب هذه الزجاجه وبسبب هذه المشكاة فإن هذا النور يحجم يضعف لا ، هو نور على نور .

{ كأنه كوكب دري } فانظر هنا الى هذا التشبيه العظيم البليغ المشكاة تطبع في ذهنك هذا الانطباع وهو أنّ هذا النور محفوظ لاتعطيك أنّ هذا النور هو نور وهاج شديد متلئلي لأنه بطبيعة الحال المشكاة تحجم هذا النور نعم هو تجعله يشتد في اتجاه معين فقط ينير هذه الغرفة ، ينير هذا البعد ، ولكن من حيث الاصل هو نور محجم نور الله (سبحانه وتعالى) ، ليس محجما وانما هو نور مطلق نور السماوات والارض يعم السماوات والارض ، بمعنى أنّ الله (عز وجل) يهدي الجميع فليس لنوره حدود ولذلك فهذا النور لاتتوهم انه بسبب حرص الله (عز وجل) على حفظه ، فإنه يكون محجما كلا بل هو نور مضعّف ويشدّ ويتلئلي وهو قوي شديد الى درجة انه ككوكب دري نور على نور فإن كان هنالك تحفظ بزجاجه ومشكاة فهذا اطلاق في شدة هذا النور وضيائه بكونه نورا على نور .

البعد الاول للآية النورية المقدسة ..

هذا الرجل الاحمق غافل عن هذا المعنى غافل عن هذا البعد البلاغي العظيم في هذه الآية ، لاحظوا هنا اكثر من بعد البعد الاول هذا الذي بينا انه نور محفوظ ولهذا قدم المشكاة على المصباح وجعل كاف التشبيه تدخل على المشكاة لا تدخل على المصباح مع أنّ منبعث النور انما هو من المصباح لا من المشكاة ، المشكاة عرض للمصباح ، المصباح هو الذي يبعث الضياء لكن انه قال { مثل نوره كمشكاة } ، دخل فورا على المشكاة حتى يعطيك معنى الحفظ انه نور لاينطفئ ، هذه المشكاة ماذا ؟ فيها مصباح ، ثم هذا المصباح ايضا يعطيك ايمآتا اخرى على انه محفوظ ويتلئلي فهو في زجاجه ، طيب هذه الزجاجه ماذا ؟ كأنه كوكب دري شدة الضياء .

البعد الثاني للآية النورية المقدسة ..

ثم يستمر بالآيات يقول (سبحانه وتعالى) : { نور على نور } ، هذا البعد الاول بيّن لك أنّ نور الله (عز وجل) محفوظ ولكن لاعلى نحو يحجّم هذا النور لا على هذا النحو ، هذا البعد الاول البعد الثاني هو أنه نور ماذا ؟ شديد ساطع وهّاج دائم الاتقاد ولهذا يصفه بالكوكب الدري المتلئلي ، الزجاجه هذه الزجاجه حين تحيط بذلك المصباح فإنها تكوّن لك نورا هذا النور يشكل لك كوكبا دريا ، هذه قمة بلاغيه ثم نور على نور استخدم ذلك حتى يبيّن لك أنّ هذا النور متصل ومستمر ومتضاعف نور على نور ، واستخدم التكرير هنا لا التعريف للإشارة الى ذلك كما سيأتي بيانه إن شاء الله (سبحانه وتعالى) ، هذا البعد الثاني .

البعد الثالث للآية الاعجازية المقدسة ..

إذا اعطاك بعدان بعد الحفظ انه نور محفوظ لا يطفئ بعد السطوع وشدة النور انه ككوكب دري زين ، ايضا يعطيك بعدا ثالثا ماهو ؟ أنّ هذا النور - دققو - نور صاف نور غير مشوب ، نور لا يعتمه شيء في نفس قوله : { المصباح في زجاجه الزجاجه } الزجاجه ماذا تصنع ؟ تحفظ هذا النور ولكنها لاتشوبه بشيء لاتعتمه بشيء بل على العكس هي تضيقه اكثر هذه الاشعه التي تنطفق حين تتوسط هذه الزجاجه فإنها تنير اكثر ، هذه الزجاجه تحمل اي معنى ؟ تحمل معنى الصفاء .

تحمل هذا المعنى هذا البعد الثالث إنّ نور الله عز وجل نور صاف ، ان جاز التعبير ، هذا الضياء ضياء فيه صفاء ليس فيه ظلمه ليس فيه عتمه ليس فيه شيء يشوش عليك ان جاز التعبير .ابدا ضياء صاف ، وحتى يؤكد هذا المعنى يعطيك بعدا رابعا يبين لك النقاء في مادة هذا النور هذا النور من اين يشتعل؟ من شجره ، زين ، زيتونه ، لماذا استخدم الزيتون ؟

لأن زيت الزيتون هذا لما كانوا يستخدمونه في اشعال السراج وما اشبهه وايقاد انوارهم في تلك الازمه زيت الزيتون معروف انه افخم انواع الزيوت واصفاها واحسنها هذا الشيء معروف فلذلك عبر عن الشجره عن مادة هذا النور مايوقد هذا النور ، { يوقد من شجره مباركه زيتونه } حتى يعطيك معنى الصفاء وحتى يعطيك معنى النقاء انه نقي انقى انواع الزيوت هو زيت الزيتون معروف ، ثم هذه الشجره وهذه نكته خامسه في بلاغه القرآن وهذا اللي كان هو يستهزئ به انه لماذا لاشرقه ولاغربيه بس باقي تقول جمهوريه اسلاميه على حد وقاحتها على التجاسر على كتاب الله (عز وجل) .

لانه لاحظوا هنا انه الشجره الزيتونيّه اذا كانت تشرق عليها الشمس فقط ولا تغرب عليها كأن تكون مثلا في جانب جبل هذه الشجره فقط هي مواجهه لإشراقة الشمس فتأتي الشمس الى الزواه تشرق عليها ثم لما تغرب يكون فيء او ضلال فقط يقع على هذه الشجره هذه تسمى شجره زيتونه شرقيه ، والعكس بالعكس الشجره الزيتونه الغربيه هي التي يقع عليها ضياء الشمس حال الغروب فقط معروف هنا ، واسألوا انتم اهل فلسطين اسألون هؤلاء الذين يعملون بزراعة الزيتون وما اشبه انه اصفى انواع وانقى انواع الزيتون وزيت الزيتون هذا انقى هذه الانواع يكون من تلك الشجره التي الشمس تشرق عليها منذ الشروق الى الغروب ، يعني من الجهتين بحيث أنّ الشجره تستفيد من ضياء الشمس طوال النهار فيكون زيتونها زيتون جيدا ، وزيتها كذلك ، هذا معنى .

وهو معنى بليغ لأنه حيث اراد أن يشير الى النقاء والصفاء فإنه قال هذه الشجره المباركه الزيتون لاشرقه ولاغربيه ، وانما تستوعبها الشمس تمدّها بضياؤها فيكون هذا الذي يخرج منها من الزيت زيتا صافيا لما يوقد به ذلك الضياء ذلك النور فإنه يعطيك معنى الصفاء والنقاء اكثر فأكثر والى هذا المعنى اشار امامنا الباقر (صلوات الله وسلامه عليه) في احدى الروايات الشريفه التي رواها القمى رضوان الله (تعالى) عليه في تفسيره ، لما يتحدث عن هذه الشجره ويفسر { لاشرقه ولاغربيه } يقول : (على سواء الجبل لاشرقه [اي لاغرب لها] ولا غربيه [اي لاشرق لها] اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت عليها) .

فتستفيد من ضياء الشمس من كل الجهات علما انه وردت عندنا تفاسير بالمصاديق كما بيّنا هناك عندنا روايات عديدة تتحدث عن معنى { لاشرقية ولاغربية } من بين تلك المعاني مثلا من باب التفسير بالمصداق كما بيّنا في المحاضره السابقه انه لا يهوديه ولا نصرانيه ، لما يأول معنى الشرقي بالنصراني او اليهودي لأنه يصلى يعنى قبل شروق الشمس و لاغربية اي النصراني لأنه يصلى مثلا قبل غروب الشمس ، مثلا . وايضا أولت لاشرقية ولاغربية أولت كذلك بمعنى انها لادعية ولا منكره .

هذا ايضا من جملة المعاني التي وردت في الروايات الشريفه على ايه حال هذا اي معنى اخذناه لايشكل قدحا في بلاغة القرآن الحكيم على ماتوهمه هذا الجاهل ، ايا يكن ، المعنى الذي اشارة اليه هذه الآيه فإنه لايشكل قدحا في بلاغتها فإن كل تلك المعاني بليغه اساسا يكفيها هذا المعنى الظاهري ، يعني نحن لنا أن نفسر المعنى بظاهره كما بيّنا هذه التفاسير بالمصاديق والتأويلات هذه متروكه لأهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) ، نحن لو اخذنا التفسير الظاهري بحده ذاته ايه في الاعجاز والبلاغه انه نقول عنه هكذا حيث أنّ النور نسبه الله (عز وجل) الى نفسه فصار الواجب أن يكون حاكما لا محكوما ، فإذا ما قيل عن هذا النور والشجرة التي يتقد من زيتها انها شرقيه او غربيه فقد جعلنا هذا النور محكوما بهذه الجهه بإحدى تلك الجهتين ، تلكم الجهتين لأنه مامعنى قولي هذا شرقيه ؟

انه حكمه بما احكم انا عليه من معياري من زاويتي من جهتي احكم عليه بأنه شرقي لماذا الآن يسمى الآن الشرق الاوسط ؟ بريطانيا هكذا تعبر عن بلادنا نقول انه هذا الشرق الاوسط لأنه بالقياس الى بريطانيا هو يعد شرق بالقياس اليها ، ولكن ليس هو الشرق الاقصى حيث الصين وفيتنام والى آخره شرق آسيا وانما هو قريب منها فهو الشرق الاوسط ، هكذا يعبرون فإذا حين يُقال الشرق الاوسط هو في الواقع محكوميه من قبل من ؟ من قبل بريطانيا من قبل اوروبا ، هم حكموا علينا بحكمهم انه نحن نقع بالنسبه اليهم في ماذا ؟ في الشرق كما حكموا على اميركا انه تقع في الغرب فسموها الغرب ، نور الله (سبحانه وتعالى) حيث انه نسبه الى ذاته العليه الجليله حقه أن لا يكون محكوما .

وانما أن يكون حاكما فلذلك لا يصح أن يوصف انه شرقي او غربي بل حتى الماده التي يستمد منها وهي الزيت هذه كلها تشبيهات مجازيه ، هذا الزيت يكون من شجرة لاهي بشرقيه ولاهي بغربيه لأننا قلنا بأنها شرقيه او غربيه او جعلناها شجره فقط فقد تكون محكومه ، نور الله (عز وجل) أن يكون حاكما فهو فوق أن يوصف بأنه شرقي او غربي وكذلك الشجره التي يستمد منها فوق أن توصف بأنها شرقيه او غربيه هذا ظاهر القرآن الحكيم على هذا التفسير آيه في الاعجاز في الاعجاز البلاغي هذا كاف .

على انه لانغفل كذلك عن أنّ هذه الآيه الكريمه العظيمه هذه الآيه لها تفاسير كثيره بالمصاديق في كلام ائمتنا (عليهم افضل الصلاة والسلام) مثلا ورد عنهم انه هذه امثلا ضربه الله (سبحانه وتعالى) لنا ، { الله نور السموات والارض } بمعنى يهدي كل من في السموات والارض .

ثم { مثل نوره كمشكاة } قال الاثمه (عليهم افضل الصلاة والسلام) اي صدر النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، هذا النور اودع في صدر النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، زين { كمشكاة فيها مصباح } ، فيها نور النبوه او نور العلم { المصباح في زجاجة } قالوا صدر امام الكون علي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، { الزجاجه كأنها كوكب دري } في بعض اقوال ائمتنا (عليهم افضل الصلاة والسلام) انها فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها وآلها الطاهرين) ، وامثال هذه التفاسير بالمصاديق اكثر من روايه في هذا الشأن بل عندنا روايات الله ضربه الله (عز وجل) على نور المؤمن .

إنّ نور المؤمن يكون في صدر الانسان ، في صدر هذا الانسان وهذا معنى الزجاجه انه يحتوي على هذا والمشكاة وثم نور على نور قال الاثمه (عليهم افضل الصلاة والسلام) يعني امام بعد امام . { يهدي الله لنوره من يشاء } يعني يهدي الله لنور آل محمد (عليهم افضل الصلاة والسلام) من يشاء من عباده ، فلو نظرنا نحن الى هذه التفاسير التي هي تفاسير مصداقيه كما بيّنا وهي بثابة المذكوره التفسيريه كما شرحنا سابقا لتجلت لنا كل هذه المعاني البلاغيه بما يجعلنا نخشع حقا وتتصاغر نفوسنا امام هذا القرآن العظيم .

آية النور آية عميقة الإعجاز ..

والعجيب ، لاحظوا ايها الاخوه مافي هذه الآية من اسرار انا لو اردت أن اطيل واسهب في استخراج الدقائق البلاغية والمعنوية من هذه الآية الكريمه لربما احتجنا الى سلسلة مستقلة من البحوث ربما تزيد على ستين مئة حلقة ، يعني حقيقه لو اردت أن اتفرغ تماما من كل الاعباء التي علي من اعباء فقط اتأمل في هذه الآية يوميا فهذه حقيقه يطول البحث في شأنها وفي بيان اسرارها ونكاتها ودقائقها البلاغية ربما يطول الى سنه ، وتتجاوز عدد حلقات هذه السلسله الى مئة حلقة او مايزيد فقط كإشاره هكذا ماجاء في ذهني يعني هذا اليوم وانا احضر لهذه المحاضره ، انه لاحظوا مثلا لما قال { يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار } مامعنى ذلك ؟

الى ماذا يومئ هاهنا ؟ يومئ الى امر عجيب ، وهو أن هذا الضياء منير بنفسه ، بحيث إن مادته التي تشعلها هي مادة مضيئة تكاد هذه ماده أن تضيء ولو لم تمسها نار { يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور } هذا معنى عميق عميق جدا .

لعله غفل عنه ، قال { كمشكاة } شوفوا هنا عظم وبراعة هذا التشبيه التمثيلي لماذا قال : { كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة } لماذا لم يقل ككوكب دري كما بينا ؟ كشمس ساطعه ؟ لأنه اراد أن يشير الى ذلك المعنى ايضا فضلا عن معنى الحفظ عن معنى أن هذا النور نور الله مودع في شيء ، لأنه المصباح في زجاجة فيه معنى الايداع أن المصباح هذا مودع في زجاجة ثم هذه الزجاجة مودعه في ماذا ؟ في مشكاة وهي الكوة في الجدار ، هذا معنى الايداع هو المعنى الذي اشارت اليه الرويات الشريفه باستفاضه وهو أن هذا النور مودع في صدر محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والائمه الاطهار من ذريته (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) .

فلو انه سبق وقال { مثل نوره كمصباح } لأغل معنى الايداع انظروا هنا الى براعة هذا التشبيه التمثيلي العميق في هذه الآية ، كم بعد اعطاك أن هذا النور محفوظ ؟ أن هذا النور ضيائه شديد متقد ساطع ، أن هذا النور نور نقي صاف انه نور ذاتي من تلقاء نفسه ، أن هذا النور مودع أن هذا النور مستمر نور على نور ، أن هذا النور لا يحكمه الغير هو حاكم على الغير ، الى ماهنا لك من معاني دقيقه اخرى .

بعض وجوه البديع اللغوي في الآية العظيمة ..

كلها تمثل آيات في البلاغه والاعجاز هذا ناهيك عن مافي هذه الآية لوحدها من وجوه البديع اللغوي ، من وجوه علم البديع ، تجد فيها مثلا طباقا ، لاشرقية ولا غربيه ، تجد فيها تعانقا ، وهو مايسمى كذلك بتشابه الاطراف ، هنا عندك تعانق لفظي حين يقول { كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري } هذا التعانق او تشابه الاطراف معناه انه المنتهى تبدأ به مره اخرى ويكون على وزن معين بحيث يجعل المتلقي يندش او يلتفت ، لاحظوا هنا { مثل نوره كمشكاة فيها مصباح } هنا انتهى عند كلمة المصباح ثم عاد بدأ بها من جديد { المصباح في زجاجة } ثم { الزجاجة كأنها كوكب دري } .

زين تجد كذلك كما سبقت الاشاره اليه تجد تنكييرا في النور ، ماقال النور تلو النور مثلا ، او النور على النور لا ، قال { نور على نور } هنا تنكير لماذا ؟ للإشارة الى الاستمرار والى أن هذا النور لاحد له . فهذا التنكير دون التعريف هو الذي يعطيك معنى الاحديه الانتهائيه هذا ايضا وجه بلاغي من الوجوه في هذه الآية الكريمه وكثيرة تلك الوجه ايها الاخوه لانستطيع أن نطيل في بيانها لأن هذا يحتاج الى سلسله مستقل ختام القول ، هذه الآية فعلا آية واعجاز في البلاغه فالعجيب أن يأتي بعض هؤلاء الحمقى قائلين أن هذه الآية ليست بتلك القمة من البلاغه بل فيها انحطاط في البلاغه على حد مازعم هذا البليد (لعنه الله) .

اقول إن هذه الآية لكل من تذوق اللغة العربية ووقف على بلاغة البلغاء ، كل من يكون عنده شيء من ذلك فإنه ينبهر بهذه الآية العظيمة . بل اكثر من هذا حتى لا يكون مسلما ولا عربيا ولا يعرف اللغة العربية اصلا ، اذا

ما اعطيته وترجمت له معنى هذه الآية فإنه ينبغي ولا يسعه إن كان حقيقه مؤهلا لأن يستوعب جيدا المعاني البليغة التي انطوت عليها هذه الآية لا يسعه الا أن يعترف بأن هذا كلام الله (تبارك وتعالى) .

آية النور الاعجازية ماذا صنعت بأمر الشعراء الروس الغير مسلم ؟!

دعوني اضرب لكم مثالا واحدا ، هذه الآية الكريمة ماذا صنعت برجل لم يكن لا مسلما ولا عربيا ولا يعرف اللغة العربية اصلا ولكنه رجلا كان شاعرا ، شاعر روسي قديم يسمى عند الروس بأمر الشعراء امير الشعراء الروس ، سيد الشعراء الروس هذا الرجل اسمه الكزاندر بوشكن ، توفي في سنة ١٨٣٧ للميلاد على التقويم الافرنجي ، هذا الرجل وقع في بين يديه كتاب ترجمه ، ترجم فيه صاحبه وهو فيريف كين ايضا رجل روسي من ادبائهم هذا الرجل ترجم القرآن الحكيم ، مع انه انما ترجم القرآن الحكيم بنائا على ترجمه فرنسيه للقرآن الحكيم ، يعني القرآن الحكيم ترجمه رجل فرنسي مقاطع منه فجاء فيريف ترجم هذه المقاطع الى اللغة الروسيه مع من فيها من اخطاء واغلاط وضعف الى ما هنالك .

لأنه ترجمه عن ترجمه وفي تلك الازمنه الآن الى اليوم الترجمات فيها بعض الاخطاء حتى الترجمة باللغة الانجليزية فكيف بتلك الترجمة بتلك اللغات وفي تلك الازمنه وذلك الرجل الروسي الذي ترجم عن القرآن الحكيم بداعي الاطلاع والحق بهذا الكتاب الذي طبعه في روسيا عن القرآن الحكيم والمقاطع التي ترجمها عن الترجمة الفرنسيه للقرآن الحق به ملحقا يهاجم به النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فهناك في كتابه هذا ملحق بعنوان سيرة المتنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (والعياذ بالله) ، يعني يصفه بأنه متنبئ كذاب طيب لماذا انت ترجمة يقول اطلاع على الناحية الادبيه من ناحية التراث تلاقي الحضارات من هذا الباب فقط ، فهو اساسا كتاب صحيح ترجم مقاطع من القرآن بناء على ترجمه فرنسيه وثم كان قد هاجم القرآن والنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) وسماه والعياذ بالله بالمتنبئ الكذاب هذا ماصنعه الروسي فيريفكن الروسي .

طُبع هذا الكتاب فوصل هذا الكتاب ووقع بين يدي امير الشعراء الروس اليكزاندر بوشكن فقرأ هذا الكتاب الذي هو ترجمه عن ترجمه واساسا مؤلف لمهاجمة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) او ملحق به ما يهاجمه (صلى الله عليه وآله وسلم) فالنبر بهذا الكتاب انبهر الى درجة انه الف كتاب شعريا ديوان شعري هذا اليكزاندر بوشكن ألف ديوانا شعريا بعنوان قبسات من القرآن ، اقتبس من تلك الترجمة عن الترجمة آيات من القرآن ابهرته ومن جملة تلك الآيات التي على وقعها وعلى مؤداها وعلى مفادها نظم ابياتهم هذه الآية التي هي الآية العجيبه { الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة } الى آخر الآية .

واعترف في كتابه بالنص في مؤخرت كتابه هذا قبسات من القرآن معترضا على فيريف كين الذي كتب في ترجمته في الملحق الذي ذكره بعنوان سيرة المتنبي الكذاب والعياذ بالله قال انه لا يكون كتاب من الله (سبحانه وتعالى) يعني ، هذا الرجل اليكزاندر بوشكن كتب في مقدمة كتابه قبسات من القرآن الحكيم معترضا وناقد كلام فيريف كين مؤكدا بأن هذا القرآن بما يحتويه لا يمكن الا أن يكون من الله (عز وجل) فقال هكذا ماترجمته بالنص : "إن المتكلم بالقرآن الحكيم هو الله وإن محمد هو شخص مخاطب الكثير من القيم الاخلاقيه موجزه في القرآن في قوه وشاعريه"

فلاحظ هذا الرجل انبهر بالقرآن مع أنّ الذي وصله في الواقع كان ترجمه عن ترجمه وكان بداعي تكذيب النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ذلك انبهر بهذا القرآن لأنه في واقع الامر هكذا ، هؤلاء الغربيين الآن والنصارى ومن اشبه والامريكان الذي يسلمون ويشهرون اسلامهم بنائا على ماذا ؟ لا يفهم النص على العربي لما يترجم له القرآن يُقال له الله (سبحانه وتعالى) قال هكذا وهكذا ينبغي .

هذا القرآن فيه سحر عجيب حتى في ترجمته يكون معجزا وأخذا ويستقطب الناس ، بالفعل هذا امير الشعراء الروس اليكزاندر بوشكن في كتابه قبسات من القرآن في قصيدته الخامسة اقتبس من هذه الآية الكريمة آيات النور

وضمنها من شعره ماذالك الا كاشف عن انها آيه بليغه لا انها كما توهم هذا الرجل الاحمق انه لابلاغه فيها والا هذا رجل شاعر يعتبر القمه في الشعر الروسي .

الرجل هكذا تبهره هكذا هذه الآية العظيمة فيقول ماترجمته في قصيدته الخامسة : "لقد اضائة الشمس في الكون واضائة ايضا السماء والارض مثل نبتت تمتلئ في الزيت تضيء في مصباح بلوري صل للخالق فهو القادر فهو يحكم الريح في يوم قائنض ويرسل السحب الى السماء ويهب الارض ضل الاشجار" ، هذي طبعاً اقتباس من آيات اخرى { يرسل السماء عليكم مدرارا } ، { انزل من السماء ماء فسال اوديه بقدرها } .

"انه الرحيم قد كشف لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن الساطع فالنسب نحن ايضا نحو النور والتسقط الغشاوه عن الاعين" ، الى آخر ماقاله في قصيدته باللغة الروسيه وهذه ترجمتها ، العجيب أن روسيا نصرانيه ينبهر بأية النور ورجل يدعى انه مسلم وسيد من ابناء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرى فيها شيئاً بل يرى فيها انحداراً وضعفاً بلاغياً ماذالك الا من اعوجاج السليقه والا من تسلط الشيطان على امثال هؤلاء ولاعجب .

فإن الذي يتبع امثال هؤلاء العرفاء الكذبه الشيطانين لاتكون نتيجه ولاخاتمته الا هذا ، نعوذ بالله من سوء المنقلب وصلى الله على سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعداهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المؤمنين والمؤمنات

المحاضرة الثامنة والعشرون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة و ازكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين رب العالمين

الرد على أحد صعاليك العرفان

نستمر ايها الاخوه في الرد على احد صعاليك العرفان والاتجاهات المنحرفة الباطلة التي وجّه سهامه الى نحر القرآن الحكيم زاعما انه ليس بكتاب معجز وهو فيه ضعف بلاغي وليس هو بكلام الله (تبارك وتعالى) ، وانما هو من نظم النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) على حد قول هذا الرجل المنحرف .

وقد تبين لكم من خلال ماردننا عليه في الحلقات الماضية أنّ هذا الرجل لايفرق اولا بين الاشكال البلاغي وبين الاشكال المعنوي ، ثم انه جاهل جهل فاحشا بحيث انه لايفهم معاني اللغة العربية ولايرجع الى اسباب النزول لكي يتفهم أنّ هذه الآيات التي ساقها كمثل على ماسمّاه الضعف البلاغي في القرآن في اي شأن نزلت واي معنى تومئ وماهو موضوع هذه الآيات ، ومن ثم لو استوعب هذه الامور جميعا لما كان هذا الرجل ليتقوه بمثل هذا الكلام الكفري الساقط .

الرد على آخر ماتفقوه به الفم النتن للزنديق الاحمق ..

اليوم إن شاء الله (سبحانه وتعالى) نرد على آخر ماذكره هذا الرجل من امثلة زعم أنّ فيها ضعفا بلاغيا في أي القرآن الحكيم ، انه ذكر هذه الآية الكريمة وهي قوله (سبحانه وتعالى) : { يا ايها النبي إنا احللتنا لك ازواجك الاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات خالك وبنات خالاتك الاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن اراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا مافرضنا عليهن في ازواجهن وما فرضت ايمانهم لكي لا يكون عليك حرج وكان الله عفورا رحيمًا } .

يقول هذا المنحرف أنّ هذه الآية فيها ضعف بلاغي ، على حد زعمه ، كيف ؟ يقول هنا ثلاث اشكالات الاشكال الاول انه مالفائده من نزول هذه الآية الكريمة ؟ هل انه قبل نزولها كانت ازواجه عليه حراما حتى يأتيها هاهنا ينزل آيه جديده جديده يقول فيها { يا ايها النبي إنا احللتنا لك ازواجك } لاشك أنّ ازواجه كانت حلال عليه منقبل فأيه فائده في ذكر التحليل هذا بأية تنزل بعد ذلك ؟ وكأن الأزواج كن عليه حراما ؟

هذا الاشكال الاول ، الاشكال الثاني يقول كل المسلمين بنات عمهم وبنات عماتهم وبنات خالهم وبنات خالاتهم حلال عليهم ، فلماذا يختص الخطاب هاهنا بالنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

الاشكال الثالث وهو اشكال مضحك بعض الشيء يقول إنّ قوله : { قد علمنا مافرضنا عليهم في ازواجهن } يقول هذا فيه ضعف بلاغي لماذا ؟ لأن انت من شرعت انت من فرضت فلا بد لك انك عالم بما فرضت فذكرك { قد علمنا مافرضنا } هذا نوع من انواع التهافت والضعف البلاغي .

نرد على هذه الاشكالات الثلاث بما يأتي اولاً ، هذا الرجل تصور يعني جعل نزول هذه الآية بهذا الشكل ملازماً لإثبات الضعف البلاغي على حد زعمه في القرآن الحكيم لأنه تكون هذه الآية على هذا النحو لغوا إذ أنّ الأزواج كن حلال عليه من قبل فأى داع لتكرار ذلك { يا ايها النبي انا احللتنا لك ازواجك } ، يقول هذا من اللغو هل كن ازواجه حرام عليه قبل هذا حتى يؤكد بمثل هذا الكلام ؟ هذا رجل غافل عن الحكمه من وراء نزول آيات القرآن الحكيم ، انه يظن أنّ جميع الناس حين يتلقون القرآن الحكيم يتلقونه بعقله الساذج البسيط الضعيف الغافل هذا .

هذا رجل ذو عقل محدود هابط في الاستيعاب لذلك يتصور أنّ كل الناس يفكرون على النحو الذي يفكر به وليس الامر هكذا ، إنّ من يتلقى هذه الآية الكريمه التي هي آيه في الاعجاز البلاغي كذلك ويتأمل فيها ويتدبر فيها ويرجع الى اجوائها في الحديث الشريف وفي السيره وفي التاريخ ، يعرف الحكمه من وراء نزول هذه الآية وانها ليست والعياذ بالله من قبيل اللغو ، كيف ؟

نقول انه بعدما نزل قوله (تبارك وتعالى) : { فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع } علم جميع المسلمين انه لايجوز للرجل أن تكون في ذمته من الأزواج الاتي تزوجهن بالعقد الدائم أكثر من اربعة ، فبعد نزول هذا الحكم وبعد نزول هذه الآية وهذا التشريع صار من الضروري وصار من الحكمه اي وضع الشيء في موضعه ، أن تنزل آيه اخرى تخص النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتخرجه عن هذا الحكم العام .

تُبين أنّ النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) مستثنى من هذا الحكم العام ، ولهذا نزل قوله (سبحانه وتعالى) : { يا ايها النبي انا احللتنا لك ازواجك الاتي آتيت اجورهن } ، هذه الآية ليس على النحو الذي فهمته انت ، حيث تقول إنّ جميع المسلمين قد احلت لهم ازواجهم الاتي آتو اجورهن ، تقول إنّ هذه الآية من قبيل اللغو لأنه لم تكن النساء عليه حرام من ذي قبل حتى يحلن له الآن ، ليس الامر هكذا وانما الامر بلحاظ أنّ آيه صريحه نزلت في تحريم اكثر من اربع زوجات ، فإذا مابقي الامر على هذا فسيقع خلل عند الناس انه اذا كان هذا هو حكم الله (تبارك وتعالى) فما شأن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) له اكثر من اربع ، ماهو السبب ؟

وهذا بطبيعة الحال يفتح الباب للأقاويل وللطعن في شخصية وقديسية النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو افترضنا أنّ الله (عز وجل) حقا سكت عن حقه هذا وتنبئته في كتابه لكان لأعداء الاسلام أن يوجهوا من المطاعن الى النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) اكثر مما يوجهونها اليه الآن لأنهم حين ذاك يقولون انا لم نجد أنّ هذا النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد استثنى من هذا الحكم العام ، فإذا اقبائه على نساء اكثر من اربع في عصمته معناه انه قد ارتكب والعياذ بالله مخالفه شرعيه استجابته لشهواته والعياذ بالله .

الآن مع نزول هذه الآية من السماء وإنّ الله (تبارك وتعالى) استثنى هذا النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذا الحكم مع ذلك يوجه بعض المستشرقين وبعض اعداء الاسلام الى النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) مطاعن فكيف اذا افترضنا اصلا انها لم تنزل ؟

لو افترضنا انها لم تنزل ، لكانت المطاعن اكبر واشد ، دع عنك المستشرقين دع عنك اعداء الاسلام المسلمون انفسهم حتى تتبدد الاوهام التي يمكن أن تتشكل حين مطالعتهم لسيرة النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حتى لايشك والعياذ بالله منهم في صفاء ونقاء وتقوى وورع رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) واتزامه بأحكام الله (سبحانه وتعالى) ، حتى لايقع مثل هذا لأبناء المسلمين انفسهم صار من الضروري أن يبين الله (عز وجل) أنّ هذا الحكم استثنى منه النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فله حكمه الخاص لحكمه خاصه ، لمصالح خاصه ، فيثبت هذا الامر في كتابه وكل من يؤمن من المسلمين بأن هذا هو كتاب الله (عز وجل) فإنه يلتزم ويؤمن بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد استثنى من هذا الحكم فلاحرج ولانتريب عليه ، فإذا الحكمه هي هذه .

وهذا هو الامر المهم في الموضوع ، الحكمه هي بيان استثناء النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) هو آله من هذا الحكم العام ، نزل قوله (سبحانه وتعالى) اولا { فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع } ، ثم نزلت تاليا هذه الايه الكريمه لكي تبين لعموم الناس ولمن يقرأها الى يوم القيامة أنّ هذا النبي الاعظم (صلى الله عليه وسلم) قد استثنى من هذا الحكم ، وجه خطاب للنبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) على هذا النحو : { يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الاتي آتيت اجورهن } .

اذا وإن نزلت آيه سابقه تحرّم ابقاء اكثر من اربع الا انك ايها النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) مستثنى من هذا الحكم العام ، لك حكم خاص هنا انت موسع عليك فالنساء الاتي هن ازواجك الآن وقد آتيت اجورهن فهن حلال عليك وإن زاد عددهن عن اربع .

بل وكذا كل امرأ تؤتيها اجرها ، يعني كل امرأ تعتقد عليك ، لك ماشئت انت حر ، هذه الآيه إذا لاحظتم تبين اصناف من النساء الاتي أحللن للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) تقول الآيه اولا : { يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الاتي آتيت اجورهن } ، اذا من هن بيدك الآن و من تحت يدك من النساء الاتي آتيت اجورهن حلال عليك وكذا كل امرأ تؤتيها اجرها ، تعتقد عليها ، ماشئت فهذا متاح لك وموسع عليك .

ثم من النساء من الاصناف الاتي هن حلال عليك كذلك { وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك } ملك اليمين اي الجواري ، كالسيدة الجليله مارية القبطيه (عليها الصلاة والسلام) ، وريحانة الخندقيه كذلك كان النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يأتيها بملك اليمين واذا لاحظتم الآيه فيها نكته بلاغيه هاهنا أنه (سبحانه وتعالى) عبر عما ملكت يمينك بماذا ؟ ب { مما افاء الله عليك } افاء من الفيء وهو الرجوع فكأن هؤلاء الجواري هؤلاء النساء ، رجعن اليك لأنهن بالاصل حقك الفيء لماذا يسمى فيئا ، لانه في الواقع سواء كان هذا الفيء سبيا او مالا او ايا يكن ، لماذا يسمى فيئا ؟ السبب هو هذا . .

أنه في واقع الامر الدنيا وما عليها ملك المعصوم (صلوات الله وسلامه عليه) ، وجود هذا المال بيد الغير يجعله في حكم المال المغصوب ، وجود هذا المال مثلا في يد المقوقس عظيم القبط ، وجود هذه السيدة الطاهره الجليله تحت يده وفي ملكه يجعلها مغصوبه في الواقع ، فإذا ما اريد ارجاع هذا المال لملكه الحقيقي ، ارجاع هذا المملوك او المملوكه لملكهما الحقيقي وهو المعصوم في ذلك الزمان اي النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فيسمى هاهنا انه فيء اي انه رجع ، استرد المال الذي هو حقه استرد المملوك الذي هو في الواقع ملكه وحقه بامر من مالك الملك وهو الله (تبارك وتعالى) فإذا { يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك } .

الرد على الاستحماق الثاني ..

اذا هذا هو الصنف الثاني من اصناف النساء الاتي هن حلال عليك يارسول الله الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) يبقى صنف ثالث وهو ماذا ؟ { وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك } هنا يأتي هذا الرجل الاحمق ليشكل قائلا إنّ جميع المسلمين بنات عمهم وبنات عماتهم وبنات خالهم وبنات اخوالهم حلال عليهم فأى دع واي ضروره لتكرار ذلك وتخصيصه بالنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

يقول هذا ضعف بلاغي .. العجيب أنّ هذا الرجل فضلا عن حماقته في فهم الكلام فإنه لا ينظر فيه اصلا ، لا يلاحظ القيود التي في الكلام ، حتى يفهم انه لماذا الله (عز وجل) ذكر هاهنا تحليل بنات العم وبنات العمات وبنات الخال والخالات للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنّ الامر يفترق عن سائر المسلمين ، صحيح أنّ جميع المسلمين بنات هؤلاء حلال عليهم ، ولكن بالنسبه الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هنالك قيد يضيق عليه الحلال من هذا الصنف من النساء ، لاحظوا في صدر الآيه الكريمه صارت توسعه .

أَنَّ الله (عز وجل) يوسع على النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ويستثنيه من حكم عدم جواز نكاح اكثر من اربع في وقت واحد فيقول له موسعا له { يا ايها النبي انا احللتنا لك ازواجك الاتي آتيت اجورهم } ، فإذا انكح ماشئت من النساء والنساء الاتي الآن تحت يدك وهن قرابت ثلاثة عشر امرأة حين نزول هذه الآية هن ايضا حلال لك ، فهنا وسع ولكن جاء فيما بعد ضيق قال له : { وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك } قسم منهم وهم من ؟ { الاتي هاجرن معك } .

تنبه واقرأ جيدا هو مر هكذا على الآية ولم يلاحظ أنَّ هذا قيد في هذا التحليل في قوله (سبحانه وتعالى) : { الاتي هاجرن معك } اي انه يارسل الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس جميع بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك حلال عليك كما هو الامر بالنسبة الى سائر المسلمين لا ، هنا انت يضيق عليك الحكم فيصبح حرام عليك أن تنكح مثلا ابنت عمك اذا لم تكن قد هاجرت معك ، اذا لم تكن مهاجرة .

كما لو جاءت بعد الفتح لأنه لاهجره بعد الفتح ، فالله (عز وجل) اولا وسع ثم ضيق ثم يعود فيوسع حين يذكر حكم الواهبات نفسيهن وهو الصنف الرابع من اصناف النساء الاتي ذكرن هاهنا تحليلا للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يلاحظ هذا الرجل هذا القيد ، لم يلاحظ الاهمية في ذكر هذا القيد انه لا لا يصح اشكالك حين تقول أنَّ جميع المسلمين بنات عماتهم الى اخره حلال عليهم فلماذا يذكر ذلك للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ يذكر على نحو التخصيص ؟

الجواب انه هنا يبين له انه يحرم عليك أنَّ تتزوج من هن من بنات عمك وعماتك وخالك وخالاتك اذا لم تكن مهاجرات ، وهذا امر يلاحظ كذلك في المرويات والآثار مثلا لاحظوا ماقالته ام هانئ بن ابي طالب (عليهم السلام) يعني اخت امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليهم) تتحدث عن أنَّ النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات مره خطبها فاعتذرت اليه وفي روايه اخرى انها اعتذرت اليه لأنها كانت اما ولديها ابناء فتخشى انها لاتفي بحقه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ينبغي يشغلها ابنائها عن اداء حقوق نبي الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فلذلك اعتذرت منه فعذرهما ثم تقول انزل الله (سبحانه وتعالى) هذه الآية فحرمني عليها لأنني لم اكن من الاتي هاجرن معه لاحظوا مثلا في تفسير البيضاوي ينقل هذا الاثر عن ام هانئ بن ابي طالب (عليهم السلام) تقول : "خطبني رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فالتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله (سبحانه وتعالى) هذه الآية فلم احل له لأنني لم اهاجر معه" .

فإذا هنا قيد هنا تضيق ولهذا كان من الحكمه ذكر ذلك ، ليس هاهنا تماثل بين حكم سائر المسلمين ، الآخرون لهم أن ينكحوا من بنات اعمامهم حتى غير المهاجرات مادم من مسلمات ، اما النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا . هنالك قول ضعيف أنَّ هذا الحكم نسخ فيما بعد للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فصار جائزا له أن ينكح حتى غير المهاجرة من بنات عمه وعماته ومن اشبه ، ولكن هذه الدعوى ليس هنالك مايسندها من الرويات والآثار المعتمده . فعلى اية حال هذا الاشكال الثاني .

كذلك الذي زعم فيه هذا الرجل أنَّ كل المسلمين بنات عمه وبنات عماته حلال عليهم فلماذا يختص النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الآية على هذا النحو ؟ هذا اشكال منتف لأن هاهنا تضيق قيد هنالك الله (سبحانه وتعالى) احل ، هنا الله (سبحانه وتعالى) حرم لكن هذا الرجل ليس له عيناه اذ لم يلاحظ هذا القيد حين قرأ هذا الآية الشريفه فإذا هذا هو الصنف الرابع من النساء الاتي احللت للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهن قريباته يعني من هن من ارحامه يقال هكذا انه بنات عماته المراد بهن نساء قریش وبنات خالاته المراد بهن نساء بني زهره على اية حال ، هذا الصنف الرابع الله (عز وجل) يبينه هنا انه { وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك } لا كلهن ولكن بهذا الشرط { الاتي هاجرن معك } .

زين ثم يبين صنفا خامسا فيه توسعه واختصاص للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو قوله (سبحانه وتعالى) : { وامراه مؤمنه إن وهبة نفسها للنبي } هذا حكم خاص للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه تأتي اليه المرأة كخوله بنت حكيم السلمي ، هذه مرأه مؤمنه جاءت للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت

هل لك في حاجه ، كانت راغبه بالنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لها النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) رحمكم الله معاشر الانصار نصرني رجالكم ورغبت في نسايتكم وتناولت عائشه (لعنها الله) على هذه المرأة بكل وقاحه مع أنّ الله (عز وجل) سمّاها مؤمنه فقالت لها قبحك الله : اي كسر ك ، ما انهمك للرجال .

وفي روايه اخرى أنّ حفصه (عليها لعائن الله) قالت ذلك فالنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) نهرهما وقال لهما مامضمونه انها افضل منكما وثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لها ارجعي رحمك الله وانتظر امر ربي في هذا الشأن ، فنزل قوله (سبحانه وتعالى) : { وامرأه مؤمنه ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها } اذا كان راغبا في نكاحها {خالصة لها من دون المؤمنين} اي هذا الحكم خاص بك ، مرأه تأتي تهب نفسها للنبي فله ان يستنكحها بلامهر بلا عقد اما سائر المسلمين فكلّا ، اذا جائت امرأه الى رجل وقالت قد وهبت نفسي لك ، ليس له أن يستنكحها الا أن يعقد عليها ويدفع لها مهرا اما درهما .

اما هذا حكم خاص بالنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وسّع ثم ضيّق ثم وسّع لحكم وعلل خاصه وهذا هو الصنف الخامس الذي بيّنه الله (تبارك وتعالى) من الاصناف الاتي احلل للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) . (

الاشكال الاخير للحمار الزنديق ..

يبقى اشكاله الاخير وقلنا عنه انه مضحك ، اذ يقول أنّ الله (سبحانه وتعالى) عندما يقول : { قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم } يقول انت الذي أنت عالم به فلماذا يعني هذا التعبير اذا هذا ضعف بلاغي ..

جاهل لايفهم اصلا البلاغه العربيه هو لاشك عالم بما فرض اذا اخذنا معنى العلم بمعنى مجرد العلم ، ولكن ليس هذا المراد بقوله (سبحانه وتعالى) : { قد علمنا ما فرضنا } المراد انه قد علمنا الحكمه اي نحن احكم في هذا الامر ، نحن نعرف نحن اعلم بما فرضنا عبّر هكذا ، اي أنّ الله (عز وجل) يقول إنّ هذا الذي نحن فرضناه من الاحكام سواء الاحكام العامه للمسلمين او الخاصه للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه ورائها حكمه نحن نعلمها هذا كمثل قول القائل ، لما يقول مثلا انا اعرف بما قلت ، او انا عالم بما قلت ، يعني مثلا هذا الرجل يتحدث مثلا عن مثلا يشرع حكما لنفترض هكذا رئيس دوله مثلا رئيس دوله يأتي ويصدر قانونا فالناس تتسائل انه مواجه المصلحه في هذا القانون ماهي الحكمه فهو كيف يعبر يقول انا عالم بهذا القانون انا ادري شنو سويت هالشكل .

انا اعرف اي شيء قد سنته ، اي شيء قد حكمت به ، انا عارف بما فعلت ، هذا انا عارف انا عالم ليس بمعنى انه كنت جاهل وعلمت الآن حتى تقول انه ضعف بلاغي يا ايها الاحمق الجاهل ، وانما المراد به بيان الحكمه ، هذا مجاز يراد به تبيان أنّ هذا المفروض ورائه حكمه معلومه ، إنّ هذا المفروض جاء بالعلم لاجاء بالجهل والاعتباط ، ولهذا قال (سبحانه وتعالى) : { قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجه ومملكه ايمانه } فالامر هكذا ، فإذا هذا ليس بإشكال هذا اشكال يضحك منه البلغاء .

بعض الجوانب البلاغية الاعجازية في الآية الكريمة ..

فإذا كل الاشكالات هذه التي وجهها الى هذه الآية وزعم انها اشكالات بلاغيه او ضعف بلاغي كلها منتهيه مع اشويّت تأمل لا اكثر ولا اقل هذا هو المطلوب . مع انه الآن لانستطيع أن نفصل اكثر في تبيان بقيه الجوانب البلاغيه ولكن كإشاره هكذا انه اذا لاحظتم حتى تظهر اوجه البلاغه في هذه الآية الكريمة انه (سبحانه وتعالى) افرد العم وجمع العمات ، قال هكذا : { وبنات عمك وبنات عماتك } ثم جاء مره اخرى وافرد الخال وجمع الخالات قال : { وبنات خالك وبنات خالاتك الاتي هاجرن معك } ، لماذا هذا التنوع بين الافراد والجمع ؟ يعني لماذا لم يقل

وبنات اعمامك وبنات عماتك ؟ ثم لماذا لم يقل وبنات اخوالك وبنات خالاتك ، لماذا اقتصر على افراد العم والخال وجمع العمات والخالات ؟

مازال كثير من المفسرين كثير من البلغاء يحارون في تبيان سبب ذلك وإن اتفقوا جميعا على أن هذه اللمسه البيانیه لمسه بلاغيه رائعه ، الجميع اتفق بأنه شوفو هذا التقنن بالبلاغه انه افراد فجمع فافراد فجمع هذا يعطي ايقاع خاص للعباره ويدفعك ويدفع فضولك الى أن تبحث انه لماذا هكذا تحدث هذا المخاطب لماذا استخدم الافراد هاهنا واستخدم الجمع هنالك ؟

مع انه في آيه اخرى ستأتينا استخدم الجمع في كلا الاحوال حتى للأعمام فكثيره هي الاجوب التي طرحت في هذا الشأن وانما هي اجتهادات ، هنالك من قال مثلا لأنه اذا تأملت العم والخال طبعا المراد هنا من بنات عمك من بنات خالك المراد الجنس يعني مراد الاعماء مطلق الاحوال يعني كلمة العم جنس العم اي الاعماء جميعا لاعم واحد والخال كذلك ، طيب لماذا طيب افردهما هاهنا ولم يجمعهما ؟ قال لأنه بنات الاعماء وبنات الاخوال جميعا يرجعون الى نسب واحد الى جد واحد ، الى اب واحد في الواقع ، لذلك كان من البلاغه أن يفرد العم والخال ، بنات الاعماء جميعا يكن من بني هاشم ، بنات الاخوال جميعا يكن من بني زهره ، فلذلك فالجميع يرجعون الى يعني قبيله واحده الى اب جد واحد لذلك كان التنزل من الجد من الاب الى العم الى الخال حق ذلك بلاغيا انه يفرد العم والخال .

وكأنه سوى بين الاعماء جميعا اما اذا كان في الكفة الاخرى في الجبهه الاخرى بنات العمات بنات الخالات يرجعون الى آباء شتى اجداد شتى عشائر واصول شتى . فلذلك كان حق هذين المعنيين بلاغيا جمع العمات وجمع الخالات لبيان التعدد في الاصول . هذا جواب ، هنالك من تأمل فجاء بجواب ثاني ، قال انه من باب تشريف الذكر انه الذكر { ليس الذكر كالانثى } الذكر اعلى فلذلك افرد الذكر وجمعت الانثى هنالك من جاء بجواب ثالث مرده مراجعة السيره ، يقول لماذا اقتصر على قوله وبنات عمك لأنه في الواقع حين نزول هذه الايه كان عم واحد فقط بناته حلال على النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ابوطالب (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لماذا ؟

لأن بقيتهن كانت متزوجات او كن بنات اخوانه من الرضاعه مثلا حمزه (عليه السلام) هو عم النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن ايضا اخوه من الرضاعه فلذلك تحرم عليه بناته . اما الاخريات فلا ، والعباس عم النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكنه لم يكن بناته من اللاتي هاجرن معه . فيحرم من عليه اذا في الواقع انما هو عم واحد وهو ابوطالب . مثلا ، هكذا قال بعضهم واما بالنسبه الى الاخوال فيقولون كان للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) خال واحد فلذلك ايضا قال الله (سبحانه وتعالى) وبنات خالك ولم يقل اخوالك .

على اية حال ، ايا يكن الجواب الجامع المشترك بين هذه الاجوبه انه هذا الافراد ثم الجمع ثم الافراد ثم الجمع وقد قاس الخال على العم وكلاهما ذكر كما قاس الخالات على العمات لأنهن جميعا اناث ، هذا تقنن في البلاغه فهو جانب بلاغي مشرق في هذه الآيه امثال هذا الرجل المنحرف لا يلتفتون اليه وانما يلتفت اليه اولئك الادباء والبلغاء .

هذا جانب بلاغي ، جانب آخر انك تلاحظ هاهنا أن الله (عز وجل) قد جاء بجمله اعتراضيه وهو قوله (عز من قائل) : { قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم } هذه الجمله جائت اعتراضيه للجمله الاكبر التي هي ذات سياق واحد ، وهذا الاعتراض هو فن من فنون البلاغه ، الاعراض فن من فنون البلاغه والذي يسمى ايضا في بعض جوانبه بالمداوره فيالكلام .

المداوره إن المتحدث يتحدث هكذا بسياق متصل ، ثم في وسط الكلام كأنه يومئ الى معنى آخر فيتحدث كأنه الى جبهه اخرى ثم يعود مره اخرى الى سياق كلامه ، هذا الاعتراض والمداوره فن ساحر في الواقع من فنون البلاغه . انتم لاحظوا الله (عز وجل) يقول هكذا : { وامرأتا مؤمنه إن وهبت نفسها للنبي إن اراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين } ، هذا موضوع واحد سياق واحد معنوي واحد ولكن هنا يقطع الكلام كأنه يقطع ولا يقطع .

يومي إلى معنى آخر إلى جانب الآخر في جملة اعتراضيه وهي قوله (سبحانه وتعالى) : { قد علمنا مافرضنا عليهم في ازواجهم وماملكت ايمانهم } ، حتى يبين انه حكمك انت يا رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) مختلف عن اولئك ونحن علمنا مافرضنا عليهم في ازواجهم وماملكت ايمانهم اولئك لهم احكام عامه ولها حكمه نبيين الحكمه من ورائها وفيها علم ، { قد علمنا مافرضنا عليهم في ازواجهم وماملكت ايمانهم } ، ثم يعود الى اتمام كلامه الاول يقول : { لكي لا يكون عليك حرج } لكي لا يكون عليك حرج هذا معلق على ماذا يارسولا الله ؟

لا على ما علمنا مافرضنا عليهم في ازواجهم وانما على حكم الواهبات انفسهن يعني العبارة تكون هكذا لو ازلنا الجملة الافتراضيه تكون العبارة هكذا : "وامرأ مؤمنه إن وهبت نفسها للنبي إن اراد النبي أن يستكحها خالصه لك من دون المؤمنين لكي لا يكون عليك حرج" ، انظروا اقتطعت انا العبارة او الجملة الافتراضيه فصار الكلام تاما ، { لكي لا يكون عليك حرج } نعم لاحرج عليك يارسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في أن تقبل المرأة التي تهت نفسها لك { وكان الله غفورا رحيما } فأين دخلت هذه الجملة الافتراضيه ؟ ولماذا دخلت هاهنا ؟

دخولها فن من فنون البلاغه وللايماء الى أن احكام الآخرين تختلف عن احكامك يارسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فلايساوى بين النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين سائر المؤمنين في احكامهم ، لأن هذه الآية من اولها الى آخرها تتعلق ببيان احكام استثنائيه خاصه للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وللتأكيد على انها احكام استثنائيه خاصه وتنفرد عن احكام بقيه المسلمين .

الله (سبحانه وتعالى) جاء بهذه الجملة الافتراضيه لبيان أن الذي يحل للمسلمين صنفان فقط ، الازواج وماملكت اليمين ، { قد علمنا فرضنا عليهم في ازواجهم وماملكت ايمانهم } بس انت خمس اصناف الاتي آتيت اجورهن وقريباتك بشرط أن يكن مهاجرات فغير المهاجرات يحرم عليك ثم المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها لك وملك اليمين خمست اصناف ، الازواج الممهورات بمهر ملك اليمين ، القريبات بهذا الشرط والواهبات انفسهن يصير عفوا اربع اصناف .

فإذا هنا اربعة اصناف حلال عليك بهذه الشروط والقيود وصنف حرام عليك هذا الصنف الخامس النساء من قريباتك ، الاتي لم يهاجرن معك اما بالنسبه الى المسلمين فصنفان فقط : الازواج يعني ازواجهم الممهورات بالعقود سواء دائم او منقطع هذا مطلق بعد ، فموسع عليهم ولكن مضيق عليك من هاهنا ، { وماملكت ايمانهم } فمضيق عليهم فيما ملكت ايمانهم دون الواهبات انفسهن ، اما انت فماملكت يمينك مع الواهبات انفسهن كذلك ، هذه الجملة الافتراضيه دخلت للايماء والاشارة الى هذه الاحكام ودخولها في هذا الموضع فن من فنون البلاغه والمداوره في الخطاب .

كذلك ايضا من الجوانب البلاغيه في هذه الآية الكريمه انه نلاحظ كذلك العدول في الخطاب لاحظو كان الخطاب اولا موجها للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يخاطبه مباشرة ولكنه في موضع واحد فقط عدل عن هذا الخطاب المباشر الى الحديث عن غائب الى لغة الغيبه هذه اين ؟

لاحظو تاملو هنا { يا ايها النبي إنا احللنا لك ازواجك الاتي آتيت اجورهن } : كله خطاب الان مباشر كان الله (سبحانه وتعالى) مباشره يتحدث مع النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) . { وما ملكت يمينك } كاف الخطاب.

{ مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك الاتي هاجرن معك } ولكن من هنا يبدأ يعدل الى ماذا ؟ الى الغيبه الى الحديث الى الغائب { وامرأة مؤمنه إن وهبت نفسها للنبي إن اراد النبي أن يستكحها خالصه لك من دون المؤمنين قد علمنا مافرضنا عليهن في ازواجهم وما فرضت ايمانهم لكي لا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما } .

وانما اخذ منها هنا بلغة الغائب ثم عاد مره اخرى الى لغت الخطاب لأنه بعد ذلك يقول { خالصه لك } لماذا لم يقل لهكذا "وامرأه مؤمنه إن وهبت نفسها لك إن اردت أن تستنكحها خالصه لك" ، هذا العدول هاهنا من لغة المخاطبه الى لغة الغيبه ماهو السر فيه ؟ ماهو السر ؟ من لغة الخطاب المباشر الى لغة التعبير عن غائب ، ماهو السبب ؟

ماهو السر في هذا العدول ، هذا ايضا فن بلاغي ورائه ماورائه والذي ورائه هو هذا على ما يظهر بالتأمل والتدبر إنَّ الله (عز وجل) يريد أن يبين أنَّ هذا الحكم الخاص وهو حكم الواهبات انفسهن جاء لشرف النبوه وإنَّ النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بعيد عن أن يكون قبوله بالواهباته انفسهن لغرض مجرد الشهوه ، ليس لهذا وانما هذا لشرف النبوه .

يقبل بأن يأوي اليه الواهبات انفسهن لأنهن يكن مشاريع اصلاحيه للأمه مثلا ، فحتى يومئ الله (عز وجل) الى أنَّ هذا الحكم معلق على شرف النبوه وانه حكم خاص بالنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذا لغرض عدل هاهنا عن الخطاب المباشر الى الحديث عن غائب وهو النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن لايقع هذا التوهم في اذهان الناس ولكي يشرف النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الخاصيه فقال : { وامرأتا مؤمنه ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها } ، ثم عاد مره اخرى للخطاب مع النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : { خالصه لك من دون المؤمنين } ، هذا العدول ايضا لمسه بيانيه بلاغيه مبهره ساحره تضمنتها هذه الايه الشريفه ويغفل عنها امثال هؤلاء الذين لاخلق لهم ، فإذا الآيه معجزه في البلاغه ، الآيه ليست من قبيل اللغو لاشكال بلاغي يتجه اليها او يتجه عليها وانما هي الحكمه كل الحكمه فيما بيّنته وتضمنته هذه الآيه العظيمه .

هذا وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم ومخالفيههم ومنكري فضائلهم ومناقبيهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين رب العالمين

المؤمنون والمؤمنات

المحاضرة التاسعة والعشرون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وفيما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. امين رب العالمين

في المحاضرة السابقة

يتواصل كلامنا في الرد على احد المنحرفين الذي وجه مطاعن الى كتاب الله العزيز زاعما أنَّ فيه ضعفا بلاغيا وبالتالى ليس هو بكتاب معجز ولا هو اصلا بكلام الله (تبارك وتعالى) على حد زعم هذا المنحرف ..

وقد فندنا كل الاشكالات التي وجهها هذا الرجل الى بعض من آيات القرآن الحكيم انتقاها وزعم انها ضعيفه بلاغيا ، وبقت آيه اخيره مما ذكره هذا الرجل وبهذا نكون إن شاء الله (تعالى) قد رددنا على كل ما طرحه في هذا الخصوص وقد سبق منا القول انا لم نشأ الرد على امثال هؤلاء الصعاليك لولا انا فوجئنا أنَّ جماعه من العراقيين في داخل العراق بدؤوا يتحلقون حوله وضنوه عالما واني اتعجب من شأن العراق واهله منذ سقوط النظام البعثي البائد الى يومنا هذا كيف أنَّ ارض خصبه مع الاسف لكل منحرف يستغل غفلة الناس وجهلهم ويجمعهم حوله ثم يؤسسون لجماعات منحرفه تهدم الدين من الداخل .

لماذا نتعب انفسنا مع المخرفين العرفاء ؟

لولا انا نريد أن نقضي على امثال هذه البذور الخبيثه ، لولا انا لانريد بأمثال هذا السرطان أن ينتشر بين اوساط المؤمنين لما وأدنا هذه الفتنة في مهدها ، المهم هاهنا ايها الاخوه أن يتبين لكم كم هذا الرجل وامثاله ممن يزعمون انهم يسلكون مسالك العرفاء على حد زعمهم وممن يأخذون بالافكار التي تذيب الدين في الواقع وتحوره الى دين هجين ملاكه المزاج والذوق ، المهم أن يتبين لكم أن هؤلاء كم هم جهله وكم هم ضعاف علميا اذ يهرفون بما لايعرفون ويوهمون الناس بأنهم عالمون وليسوا بكذلك .

آخر حماقة للزنديق الاحمق ..

آخر آيه ذكرها هذا الصعلوك كدليل على أنَّ القرآن العظيم والعياذ بالله فيه لغو او مالايفيد او ضعف بلاغي هي قوله (سبحانه وتعالى) : { ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت اعماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ماملكتكم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحيه من عند الله مباركه طيبه كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون } .

يقول هذا الرجل الاحمق (لعنة الله عليه) أنَّ هذه الآيه لا بلاغه فيها ولا داعي لها لماذا ؟ يقول أنَّ كل احد أن يأكل من بيوته ، ومن بيوت اقربائه هذا حلال امر مباح فلماذا تذكر الاعمى والاعرج والمريض وهو اضاف اليه

الاطرش يعني بلغته الدارجة ، يقول يعني شنو الفائدة انه تذكر ولا على الاعمى والاطرش حرج لأنه يحب أن يلفت انتباه الحضور عنده بمثل هذا التهكم والاستهزاء .

وللأسف أنّ هذا يقع في ارض العراق وبكتاب الله (عز وجل) ومامن احد يتصدى .. يقول يعني مالفائدة ذكر الاعمى والاعرج والمريض هاهنا انه لاحرج عليهم في أن يأكلوا مالداعي الى تخصيص هؤلاء بالذكر ؟

ثم يقول انه لماذا تكرر الحرج على هؤلاء الافراد المذكورين يعني ليس على الاعمى حرج ولا الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ، لماذا لم يصف ولا مثلاً وعلى المرأة حرج ولا على الطفل حرج ولا على الكاسب حرج يعني مالمسر أنّ هؤلاء غير مذكورين يقول هذا يعني خبط في الكلام هكذا ، في حين أنّ هذا الاحمق هذا لو كان قد رجع اسباب النزول والروايات الشريفة عن اهل بيت العصمة (صلوات الله وسلامه عليهم) ، لفهم انه لماذا ذكر الله (سبحانه وتعالى) الاعمى والاعرج والمريض لماذا خصهم بالذكر ..

لاحظوا هذه الرواية مثلاً التي يرويها علي ابن ابراهيم المقيمي رضوان الله عليه في تفسيره الشريف : عن ابي جعفر (عليه افضل الصلاة والسلام) في قوله : { ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج } يقول : "وذلك أنّ اهل المدينة قبل أن يسلموا كانوا يعتزلون الاعمى والاعرج والمريض أن يأكلوا معهم وكانوا لا يأكلون معهم وكان الانصار فيهم تيه وتكرم فقالوا إنّ الاعمى لا يبصر الطعام والاعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعام على ناحيه . وكانوا يرون عليهم في مآكلتهم جناحاً وكان الاعمى والاعرج والمريض يقولون لعلهم نؤذيهم اذا اكلنا معهم فاعتزلوا من مؤاكلتهم فلما قدم النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) سألوه عن ذلك فأنزل الله (عز وجل) : { ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو اشتاتاً } " .

اذا هنا يتبين لنا الحكمه من وراء تخصيص هؤلاء بالذكر في هذه الآيه الشريفة ، كان مجتمع المدينة يعزل هؤلاء عن موائدهم لا يأكلون مع الكبار الاشراف يقولون هذا مريض فيعزل له على ناحيه ، لانريد أن يأكل معنا هذا المريض لعله يعدينا ، يقولون هذا اعرج فيستحقرونه لهذا ويتذرعون بأنّ الاعرج لا يستطيع المزاحمه على الطعام كما ينبغي ثم يقولون هذا اعمى والاعمى حينما يريد أن يأكل لا يأكل جيداً يضع يده هنا وهنا فنحن نستقدر منه مثلاً .

فكانوا اذا يفرزون هؤلاء على انفسهم ، الله (تبارك وتعالى) جاء بإبطال هذه العاده قال : { ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم } ، الى اخره { كلوا معهم } لأن عزلكم لهؤلاء يجعلهم يستشعرون الحقاره في انفسهم هذا يولد في انفسهم العقد النفسيه ، المجتمع عليه أن يكون ترحاباً يرحب بالمعاقين ، بالمرضى يعطف عليهم يتلقفهم ويحتضنهم ، هكذا ينبغي ان يكون المجتمع الصالح والصحي .

العمل بالقرآن بين المجتمع الغربي والمجتمع الاسلامي ..

لا أن ينظر الى هذا المعاق نظرت استحقار ، إنّ هذا يقتله إنّ هذا يجعله يشعر بكآبه قتله ولعله اصلاً يقدم على الانتحار احياناً بسبب هذه الحاله . المجتمعات الصحيه هي المجتمعات التي تتعاطى مع المعاقين وكأنهم ليسوا بمعاقين ، تتعاطى مع المرضى وكأنهم اصحاء ، حتى لا يستشعروا في انفسهم شيئاً من النقص الذي يولد عندهم عقداً وكآبه وحزناً فتكسر قلوبهم وبعضهم قد يتحول الى الاجرام بسبب هذه الحاله .

لذلك انت تلاحظ مثلاً هاهنا وهذا حقيقه مما يشهد للمجتمعات الغربيه اجمالاً ، انها مجتمعات تحتضن المعاقين والمرضى وتوفر لهم كل سبل الاندماج بالمجتمع بل والمخالطه مع المجتمع في كل ابعاد الحياه . في كل اوجه العيش بحيث أنّ هذا المعاق لا يستشعر بشيء من النقص في نفسه ولذا تجد كثير من المعاقين في المجتمعات الغربيه يبدعون ، الاعمى في المجتمع الغربي له أن يصير وزير داخلية او وزير خارجيه ، كان في حكومة توني بلير هنا

في بريطانيا قبل سنوات قلائل كان وزير الداخلية اعمى نسيت اسمه ، على اية حال كان رجل اعمى ، وكان يشاهد ويصرح بتصريحات ومعه عصاته وكلب صغير ايضا وطبيعي وكان يؤدي وظائف تخيل وزير داخلية .

وزاره من اهم الوزارات في دوله من اهم الدول العظمى ولكنه اعمى ، صار كفائه في هذا الجانب ، صار الرجل كفوا لتولي هذا المنصب اما في بلادنا الاعمى اما متسول اما أن يعيش عاله على المجتمع ، اما رجل يعيش كآبه خانقه ولا مستقبل له . لا مستقبل يعني عاده لا مستقبل له ، ومحال أن يعينه اصلا رئيس دائره ، فلا عن أن يُعين وزير او رئيس حكومه مثلا .

ماهو السبب ؟ عدم العمل بالقرآن . الغربيون عملوا بالقرآن { ولا على الاعمى حرج } ، ليس على الاعمى حرج ، لا حرج على الاعمى على العكس تعاطى معه وغدّه بما يريد من المعارف من العلوم ، من الفنون اجعله يبدع في الجوانب الاخرى هذا يمكن أن يصير عبقرى هذا العمى ، وكذلك الاعرج وكذلك المريض وكذلك كل انسان ، الانسان الله (سبحانه وتعالى) يجعله يبدع وإن حرمه من بعض الحواس وإن حرمه من بعض الامور انه يبدع ، الله (سبحانه وتعالى) يفتح له طريقا وسبحان الله عاده ماتجد الامر هكذا اذا حرم الانسان من نعم من النعم تجده يبدع في بقيه الحواس في بقيه الشؤون .

كان الله (عز وجل) يعوّضه عن سلب النعمه هاهنا بمضاعفة النعمه هنالك . هذا له امثله كثيره في العالم المعاصر ولكن المهم هو هذا إن المجتمع لا يعزل هؤلاء المعاقين ، عزلهم على موائد الطعام على المآدب يشكل اهانه كبيره لهم ولنفسياتهم يخدشها من الداخل يجرح قلوبهم ، كم هو عظيم أن يأتي القرآن العظيم من قبل الف واربع مئة سنه ليؤصل هذا المبدأ وهو التعاطي الايجابي مع المعاقين والمرضى ومن اشبه .

كم هو جميل ثم يأتي امثال هؤلاء الصعاليك الحقراء لكي يستهزء بهذه الآيه ، وهو لا يفقه معناها ولا الحكمه من ورائها وما هو شأن نزولها . اذا تبين الى هاهنا أن الآيه تتحدث عن موضوع خاص لانه مجرد خبط كلام كما توهم هذا الابله ، ثم يقول لماذا تكرار الحرج ؟

يقول هكذا انه ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج { لماذا يكرر كلمة الحرج ولم يكتفي بقوله مثلا "ليس على الاعمى والاعرج والمريض حرج" ؟

ماهو السبب يقول هذا ضعف بلاغي ، ليس الامر هكذا التكرار في هذا الموضوع فضلا عما يضيفه من لمست ايقاعيه ذات صدى في السمع بنظم هذه الآيه فإنه يؤصل ويؤكد على نفي الحرج عن كل صنف صنف ، وهذا امر سائر في لغة العرب وفي اشعارهم وفي امثالهم أن التكرار في هذه المواضع لا يعد من الضعف بل يعد من القوه في البلاغه والبيان في الواقع ، هذا هو الصحيح ولكن هذا الرجل لا يفقه ، ثم يقول لماذا لم تذكر المرأ مثلا والطفل وغيرها من الاصناف ؟

نقول لهذا السبب ، انه ماكانوا يعزلون المرأ والطفل عن موائدهم ، ماكانوا يعزلونهما المرأ مع سائر النساء يعني ليس هنالك مشكله يريد الله حلها او التوجيه بحلها انما كانت المشكله تتعلق بهؤلاء الاصناف الاعمى ، الاعرج و المريض ، ثم لما جاء ليتحدث عن عموم الناس قال : { ولا على انفسكم } ويقصد هاهنا بالنساء بماملكة اليمين ومن اشبه ، هؤلاء لانه من انفسكم هؤلاء ليس المراد كما توهمه هذا الرجل لأنه ايضا مما طرحه انه شنو معنى انه { ولا على انفسكم ان تأكلو من بيوتكم } ، شنو هو حرام أن الرجل يأكل في بيته حتى تقوله انه مافي حرمه تأكل من بيتك ، ليس الامر هكذا على انفسكم ليس المراد انت نفسك انما المراد زوجك ومن هو بمثابة النفس ابنائك اقربائك حتى ماملكة يمينك لأن هؤلاء داخلون في هذا النطاق هؤلاء انت تعيلهم فالكل نفس واحده .

{ خلقكم من نفس واحده } هكذا جعل لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها القرآن يفسر بعضه بعضا عليك أن تلاحظ كيف عبر القرآن عن انفسكم ولأي شيء نظر في هذا التعبير فتفسر فيه هاهنا { ولا على انفسكم أن تأكلو من بيوتكم

{ الامر هكذا اما مسأله انه حلال عليكم أن تأكلوا من بيوتكم فهذه مسأله لاتحتاج لأن تبين فالجواب هو ماقدمناه وهو مانضيفه .

انه كانت هناك مشكله تحتاج الى حل وبعد بيان حل هذه المشكله انه لاجرح وعليكم أن تعزلوا هذه الاصناف بدأ الله (سبحانه وتعالى) بعد هذه الآيه يبين آداب وماينبغي أن يتحلى به المؤمنون في هذا الشأن ، آداب الحياه التعامل الاسري فيما بينهم في هذا الشأن ، لكي يقضي على اي حرج يمكن أن يكون موجودا في بعض اذهان الناس وحتى يؤسس لعادات وتقاليده سليمه في التعاملات البيتيه فذكر هذه المسأله واكد عليها وبيّن اصنافا من الارحام حتى يوثق تلك العرى انها هؤلاء منكم واليكم هؤلاء من انفسكم من هم من بيوتكم البيوت التي تملكونها انتم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ماملكتم مفاتحه .

كذلك البيت الذي تملكون مفاتحه وهو هذا اشكل ايضا على هذا الموضوع وسنرجئ الرد عليه الى مابعد قليل إن شاء الله (سبحانه وتعالى) او صديقكم . الله (عز وجل) يريد أن يؤكد على أن هؤلاء جميعا يعتبرون بمثابة النفس يؤكد تلك العرى الاجتماعيه تلك الروابط الاجتماعيه هو يشكل لم يقل من بيوت قرايبكم من بيوت ارحامكم ؟ ويفكنا يعني عن كل هذا (والعياذ بالله) انه التخصيص ذكر بيوت الاباء والامهات والاخوان والاخوات والعمات والاعمام والاخوال والخالات ومن اشبهه .

لا ليس الامر هكذا الله (سبحانه وتعالى) ينص هاهنا حتى يؤكد ويوثق تلك العرى ، دعونا نقرأ واياكم مايبينه المجدد الثاني في تفسيره تقريبا القرآن في شأن هذه الآيه الكريمه ، فإن بيانه يوضح الحكمه من وراء هذه الآيه على هذا النحو وعلى هذا السياق والتعبير .

يقول قدس الله نفسه واعلى درجته : "ثم يأتي السياق ليبيّن احكام الاكل والمواكله مما يرتبط بالعائله والاصدقاء بعدما بيّن حكم البيوت والخلوه والاستاذان [لانه الآيات السابقه كانت تتحدث عن هذه الامور هذه آداب يريد الله أن يؤسسها ويؤكد عليها] في خارجها وداخلها قال الامام الباقر (صلوات الله وسلامه عليهم) : { وذلك أنّ اهل المدينه قبل أن يسلموا كانوا يعتزلون الاعمى والاعرج والمريض أن يأكلوا معهم وكانوا لا يأكلون معهم وكان الانصار فيهم تيه وتكرم فقالوا أنّ الاعمى لا يبصر الطعام والاعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا طعامهم على ناحيه وكانوا يرون عليهم في مآكلتهم جناحا وكان الاعمى والاعرج والمريض يقولون لعلمهم نؤذيهم اذا اكلنا معهم فاعتزلوا من مؤاكلتهم فلما قدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سألوهم عن ذلك .

فأنزل الله (عز وجل) : { ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا او اشتاتا } : اي ليس عليه ضيق يوجب اعتزالهم ، في اكله مع الناس ، { ولا على الاعرج حرج } : في اكله مع الناس ، { ولا على المريض حرج } : ومن المعلوم أنّ الآيه لم تسق للاطلاق من جهة اقسام الامراض المعديه وانما سيقه لبيان امر آخر فلا اطلاق فيها من هذه الجهه .

يعني حتى لايتوهم انه اذا كان رجل معد فكذاك علينا أن نمثّل للقرآن الحكيم ونحن جميعا نصاب بهذا المرض وبهذه العدوى لا ، الآيه ليست ناظره لهذا الجانب وانما ناظره لا حرج لاضرر من مؤاكلته ثم بيّن (سبحانه وتعالى) حكما آخر وهو جواز أن يتناول الانسان من البيوت المذكوره بدون استئذان اربابها ، دون استأذان اربابها ، هكذا لماذا ؟ حتى يصبح المجتمع متصالحا مع نفسه متوافقا مع نفسه لا انه توضع قيود لاتجعل حاله من الانبساط في المجتمع .

شوفوا ايها الاخوه كلما زاد مايسمى الآن بالتعارفات هذه القيود الاجتماعيه كلما كان المجتمع اقل انتاجا لانه اكو قيود تمنع الانسان وقيود ليست بذات فائده كثيره اما لو ازلنا هذه القيود هذه الامور التي تسبب نوعا من الاحراج مثل مانقول طاحت الميانه تمون عليه ، يعني انت لما تذهب الى صديق تتحرر من قيود التي تلتزم بها انت في التعامل فيما لو كنت انت في خدمت احد مراجع التقليد ، هناك انت تقيد نفسك في الاكل في الشرب في وضع

الجلوس في وضع الاستلقاء اما عند صديقك لا لأنه قريب من نفسك ، هذه الحاله حاله القرب فيما بين الاصدقاء والاب والابناء الاخ والاخوات ، هذه تجعل المجتمع يتفاعل يقترب من بعضه البعض ، لايجعل حواجز نفسيه .

فالله (عز وجل) يريد أن يرفع هذه الحواجز من بين مايسهم في هذه الامور انه تحدث هناك مؤاكله بلا استأذان ، إنَّ الجميع يقول هذا بيتنا بعد من بيوتنا ، طبعاً بقدر الروايات ايضاً حددت بحيث لايفسد على الآخرين ، لا انه يروح ويلتهم كل ما هو موجود ، لا وانما بقدر معلوم يسبب حاله الافه هذه فيما بين الارحام فيما بين الاصدقاء فيما بين الانفس .

قال : "ولا حرج على انفسكم ايها المؤمنون أن تأكلوا من بيوتكم ، [حتى لايتوهم هذا الابله انه تاكل من بيتك ، لا المجدد الثاني يذكر يقول] اي بيوت ازواجكم فلا محل أن يتخرج من بيته باحتمال أن يكون المأكول خاص للزوجه او الزوج او لشخص غريب وضعه هناك امانه او نحو ذلك ، وربما احتمل أن يكون المراد بيت الاولاد فنسب الاولاد الى الانسان نفسه [هذا ايضاً امر محتمل] او بيوت آبائكم ويشمل الاجداد او بيوت امهاتكم وتشمل الجدات او بيوت اخوالكم سواء كان الاكل اخا او اختاً او بيوت اخواتكم من الابوين او من واحد منها او بيوت اعمامكم والظاهر شموله من الاب والام او بيوت عماتكم مطلق العمه كالسابق او بيوت اخوالكم اخ الام او بيوت خالاتكم وفي عمومها ماسبق" .

نفس الشي من طرف الام والاب ، او ماملكتكم مفاتيح مفاتيح جمع مفتاح وهو المفتاح اي البيت الذي عندكم مفتاحه ، قال الامام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) : الرجل له وكيل يقوم في ماله فيأكل في غير اذنه ، هنا هذا الرجل المنحرف يزعم انه هذا غلط شنو هو اي واحد اللي يترك مفتاح بيته عندك يريد يسافر عندك انه انت تطب البيت تأكل ماتشاء ؟

ليس الامر هكذا لاشك ليس الامر هكذا اذا ما هو المراد بهذه الآيه ؟ انت جاهل لم تطالع الروايات التي تفسر هذه الآيه لو طالعت وراجعت لفهم انه كان سابقاً لما يعطي احدهم مفتاح بيته لأحد ويطلب منه انه يراعي شأن البيت ، كان البعض يتخرج من أن يأكل مافي اثناء هذا البيت اثناء تنظيفه ومراجعتة كان يتخرج من ذلك الى أن يحصل فساد للطعام ، ماكان عندهم في ذلك الزمان ثلاثيات كان يفسد الطعام وفساد الطعام امر لايقبله الله (تبارك وتعالى) نعمه تهدر وفي نفس الوقت كان يرجع اصحاب تلك البيوت فيسألون انه لماذا هكذا صنعتم بالطعام ؟

لماذا تركتموه يفسد كنتم تأكلونه ؟ وهذا امر طبيعي لا يحتاج الى أن تتعزز انت وتعتبر انه من الكرم والتكرم مما في هذا البيت الذي ملكت انت مفتاحه ، الذي انت يعني وضع هذا البيت في عهدتك وتحت اشرافك لا يكونن الامر هكذا فلاشك أنَّ الافضل رفع هذا الحرج عن الناس والى اليوم هذا الحرج موجودا .

فإذا تدخل هذا البيت الذي مأذون لك أن تأكل من هذا البيت بقدر يسير لايسبب ضرر لصاحب هذا البيت انما بشكل يسير بما اباحه الله (سبحانه وتعالى) مما لايجعل الطعام يفسد في هذا البيت ، نذكر لكم مايقوله شيخنا علي ابن ابراهيم القمي رضوان الله تعالى عليه في تفسيره لهذه الآيه الشريفه يقول : "فكان بعد ذلك اذا بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) احدا من اصحابه في غزاه او سريه يدفع الرجل مفتاح بيته الى اخيه في الدين [صارت مؤاخات فكان يدفع الرجل مفتاحه الى اخيه في الدين] فيقول كل ماشئت وخذ ماشئت [يعني اساساً معطيه اذن] فكانوا يمتنعون من ذلك [يمتنعون لأن فيه كما اماننا الصادق (عليه افضل الصلاه والسلام) تيه وتكرم] فكانوا يمتنعون حتى اذا فسد الطعام في البيت فأنزل الله (سبحانه وتعالى) " ليس عليكم جناح أن تأكلوا او اشتاتا يعني أن حظر صاحبه او لم يحظر {اذا ملكتم مفاتيحه} " .

كذلك روايه مرويّه في الكافي الشريف عن زراره عن ابي عبد الله (صلوات الله وسلامه عليه) في قوله : { او ماملكتكم مفاتيحه او صديقكم } قال : { هؤلاء الذين سما الله (عز وجل) في هذه الآيه يأكل بغير اذنهم من التمر والمأدوم وكذلك تطعم المرأه من منزل زوجها بغير اذنه فأما ماخلا ذلك من الطعام فلا } .

يعني الاصناف الاخرى التي تبقى كثيرا والانسان يتوغل فيها مثلا او يتجشع فيها فبطبيعة الحال ليس الامر هكذا ، روايه اخرى ايضا في الكافي الشريف عن زراره قال سألت احدهما (عليهما افضل الصلاة والسلام) اي الباقر او الصادق (عليهما وآلهما افضل الصلاة والسلام) عن هذه الآية : { ليس عليكم جناح ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم } ، لأنه ليس كما توهم هذا الاحمق انه الواحد يطب ببيت ابوه او بيت ابنه ويأكل كما يشاء ويخلص الطعام ويفسد الطعام لا ليس الامر هكذا قال عليه السلام : { ليس عليكم جناح فيما طعمت او اكلت مما ملكت مفتاحه مالم تفسده } .

انه لا يكون افساد كذلك لذلك الطعام تخلص الطعام على الناس وانما ذلك القدر اليسير الذي فيه حفظ لحالة الالفه واشعار لمن ملكت مفتاح بيته او لابنك او لاختك اننا كلنا واحد هكذا يقال ، فهذا يسهم في تقريب الناس بعضهم الى بعض وزيادة الاواصر فيها بينهم وكذلك لايسبب حالة فساد الطعام و أن يذهب هدرا هكذا .

قال المجدد الثاني او بيت صديقكم فقد ورد عنهم (عليهم افضل الصلاة والسلام) انهم قالوا : لا بأس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله قدر حاجتهم من غير اسراف ، من غير اسراف وقال الصادق (عليه افضل الصلاة والسلام) : { هؤلاء الذين سما الله (عز وجل) في هذه الآية يأكل بغير اذنهم من التمر والمأدوم وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها بغير اذنه : وقال (صلوات الله وسلامه عليه) في قوله ليس عليكم جناح "بإذن وبغير اذن" يعني سواء عطاكم اذن او لم يعطوكم هذا يصير اذن فحوائى يعني" .

ليس عليكم جناح ايها المسلمون أن تأكلو جميعا او اشتاتا ، هذا الاحمق ايضا يستهزئ بهذا المقطع من هذه الآية الشريفه يقول يعني شنو اي داع لأن تذكر انه ليس عليكم جناح ليس عليكم اثم انه تأكلون مع بعض او تأكلون كل واحد على حدا ، مافاهم .

فليس على الانسان بأس أن يأكل مع غيره او منفردا وهذا بيان كيفية الاكل بعد ما بين (سبحانه وتعالى) مكان الاكل اولا كان يبين مكان الاكل ثم بعد ذلك يبين كيفية الاكل طيب لماذا يؤكد انه جميعا او اشتاتا ؟

مر معنا في الروايات انه تأكلون مع هؤلاء الاعمى والاعرج الالباء والابناء جميعا يعني لاتعزلوا احد منكم فتنكون عنده عقده نفسيه ، وكذلك لسبب آخر فقد كان بعض الناس يتخرج أن يأكل الطعام وحده ، كان عندهم بعض الناس هذه الحاله يتخرج من أن يأكل الطعام وحده ، كان يعتبر ذلك خادشا في شخصيته ولم يعثر دائما على من يأكل معه فلذلك كان يرقد جائعا ، راجعوا انتم التواريخ تجدون البعض كان عندهم هذه الحالات هذا اسراف في التكرم ، رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لا يحب أن يأكل متفرد وهذا امر مكروه للعلم .

مو جيد بس احيانا كان يصير يوكل الامر الى الله يسأل الله (عز وجل) فيأتي امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) ، اما نفرض انه ماكان احد يأكل معك خلاص تترك الاكل تنتهي ؟ الادب أن تأكل تقوي نفسك وتنوي أن تتقوى بذلك على العباده فالله يعطيك اجرا على هذا الاكل .

يقول السيد المجدد الشيرازي : " فقد كان بعض الناس يتخرج أن يأكل الطعام وحده واشتات جمع شتيت ومعناه المتفرق ، واذ بين الله (سبحانه وتعالى) مكان الاكل وكيفية الاكل جاء السياق لبيان البيوت عطا على ماسبق من الآداب ، فقال {فاذا دخلتم ايها المسلمون بيوتا من تلك البيوت او غيرها فسلموا على انفسكم} " .

الغريب أن هذا الرجل هذا المقطع من الآية الكريمه وهو ماروعه وهو تعويد الانسان على أن يسلم وكلمة السلام بحد ذاتها تنشر السلام تنشر الطمأنينه في النفس ، تستجلب البركه من الله (تبارك وتعالى) ، تستجلب البركه من الله (سبحانه وتعالى) تستجلب ملائكة الخير يستغفرون لك ، هذا الرجل يستهزئ يقول انا اسلم عليك الله شنو دخله (

والعباذ بالله) حتى يقول : { فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة } سبحان الله يعني الى هذا المستوى من الهبوط الادراكي والمعرفي والوجداني يا صاحب الوجدان ، يعني الم تفهم الآن انه في قوله (سبحانه وتعالى) : { تحية مباركة من عند الله } توصيف لذلك السلام ؟

انك إن سلّمت فالله (عز وجل) يحييك ويباركك ، سلّموا على انفسكم جائت الروايات الشريفة انه حتى لو دخلت بيتا إن وجدت احدا فسلم على اهله كثير من الناس مع الاسف عنده هذه الحالة يدخل على بيته لايسلم على احد يقول ها شلونك فلان ياالله خلاص ، يدخل على زوجته يقول ها اشلونج ؟ سلّم { تحية من عند الله مباركة طيبة } قل السلام فإنك حين ذلك تستجلب السلام من الله (تبارك وتعالى) والسلام اعم من التحية .

التحية تحية السلام تتضمن التحية مع استجلاب السلام ، مع استئزال السلام من الله (تبارك وتعالى) نشر السلام ، إذا لم تجد احدا في البيت هم ادخل انا هم عادتني ادخل البيت لا اجد احد ادخل اقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟ لماذا ؟ تسلم على الملكين الملائكة الموجودين في البيت سلم على نفسك ، هذا امر حسن ، تدعو لنفسك السلام عليّ مثلا علما أنّ قوله (سبحانه وتعالى) : { فسلموا على انفسكم } في المقام الاول يعني اهلكم وهكذا الروايات شرحة .

تقول مثلا كما في معاني الاخبار للصدوق بسنده عن ابي الصباح الكناني قال سألت ابا جعفر (عليه افضل الصلاة والسلام) عن قوله (عز وجل) : { فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم } فقال هو تسليم الرجل على اهل البيت (عليهم السلام) حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على انفسكم .

روايه اخرى في تفسير القمي عن ابي الجارود عن ابي جعفر (عليه افضل الصلاة والسلام) قال : " إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه احد يسلم عليهم وإن لم يكن فيه احد فاليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله (عز وجل) تحية من عند الله مباركة طيبة " .

شقد هذا الشيء عظيم ورائع يستهزء به هذا الجاهل الابله ولا عنده أنّ هذا ضعف بلاغي ايضا شوف المهزله والهبوط والدنائه الفكرية والمعرفية ، رويته اخرى ايضا في خصال الصدوق الحديث الرابع منه عن امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) فيه هذا المقطع : " اذا دخل احدكم منزلا فليسلم على اهله يقول السلام عليكم فإن لم يكن له اهل فاليقل السلام علينا من ربنا وليقرأ قل هو الله احد حين يدخل منزله فإنه ينفي الفقر " .

والسلام هم هو بحد ذاته ينفي الفقر ، السلام شيء عظيم شيء رائع جدا يستجلب البركات والرحمات ينفي الفقر يطرد الامراض والمشاكل والشورور عن البيت فإذا التزم الانسان بمثل هذا فإنه يسعد في حياته وفي آخرته ، افي ذكر هذا والتأكيد عليه ضعف بلاغي ؟ عجيب ؟ { فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة } كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون { .

هذا الرجل هم يستشهد في آخر كلامه يقول احنا اذا ماتينّ لنا كلامه احنا مخابيل ولعلنا نعقل مو فقط نعقل يقول يعني اذا مابينّ لنا نأكل مع بعض او يجوز لنا نأكل لوحدنا هذه آيات وربما لانعقل ؟ هذا رجل يتهابط في طرحه لأنه لم يفهم الحكمه في التأكيد على هذه الامور ، هذه آداب عظيمه قررها القرآن وانت لاتفهم اهميتها ولاتلتمس اهميتها ، اضرب لكم مثلا ايها الاخوة هنا في المجتمع الغربي يعانون وهذا امر قرانه في الصحف والميديا كثيرا ماقرأناه وهي التفكك الاسري وهذه ظاهره لها تداعيات كما نعلم تفكك الاسري يؤدي بالابناء الى الاجرام الى المخدرات الى القتل الى الانتحار الى كثير المجتمع يصير مجتمع متعفن مليء بالعفن والمشاكل .

فذلك دائما الدولة والمنظمات الاجتماعية الجارتي والمنظمات الخيرية التي تهتم في خدمة المجتمع والصالح العام تعمل حملات في الميديا ووسائل الاعلام والجامعات للتأكيد على قيمة الترابط الاسري ودفع الناس الى عدم التفكك .

من بين ما يطرحونه هذا اليوم في قرننا هذا قرن الواحد والعشرين ، يطرحون هذا الامر الذي ذكره القرآن الحكيم قبل الف واربع مئة سنة انه تزاوروا وكلوا معا ، يا ايها الشباب والمراهقين بطلوا انه كل شوي مكدونالدز تأكل لوحذك في الشارع ، بطلو حالة الانعزال او حتى اذا افترضنا تريد أن تأكل في البيت تروح تطلب بيتزا وتقعّد في الغرفة وحدك تطالع التلفزيون .

هم يؤكدون على هذا الجانب انه اجلسوا معا على سفره واحده مائده واحده انت وامك واختك وابوك كلو معا .. كلو جميعا ليش لأنه هذه فرصه لتلاقي الاسره ، هذه فرصه لتجاذب اطراف الحديث هذه فرصه لإبقاء الالفه بين الاسره لا انه يكون كل شخص منعزل مع الاسف هذا المرض تسلل لمجتمعاتنا كل واحد في جهه . هذا في درب اصلا الابن مايدري عن ابوه الاخوان عايشين في بيت واحد ولكن كل واحد في قاره منفصله عن الاخرى .

فهذه الامور مهمه في الواقع إنّ الله (عز وجل) يؤكّد على أن يأكل مع اهله ، هو خلق البشر وهو يعرف العادات الناس يتجمعون على الطعام الناس يأكلون مع بعضهم بعضا هذا يسهم في تقوية الروابط ، الى الآن حتى السياسيين والمفكرين اذا ارادوا أن يتلاقوا يعزّمون أنفسهم على مائدة طعام ليش يعزّمون انفسهم يأكلون جميع لماذا يحيون بعضهم بعضا ؟

لأنه اذا الغيت هذه الاداب يصير خلل في المجتمع الانساني خلل يحصل ، فإذا تأكيد هذه الامور في كتاب الله (عز وجل) هو من الآيات التي { لعلكم تعقلون } اذا التزمت بها بالفعل هذا من كمال العقل انت تأتي لكي تستحق فهم الناس لأنك حقير في فهمك دنيئ في مستواك العلمي والمعرفي فتعتبر أنّ هذا ليس من الآيات وهذا شيء تافه ماكان مفروض أن يذكر في القرآن ، هذا من اللغو اي بلاغه في ذلك ..

اشكالات في عقله العقيم وليس في بلاغة كتاب الله المعجز ..

انت لم تفهم انت لم تفهم الحكمه وفي كل كلمه في القرآن حكمه لا كل آيه فقط ، القرآن مليئ بالحكم مليء حقا بالآيات الباهرات المعجزات التي تدفعنا الى التعقل ، كل ماجاء في هذا الكتاب يوقض دفائن العقول ، سواء على صعيد التشريعات على صعيد المعارف الاحكام او على صعيد الاداب والاخلاقيات وهذه الآيه من هذا الصنف الى الان كل اشكالاتك معنويه وليست بلاغيه والا من جهة البلاغه لا اشكال يتجه الى هذه الآيه مطلقا ولا الى سواها .

الى هنا نكون قد دحضنا كل شبهات هذا الرجل ورددنا على كل المحاولات سواء القديمه او الحديثه في خدش اعجاز القرآن الحكيم من جهة البلاغه ومن جهة المعنى ، ومن جهة الحكمه ، تبين لكم الى هاهنا ان جميع مايمكن أن يقال للخدش في بلاغة القرآن انما هو قول لا ينفك عن قولين :

اما هو قول جهل او قول حقد ..

اما هو صادر من جاهل كهذا الرجل مايعرف اصلا معارف القرآن ولا اوجه البلاغه فيه ، واما هو من حاقّد نصراني او يهودي او من اشبه ممن يريد أن يسقط كتاب الله (عز وجل) في اثاره امثال هذه الامور التي هي ليست بشيء ويبقى القرآن خالدا بإعجازه ببلاغته بفصاحته بمعارفه بأسراره يبقى هذا القرآن معجزة المعاجز الى ابد الابدین هذا وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم ومخالفهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة الأولى

المحاضرة الثلاثون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

في المحاضرة السابقة ..

قد رددنا فيما تقدم من دروس او حلقات من هذه السلسلة في البحوث القرآنية على ذلك الرجل المنحرف الذي زعم أنَّ في القرآن ضعفا بلاغيا وأنه ليس بمعجزة من جهة البلاغة ، بل إنه على حد زعمة ليس كلام الله (تبارك وتعالى) وانما هو مصاغ من قبل النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بحسب مافهمه من الوحي الالهي ، قد تبين لكم ايها الاخوه أنَّ جميع ما أثاره هذا الرجل كان زاهقا وليس بشيء وهذه الاثارات انما تدل في الواقع على جهله وقَلَّت علمه واعوجاج سليقته .

منشأ حقد العرفاء على القرآن الحكيم ..

قبل أن نستمر في الرد على بعض ما اثاره سلف هذا الرجل من المنحرفين ممن مالوا الى طريق الفلسفة والعرفان والتصوف ، قبل هذا اريد أن اذكر السبب الذي يدفع هؤلاء لالنتق بمثل هذا . او بعبارة اصح ، أنه منشأ توجيههم لهذه المطاعن على القرآن الحكيم ماهو ؟

ماهذا الذي يستندون عليه للقول إنَّ القرآن والعياذ بالله ليس كلام الله (تبارك وتعالى) ؟ ما الذي يريدونه من هذا القرآن العظيم ؟ لماذا يقصدون أن يوهنوا من هذا القرآن الذي دوّخ العالم ؟

يبدوا أنَّ الامر واضح لديكم وهو أنَّ هؤلاء القوم المنحرفين إنما يريدون في واقع الحال ان يسقطوا القرآن الحكيم لأن في اسقاطه اسقاط الاسلام . وهم يريدون تأسيس دين هجين جديد على انقاض الفلسفة والعرفان هذا الدين هو اما دين الفلسفة او دين التصوف والعرفان وكلاهما وجهان لعملة واحدة ، واما دين جديد مخترع اخذ شيئا من هنا وهناك ، اي اخذ شيئا من المبادئ الفلسفية وشيئا من التعاليم العرفانية الشيطانية وازاد اليها شيئا مما اصبح متعارفا اليوم بين بني البشر باسم العالم الحديث او تحت عنوان مبادئ العالم الحديث ، فيخلط هذه جميعا ويكوّن منها دينا جديدا يسميه دين الوجدان كما هذا الرجل زعم .

محاولة بانسة سرايية لتحريف الاسلام الحنيف ..

يريدون بناء هذا الدين على أنقاض الدين الاسلامي العظيم الاصيل . من الواضح لجميع العقلاء ممن تابعوا مسيرة الدين الاسلامي الحنيف منذ فجر بزوغه والى يومنا هذا أنَّ جميع المحاولات التي قصدت اماتة هذا الدين بائت بالفشل . إنما نجحت في تشويه هذا الدين لقوم عند قوم عند جماعه في فتره زمنية قد تكون الاكثرية مثلا قد انساقا وراء النسخ المزيفة من هذا الدين ، قد تكون الاكثرية قد كفرت بهذا الدين . ولكن يبقى الدين الاسلامي محفوظا على مر الزمان وان حملة قلّه من البشر ، وإن كان المعتقد به على ماينبغي الاعتقاد به قلّه من البشر .

هذا لابد أن يكون واضحا لدى الجميع ، انه الموجبات التي تأتي لتلويث الدين الاسلامي ، لإخراجه من صفائه ونقاؤه هذه الموجبات قد تصعد في ازمئة معينة قد تغطي في ازمئة معينة في فترات معينة ولكن المحصلة النهائية النتيجة النهائية لا تؤثر في اماتت الدين . لن تستطيع أن تحقق هذا الدين ، هؤلاء من اين انطلقوا ؟ لماذا يعد القرآن الحكيم حجر عثره امامهم ؟ وامام طموحاتهم ؟

.. القرآن الحكيم ينزه الله تعالى عن كل صفة من صفات الممكنات ..

لأن هذا القرآن صريح في امور في معارف في تعاليم في حقائق تصادم الذي يريدون ترويجه ، هذا القرآن يثبت التوحيد ، ومن التوحيد الاعتقاد بأن الله (تبارك وتعالى) منزّه عن كل صفة هي من صفات الممكنات . ومن بين تلك الصفات وجود الممكنات .

وجودنا نحن الممكنات ، اي الذي يمكن أن نكون ويمكن أن لانكون ، وجودنا هذا وجود الناقص ليس وجودا كاملا . اما وجود الله (تبارك وتعالى) فوجود ذاتي في كل كمال . وجوده يختلف عن وجودنا ، فلذلك لابد من تنزيه الله (تبارك وتعالى) عن صفة وجود خلقه . التفتوا الى ما اقول لأنه بحث كلامي وعلمي احاول تبسيطه قدر المستطاع

بين الايمان وعقيدة وحدة الوجود المشركة الكافرة ..

وجود الله (تبارك وتعالى) يختلف عن وجودنا ، وجود الله واجب ولذا يطلق على الله (عز وجل) بواجب الوجود ، وجودنا نحن ممكن ولذلك نحن موجودات ممكنة ، وجودنا ممكن وليس واجب . نحن كلنا ضمن دائرة ممكن الوجود لابد من تنزيه الله (تبارك وتعالى) عن صفة الوجود لنا ، امكان الوجود هذا تنزيه الله (تبارك وتعالى) عنه . لا اثبات أن وجودنا ووجوده واحد . هذا الذي يطلقون عليه بوحدة الوجود .

هنا حين يقال بوحدة الوجود فقد اثبتت صفة الوجود لنا صفة الله (سبحانه وتعالى) ، شبه الله (عز وجل) بنا والتشبيه كفر . هم يقولون نحن نلتزم بأنا وجودنا ممكن وموجود الله واجب ولكن وجودنا يرجع الى وجود الله (جل وعلا) والوجود واحد . الوجود واحد في ماهيته وحقيقته غاية ما هنالك إن هنالك سلسلة من المعلولات فوجودنا معلول لعلّه وذلك الموجود الآخر ، اي العله الاخرى موجود كذلك لعلّه اخرى وهكذا الى ان ينتهي الى مايسمونه بعله العلل وهو الله عز وجل ، فهنا سنخية في الوجود .

فلأن هذا الامر يصادم ، لأن الكتاب العزيز حين يقول { ليس كمثله شيء } اي لابد ان وجود الله يختلف عن وجودنا ، لابد أن تنفي أن الله وجود لأن بعضا ممن يعتقد بوحدة الوجود يقول الله (جل وعلا) هو الوجود ، هو الوجود الحقيقي وباقي الموجودات إنما هي كسراب موجودات بالعرض وجودها عرضي . متعلق بالوجود الحقيقي . فلذلك حين يقولون وحدة الوجود يقولون اذا نحن ننزه الله (عز وجل) نعتبره واحد لأننا نوحدها الوجود ، هنا انت تقول إن الله وجود ، هذا ايضا كفر !

وحدة الموجود ..

وهناك ماهو اكفر وهو الاعتقاد بوحدة الموجود ، هذه وحدة الموجود تكون اكفر من وحدة الوجود ، لأن وحدة الموجود تنفي حتى الاثنينيّة ، لايقولون بالاثنتين بالانفكاك بين الخالق والمخلوق ، وانما الموجود كله واحد . على اية حال هذه نظريات شيطانية قائمة بها جماعات الفلسفة والعرفان والتصوف .

وتسرّبت منها الى حوزاتنا الى بعض المعممين عندنا وما زلنا نخوض حربا لمقاومة هذا القيء او تطهير حوزاتنا ورجالنا وطلبتنا من التلوث بهذا القيء الذي يصادم كتاب الله (عز وجل) ، يصادم احاديث النبي الاعظم والائمة الاطهار (عليهم افضل الصلاة والسلام) ، وتلكم بحوث مفصلة طويلة وعريضة لايسعنا في مثل هذا المقام أن ن فصلها خصوصا بمن لا يكون ممن حاز على اوليات او مقدمات العلوم الحوزوية الضرورية لفهم هذه الابحاث .

يعبدون الهوى الشيطاني ، لذا ينشرون قينهم ونتهم بالطعن في كتاب الله العزيز ..

الشاهد أنّ هؤلاء يجدون القرآن الحكيم مصادما للذي يريدون نشره من معتقدات وآراء ، يجدون الدين الاسلامي بحقائقه بمعارفة بمسلماته يعاكس المسار الذي يريدون السير فيه لذلك لاسبيل لهم إلا أن يسقطوا هذا الدين لكنهم لايتمكنون من ذلك صراحه ، لايتمكنون مثلا من أن يكفروا بالقرآن الحكيم صراحه ، لأنهم يعرفون ردة الفعل عند المسلمين حين إذ ، وانما يتسترون بإسم الاسلام وفي نفس الوقت يطرحون نظريات اخرى تخرج القرآن الحكيم من قيمته ، تخرج النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) من قيمته الحقيقية ، بل تخرج الله (تبارك وتعالى) من قيمته الحقيقية .

واعني بالقيمه هاهنا كيف ينبغي أن نعتقد بالله (عز وجل) . قيمة معنويه اعني ، تخرج الدين من قيمته ، عندهم نظرية هؤلاء السالكون في هذا المسلك ، نظرية تقول بأنه لايمكن لنا أن نعتبر أنّ القرآن الحكيم هو القمّة في معارفه وفي حقائقه وليس حجتا خالدة علينا . كما أنّ النبي الاعظم صلى الله عليه وآله ليس حجة خالدة علينا !

بعبارة اخرى يقولون هكذا ، يقولون الفيض الالهي على حد زعمهم وتعبيرهم ونحن نتحفظ حتى على هذا التعبير ، نقول العطاء الالهي ولانعبر بالفيض الالهي ، لأنّ الفيض هذا فيفيض من شيء بجنسه ، يعني يقال فاض البحر فالذي فاض منه كان من جنس البحر ، فالقول الفيض الالهي كأن شيء من جنس الله والعياذ بالله فاض علينا ، وهذا لا يخفي مافيه من اشكال . فنقول العطاء الالهي هذا تعبير اسلامي صحيح وادق .

هم يعبرون هكذا ، الفيض الالهي فيفيض مستمر ، فيفيض ازلي ، لايتحدد ولا يتحجم ولا يتوقف . لأن الذات الالهيّة ذات لا تتحدد ولا تتحجم ولا تتوقف ، فإذا كان الامر هكذا ، كيف يمكن الالتزام بأنّ القرآن الحكيم يعتبر الغاية فيما يصلنا في هذا الفيض . كيف نعتقد أنّ القرآن يعتبر آخر واعلى الحقائق والمعارف الالهي .

يريدون بعقولهم الحمقاء الجاهلة تجديد القرآن !!!

بعبارة ثالثة ، كيف نقنع انفسنا بأنه لايمكن أن نتوصل الى حقائق ومعارف تعلو مافي القرآن الحكيم ، او تكون اعمق مما نطق به القرآن الحكيم ، او ادق مما نطق به القرآن الحكيم ، وكيف نجمد عقولنا على مافي القرآن الحكيم ، من الذي قال مثلا بأنّ هذه الالهيّة التي تحكي هذا الجانب المعرفي او هذا الجانبي القيمي ، او هذا الجانب العلمي او الحكمي في مسألة التشريعات ، كيف نجمد عقولنا على هذه الالهيّة انه هذه المعرفة النهائية وليس هنالك ماورائها .

حكم القرآن الحكيم مثلا في أنّ الصلاة واجبة مثلا ، من قال بأنه لا بد أن نلتزم بذلك الى الابد ، هذا الحكم كان مؤقتا بضروف تلك الازمنة حيث نزل القرآن الحكيم في تلك الازمنة كاجلى واعلى مظاهر ومصاديق المعرفة البشرية بالله (عز وجل) .

اما في مثل زماننا فقد تكون الصلاة على نحو آخر قد يكون مثلا الاستغراق في التفكير بالله والعشق والالهي مغنيا اصلا عن الصلاة ! وعلى هذه قس سائر الاحكام ، من صوم ، حج ، زكاة ، وحجاب مثلا ، وهذا الرجل الذي رددنا عليه أنفا كان يستهزئ بالحجاب ويسمّيها بدعة الحجاب مثلا .

هذا على صعيد الاحكام وعلى صعيد المعارف والحقائق العلمية والامر هو الامر ، مادمننا نلتزم بأن الله (تبارك وتعالى) ليس محدودا وفيضه ليس محدودا فإذا لايمكن أن نلتزم بأن هنالك شيئاً ما وإن كان القرآن الحكيم يعد او يعتبر هو القمة في معرفه وفي الحقيقة في اكتشاف الحقائق في اكتشاف المعارف لأن معنى ذلك انا قد حددنا هذا المحدود ، الله لامحدود فيضه لامحدود فإذا قلنا إن القرآن الحكيم وهو محدود بين الدفتين هذه الآيات الموجوده كذلك الاحاديث النبويه توقفة على هذا الحد من معرفه .

فإذا قلنا هذه هي معرفه بالله (عز وجل) والله غير محدود ، إذا نحن حددنا الامحدود حَجَمنا الله (عز وجل) وهذا لايمكن ، لايمكن لنا أن نصل الى حقائق غير التي ذكرت للقرآن الحكيم ، يمكن لنا أن نعدل الحقائق التي ذكرت في القرآن الحكيم ، يمكن لنا ان نجتهد فنصل الى حقائق لم يصل اليها القرآن الحكيم او وصل اليها بشكل خاطئ ، كيف وهو كلام الله (عز وجل) ؟ يقولون لانلتزم بأنه كلام الله (تبارك وتعالى) ، انما هذا كلام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بحسب فهمه بما تلقاه من الوحي ويسمون الوحي هاهنا بوجوده بفهمه وجدان الهي عنده ، شعور بالاله لأن كل منا لديه الاله ، الشعور بالاله العظيم اله الوجود الذي هو الوجود .

فهذا بحسب فهمه واجتهاده توصل الى هذا الحد نحن نتمكن أن نتوصل الى ماهو ابعد من ذلك يمكن لنا أن نتوصل الى ماهو اعلى من ذلك ، إذا قيل لهم كيف وقد ختم الله (عز وجل) بهذا الكتاب كتبه السماويه ، يقولون لانلتزم بهذا الكلام ، إذا قيل لهم كيف ونبيينا الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ختمت به النبوة ، كذلك يقولون لانلتزم بمثل هذا الكلام .

نقول كيف والقرآن قد نص أن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم النبيين ؟ {ولكن رسول الله وخاتم النبيين} يقولون معنى ختم النبوه لا على المعنى الذي توهمتموه انتم ، معنى ختم النبوه هو هذا ، أن البشريه الى زمان النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت قاصرة عن الوصول الى الحقائق إلا بنبي إلا بمرشد يعلمها يوجهها . فلذلك كانت هنالك بعثات للأنبياء ، الله (عز وجل) كان يبعث الانبياء لنا حتى يرشدنا الى طريق العقل وحتى تتكامل عقولنا بالمبادئ الفلسفية فنتمكن من أن نتوصل الى الحقائق .

الى زمان النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت عقولنا ناقصه ولكن بعد النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) اصبحت البشريه يعني تطور العقل الانساني بحيث إن البشريه اصبحت قادرة على أن تتوصل الى الحقائق بالمبادئ الفلسفية مثلا ، بالكشف والشهود مثلا بالطرق العرفانية تلك فصارت البشرية خلص تطورت واكتفت ولم تعد بحاجة الى معلم يرشدها ، استغنت عن المعلمين الالهيين الذين هم الانبياء فلذلك ختمت النبوه ، نحن الآن تطورنا .

الآن يتمكن الواحد منا إذا درس جيدا الفلسفه مثلا وإذا تحلّى بالسلوك العرفاني الذي يكشف له الحقائق كشفا وشهودا ، يشهدها بنفسه فهذا لايجتاج الى نبي ! هذا يتوصل الى المعارف والى الاحكام والى التعاليم الالهيه مباشرة بلا افتقار لأحد ،

فهؤلاء في الواقع يحومون حول هذا المرتع . مراتع الشيطان ، هكذا ينظرون للشريعة المقدسة ، هكذا ينظرون للنبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن هنا وجهوا مطاعنهم للقرآن الحكيم ، ويخرج امثال هذا الرجل قائلا من قال أن القرآن معجزة ومن قال انه اصلا لا ، يوجد في القرآن اخطاء وتهافت ! هذا كان حدود عقل النبي الاعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقط (والعياذ بالله) ، هذا كان حدود عقله ، هكذا يستوعب الرجل في ذلك الزمان ، احنا تطورينا اكثر من هذا بكثير ، ونستطيع أن نأتي بأفضل من هذا بكثير ، لاينبغي لنا أن نحجم انفسنا ، او نحدد انفسنا بحدود القرآن والسنة ،علينا أن نتجاوز الامر .

حقيقة العرفاء الجبناء ..

نعم لأبأس أن نستفيد من القرآن الحكيم من السنه في بعض الامور ، هذا هو منهج في الواقع الذين يسمون انفسهم بالعرفاء ، طبعا هم اجناس واصناف ، هذا يعد عندهم بالصنف المغالي منهم ، او في الواقع الصنف الذي كشف الحقيقه ، لأن بقيه الاصناف ترجع الى ذلك الصنف لكن ليس عندها تلك الجراه حتى تصرح بالهدف الذي تريد أن صل اليه ، إلا الجهله منهم هنالك بعضهم جهله يتصورون هذا عرفان اسلامي او فلسفه اسلاميه ولا يعتبرون إن بين هذا وذاك تناقض .

فهؤلاء ينطلقون من هذا المنطلق ، ما الرد عليهم ؟

الرد في الواقع مفصل ، يعني علميا مفصل ، نحن هكذا كإشاره نقول اساسا هذا الاستدلال يكفي النتيجة التي توصل اليها هذا المستدل في أنّ الله (عز وجل) لامحدود فلا يمكن أن يكون فيضه محدود فإذا القرآن محدود فلا يمكن أن نجعل هذا المحدود محيطا بهذا لإامحدود فالقرآن إذا يترك وليس معجزه خالده وليس هو القمه في المعارف وكذلك النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يمكن لنا أن نتعدى هذا الطور ونتوصل الى ما هو اعمق وادق وارفع واجلى .

يعتبرون العقل لامحدود فيغوصون في زندقتههم ..

نقول هذا الاستدلال مع قطع النظر عن نتيجته التي تصادم الضروره من الدين ، ولكن الاستدلال بحد ذاته خطأ علمي . نفس هذا الاستدلال ، كيف ، لأنه هذا المستدل افترض من جهة أنّ الطرف الاول لامحدود والطرف الثاني القابل الذي هو مستعد لإستقبال الذي هم يسمونه فيض الهي ، هذا الطرف ايضا لامحدود ، حتى يتم الذي هو يريد ، حتى يتم هذا الذي هو الذي يريده لابد من الالتزام بأن الفيض من الطرف الاول لامحدود ، هذا نسلّم به . مع التحفظ على كلمة الفيض نقول العطاء .

الطرف المستقبل ، القابل لابد أن لا يكون محدود كذلك حتى لا يكون في البين محدود فيقال إنّ هذا المحدود لا يمكن أن يحدد الامحدود وبالتالي لابد ان يزاح عن الطريق ، ويعتبر مصداق من مصاديق استقبال هذا الفيض ، ويمكن أن نأتي بأن نأتي بمصداق اعظم ، لابد الطرفان يكونان لامحدودين ، ونحن نعلم أنّ الطرف الاخر الذي هو البشريه الموجودات هذه محدوده وليست لامحدوده .

نحن محدودون لا ادراكنا فحسب لا في عقولنا فحسب وانما حتى في زماننا ، البشر لايعيشون الى الابد ، البشر بدؤوا مع عالم الذر مثلا وسينتهون في يوم القيامة . خلص ، بعد ذلك هذه صورة اخرى من صور استمرارية صنف من الموجودات بحسب الثواب والعقاب ، نحن نتكلم في دورة استقبال التعاليم الدور الالهيه التي يسمونها بالفيض الالهيه ، هذا محدود بطرفين بداية ونهايه . هذا حد زمني ثم بالاضافه الى هذا المستويات العقلية كلها محدوده ، مهما بلغ الانسان بعقله فإنّ عقله هذا ليس لامحدود ليس أنّ العقل الانساني فيه صفة الامحدوديه وانما هو محدود يتوقف عند حدود معينه .

منتهى الوصول والمقام والبلوغ هو النبي الاعظم محمد وآله الطاهرين عليهم السلام ..

ماعنده قدره اكثر من ذلك ، كذلك ادراكه فإذا الطرف المستقبل او القابل هو طرف محدود ومادام محدودا فليس يمتنع أن يكون هنالك في هذا الطرف من اوله الى آخره فرد من البشر يكون قد وصل الى القمه بحيث ليس وراء هذا الوصول هذا المنتهي منتهى في اكتساب المعرفه الالهيه ، وهذا الفرد هو النبي محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وصل الى هذا الحد ، فالذي افيض عليه على حد تعبيركم ، هذا القرآن هو محدود لكنه القمه ، هو

غاية مايمكن أن تتوصل اليه المعرفة البشرية ، وليس ضروريا أن يكون هذه القمة الشخصية والقمة المعرفية التي في القرآن الحكيم ، ليس ضروريا أن تختتم بها الدورة الزمنية للبشر حتى يقال انه قد وصلنا الى القمة هناك .

يمكن أن يأتي ذلك في وسط الدورة الزمانية للبشر لامشكله في ذلك ، يعني لافرق بين أن يكون هذا الذي يعتبر القمة وليس ورائه شيء وهو الذي لايمكن احد من أن يتوصل الى المعرفة الالهية اكثر منه ، لايمتنع أن يظهر في اول الزمان او آخر الزمان او وسط الزمان .

الطريق الى كمال الكمال هم محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم فقط ..

فعلى بقية البشر حتى من يستمر بعده الى آخر الازمنة عليهم جميعا أن يقتدوا به وان يجعلوا هذا الكلام القرآن الحكيم ، يجعلونه هو النبراس لهم وهو الذي لابد من أن يتوصلوا في الواقع الى حقائقه ومعارفه التي تتجلى مع مرور الوقت . فإذا الاستدلال اساسا خطأ علمي ، لأنه افترض أن القابل لامحدود والحال أن القابل محدود .

والقرآن الحكيم في واقع الامر وكذلك مناطق به النبي الاعظم (صلى عليه وآله وسلم) هذه الحقيقة القرآنية والمحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس هنالك ماهو ارفع منها وماهو اعظم منها وما هو اقدر او اوسع استيعابا للمعارف الالهية منها .

حقيقه القرآن وحقيقه اهل البيت (عليهم السلام) . إن قلت الذي بين يدينا محدود نقول ادراكك محدود وإلا القرآن الحكيم تبيان لكل شيء ، القرآن الحكيم فيه كل شيء اما نحن ادراكنا لانتمكن دائما أن نتوصل الى هذا الذي هو كل شيء في القرآن الحكيم ، وما زال القرآن مع تجدد الزمان تظهر آياته المعرفية وحقائقه شيئا فشيئا بحسب اجتهاد البشر في فهمه ، في تفسيره ، في الاستنتاج منه .

أما أن يقال انه تلغي القرآن عندنا طرق اخرى للوصول الى المعارف والحقائق ، طرق الفلسفة والعرفان والتصوف والوجدان ، فهذا امر واضح البطلان . لايمكن أن تلغي القرآن الحكيم او تقول يمكن أن نتفوق على الحديث الشريف او تلغي مرجعية القرآن ومرجعية اهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) لأنه استدلالك خطأ . كذلك تفسيرك السخيف لختم النبوه انه البشر قد تكاملوا ووصلوا الى مرحلة من النضج العقل تغنيهم من الرجوع الى الانبياء هذا امرا واضح البطلان .

لما قدمنا من أن البشر محدودون وفي الحكمه في الواقع حتى في الفلسفه هذا ايضا من جملة ما تصححه الفلسفه ، الحكيم لابد إذ يعلم أن هذا المستقبل محدود أن يختار منه الفرد الاكمل الذي يغذيه بالمعارف والحقائق حتى يتأسى به البقية او من خلاله تنفذ هذه الحقائق وهذه المعارف الى البقية ، هذا الفرد الاول سمه المصادر الاول على تعبير الفلسفه ايا يكن ، فإذا اساس هذا الاستدلال خطأ ايها الاخوه حتى على مبانيهم الفلسفيه خطأ ، اما على مباني الاسلام فهو واضح البطلان بلاريب .

يطرحون مالايفقهون ،، جهل وحماقة !!!

هذه كانت اشارته فقط لتبيان أن هؤلاء كيف يغالطون انفسهم وكيف أنهم في واقع الحال يطرحون من الشبهات والمطاعن مالا يفقهوه اصلا ! مالا يفقهوه ، والمهم هو هذا هدفهم في الواقع هو افراغ القرآن الحكيم من قيمته ازاحته عن الطريق ، ازاحة النبي واهل البيت (عليهم السلام) عن الطريق واعتبارهم القرآن واهل البيت (عليهم السلام) مجرد حلقة في سلسلة التكامل الانساني لا أن القرآن واهل البيت يجعلنا القمة التي على البشرية أن تصل اليها . على البشرية أن تقترب منها ، يعد القرآن واهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) مرجعية للبشر ، مرجعية علمية معرفية قيمية .

لا وانما مجرد سلسلة او حلقة من سلسلة التطور البشري فخلص نطويها ، نطوي هذه المرحلة انتهينا منها نبدأ عهد ودين جديد وفكر جديد نغير نعدل في احكام الدين في معارف الدين في معتقداتنا في افكارنا نترك القرآن هكذا خلاص ، مانستمر الى الابد نتقيد بهذا القرآن الحكيم وبما جاء بالشريعة الاسلاميه عن طريق اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) ، ما اخبث هذا الاتجاه ، وما افسده ، وما اكفره .

النظام الايراني المجرم ودعمه للكفر والزندقة العرفانية ..

والمشكلة انه مثل هذه البحوث مع الاسف الشديد لاتطرح ولا يثار الجو العلمي حولها ، لأن هاهنا نظاما يساند هذا الاتجاه سواء علانية او على استحياء وهو يلوث الحوزات العلمية وهاهنا اصنام ورموز متخذة تعتبر قمة العرفان كما يقولون ويصعب على الامه انها تتمرد على هؤلاء ، هذا الامر كله بحاجة ان يثار ، الى أن يبحث فيه ، نحن جننا فقط كإشاره اشرنا اليها هاهنا في ظمن هذه البحوث القرآنية للتنبيه على انه منطلق هؤلاء ماهو .

الفلسفة والعرفان هذا الاتجاه يوصلك إذا استغرقت فيه ومضيت فيه الى هذا الذي وصل اليه هذا الرجل وهو الطعن في القرآن الحكيم واسقاطه عن الاعتبار ، انكار انه معجزة انكار انه القمه في المعارف الدينية والحقائق وانكار خلوده ووجوب التقيد به الى الابد .

من هنا هذا الرجل جاء وزعم أنّ في القرآن الحكيم ضعفا بلاغي ومامن ضعف بلاغي في القرآن الحكيم ، انما الضعف ضعفه ، هو رجل اصلا لايفهم اللغة ولاينطق بها بشكل صحيح فكيف له أن يشكل على القرآن الحكيم !

تبقت شبهات اثارها اسلاف هذا الرجل من قبل ممن مضى في هذا الاتجاه وحاول أن يشككوا على القرآن الحكيم من جهة البلاغه ، هذه الشبهات نذكرها ونرد عليها كذلك حتى لا يبقى لأحد من المنحرفين مايمكن أن يستدل به اثبات الضعف البلاغي في القرآن الحكيم وحتى لا يندفع احد من الناس بهؤلاء ويتوهم والعياذ بالله إنّ كتاب الله (عز وجل) ضعيف في البلاغه وهذايقدر فيما تسالم عليه المسلمون بل ماتسالمت عليه البشريه في الواقع من إنّ هذا القرآن معجزة بلاغيه لانظير له .

بجهلهم يظنون أنهم اقتربوا من جزء من بلاغة القرآن ..

من بين الامور التي ذكرها هؤلاء ولعلكم تلاحظون أنّ هذه الاشكالات التي سنسوقها ان شاء الله تعالى اذا نظرنا اليها نجد انها لها شأن اكثر مماطرحة هذا الرجل الجاهل ، يعني هذا الرجل المعاصر جاء بما اضحك الناس عليه اما اولئك القدماء فعلى الاقل جاؤوا بشيء يحتاج الى تأمل وقد يكون له في الوهلة الاولى له وجه ، ومع التأمل يرتفع الاشكال الذي ذكروه .

مثلا ماذا قالوا ؟ يقولون في سورة الكهف ، يقول الله (تبارك وتعالى) : { وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا } . ثم يقول الذين اشارة الى الكافرين : { الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرني } يقولون هنا ضعف بلاغي !! فإذا قيل لهم كيف ؟ قالوا لأنه المناسب القول الذين كانت اسماعهم في غطاء عن ذكرني . يعني اسماعهم لاتسمع هذا الذكر ، فهي في غطاء لاتسمع الذكر مو اعينهم في غطاء عن ذكرني ، ماعلاقة الاعين بالذكر ؟ الذي هو لسان كلمات تخرج من الافواه هي كلمة الله (عز وجل) ، عليهم أن يستمعوا القرآن الحكيم هؤلاء الكفار ، يعاقبون لأنهم لم يستمعوا للقرآن ولم يعملوا به .

فكان المناسب أن يقول هكذا الذين كانت اسماعهم في غطاء في ذكرني مايسمعون كلامي ، فلماذا ذكر هاهنا اعينهم في غطاء عن ذكرني ؟ الجواب : الله تبارك وتعالى اراد هنا من اعينهم لا العين الباصرة هذه ، مو هذه العين

الباصرة عيوننا هذه ، وانما عين البصيره ، القلب . التّعقل هذه عين البصيرة هذه هي عند الكافرين في غطاء عن ذكره سبحانه وتعالى .

هذه الاعين البصيره هذه لاتستقبل كلام الله عز وجل ، كما نقول نحن مثلا اعمى القلب ، عمى القلوب . هذا هو المعنى فجعل غطاء على قلبه كما قال تبارك وتعالى في آية اخرى : { وجعلنا على قلوبهم اكنة أن يفقهوه } على قلوبهم اكنة اي اغطيه ، هؤلاء لايتقبلون كلام الله تبارك وتعالى لأنهم جعلوا بصيرتهم محجوبه بغطاء وهذا الغطاء حرمهم من ان يستقبلوا كلام الله (عز وجل) من أن يستقبلوا الذكر فيعملوا به ، المسألة ليست فقط مجرد السماع واما أن يستقر هذا الكلام هذا الذكر في القلب .

في البصيرة ليعمل به ، اي انه يؤمن بهذا الكلام يؤمن الناس بهذا الكلام ، لكن لكثرة ذنوبهم لكفرهم لإصرارهم لعتوهم فإنهم جعلوا ماذا ؟ اعينهم اي اعين البصيره في غطاء ، هذه الذنوب هذه المعاصي هذا الكفر والفساد شكل حاجبا ، شكل غطاء غطى بصيرتهم فبصيرتهم لاتعمل .

والذي يؤكد أنّ هذا المعنى هو المراد بقوله (سبحانه وتعالى) : { الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري } تمام هذه الآية ذاتها وهي الآية رقم ١٠٢ من سورة الكهف ، يعني إذا استمر الانسان بقراءة الآية كامله يفهم أنّ هذا هو المراد لأن الله (سبحانه وتعالى) يقول هكذا : { الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لايتطيعون سمعا } فعطف عدم استطاعتهم السماع على ماذا ؟ على أنّ الاعين في غطاء عن ذكره ، فلامحاله تكون تلك الاعين هي اعين البصيره .

اعينهم في غطاء ، تجعلهم لايسمعون ، اذا قلت المراد هنا هو العين الباصرة ، هذه المعروفه ، فهذا لاعلاقة له بأنه لايسمع ، لا يؤدي عمى الاعين الباصرة هذه ، لا يؤدي الى أنّ الانسان لايسمع ، هذا لايفضي الى ذلك ، هذا الانسان اعمى ايتسبب عميه بأن لايسمع كلام الله (سبحانه وتعالى) ؟ كلا .

نعم الذي يتسبب بعدم سماعه يجعله لايتطيعون سمعا ، لايسمع كلام الله (سبحانه وتعالى) الذي يسبب هذه الحاله ماذا ؟ انه هو يعقد العزم انه لايسمع ولا يكون عقده أن لايسمع هذا إلا انه جعل عينه الداخليه قلبه عين البصيره قلبه في غطاء عن ذكر الله (سبحانه وتعالى) ، لوّث بصيرته فتغطت بهذه الكدورات فبالتالي ادى ذلك انه لايسمع كلام الله (عز وجل) ، ككثير من زماننا اليوم ، انت شوفه يقلب في التلفزيون كل شي يطل ، بس يوصل لقرآن فورا يشيله ، يبدل الى قناة اخرى ، ماله خلق يسمع قرآن .

انه شنو انا اسمع قرآن ! اروح اقضي وقتي بالقرآن هكذا ! مع الاسف مع كثير من الناس ، هؤلاء اعينهم في غطاء عن ذكر الله (تبارك وتعالى) ، جعل قلبه لايتطيع أن يستقبل ذكر الله (تبارك وتعالى) ، فإذا هذا ليس اشكال ولاضعف بلاغي بل على العكس ، هذا تعبير بلاغي مبهر للعقول واثبت اعجازيّة القرآن الحكيم حين يتأمل الانسان ويتدبر في سياق الايات ومعانيها يعرف أنّ هذه الاشكالات التي توجه بعنوان أنها نقود لبلاغة القرآن الحكيم ، تعلم أنها ليست بشيء وأنها مجرد سفاسف من الكلام .. للدروس تنمة إن شاء الله تعالى ..

هذا وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلتهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبيهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

المحاضرة الواحدة والثلاثون

المحاضرة الواحدة والثلاثون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الغوي الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة و ازكى السلام على المبعوث رحمه للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين و العنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

في الحلقة السابقة ..

كنا قد تناولنا في الحلقة الماضية من سلسلة بحوثنا القرآنية هذه ، مسأله التكرار في القرآن الحكيم وقلنا بأن هذا التكرار ينطوي على حكم عدة نحن بصدد بيانها ، اما الداعي لمثل هذا التكرار في القرآن الحكيم فهو ما قدمناه من أنّ هذا الكتاب العزيز نزل بأسلوب خطابي لأبأسلوب تألّيفي او بأسلوب كتابة المؤلفات ، هنالك فروقات بين الاسلوب الخطابي والاسلوب الكتابي او الكتابي .

الفرق بين الاسلوب الخطابي والاسلوب الكتابي ..

في الاسلوب الخطابي يستحسن امر التكرار والمداورة في الخطاب وما الى ذلك كعادة اية خطبة تسمعونها اليوم ، حتى من افصح الفصحاء وبلاغهم ، اما في الاسلوب الكتابي او التألّيفي حينما يؤلف كتاب ما فإنه لا يستحسن التكرار الا اذا كان هنالك داع خارجي لمثل هذا التكرار . القرآن الحكيم نزل بالاسلوب الخطابي ولذلك نجد فيه مثل هذا التكرار لافي الموضوع فحسب وانما في الالفاظ والآيات ، ضربنا مثلا قوله (تبارك وتعالى) : { فبأي آلاء ربكما تكذبان } ، هذه الآية التي تكررت كثيرا في سورة الرحمن المباركه وقلنا إنّ هذا التكرار ليس من الغو لأنه انما يؤكّد على المن على المن على هذين الانس والجن .

وعرضنا جوابا لالقطب الراوندي رضوان الله (تعالى) عليه في هذا الشأن وكيف أنّ هذا التكرار في خصوص هذه الآية الكريمه كان في واقع الامر من البلاغه والفصاحه بمكان لا انه من اللغو والعياذ بالله .

الاعجاز القرآني في التكرار ..

وعدنا في ختام الحلقة الماضية أن نعرض جوابا آخر في مسألة التكرار ، وهذا الجواب يجيب على التسائل في انه لماذا تتكرر المواضيع المطروحة في القرآن الحكيم ؟ يعني مثلا قصة موسى (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) تكررت كثيرا في القرآن الحكيم في اكثر من موضع قصص الانبياء (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) عموما جميعا بعض الاوامر بعض الزواجر بعض المواضيع في القرآن الحكيم نجد فيها تكرار في اكثر من سورة فماهو السبب في ذلك ؟

هذا الجواب هو جوابنا و وعدنا بأن نعرضه نصيّا حيث التقطنا من موقع القطره السؤال كان موجها اليها من الاخ فائز الجبوري في سنة ١٤٢٧ سؤاله كان هكذا ، ماسبب عدم وجود سياق موحد في القرآن الحكيم فتجد عند قرائتك للقرآن هناك عدة مواضيع تطرح في سورة واحده وتجد بعض تلك السياقات ظاهرها لا تمت بالموضوع الذي قبله بصله ؟ طبعا المفروض ظاهره لايمت الى الموضوع بصله وماسبب تكرار بعض القصص والآيات ايضا كتكرار

قصة النبي موسى (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) في سور مختلفه ، اذا السؤال من نقطتين او يتفرع الى سؤالين ، السؤال الاول انه لماذا تجد اختلافا في السياقات حتى في السورة الواحدة ؟ هذا الذي كنا نسميه نحن بالمداوره في الخطاب او التنوع والتعدد في الخطاب والسياق . والسؤال الثاني وهو موضع بحثنا وهو لم التكرار في القصص والمواضيع في القرآن الكريم ؟ اجبنا الاخ الكريم بهذا الجواب .

إنّ هذا وجه من وجوه الاعجاز القرآني فإن من اصعب الصعوبات نظم الكلام المختلف في موضعه المتنوع في سياقه المتغاير لفظه المتعدد حرفه في مقال واحد او كتاب واحد ، فكيف بنظمه في فقره واحده ، او عباره واحده كما صنع الله (تبارك وتعالى) في آياته !

هذا في الواقع من الاعجاز يصعب جدا على ابلغ البلغاء أن ينظم الكلام المتنوع في سياقاته في الفاظه في مواضعه ينظمه كله في مقال واحد دون أن يخرج عن التناظر ، الذي يجرد هذا المقال من البلاغه ومن قوة المعنى والطرح ، هذا اذا كان يريد أن يجمع كل هذا التنوع وكل هذا التعدد والاختلاف يجمعه في مقال واحد او في كتاب واحد فإنه يكون صعبا فكيف اذا كان في سورة واحده وكيف اذا كان في آية واحده ؟

يعني احيانا كما عرضنا امثله في البحوث السابقة كيف انه كان يوجه الخطاب في يوسف (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ثم فجأه ينقل الخطاب الى زليخا ثم يعود الخطاب مره اخرى الى يوسف (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) بطريقة اعجازه حقا بحيث انك حين تقرأ الآية الكريمه { يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك } .

حقيقه نقرأها هكذا دون أن تستشعر في نفسك التناظر من هذا الآية ، تجدها مسبوكه هكذا بسبك واحد كسبك الذهب ، هنا الاعجاز انه احيانا حتى في الفقرة الواحد في العبارة الواحد في الآية الواحد تجد مثل هذا النظم لهذا المختلف هذا من وجوه الاعجاز في القرآن الكريم الذي يعجز البشر عن الاتيان بمثله ، ثم إنّ هذا النظم ، نظم هذا التنوع والاختلاف و التغاير والتعدد ، هذا النظم ماهو بشعر ولا نثر ، بل هو جنس غريب استثنائي من صنوف الكلام ، لا تجده الا في القرآن ومع مافيه من اختلاف وتغاير وتعدد وتكرار .

وجه من اعجاز القرآن الحكيم ..

تجده احيانا في آيه واحده مطوّله لسورة واحد فحسب ، ومع هذا فإنك بعد قرائته ترتسم في ذهنك مفاهيم ومعلومات محدد على شكل زخات متدفقه فتنتابك الدهشه من وصولها الى ذهنك بهذه الذهنيه غير المتجانسه والمتجانسه في آن واحد ، هذا ايضا من الاعجاز او تعبير آخر عن هذا الاعجاز ، عن هذه الظاهره في القرآن الحكيم ، انك تجد غير المتجانس في مقاصد الكلام يتجانس في سياق او في نظم واحد وفي سبك واحد ، هذا شيء عجيب وغريب .

تنتابك الدهشه اذا من وصول هذا المفاهيم والمعلومات الى ذهنك كزخات متدفقه بهذه الكيفيه غير المتجانسه والمتجانسه في آن واحد والمسبوكه بسبك بديع واحد ، ثم تنتابك دهشه اعظم حينما تقرأها في موضع آخر ، نفس موضوع هذه الامور تجدها في موضع آخر فتنتابك دهشه اخرى لماذا ؟

فتظن انها تكرار ، فإذا بها تفتح لك افقا جديدا في الموضوع نفسه من زاويه اخرى ، فتكتشف انك حين قرأت سابقتها لم تكن بالذي يعرف الا النزر اليسير ، لهذا تجد أنّ اعظم الادياء لو صاغ لك قصه ما ثم جاء اديب آخر وصاغ لك القصه ذاتها بإسلوب آخر مختلف كليا ، فإنك لمجرد ماتقرأ السطور الاولى منها تعزف عنها ، اذ ستلاحظ انها مكرره وانك تعرف موضوعها فتمل من قرائتها ولو كانت بإسلوب آخر غاية في البلاغه والفصاحه ، اما في القرآن فإنك تقرأ قصة نوح او موسى (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) في اكثر من موضع وبأساليب مختلفه لكنك لاتمل ، ولا ينتابك الضجر ولا تجد بدا من اتمام القرائه حتى النهايه .

بالفعل انتم لاحظو هذه الظاهره ايضا اذا قرأت كتاب في موضوع لرجل من اعظم البلغاء والفصحاء فإنه لو جاء بكتاب آخر بنظم جديد ايضا هو الغايه في البلاغه والفصاحه الا انه إن كان يتحدث عن الموضوع ذاته فيمجرد تتصفح الكتاب الثاني صفحاته الاولى تكشف لك أنّ الموضوع هو ذات موضوع الكتاب القديم الاول ، فإنك تمل من القرائه ولا تتم قراءة هذا الكتاب الثاني الجديد لماذا ؟ لأنك تستشعر أنّ هذا ضياع للوقت ، لماذا اقرأ الموضوع والمطالب ذاتها مرتين اني اضيع وقتي هكذا .

الا في القرآن سبحانه الله تقرأ القصة ذاتها في مواضيع متعدده ، مثلا قصه موسى (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) تقرأها في مواضع متعدده في القرآن الحكيم لكنك لاتمل من القرائه لماذا ؟ لأنك كلما تقرأ هذه القصة من موقع آخر كلما تفتح لك افقا جديدا من زاوية جديده ، هذه الزخات المعرفيه تأتيك هكذا وتعتريك في الواقع فجاء بل حين تعيد القرائه ذاتها لنفس الموضوع تتعجب بأن امورا كنت غافلا عنها تتفقق لك من جديد ، هذا هو اعجاز القرآن الحكيم ، ولو وقع في يدك نثر لأعظم الادباء لكنك وجدته مشتملا على عشرات المواضيع غير المترابطه ، فإنك ترميه مسترخضا اياه وتشبهه في نفسك بخليط غير متجانس لارابطه بين افراده ، اما في القرآن فإنك تجد نفسك اسيرا لآيات تنقلك من موضع لآخر ومن مضمون لآخر ومع ذا فأنت بهذا الاسر ملتذ وبه مأنوس .

قرآن عجيب ..

تلتذ بما يأسرك به القرآن الحكيم في آياته مع انها هكذا تدفعك دفعا وتنقلك في نقلات سريعه من موضوع لآخر من مضمون من قصه لآخرى بشكل عجيب ! الآن لو افترضنا رجلا يتكلم او يخطب في الناس وينتقل هذه الانتقالات السريعه لمجّت الاسماع مايقوله ذلك الخطيب ، وهذه بالفعل من بين النقاط التي ينقد بها بعض الخطباء ، انك تسأل حضار مجلس ذلك الخطيب لماذا مثلا تركتم الحضور عنده لماذا ماعدتم تسمعون اليه ؟

يقولك هذا خطيب هالشكل من موضوع الى موضوع يربط شعبان بشيعان ، متنافر غير متجانس ، شنو ربط هذا الموضوع الآن في بداية الخطبه الحين احنا في موضوع آخر وين يوصلنا ، هذا من جمله ماينقد به اي خطيب اي متحدث ، لأنه بالفعل اسماعك تمج كلاما كهذا ، اما في القرآن الحكيم فمع انه ينقلك نقلات جدا سريعه بشكل غريب مع ذلك لاتجد نفسك الا ملتذا بهذا الكلام مأسورة اليك ، كأنه سلم زمامك الى متحدث مخاطب وتأس بهذا الكلام ، تلتذ به تلتذ بهذا الاسر ، شيء عجيب ، هذا هو الاعجاز .

وانت اذا قرأت اروع مقطوعه شعريه اكثر من عشر مرات ، فإن نفسك تأنف أن تستمر في قرائتها وترديدها فتصبح عندك وعند سائر الناس مدروسه لاتذكر الا حين ورود مايستدعي الاستشهاد بها من حوادث العصر ، اما القرآن فرغم أنّ اجيالا واجيالا بألوف ألوف الملايين يقرؤونه ليل نهار ويعيدونه ويرددونه ويدرسونه ويتعلمونه ، الا انه لايندرس ولا يخبو نجمه ولا يقل توهجه ، بل كلما قرأ ودرس تراه يتجدد فلا احد يدعى انه قد فرغ منه ، منذ ادعى الى الآن انه فرغ من القرآن ؟

جيب لي مخلوق واحد حقيقته مخلوق واحد يقول انا خلاص كل مفاهيم واسرار ومعاني ومضامين القرآن عرفتها واستوعبتها خلص انا فرغت ماعندي حاجه انه اطالع فيه واقرأه من جديد واستنبط منه وما اشبه ، جيب واحد يقول هذا الشيء حتى المستشرقين مايقولن هذا الكلام حتى منهم ليسوا بمسلمين لايقولون هذا الكلام ، لأنه كلما تقرأ من هذا القرآن تشوف انك بحاجه الى المزيد ماتشبع منه ، فهذا هو الاعجاز القرآني المبهر العجيب فسبحان الله الذي ابدعه .

هذات تمام جوابنا على السؤال في هذا الشأن ، حسنا ، قد يقول من يعترض على القرآن وقد بينا سابقا أنّ المعترضين على القرآن الحكيم هم صنفان اما جاهل لايفهم معنى البلاغه لايفهم ماهي الفصاحه لا يفهم مثل هذه الحكم حتى من وراء تكرار الآيات في القرآن الحكيم او تكرار المضامين والصور والقصص وما اشبه ، اما إن يكون جاهلا ، واما أن يكون جاحدا ، اما أن يكون معاندا ، يريد ابطال القرآن الحكيم وابطال اعجازه والتوهين منه بأي

ثمن حتى لا ينتشر الاسلام لأن القرآن هو اول سلاح من اسلحة الاسلام واول ما يمكن الاستعانة به في نشر الاسلام في الواقع .

حتى لدى غير المتقنين للعربية ترجمة القرآن الحكيم فيها معنى بلاغي فيها معنى سحري إن جاز التعبير ، حينما يسمع غير المسلم ترجمة القرآن الحكيم او غير العربي ترجمة القرآن الحكيم فإنه يستشعر في اعماقه أنّ هذا كلام الله (سبحانه وتعالى) ، إنّ هذا كلام جهة مختلفة عن البشر ، مو كلام بشر ، بالمضامين كافيّه ، ناهيك عن هذا التركيب العجيب في القرآن الحكيم هذا النظم العجيب .

فالقرآن اذا هو سلاحنا الاول نتحدى به الامم فيظن هؤلاء انهم بإثارة مثل هذه النقود التي يصورونها على نحو النقود جمع النقد ، يتصورون انهم بإثارتهم هذه الامور يمكن أن يوقفوا هذا المد الاسلامي العظيم فيقولون مثلاً الآن سلمنا لكم بفائدة التكرار في الموضوع والمضامين والقصص ، سلمنا انه في كل تكرار يناقش او تطرح هذه القضية او هذا الموضوع او هذا المضمون او هذه القصة ، تطرح من زاوية اخرى تفتح افقا جديدا وتعطيك قيم جديده معارف ودروس جديده سلمنا بذلك . انه هنالك فائدة في تكرار المواضيع ، ولكن اية فائدة في تكرار الالفاظ ؟ يعني ذات الالفاظ تتكرر في القرآن الحكيم ذات العبارات ذات الآيات نفسها تتكرر في مواضيع كثيره في مواضع كثيره من القرآن الحكيم ، فأيّة فائدة في ذلك ؟

الحكمة العظيمة في التكرار ..

وهل هذا الا من الركاه من الكلام انه الانسان اذا كرر كثيرا عين العبارات عين الالفاظ فإن ذلك يقال فيه انه من الركاه انه جانب الفصاحة والبلاغة ، لانه كما سبق وقدمنا في تعريف الفصاحة والبلاغة انهما مجتمعتين تدوران حول الاختصار في الواقع حول اقلال الكلام ولكن باستخدام الفاظ وتركيب فيه عمق ، عمق المعنى . فالآن اخبرونا لما الله (عز وجل) يكرر ؟

الجواب هذا التكرار إن تأملنا للالفاظ والعبارات لا يكون مخلا بالبلاغة والفصاحة بل على العكس انه يؤكدهما ويوثقهما و يعد هذا التكرار في هذه المواضع خلافه خلاف البلاغة والفصاحة ، مامن تكرار في القرآن الحكيم الا وورائه فائدة او حكمه او مايملك أن يضيف قيمه للسامع وللقارئ ، دعونا نظرب امثله .

نجد احيانا في القرآن الحكيم إنّ الله (تبارك وتعالى) يكرر اللفظه ذاتها ، مو فقط العبارة ، يعني الكلمه الواحده في عبارته واحد في آيه واحد في سياق واحد ، كقوله (سبحانه وتعالى) في سورة المائدة الآيه الحادية عشرة بعد المئة : { اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتابه والحكمه والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهينة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرأ الاكمه والابرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني } .

شوف هذي اربع مرات كرر الله (عز وجل) في هذه الآيه وحدها لفظه واحد اربع مرات وهي لفظة { بإذني } ثم يقول (سبحانه وتعالى) : { واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جنتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين } ، فالسؤال هنا لماذا كرر بإذني في اكثر من موضع ، في اكثر من موضع في نفس الآيه ؟ هذا ليس مخلا بالبلاغة والفصاحة بل على العكس هذا من البلاغة و الفصاحة لماذا ؟ لأن وراء هذا التكرار فائده وهي ماذا ؟

هي مايقض مضاجع من الهو المسيح ابن مريم (على نبينا وآله وعليهما افضل الصلاة والسلام) ، هؤلاء النصارى الذين يقولون إنّ الله (تبارك وتعالى) هو لافقط ابنه تطوروا يقولون الله (سبحانه وتعالى) هو المسيح والعياذ بالله ! وإن مازالوا يفسرون ويقسمون الله (سبحانه وتعالى) الى الاقانيم الثلاث الاب والابن والروح القدس بشكل يخالف العلم والمنطق والعقل والوجدان ، على اية حال ، حين يؤكد الله (عز وجل) على انه كل ماتصرف فيه عيسى المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) انما كان بإذنه .

هذا التكرار ليس لغوا ، تكرار كلمة { بإذني } ليس لغوا بل على العكس انه تشديد وتأكيد على انه هذه الخوارق والمعجزات التي ظهرت من المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) انما كانت بإذن الله (تبارك وتعالى) فإذا هذا تأكيد على التوحيد ، التوحيد ، وهي قيمة القرآن الحكيم ، وهي اهم القيم في الواقع ، التوحيد ، ديننا هذا كله مبني على التوحيد ، واساس بعثة الانبياء واساس الاسس التوحيد ، هذا هو الاصل اصل الاصول ، اصل الاصول .

فحيث أنَّ القرآن الحكيم جاء لتثبيت اصل الاصول اساسا خصوصا للرد على الطوائف المنحرفة كالنصارى الذين اَلَّهو عبدا من عبيد الله (عز وجل) وإن كان نبيا عظيما من اولي العزم (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) وعلى امه الا انه لا بد انه في هذا الموضوع الذي يتحدث عن خوارق ومعجزات المسيح (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) لا بد أن يؤكد على التوحيد ، والتأكيد هذا اخذ صورة هذا القلب ، قالب فيه تأكيد وتكرار للفظه اربع مرات حتى يترسخ مفهوم التوحيد وإن كل شيء انما هو بالاستمداد من الله (تبارك وتعالى) لا استقلالاً من قبل المسيح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) .

ما استطاع ابراء الاكمه والابرص بنفسه ولا كل الامور بنفسه انما ذلك في واقع الحال من الله وبإذن الله (تبارك وتعالى) ، لاحظوا الآية ، { اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتابة والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهينة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرأ الاكمه والابرص بإذني واذ تخرج الموتى بإذني } .

كل ذلك بإذن الله (تبارك وتعالى) لا استقلالاً بنفسك ، هذا مثلا على التكرار وقد تبين لكم فائدته وإن ورائه حكمه ، تثبيت المعنى ترسيخه خاصا اذا كان يتعلق بأصل الاصول بهذه الديانة ، مثال آخر وهذا المثال ليس فيه تكرار الكلمة وانما تكرار العبارة او الآية نجد مثلا قوله (عز من قائل) : { وما اسألكم من اجر إن اجري الا على رب العالمين } ، هذه الآية تكررت في سورة الشعراء خمس مرات ، ولكن امرها سهل ، وهو إن هذه الآية تكررت خمس مرات لانها حكاية عن خمسة من انبياء الله العظام (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) ، فكل نبي من هؤلاء الانبياء قال لقومه : { وما اسألكم عليه من اجر إن اجري الا على رب العالمين } .

تجد تكرار لهذه الآية في كل سياق من سورة الشعراء يرتبط بأحد هؤلاء الانبياء العظام (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) ، كذلك تجد أنَّ معنى هذه الآية او مضمونها قد تكرر بالنسبة الى هؤلاء الانبياء والانبياء الآخرين ومن بينهم نبينا الاعظم سيد الانبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن بألفاظ متقاربة مثلا ، في سورة هود الآية التاسعة والعشرون حكاية لقول نبي الله نوح (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) { وياقومي لا اسألكم عليه مالا إن اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقو ربهم ولكن اني اراكم قوما تجهلون } .

في نفس السورة ايضا في سورة هود الآيتان ٥١ و ٥٢ حكاية عن هود (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) نفسه قال (سبحانه وتعالى) : { والى عاد اخوهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ياقومي لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون } ثم نفس هذا المضمون يأتي في آيات اخرى فيها خطاب للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : { قل لا اسألكم عليه اجرا } مثلا في سورة الانعام الآية ٩١ { اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين } ، في سورة الفرقان الآية ٥٨ و ما قبلها { وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا * قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا } يعني لا اجر اطلبه ، اجري على الله .

لكن من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا منكم لكن يحسنوا الي وهذا سبيل الله (عز وجل) فهذا لا امنع منه ، الاحسان الي اليه طريق شوف الان لاحظوا ايضا في سورة ص الآية ٨٧ يقول { قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين } الآن لاحظوا شوفو كم آية جاءت بهذا المضمون أنَّ الانبياء لا يطلبون اجرا ، نبينا الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه

وآله وسلم) لا يطلب اجرا الا أن هنالك ابيه في الوسط تقول : { الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا } ، فهناك استثناء اي انه هنالك ما ينزل منزلة الاجر بالنسبة الى النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو اذا ماشئت أن تتخذ الى الله (تبارك وتعالى) سبيلا ، يمكن حمل ذلك على ماذا ؟

على التطوع ، إن الانسان مثلا يقدم شيئا للنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يفرح قلبه ، يحج عن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ويهدي ثواب ذلك الى النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مثلا يحسن الى ذرية النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قصدا لادخال السرور والفرح على قلب النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، يؤلف كتابا عن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عترته الطاهرة (صلوات الله وسلامه عليهم) هذا كله يدخل في سياق هذه الآية .

ولكن حين تصل الى تلك الآية التي جاءت في سورة الشورى الآية ٢٤ التي فيها قوله (تبارك وتعالى) : { قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى } ، حين تعطف هذه الآية على تلك الآية وعلى سائر تلك الآيات ، فإنك تصل الى هذه النتيجة أن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) شوفو هذا من التدبر في القرآن ، إن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بل وكذا الانبياء (صلوات الله وسلامه عليهم) تخلو عن اجورهم ، تخلوا عن اجورهم وجعلوا اجرهم الوحيد حفظ هؤلاء القربى وهم اهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

انه تحفظون هؤلاء هذا اجرنا ، انا جعلت اجري هذا ، النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) هكذا يخاطبكم انا اجري أن تحفظون عائلتي اسرتي من بعدي ، قل لي بربك عملت به هذه الامه المرتده حفظت قرياه من بعده ؟ سفكت دمايم شردتهم في البلاد ، حتى لو أن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تقدم اليهم الى هذه الامه بأن يعذبوا اهل بيته وقرياه من بعده لما زادو على هذا ، هذا مضمون كلام الائمة (عليهم افضل الصلاة والسلام) ، يعني الامام (عليه افضل الصلاة والسلام) هذا النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) موصيهم بينا هالشكل صنعو ! لو كان النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) موصيهم أن يقتلونا يسفكو دماننا لما زاد على الذي فعلوا بنا ، فكيف أن رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تقدم اليهم بالوصية بنا ، بأن تحفظ عترته من بعده .

شوفوا اخواني لاحظوا هذه المسألة إن هذا التكرار جاء لها الغرض اولا اراد منك خصوصا وانت تبدأ تقرأ القرآن من اوله فتأتي على هذه الآيات ، بدنا من سورة الشعراء كلها في معنى أن الانبياء ونبينا الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يطلبون اجرا ، ولكن حين تصل الى سورة الشورى تفاجئ بهذا الاجر العجيب ، الذي هكذا يوقفك فجأة ، هكذا تراجع نفسك وتقول في السابق كل ماقرأت أن الانبياء ما يطلبون اجرا ، فهذا التكرار الكثير يجعل عندك نوع لما تصطدم بآيه اخرى تقول لك هنالك اجر محتم عليك وهو المودة في القربى ، فإن هذا الاصطدام يجعلك تهتم بهذا الشأن اكثر .

انه فجأة هكذا يصدمك هذا الموضوع ويقول لك ان هاهنا اجرا لابد ان تلتفت اليه ، كأن تلك الآيات تمهد لك هذا الامر وهو الالتزام بهذا الاجر ، اجر هذه الرسالة المحمدية وهي المودة في قربي النبي صلى الله عليه وآله ، الانتمام بهم ، طاعتهم ، محبتهم ، الذهاب حيث يذهبون ، البرائه من كل وليجه دونهم وكل مطاع سواهم ، هكذا تكون المودة في صورتها الكاملة .

الفرق بين التكرار وعدم التكرار ..

لاحظو أن هذا التكرار جاء لهذا الغرض ، جاء لكي يمهد لك ، او لكي يعظم شأن المودة في القربى يعظم شأن هذا الاجر لأنه في السابق كان ينفي الاجور على نحو الاطلاق ، ثم في الاحق فجأة يفاجئك بتمهيد ، في حاله وسطية : { الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا } ثم بشكل قاطع { الا المودة في القربى } هنا الاستثناء ، الاستثناء حين يأتي بعد التكرار فإن شأنه يكون جلا ، هذا امر يعرفه كل عربي اصيل تدوق اللغة العربية ، انه اذا كررت امرا ثم استثنيت

منه فإن هذا الاستثناء يكون امرا ذا جلال ، ذا خطر ، ذا بال ، ليس انه امر بسيط وذلك لمكان التكرار الذي قد سبق وتقدم والا لو كان فقط الاستثناء جاء من فرد واحد بلاتكرار فإن امره يكون دون ذلك المستوى الذي جاء به هذا الاستثناء مع ذلك المستثنى منه المكرر ، فإذا هذا التكرار في مثل هذه الصورة ايضا له فوائد وليس من الركاكه في شيء .

مثال آخر على الحكمة القرآنية العظيمة في التكرار ..

صورة اخرى وهي التي نجدها في الآيه ٣٤ في سورة البقرة : { قال يا ادم انبأهم بأسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون } ، يقال هنا لم كرر قوله : { بأسمائهم } بل لما كرر قوله : { انبأهم } يعني شوفوا لاحظوا الآيه : { قال يا ادم انبأهم بأسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم } قد يقول جاهل من جهلة النصارى ومن اشبه هذا ركيك لأنه كان يكفيه للمحافظة على الفصاحة والبلاغة أن يقول : "قال يا ادم انبأهم بأسمائهم فلما فعل قال الم اقل لكم اني اعلم مافي السموات وما في الارض } او على اقل تقدير يقول هكذا : { فلما انبأهم } فما يحتاج يكرر { باسمائهم } ماهو السبب ؟ شوفوا اخواني ايضا هذا يحتاج الى نوع من التأمل والتدبر ، ماهي قصة هذه الآيه ؟

استحالة ادراك كامل كنه آل محمد عليهم السلام ..

حسبما ورد عن ائمتنا عليهم الصلاة والسلام فإن هذه الاسماء هي اسماء النبي الاعظم والائمة الاطهار (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) التي تعلمها آدم (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) وكان سابقا بتعلمها حتى على ملائكة الله (تبارك وتعالى) ، وهنا تعلم هذه الاسماء معناه الاحاطة بالمعرفيه بهم وبشأنهم يعني زيادة معرفتهم ، للعلم هذا امر لا بد من بيانه لأنه انبياء الله (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) من جملة ماكان يجعل بعضهم افضل من بعض وكذلك ملائكة الله (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) من جملة ماكان يجعل هذا الملك افضل من ذلك الملك أنّ الاول اكثر معرفة بمحمد وآل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم) ، اكثر احاطة بشؤوناتهم الانبياء بالاسماء كان تعليما من الله (تبارك وتعالى) بشكل مباشر لآدم (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاة والسلام) ، ففاق آدم الملائكة في معرفته بحق وشأن وكنه محمد وآله (عليهم افضل الصلاة والسلام) .

فاقهم اقترب اكثر من هذه المعرفة ، كما أنّ محمد وآله (صلوات الله وسلامه عليهم) ماشرّفوا على سائر الخلق الا لأنهم كانوا اكثر معرفه بالله (تبارك وتعالى) ، والذي يترأى لي هو هذا ، انه كما انه يستحيل على احد أن يعرف على وجه التمام كنه الله (تبارك وتعالى) ، والاحاطة بذاته المقدسه حتى نبينا الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يدعى انه احاط معرفه بالله (تبارك وتعالى) ، لا يمكن لأحد أن يحيط على وجه التمام بالله (تبارك وتعالى) وبمعرفته لأن ذاته مفطوم عنها الخلق ، أن يستوعبها و يدركوها ، فكما انه لا احد يستطيع أن يصل الى مثل هذا المستوى بالاحاطه بالله (تبارك وتعالى) ، ولذلك كان اقرب من اقترب واكثر من استطاع أن يحيط ، او أن يتعلم او أن يعرف او أن يجتاز مسافات في المعرفة الالهيه كان هم محمد وآله (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) فكذلك محمد وآله (صلوات الله وسلامه عليهم) نحن لانتمكن من أن نحيط بكنههم بمعرفتهم على جه التمام والكمال .

لايستطيع احد ان يقول انا عرفت سر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وانوار اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) على وجه التمام ، نعم انبياء الله (صلوات الله وسلامه عليهم) صاروا انبياء وشرّفوا وعظّموا على البشر لأنهم كانوا اكثر من اقترب من البشر في معرفة محمد وآله (عليهم افضل الصلاة والسلام) ، فالمسأله هكذا كأنها

سلسله وكذلك الشرفاء والاعاظم ماصاروا شرفاء واعاظم الا لأنهم استطاعوا أن يعرفوا نبيهم الاعظم وحقه الاقدس اكثر من باقي امته ، المسأله تسير بهذا السياق على هذا النحو ، زين .

هذه كتوطئه ومقدمه فهمناها إن شاء الله (سبحانه وتعالى) هذه الاسماء اسماء محمد وآله (عليهم افضل الصلاه والسلام) الذين هم صفوة البشر وارفعهم مرتبه عند الله (تبارك وتعالى) ، حقها اذ هي هذه الاسماء ترمز او هي اسماء هؤلاء حقها هو الائتثار ام الاظهار ؟

البلاغة هنا في التكرار وليس في عدم التكرار ..

حاول أن تجيب على هذا السؤال ، داوره في عقلك اذا اراد الله (عز وجل) أن يتحدث في قرآنه عن هؤلاء الذين يعتبرون عليّة الخلائق سياق الآيه هو انه آدم على عظمتة وهو من انباء الله العظام (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاه والسلام) وابو الانبياء والبشر جميعا ، يخاطبه الله (عز وجل) من جهة علويه بهذه الاسماء ، ثم يجعل آدم (على نبينا وآله وعليه افضل الصلاه والسلام) هذا يتفاضل او يفضل على غيره من الملائكة بمعرفته هذه الاسماء وانبائه الملائكة بهذه الاسماء، بعدما انباه بها الله (جل وعلا) .

فمثل هذا الخطاب هو خطاب يشير الى شرف هذه الاسماء الى انها هي المحور الى انها هي الغايه ، فإذا حقها ماذا ؟ الصراحة الوضوح الاظهار لا الاضمار . فحين يأتي ذكرها لابد أن تُذكر ، اقصد الاسماء لا مفردات الاسماء ، الاسماء هذه اللفظه الجامعه التي تجمع الاسماء المقدسه ، محمد وعلي وفاطمه والحسن والحسين والذريه الطاهره الاربعه عشر معصوم (عليهم افضل الصلاه والسلام) ، فإذا ما كانت الآيه على هذا النحو ، قال يا ادم انبأهم بأسمائهم فلما فعل هنا لما يأتي اللغوي يقول فعل اضمر فيه ذكر الاسماء من جديد ، وكذا فيما لو قال : "يا ادم انبأهم بأسمائهم فلما انبأهم قال الم اقل" يعني ماذكر الاسماء ، هنا اي لغوي تعرض عليه اضمر الاسماء ، مكررها وانما المراد هنا اخفى الاسماء يعني اذا اراد تغيير العباره { فلما انبأهم } يعني بإسمائهم الاضمار هاهنا يعاكس ماهو حق لك الاسماء في البلاغه حيث انها شريفه وعظيمه بحيث إنّ الله (عز وجل) يجعلها سبب لتشريف ادم على الملائكة ، هو هذا .

معرفته للأسماء فحيث إنّ الامر هكذا فحق هذه الاسماء بلاغيا من جهة البلاغه انه كلما تستدعي الحاجه الى ذكرها صراحه وبوضوح ، تذكر بصراحه ووضوح لأن هذه الصراحه والوضوح تجعل المحوريه لهذه الاسماء المقدسه ، فالاضمار هنا يخل بالبلاغه في الواقع وانكان محافظا على الفصاحه ، نعم نسلم انه لو كان الله (عز وجل) يقول ك " قال يا ادم انبأهم بأسمائهم فلما فعل قال .. الى آخر الآيه" يكون محافظ على الفصاحه لكن يكون مخلا بالبلاغه بلحاظ المعنى انه ماهو المراد بالاسماء ؟

الاشكال يتوجه الى الطائفة البكرية الملعوننة ..

نعم إن فسرنا الآيه وفسرنا الاسماء على التفسير البكري ، تفسير الفرقة البكرية فإنه يتوجه اشكال لمن يكون عميقا في البلاغه يفهم هذا الشيء ، انه يتوجه اشكال نعم ليش ما اختصر وlish كرر الكلمه انبأهم بأسمائهم ليش ذكرها مره اخرى ، وهي قبلها كلمتين كان ذاكر الاسماء شوفو : { قال يا ادم انبأهم بأسمائهم فلما انبأهم بأسمائهم } البكري ماعنده جواب ، انا اقول لكم بصراحه ، اعظم البكريين ماعندهم جواب يتكفون ويتمحلون ماعنده مثل هذا الجواب ، راجعوا كتب التفسير عندهم لأعظم كتب التفسير لما يمرون على هذه الآيه ، وقد اشكل بالفعل بعض النصارى في القديم انه هذا مخل هذي ركاكه في البلاغه والعياذ بالله ، ليش كرر الاسماء .

نحن فقط نملك الجواب حيث نفسر هذه الاسماء انه لا على مايفسره البكري انه اسماء العلوم والموجودات وكذا ، هذي لاشرف فيها ، هذي حقائق طبيعيه يعلمها الملائكه كذلك ، مو شيء يعني ، شنو يعني اني انا علمك معنى الارض ارض ومعنى الشجر شجر مثلا ، شنو الميزه ماالقيمه المعرفيه بذلك ؟

اما لما اعلمك اولئك الذين هم محدقون بعرش الله (سبحانه وتعالى) ، اولئك الذين هم انوار انبعثت منهم العوالم بأمر الله بإذن الله (تبارك وتعالى) اولئك الذين هم ابواب لنيل رضا الله (جل وعلا) ولإستهباط رحمة الله (تبارك وتعالى) نعم ، فحين ذاك يستقيم المعنى حين ذاك تستقيم البلاغه لأن حق هؤلاء الذكر دائما ، والامثله على ذلك كثيره ، الان مثلا لاحظوا انها لما يخطب خطيب مثلا في محظر ملك من الملوك فإنه عادة مايكرر ذكر اسمه كلما جاءت الحاجه الى ذلك ، حتى في الخطاب نفسه يقول له جلالة الملك وحين امر جلالة الملك بأن مثلا يكرم شعبه هتف الشعب باسمك ياجلالة الملك ، شيء من هذا القبيل يكرر دائما جلالة الملك جلالة الملك ليش ؟

لأنه في سياق الكلام بلاغيا أن يذكر لا أن يضم ، لا أن يخفى ، حتى وإن كان في العبارة ذاتها في المقطع الواحد في الفقره الواحد ، فكذلك في القرآن الحكيم ، هذه الآيه انما كررت الاسماء لهذا اللحاظ او بهذا اللحاظ ، حقها الظهور لا حقها الاخفاء والاضمار ، فعلى اية حال كل هذه صور تجدونها متنوعه تثبت أن التكرار في القرآن الحكيم امر ذو شأن ومن ورائه حكمه وفائده لا انه كان لغوا والعياذ بالله تبقت صور اخرى نرجئها إن شاء الله (سبحانه وتعالى) الى المبحث القادم صلى الله على سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. امين رب العالمين

المؤمنين والمؤمنات

المحاضرة الثانية والثلاثون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين . . آمين

الحكمة البلاغية في التكرار ..

يستمر كلامنا في رد ما يتوهم من انه شيء من الركافة في القرآن الحكيم بسبب التكرار في الموضوع او في اللفظ ، كنا قد عرضنا في الحلقة الماضية من سلسلة مباحثنا القرآنية هذه بعضا من النماذج من القرآن الحكيم الذي جاء فيها تكرار في الالفاظ ، سواء تكرار الايات في اكثر من سورة او تكرار الكلمة في آية واحدة .

وبينا من خلال التدبر في هذه النماذج أنّ هذا التكرار انما هو منسجم ومتناغم مع البلاغة والفصاحة ، لا انه اجنبي عنهما او انه يخل بهما ، وذلك لأن كل مورد من موارد التكرار في القرآن الحكيم انما وراه هدف وغاية حكيمة ، على انه لا بد أن لانغفل مقررناه كقاعده في فهم كتاب الله العزيز ، او في توصيفه وهو أنّ هذا الكتاب لم ينزل بأسلوب الكتابه اي بأسلوب التأليف وانما نزل بأسلوب الخطاب ، والتكرار في الخطاب امر سائغ بخلاف مالمو كان بالكتابه ، اي في التأليف هذا نموذج روائي من نماذج التكرار في القرآن الحكيم ، وهو قوله (تبارك وتعالى) في الآية ٩٤ في سورة المائدة : { ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ماتقو وآمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين } .

هنا نلاحظ تكرار بعض الالفاظ في هذه الآية المباركه ، تكرار لفظ { آمنوا } ثلاثة مرات تكرار لفظ { اتقوا } ايضا ثلاث مرات { ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ماتقو وآمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين } ، ايضا كلمتا { عملوا الصالحات } تكررة مرتين في هذه الآية وحدها فقد يقول قائل ممن جهل اسلوب القرآن وقواعد البلاغه إنّ هذا التكرار مغل بالبلاغة والحال انه ليس كذلك ، كيف ؟

لأننا اذا رجعنا الى الآيات التي سبق هذه الآية المباركه اي بدأ من الآية ٩١ نجد أنّ هذه الآية انما كانت تنبني على تلك الايتين سبقتها ، فالموضوع في هذه الآيات الثلاث انما يتحدث عن تحريم الخمر والتغليظ في تحريم الخمر ، اذ يقول عز من قال : { يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله والصلاة فهل انتم منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتهم فاعلموا أنّ على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا } .

اذا الآية الاخيره هذه مسبوقة بآيات ثلاث كل منها تتحدث عن موضوع واحد وهو تغليظ حرمة الخمر ، والامور التي ذكرت كقرائن للخمر كالميسر والانصاب والازلام ، هنا نفهم أنّ قوله (سبحانه وتعالى) : { ليس على الذين امنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا } يتحدث عن حالة سابقة ، وهي انه لم يكن قد بلغ الجميع أنّ الخمر محرما ، نحن لانقول أنّ الخمر حُرّم تدريجيا ، نحن شخصا لانقول بذلك ، نرفض هذه النظرية ونرى انه الخمر محرمة منذ بدو الشريعة ، منذ اول بعثت النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) كان الامر واضحا بحرمة تناول الخمر ، بل وكذا في سائر الشرائع السابقة اي شرائع الانبياء (صلوات الله عليهم) .

نعم نحن انما نقول إنّ الخمر غلّظ تحريمه شيئا فشيئا في الآيات المتتاليات ، حيث أنّ احتساء الخمر وشرب الخمر كان عادة طبيعیه في وسط المجتمع الذي ظهر فيه الاسلام اي ظهر فيه النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، اذ كانوا يشربون هذا الشراب المسكر كأی شراب اخر ، وكأنه ماء او عصير .. فإنه كان لابد لكي ينتهي ويقطع تماما منهذه العادة القبيحه انه يحصل هنالك تشديد وتغلّظ في تحريم هذه العادة وهذا مايفسر نزول الآيات المتتاليات في هذا الشأن .

ثم علينا أن لانغفل أنّ نزول هذه الايات بعض من الناس حيث كانوا من المنافقين محيطين بالرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ففهم اولوها بنحو او بأخر يسغون فيه لأنفسهم شرب الخمر ، يعني قالوا هكذا كأنهم اجتهدوا في النص كما يعبر الان اهل الخلاف انه هذا النص ليس قاطعا في التحريم اثمهما اكبر من نفعهما مثلا ، فيقول مثلا فيهما نفع لكن الاثم مثلا على حاله مثلا، شيء من هذا القبيل ، كانوا يحاولون يوجدون لنفسهم المعاذير والرخص لإرتكاب الحرام هؤلاء كانوا ثلّة من المنافقين المحيطين بالرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) كعمر ابن الخطاب (لعنة الله) حيث كان الرجل مدمنا على الخمر والنيبذ ولم ينتهي حتى بعدما اعلن انه انتهى . بعدما خاطب الله (عز وجل) الناس في قوله : { فهل انتم منتهون } قال انتهينا انتهينا على حد ماروي عند اهل الخلاف ، ولكن اثبت التاريخ على البقاء على احتساء وشرب النبيذ المحرم الى آخر ايام حياته ، فحيث انه الواقع كان على هذه الصفة كان لابد من التغلّظ واتمام الحجة ، تغلّظ التحريم واتمام الحجة على الناس في هذا الحكم اكثر من مره .

هنا ينقدح سؤال ، انه ماذا عن اولئك الذين بسبب هذه العادة التي كانت متأصلة في مجتمعهم وكانوا كذلك متخالطين بطبيعة الحال مع المنافقين وماكانوا هم من المنافقين ، فبسبب هذا الاختلاط وبسبب تأصل هذه العادة كانوا قد تناولوا شيئا من الخمر فيما مضى قبل أن يحصل عندهم هذا الوضوح في أنّ الخمر محرمة تحريما اكيدا ومامن رخصه هنا مطلقا ، هؤلاء شربوا الخمر بتوهم انها مما يحل بنحو من الانحاء بوجه من الوجوه .

فأی شيء على هؤلاء ؟ لما نزلت هذه الآيات التي غلّظة في تحريم الخمر وخصوصا الآيه الثالثه التي ذكرناها : { يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون } ، فهؤلاء صدموا وبدأو يستشعرون شيئا من الالم النفسي لأنهم قد ارتكبوا هذا الامر فيما سبق ، وظنوا أنّ الاثم لاحقهم بسبب شربهم للخمر ، مع انه كما بينا كان شربهم للخمر لاعتقاد بأنّها محرمة ، وانما بسبب العادة المتفشيه فيما بينهم صعب الاقلاع عن العادة وصعب تصور انه يأتي دين ويحرم العادة المتفشيه بهذا الشكل ، يعني جزء من طعامهم وشرابهم المعتاد .

كما هو الآن عند المجتمعات الغربيه الكافره ، شرب الخمر عندهم شيء طبيعي جزء من الطعام والشراب ، فماكان الامر بذلك الوضوح عندهم ، بالاضافه الى انه هذه طبقة المنافقين (لعنة الله عليهم) التي كانت تشيع في الاوساط هذا ليس تحريما اكيدا يعني اذا شاره نقدر نشرب الخمر بنحو من الانحاء فلذلك هم اقدموا على شرب الخمر الى أن تبين لهم انهم الخمر محرم تحريما قاطعا وغليظا واكيدا ، فهؤلاء لاموا انفسهم وشعروا بالندم وخافوا عقاب الله (تبارك وتعالى) ، فأنزل الله (تبارك وتعالى) هذه الآيه : { ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا } . ليس عليهم جناح اثم تثريب ملامه فيما طعموا فيما مضى لماذا ؟

لأنهم واقعا كانوا قد آمنوا وعملوا الصالحات ، كانوا مؤمنين حقا وصدقوا ايمانهم بعمل الصالحات ، ولكنهم توهّموا أنّ الخمر حلال ، وتسوغ يسوغ شربها ، هؤلاء نستطيع أن نعبر عنهم بأنهم كانوا جهله قاصرين لا مقصرين ، فانه (تبارك وتعالى) حيث يعلم منهم انهم ماتعمدوا شرب الخمر ، ولا قصدوا ارتكاب المعصيه وانما كان ذلك خطأ في الفهم ، وقصورا عن تتبع الدليل وفهمه فإن الله (عز وجل) رفع عنهم الاثم ، لماذا ، لأنه علم منهم انهم قد آمنوا حقا وعملوا الصالحات كانوا مؤمنين ، ارتكبوا هذا الخطأ لاعتقاد .

فهنا الآيه جاءت في هذا السياق { ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا } ، لماذا قيّد رفع الجناح عن الذين امنوا وعملوا الصالحات ؟ حتى يستثني المنافقين الذين اشاعوا في الاوساط الاسلاميه أنّ الخمر حلال ، ويسوغ شربها ، مع علمهم بأنها حرام وانها لايمكن شربها بحال من الاحوال ، فاستثني الله (عز جل) هؤلاء .

قال : { ليس على الذين آمنوا } لا على المنافقين { ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعنوا } ، ثم حتى يؤكّد الحرمة في الآيات السابقة التي عطفة هذه الآية عليهن ، على تلك الآيات السابقة ، قال { اذا ماتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات } لماذا كرر ؟

ضرورة الالتفات الى العمل بالاحتياط ..

لاحظوا هنا مسأله مهمه ، يريد الله (عز وجل) أن يجعل هنالك قاعده يمضي عليها هؤلاء وكل مسلم ، كل مؤمن ، انت فيما ارتكبتة سابقا عن جهل فالله (سبحانه وتعالى) بمنّه بلطفه برحمته يتجاوز عنك ، لأنه كان عن جهل بشرط ان لا يكون هذا الجهل ناشئا من التقصير في فهم الاحكام ، في استيعاب الاحكام او في معرفة الاحكام وانما ناشئا عن شيئا من القصور فالله (عز وجل) يرفع عنك الاثم هاهنا ويتجاوز عن خطاياك ويغفر لك ولكن ، عليك حين تعلم انك بأنك قد ارتكبت سابقا شيئا من هذه الاخطاء ، عليك بأن تجعل لنفسك قاعده تمضي عليها ، حتى لاتقع في هذا الخطأ ثانيه وحتى تضمن غفران اخطائك وخطاياك السابقة ، وهي ماذا ؟

أن تتقي ، تتقي ماذا ؟ مابلغك حرمة ، تحاول من الآن أن تتحرز تعمل بالاحتياط لا انه تقدم هكذا تقول انا مابلغي أن هذا حرام مثلا وتحتمل انه لم يبلغك بسبب تقصيرك ، لا انه اساسا لم يبلغك لأنك قد فتشت في الادله وفتشت في الاحكام فمأوجدت الحرمة هنا ، هذا هو الفرق ، الانسان الذي يعلم من نفسه هو متضلع بالفقه ، لايشترط أن يكون فقيها ، ولكن على الاقل حافظ الرساله العمليه يجالس دائما العلماء صاير له اربعين سنه في الاوساط الدينيه فيرى من نفسه انه بالفعل قد تعلم الاحكام الضروريه التي يحتاج اليها غالبا .

فهذا إن لم يبلغه يوما ما انه هذا العمل حرام فإنه له أن يجري هنا اصالة البرائه لأنه في حال تقترب من اليقين ضمن هاهنا معتبر انه لا لو كان حرام لكان لان يعني ظاهرا واضحا ، اعني هاهنا الاحكام لا الموضوع لأن الموضوعات تختلف مع مرور الزمان وايضا نحتاج فيها شيء من الاحتياط اما ذلك ، اما ذاك الي علم من نفسه انه كان قاصرا فيما قبل ، مامتعلم جيدا ، او قصر مثلا كذلك ماتتبع الاحكام الشرعيه جيدا ماكان يجالس العلماء ماكان يفتش في الرساله العمليه حتى يفهم الاحكام جيدا ، فماشى حشر مع الناس عيد ، هذا حين يكتشف سابقا كانت صلاته غلط او كان يشرب شراب محرم مثل ماكثر من الناس يشربون البيره الاسلاميه البيره حرام مطلقا حتى هذا حرام مطلقا باربيكان البيره فقاع عندنا ، عند المخالفين حلال أم الفقاع عندنا حرام ؟

والروايات تقول حرام استصغره الناس ، روايات ائمتنا (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) حتى لو خالي من الكحول ، لكنه حرام ، الآن يسوي هالشكل في الماضي كان يشرب بيره وكان يتصور انه هه حلال لأنه مكتوب عليها خاليه من الكحول واكتشف الآن انه بعد سنوات كان يشرب شراب محرم ، الآن عرف هذا الشيء فعليه أن يتخذ قاعده لنفسه انه من الان اعمل باحتياط ، الاشياء التي فيها شبهة حرمة في الموضوعات انا اتقيها ، حتى اضمن الله (عز وجل) لي سابقا ، فالآن طبقوا المثال على الآية التي ذكرناها حتى نفهم لماذا جاء التكرار ، وهل انه كان ضروريا هاهنا ام لا ؟

{ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات [الذين كانوا مؤمنين وصدق عملهم الصالحات ايمانهم] جناح فيما طعموا [في السابق] اذا ماتقوا [اذا ما اتقوا مابلغه حرمة او مايحتمون حرمة خذه قاعده لنفسك الاحتياط سببيل للنجاه] وآمنوا [مره اخرى اي وآمنوا بالله حقا وصدقا] وعملوا الصالحات [وصدقوا ها الايمان مره اخرى بماذا ؟ بعمل الصالحات] }

لماذا التكرار ؟

ليبيان القاعده انه امضي على هذه القاعده امضي على هذه القاعده امشي انت كانت عادتك الايمان وعمل الصالحات ، ولكن كانت عندك مشكله في التقوى إن تتقي ماهو حرام ، او تتقي ماتحتمل حرمة مع علمك بقصور ذاتك فإذا

اضف الى نفسك هذه الميزة ، هذه الصفه ، التقوى ثم امضي على القاعده السابقه ، وهي الايمان وعمل الصالحات فكان الحري هاهنا أن يكرر قوله (سبحانه وتعالى) : { وامنوا وعملوا الصالحات } الآن { ثم اتقوا وآمنوا } ليش التكرار؟ لأنه هكذا يقال ثم اتقوا الشيء الذي هذه الآيات كانت تدور حوله وهو الخمر ، اي اتقوا الخمر خاصة ، الايات كما بيينا جائت في تغليظ تحريم الخمر ، فكان المناسب هاهنا في الآيه الاخيريه التي ترفع الجناح عن من شرب الخمر قبل ذلك جهلا وتهلونا ، ان يعاد التأكيد عليه بالتقاء هاهنا المغلظه حرمة خاصه على وجه الخصوص ، انه {ثم اتقوا } اي اتقوا هذا الخمر ، هاهنا الامر المحرم خاصه ، وآمنوا كرر كلمة الايمان هاهنا للمره الثالثه ، لماذا ؟

للتأكيد على أن لا يلبس ايمانكم مالا يلبس ايمان الجماعة التي قد انخدعتم بها ، انهم قالوا انا مؤمنون كأمثال عمر ابن الخطاب (لعنة الله عليه) مثلا ولكن النتيجة ماذا كانت ؟ اوقوكم في شرب الخمر ، الادعاء شيء والتصديق شيء آخر ، والاستمرار على هذا التصديق شيء ثالث ، حيث أن المراد هو هذا الثالث كان اللازم هو الاتيان بلفظة { وآمنوا } للمره الثالثه فليكن ايمانك حقيقيا لا يلبسه بشيء واستمر عليه ، لا تتخدع لاتبس ايمانك بما لا يلبس المنافقين واشباههم ممن كان الايمان في نفوسهم متزلزلا غير مستقر ، فإذا كان لازم هاهنا التأكيد على الايمان مره ثالثه ، ثم يقول { ثم اتقوا واحسنوا } اضف التقوى ايضا للمره الثالثه لماذا؟

حتى يبين اهمية الثبات هذا الشيء الثالث الذي ذكرناه الثبات والاستمرار على التقوى ، طيب كيف يتحقق هذا الثبات والاستمرار على التقوى ؟ بالكلمه التي عطفت على { ثم اتقوا } { واحسنوا } لماذا لهذه النكته ، او لعله لهذه النكته ، أن الاحسان يعصم المرأه من الوقوع في المعاصي لأنه يبعده عنها فها الاحسان طريق الى التقوى الحقيقيه ، الاحسان هاهنا هو الفضل عملوا الصالحات يعني عملوا بالواجبات ، طيب اين محل المندوبات والمستحبات ، هذا الفضل المطلوب ، ولماذا هو مطلوب مع انه ليس بواجب ، حتى تتحقق التقوى جيدا .

شوفوا ايها الاخوة المسأله هكذا ، كلما اندفعت خلى نفسك الان مثل خريطه هالشكل ، شلون خريطة العالم يقولك خط منتصف خط غرينيش مثلا ، بعدين اكو شرق وغرب ، كلما ابتعدت عن هذه الجهه ابتعدت عن الجهه الاخرى الى نفس المسافه المقابله ، فالدين هكذا ، الدين هكذا تقريبا في المنتصف اجعل خط هذا خط المباح ، مو هالشكل ، بعدين عندك الواجب يأتيك على اليمين ، اذا عملت بالواجب فإنك تبتعد مقدارا ما عن جهة الشمال التي فيها الحرام ، ولكن إن توغلت اكثر الى المستحبات الى المندوبات ، ذهبت هناك في ذاك الاتجاه ابتعدت اكثر فأكثر عن الحرام وحتى عن المكروهات فضمنت التقوى الحقيقي .

هذا المضى بالتجاه اليمين بالتجاه المستحبات والمندوبات يعني الانسان ما يغفل مثلا صلاة الليل ، هذا المضى والاتجاه ، هو الذي يعطيك ضمانه في أن تعصم من ارتكاب الخطايا والاطعاه التي قد يكون منها هذا الذي حصل لؤلئك القوم اذ اقدموا على شرب الخمر توهموا انها حلال ، انخدعوا بالخير ومضوا على عاداتهم القديمه ولم يعصموا انفسهم بالاحسان ، الذي يضمن لأنفسهم التقوى وحتى التقوى مما تشتهه حرمة ، فوقعوا في هذا الذي وقعوا فيه ولاموا انفسهم ، فكان لازم هاهنا ان يقول الله (تبارك وتعالى) { واحسنوا } حتى يتحقق هذا الذي يريد الله (تبارك وتعالى) منا .

دعونا نتأمل مره اخرى ، { ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات } : ليس على الذين آمنوا لاعلى الذين نافقوا ولا على الذين عملوا الصالحات فصدق عملهم الصالحات ايمانهم لأن الذي يؤمن ولا يعمل الصالحات ليس بمؤمن لابد من تصديق العمل .

{ جناح فيما طعموا } : سابقا من الامور المحرمه .

{ اذا ما اتقوا } : اتقوا ماذا مظوا على هذه القاعده قاعدة التقوى ، اتقوا ماهو حرام وما يشتهه في حرمة ، تعلم الآن من الدرس تعلم من اخطائك السابقه وصدقوا هذا الايمان بعمل الصالحات ولذلك يقول : { وامنوا } : مضوا في ايمانهم .

{ وعملوا الصالحات } : ايضا صدقوا هذه الايمان والقاعده والاستمرار بعمل الصالحات [ثم مره اخرى يتقون هذا الخمر خاصه فلايشربونها ولايشربون قسيمها كامثلا النبيذ والفقاع وما اشبه هذه الامور التي استحلها بعض الناس فإذا يتقون هذا المغلظ خاصه الخمر .

{ ثم اتقوا وامنوا } : اي امنوا ايمان حقيقي خالص لله (تبارك وتعالى) ، ثم اتقوى اي ثم ثبتوا على هذا التقوى .

{ واحسنوا } : هنا الاحسان الي يجعل تقواهم مستقره لأنه يعصم الانسان من ارتكاب الحرام بل حتى من ارتكاب المكروهات لأنها تصبح ملك في نفسه ، تجعله دائما يبتعد عن الحرام وعن مايكون قريبا من الحرام ، لانه من حام حول الحما اوشك أن يقع فيه ، دائما بعد نفسك عن المكروها حاول حتى تبتعد عن المكروهات .

{ والله يحب المحسنين } : هذا فضل ترفع به مقامك اكثر فأكثر .

اذا هذا التكرار في هذه الالفاظ { امنوا- عملوا الصالحات - اتقوا } هذا التكرار في هذه الايه مهم لبيان هذه الصفه هذه الملكه ، وليست من الركاهه في شيء بل على العكس ، الاتيان بها على هذا النحو المتكرر انما هو مما ينسجم ويتناغم مع البلاغه ، اذا مافهما وتدبرنا وعرفنا ، علينا أن ننظر الى السياق العام لهذه الايات نفهم عن شيء هي تتحدث ثم نأخذ هذه الايه نفهم ضمن هذا السياق حتى نستوعب مالذي اراد الله (تبارك وتعالى) تبينه هاهنا ، ثم نعطف كل هذا على التاريخ والسيره واسباب النزول فنفهم لم هذا التشديد والتكرار والتغليظ وامثال هذه الامور .

البلاغه في على الامور المهمه لا العكس ..

فإذا لاشبهه يمكن أن توجه الى هذه الايه في انها والعياذ بالله كانت ركيكه بسبب التكرار ، على اية حال يعني هذا التكرار الموجود ، حتى إن تنزلنا عن التفسير الذي فسرنا به هذه الايه الكريمه وانه لماذا وقع هذا التكرار ، نقول فاليكن هذا التكرار يعني تأكيدا على الثبات على الاستمرار على المداومه في عمل الصالحات في القوى ، على الايمان الحقيقي ، تشديد في هذه الامور ، على الاحسان ، فما الضير في ذلك ؟

هذه امور اذ هي محل خطر واهتمام ، لذات شأن في هذه الشريعه فإذا لاضير في مثل هذا التكرار في مثل هذا المقام ، يعني اساسا الدين هو جاء لهذا ، لتثبيت التقوى والعمل الصالح والايمان الخالص بالله (تبارك وتعالى) ، فأى شيء في تكرار امثال هذه الالفاظ في ايه واحده ؟

هذا الذي يحاول أن يشكل على القرآن الحكيم لم يفهم ، لا البلاغه ولم يفهم ايضا اسلوب القرآن الحكيم بعض النصارى هنا وهناك ، بعض المستشرقين بعض اصلا من في لسانهم عجمه يتصورون هذا من الركاهه ، فلذلك يحاولون أن يسقطوا القرآن العظيم بأي نحو من الانحاء وهذا ابعد أن ينالوه مطلقا وابدا .

نرجع للأدب العربي الفصيح ،، لنرى التكرار ..

حتى نؤكد كلامنا ، إنَّ التكرار من سجم ومتناغم مع البلاغه ، لابد أن نعرض بعضا من الشواهد ، والشواهد عادة تنتقى من كلمات واشعار العرب الاقحاح القدماء كشعراء الجاهليه مثلا ، فإنهم عادة يتخذون ميزان لأنه هذا الشعر الجاهلي الذي وصلنا هو الذي يبين لنا ماهي جوانب الفصاحه عندهم ، فلما نفتش الآن في هذا التراث العربي القديم ، هل نجد فيه انه قد كرروا الالفاظ ؟ في نصوص او في مقطوعات شعريه كانت تعتبر عند العرب القمه في الفصاحه والبلاغه ؟

الجواب نعم نجد هذا جليا ونواضحا وشواهد كثيره في هذا الموضوع ، اذا كان الامر هكذا فإذا لايمكن أن نقول أنَّ القرآن الحكيم قد اخلَّ بالبلاغه للتكرار ، لأنه ذلك الميزان قد اشار الينا الى أنَّ التكرار موجود قبل عهد القرآن

الحكيم ولا احد من العرب اعتبر ذلك اخلاقا وركاكه ، لاحظوا مثلا وقد سبق وتعرضنا لهذا الامر انه العرب كانوا يعلقون سبع معلقات ، مايسمى عندهم بالمعلقات السبع ، اي الاشعار التي كانوا يعتبرونها بالنسبة الى انفسهم معجزه اصلا ، انه هذه افصح ، اشعر الشعراء هم هؤلاء في اشعارهم هذه التي علقنا على جدار الكعبة .

احد شعراء تلك المعلقات السبع هو الشاعر المعروف عمرو ابن كلثوم ، هذا الرجل في معلقته كما نجد في ديوانه المطبوع الموجود اليوم ، نجد انه قد كرر الالفاظ كرر العبارات ، او كرر العباير ، صدر البيت كرره اكثر من مره ولا احد الى اليوم من البلغاء يقول انه هذا تكرار بلاغه فسلوون تضحكون علينا وقتلوا إن هذي معلقات وشلون انه كانت هذه يعني قمة القمم في بلاغت العرب قبل القرآن الحكيم ، لا احد شوفو ايضا المستشرقين والنصارى لا يوجهون انتقادات الى هذه الاشعار مثلا ، ليش ؟ لأنه مو هدفه أن يسقط هذه الاشعار ويدري انه مايمكن هذا الذي تسالم عليه العرب .

مطاعن جديدة ما جاء بها اسيد اللغة ويأتي الحمقاء يشكلون !!!

نحن لانجد في تاريخ العرب انه احد منهم قد اشكل على المعلقات بأنها ركيكه والا لما كانت معلقات ، وكذلك وعلى نفس الوزن لانجد احدا من العرب اشكل على مثل هذه الآيه التي سبقت معنا : { ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات } ثم التكرار الموجود جئت بشيء ركيك فكيف تقول انه قمة البلاغه . ماعدنا هالشكل ، ها كله كاشف انه هذه المطاعن الجديدة بدأت توجه الى القرآن الكريم هي مطاعن جهل بسبب بعد هؤلاء عن لغة العرب وبعدهم عن التراث العربي وبسبب انهم اعاجم فإنهم ظنوا انه هذا التكرار مغل بالبلاغه وهو ليس كذلك بل على العكس احيانا يكون عدم التكرار هو المغل بالبلاغه ، وليس العكس .

لاحظوا في معلق عمر ابن كلثوم : " يقول بأي مشيئت عمر ابن هند نكون لقلكم فيها قطينا [ثم يكرر مره اخرى صدر البيت] بأي مشيئة عمر ابن هند تطيع بنا الوشات وتزدرينا " .

كرر اذا صدر البيت مرتين على الاقل ولكن كان هذا التكرار لكل من يتذوق العرييه تكرارا بليغا ، لانه ركيك انه لماذا كررت ليش تكرر كلامك والفاظك خو جيب شي آخر ، ولا احد من البلغاء يقول ولا احد من الشعراء يقول ، مثال اخر ، اقرؤوا في خزانه الادب للحموي ، قصيدة الحارث ابن عباد لما قتل مهلهل ابنه بجيرا قتله فبدأ يرثي ابنه فماذا قال ؟ " قريبا مربوط النعمامة مني لقت حرب وائل عن حيالي [ثم يكرر صدر هذا البيت وهو قوله] قريبا مربوط النعمامة مني [هذا كرره اربع واربعين مره] الى قوله قريبا مربوط النعمامة مني لبجير فداه عمي وخالي " .

كل مره يكرر هالشكل قريبا مربوط النعمامة مني ويأتي بعجز آخر للبيت ، اربع واربعين مره وايضا تعتبر قصيدته هذه من القصائد الخالده عند العرب ، قصيدته بليغه في الرثاء وفيها تعابير جدا يعني عميقه ، عميقة المعنى .

مهلهل هو هذا نفسه الي قتل بجيرا هو ايضا له قصيدت ايضا تعتبر من القصائد الخالده في الفخر وفي الحماسه يقول في قصيدته هذا كله في خزانه الادب راجعوا " عنى أن ليس عدلا من كليب اذا خاف المغار من المغير

[ثم يكرر صدر البيت عناء ليس عدلا من كليب ١٧ مره] الى قوله : " على أن ليس عدلا من كليب اذا هتف المثوب بالعشير " ، كل مره يكرر عنى أن ليس عدلا من كليب وهكذا يستمر على هذه الوتيره .

هنا تلاحظون ايها الاخوه انهم كانوا يكررون صدور الابيات مثلا ، ويكررونها اربع واربعين مره ١٧ مره ولا احد من الادباء يقول إن في هذا ركاكه بل على العكس التكرار في هذه المواضع من البلاغه ، مثال اخير ايضا ، ارجعوا الى شرح ديوان الحماسه للمرزوقي ، ينقل هذا البيت لسواده ابن عدي احد الشعراء الفطاحل ، لاحظوا انه في هذا البيت يكرر الفاظ كما مر معنا في بعض الايات الكريمات اذ تكرر اللفظ اكثر من مره في نفس الايه ،

لاحظوا كيف يقول يقول : " لا ارى الموت يسبق الموت شيئا نغص الموت ذا الغني والفقيرا [كلمة الموت جاء بها ثلاث مرات في بيت واحد] " .

ايضا حين تعرض انت هذا البيت على اشعر الشعراء افصح الفصحاء ابغ البلاغ لايراه مخلا بالبلاغه ، لايرى التكرار مخلا بالبلاغه هنا بل يقول بالعكس التكرار هنا مطلوب من البلاغه ولكنه لمن يفهم ماذا يقصده الشاعر هذا ، ماذا يقصده هذا الاديب هذا ماذا يقصده البليغ الاديب البليغ بهذا .

فالتكرار في القرآن الحكيم هكذا ايضا اعرض هذه الموارد التي جاء فيها تكرار في القرآن الحكيم على البلاغ حتى إن كانوا من غير المسلمين بشرط أن يكونوا منصفين فإنهم يشهدون ببلاغة القرآن الحكيم في مثل هذه الموارد يشهدون بأن هذا التكرار مطلوب ، لا انه ليس بمطلوب ، فإذا مايشيعه النصارى والجهله في زماننا هذا من انه التكرار في القرآن الحكيم هذا التكرار غير مناسب وركيك وانتوا دوختونا معجز وبليغ هاذي ركاه في القرآن .

الركاكة في مايسمى بالكتاب المقدس للنصارى ..

هؤلاء جهله يضحكون الناس على انفسهم ، واني لأعجب انه كيف للنصار مثلا أن يتكلموا في مثل هذا المورد والحال أن بيتهم من زجاج ، يعني انت اذا تصفحت مايسمى عندهم بالكتاب المقدس ، تجد ايضا فيه كثير من التكرار ، كثيرا من التكرار تكرار ايضا المتنافر غير المناسب ، يعني شوفوا اضرب لكم مثلا او مثالين .

هنالك في سفر المزامير ، سفر المزامير تقريبا هو افضل النصوص الادبيه او البلاغه في كتابهم المقدس لأنه فيه اشويه مسحه بلاغيه لا بأس ، تجدون في سفر المزامير من العهد القديم يعني من التورات الرائجه المحرفه طبعا ، المزمور ١٦٣ هذا المزمور شوف شنو يقول يقول هكذا : احمدا الرب احمدا الرب لأنه صالح لأن الى الابد رحمته ، احمدا الاله الاله لأنه الى الابد رحمته احمدا رب الارباب لان الى الابد رحمته الصانع الجانب العظيم وحده لانن الى الابد رحمته الصانع السماوات بفهم لان الى الابد رحمته الباسط رحمته على المياه ، لأن الى الابد رحمته وهالشكل يكرر كل اشوي يجيب عبارته ويرددها بلان بالي الابد رحمته الى ٢٦ مره وعبر اسرائيل في وسطه لان الى الابد رحمته ...

الى أن يقول الي يعطي خبزا لكل بشر لان الى الابد رحمته احمدا اله السماوات لان الى الابد رحمته . !!!

هذا الذي يحاول الاشكال على القرآن الحكيم يقول فيه ركاه وكتابه هكذا ليس الاولى أن يوجه الى نفسه هذا المطعن ؟ ليس اولى أن يوجه الى كتابه أن فيه ركاه مع انه كما تجدون الفرق الشاسع بين هذا النص مع انه كما قلت بالنسبه يعني انتم اذا تصفحت هذا الذي يسمى عندهم الكتاب المقدس تجدون افضل النصوص هو هذا اللي في المزامير ، تقريبا هكذا يعني البقيه اصلا نصوص متنافره بالفعل الواحد اصلا يستصعب حتى النطق بها فضلا عن قرائتها يستصعب قرائتها فضلا عن النطق بها ، لأنه نصوص جدا متنافره وفيها من التكرار حقيقه سمج والتكرار الذي اصلا لافائده فيه على الاطلاق .

مثال من الانجيل المحرّف عند النصارى ..

شوفوا مثلا هذا مثال مما يسمى عندهم العهد القديم تأتي الان بمثال مما يسمى عندهم بالعهد الجديد يعني الانجيل المحرف عندهم وشووا نجيل يحنى الاصاح الاول ، اول اصاح من انجيل يحنى شوف كيف يعبر وهذا نص مشهور عندهم معروف دائما يكررونه يقول النص هكذا ، "في البدا كان الكلم والكلمه كان عند الله وكان الكلمه الله ، [طبعا هذا كلام يضحك عليه الطفل بس شوف التكرار شاهدا هنا التكرار هم يشكلون على القرآن العظيم يقولون ليش التكرار ، شوف انت شنو عندك] هذا كان في البدا عند الله [في البدايه قلت في البدا وقبل شوي قلت الكلمه عند

الله (سبحانه وتعالى) ، شلون مخربط هذا العقل النصراني عقل تافه الى اقصى درجه ! كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه كان انسان مرسلا من الله اسمه محنى هذا جاء للشهادة ليؤمن الكل بواسطته لم يكن هو النور بل ليشهد للنور كان النور الحقيقي الذي ينير كل انسان اتيا الى العالم كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم " شنو هذا ؟

شوف كم مره يكرر الكلمة الله (سبحانه وتعالى) كان في البدأ ما ادري كذا ، فد نص مخربط ! مخربط تماما ومع ذلك يعتبره هذا كلام الله (سبحانه وتعالى) وهذا كتابنا يعني كتاب عظيم وجليل وعظيم القدر ، هذا الذي يكون بيته هكذا من زجاج يرمي الناس بالحجر ؟

يرمي كتاب الله (تبارك وتعالى) معجزة الاسلام الخالده بأن فيه ركاهه ويحك انظر ماذا عندك ، انظر ماذا عندك من ركاهه واضحه اصلا في كتابك واضحه جدا يعني هذا نص بالله عليكم شنو فهمتموه منه ؟

شنو هذا الكلام حتى الجاهل المتلغثم الغبي الذي لايفطن حتى أن ينظم تركيبا واحد لجمله واحده يأتي بافضل منها هذا اللي تشوفه بالشوارع عند الناس ، شنو هذا ؟ هل يمكن أن يسلم بمثل هذه الركاهه انها نزلت من السماء ؟ هذا ليس بشيء فاذا طوينا الى هنا هذا المبحث وهو مبحث مافانئت التكرار في القرآن الحكيم ، هل هو كما يقول العدو انه من الركاهه ؟

حاشاه بل هذا من البلاغه وجئنا بنماذج من القرآن الحكيم انتقيناها لماذا جاء تكرارها هنا في الموضوع او الالفاظ او الايات و الفقرات والعبارات ووجدنا وراء كل تكرار من هذه الموارد كانت هنالك فائده مهمه جدا وغايه وحكمه في واقع الامر .

اما في المقابل ماوجدنا شيئا عند من يزعم أن لديه كتابا مقدسا ، ثم لما عرضنا حتى نؤسس للقاعده أن التكرار نعم هو يسنجم مع البلاغه عرضنا من شعراء الجاهليه والنصوص الذي لايفطن عليها اثنان والاشعار لايفطن عليها احد من البلغاء والادباء انها من الاشعار البليغه والفصيحه هاقد جئنا بنماذج ايضا على أن التكرار على أن الامر عندهم مسلما وماكان قادحا في البلاغه ، هذا وصلى الله على سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلتهم واعداهم ومنكري فضائلهم ومناقبيهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين رب العالمين

المؤمن بالله واليومين

المحاضرة الثالثة والثلاثون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الغوي الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين . . آمين

رد مزاعم الملحدين والنصارى وأعداء الإسلام

نبدأ من هذه الحلقة من سلسلة بحوثنا القرآنية في رد مزاعم روجها ولايزال يروجها بعض الملحدين وبعض النصارى ومن اشبه من اعداء الاسلام العظيم ، مزاعمهم في أنّ القرآن الحكيم كتاب متناقض ، يقول هؤلاء أنّ التناقض في القرآن الحكيم دلالة على انه ليس من عند الله (تبارك وتعالى) ، وذلك استنادا الى اية جاءت في نفس القرآن الحكيم وهي قوله (تبارك وتعالى) : { افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا } فيقولون نحن نجد في القرآن الحكيم هذا الاختلاف الذي فسروه على انه تناقض والتناقض هذا يرد حجتكم انتم ايها المسلمون في أنّ هذا كتاب سماوي وانه من عند الله (سبحانه وتعالى) ؟

جهل باللغة العربية وعدم فهم معنى التناقض ..

نحن فيما يأتي إن شاء الله (تعالى) إن ابقانا الله (تعالى) سنرد على هذه المزاعم وسنفند تلك الامثلة التي ذكروها وساقوها تدليلا منهم على أنّ القرآن متناقض ، وسنبين كيف أنّ هذه الامثلة ليست من جملة التناقض اصلا وانما هؤلاء القوم مايعلمون لقصور باعهم في اللغة ولقصورهم كذلك في المنطق مايعرفون ولا يعرفون اساسا ماهو التناقض .

اما قصور باعهم في اللغة فلأنهم فهموا تلك الايات التي ساقوها وذكروها فهموها بشكل مغلوطن فتصوروا او توهموا ان مابينها تناقض ، قصوره باعه في اللغة جعله يفهم الاية خطأ فتوهم انها تعارض او تناقض اية اخرى ، والامر ليس كذلك ، وقصور علمهم كذلك بعلم المنطق قصور باعهم في علم المنطق جعلهم يتوهمون انه على فرض هذا الفهم المغلوطن الذي فهموه على فرضه ، فإنه مابين الايتين تناقض ، والحال انه حتى لو تنزلنا وقلنا بفهمهم المغلوطن هذا فإنه لا يكون مابين الايتين تناقض ، لماذا لأن التناقض منطقيا ماهو ؟

ما هو التناقض ..

التناقض هو تنافي المقولتين ، بحيث لايمكن الاجمع بينهما ، بحسب دلالة الفاظهما . يعني اذا عندنا مقولتان لايمكن الجمع بينهما بنحو من الانحاء فذا النسبة مابينهما تكون ماذا ؟

اما لو امكن الجمع بين المقولتين المتنافيتين ضاهرا فإن النسبة بينهما لاتكون التناقض ، وانما يعدل الى الجمع بين المقولتين اذا كانت المقولتان في ظاهرهما متنافيتين ، فتؤول مثلا احدهما او تحمل على ظرف خاص على قيد خاص على موضوع خاص فيرتفع بذلك التنافي فيما بينهما ، اما اذا كانت المقولتان اساسا لا تنافي بينهما ، هذه

مقوله وهذه مقوله اخرى ، فلا حاجة الى الجمع بينهما اصلا ، هؤلاء الامثلة التي ذكروها والتي سنبينها تدل على جهلهم وقصور باعهم في اللغة .

اولا مافهموا هذه الايات جيدا فتوهموا انها متناقضة ثم تدل هذه الامثلة التي ذكروها على انه من جهة اخرى قاصرون الباع في علم المنطق اذ انه حتى لو سلمنا بالفهم المغلوط الذي تكون لديهم فإنه لاتناقض لأنه يمكن الجمع بين تلك المقولات اي يمكن الجمع بين الآيتين التين تبدوان متناقضتين بوجه من وجوه الجمع وهذا يلغي التناقض ، لايمكننا حينئذ منطقيا أن نعبر نقول مابين الآيتين تناقض لأنه يمكن الجمع بينهما ، التناقض هو معناه عدم امكان الجمع بين المقولتين ، استحالت الجمع ، الجمع بين المتناقضين محال ، لا يمكن .

لنذكر اولى تلك الامثلة التي ساقوها ، والتي زعموا انها من قبيل التناقض في القرآن الحكيم ، يقولون جاء في سورة البقرة ايه ٣٣ قوله (سبحانه وتعالى) : { هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم } .

يقولون هذه الاية تثبت أن المخلوق اولا الارض قبل السماء . اذا اولا الارض خلقت قبل السماوات ، يقولون ولكن هذا يناقض ماجاء في سورة النازعات ، في الايات من ٢٨ الى ٣٤ يقول (سبحانه وتعالى) : { انتم اشد خلقا ام السماء بناها * رفع سمكها فسواها * واغطش ليلها واخرج ضحاها * والارض بعد ذلك دحاها * اخرج منها مائها ومرعاها * والجبال ارساها * متاعا لكم ولأنعامكم } .

يقولون هنا تقدمت خلقة السماوات على الارض لأنه قال اولا : { انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها [الى أن قال] والارض بعد ذلك دحاها { ، اذا ماعرفنا هل انه الارض خلقها اولا ثم السماء كما جاء في سورة البقرة { هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى اسماء جميعا فسواها سبع سماوات { او ماجاء في سورة النازعات مما يدل على أن المخلوق اولا هو السماء ثم الارض { انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها [الى أن يقول] والارض بعد ذلك دحاها } .

يقولون هذا تناقض مابين هذه الايات ، ثم يعضون في قولهم يقولون وهذا التناقض نلاحظه كذلك في ايات اخرى كما في سورة فصلت لاحظوا الايات يقول (سبحانه وتعالى) : { قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين * وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سوائا للسائلين * ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض اتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضهن سبع سماوات في يومين واحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم } .

يقولون هنا ايضا يفيد أن المخلوق اولا هو الارض ، كأن الله (عز وجل) عاد ليعيد التأكيد أن المخلوق اولا هو الارض ثم السماء ، اذ يقول : { قل انكم انكفرون بالذي خلق الارض في يومين { ، الى أن يمضي قائلا (سبحانه وتعالى) : { ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض اتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين { الى اخر الايات الكريمات ، يقولون فاذا اي المخلوقين خلق اولا السماء او الارض ، في سورة البقرة اولا الارض ثم السماء ، في سورة النازعات السماء ثم الارض ، في سورة فصلت الارض ثم السماء فيقولون هذا تناقض . { افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا { فإذا هذا ليس بكتاب الله (سبحانه وتعالى) ليس بكتاب سماوي والعياذ بالله .

الجواب : هذا من قصورهم اولا في اللغة لأنه خلطوا بين معنى الخلق ومعنى الدحو ، توهموا أن الخلق هو الدحو والدحو هو الخلق وليس الامر هكذا ، الدحو لغة : هو بسط الشيء مده المستلزم للحركة ، يقال هكذا دحوت الحجر يعني ماذا ؟ يعني مددته او رميته بما ادى الى ماذا الى نوع من حركه ، هذا معنى الدحو ، بسطت الشيء هنا يقال له يعبر عنه بهكذا ، دحوت هذا الشيء ، ليش يقال عن امير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) بانه داحي باب خير ؟

لأنه اخذ هذا الباب بسطه فالدحوا هكذا بسط الشيء مد الشيء بما يستلزم نوع حركه نوع جريان كانت حركه من امير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) اذ قلع هذا الباب ثم مده هكذا، بسطه هكذا ، هذا يسمى الدحو فاذا هذا معنى خاص يختلف عن معنى الخلق ، الخلق معناه ظاهر وهو ايجاد شيء كان مسبقا بعدم ، كان عدما ثم اوجد ، فهذا يسمى ماذا ؟ خلق .

ابداع الشيء المسبوق بعدم ، هتان مقولتان ليستا بمتنافيتين ليس مابينهما تناف حتى يقال انهما متناقضتان ، إنّ الله (تبارك وتعالى) لم يقل انه خلق السماء ثم خلق الارض ، هذا لم يأتي في القرآن الحكيم ، الذي قاله الله (تبارك وتعالى) انه خلق الارض ثم خلق السماء ثم بعد خلق السماء دحى الارض لا انه خلق الارض من جديد .

تأملوا الايات : { هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم } ، اذا خلق مافي الارض جميعا وهذا يستلزم انه ماذا انه خلقها ، ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم { وهذا يستلزم انه ماذا ؟ خلق السماوات .

إن قلنا إنّ ثم هاهنا بمعنى التراخي الزمني فإن النتيجة تكون هكذا إنّ الله (سبحانه وتعالى) خلق الارض ثم خلق السماء هذه مقوله ، تطابق ماجاء في سورة فصلت حيث يقول سبحانه وتعالى : { قل انكم تكفرون بالذي خلق الارض } لاحظوا استخدم تعبير الخلق : { قل انكم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات } الى اخر الايات ..

اذا هذه كلها المقولة الاولى وفيها التعبير الصريح بأنه خلق الارض ثم استوى السماء فقضاهن سبع سماوات فسواهن سبع سماوات ، هذه مقوله اولى ، اما ماجاء في سورة النازعات فمقوله ثانيه لم يعبر عن انه بعدما رفع سمك السماوات وبناهن انه عاد وخلق الارض وانما عبر عن ماذا ؟ بأنه عاد فدحا الارض لا حظوا ماجاء في النازعات ، { انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسوها واغش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها } لم يقل والارض بعد ذلك خلقها ، حتى يقال هذه الايات تنافي تلك الايات ، او تتناقض مع تلك الايات ماعبر هكذا ، وانما قال { والارض بعد ذلك دحاها } الدحو يختلف عن الخلق .

{ اخرج منها مائها ومرعاها * والجال ارساها * متاعا لكم ولأنعامكم } فهتان مقولتان مختلفتان ، ليستا بمتنافيتين الجهله هؤلاء اعداء الاسلام العظيم واعداء القرآن الحكيم قاصروا الباع في اللغة فتصوروا أنّ الدحو هو الخلق ، خلطوا بين المعنيين ، ماجاء تعبير في القرآن الحكيم إنّ الله (سبحانه وتعالى) خلق الارض بعد تسوية السماء وانما الموجود هو دحو الارض بعد خلقت السماء ، او بعد رفع السماء ، الموجود هو الدحو ، والدحو يختلف عن الخلق كما بينا ، الخلق ايجاد ابداع لشيء مسبق بعدم ، اما الدحو فهو مد ذلك الشيء ، كان موجودا مده بسطه بما يستلزم نوع حركه وانتقال كحين يقال دحوت الحجر فدحوه هكذا امده ابسطه بما يجعله ماذا ؟

يتحرك ، كما يقال داحي الباب او دحوت الباب ، دحوت اي شيء ، هذا المعنى لا يشير الى انه هذا الشيء جاء او ابتدع او وجد بعدما كان مسبقا بعدم ، وانما كان موجودا غاية ما هنالك انه قد دحي الآن ، فهتان مقولتان منفصلتان ، هاتان مقولتان مختلفتان ليستا متنافيتين ، فكيف قيل بالتناقض ؟ السبب هو الجهل ، عدم ملاحظة معاني هذه الايات جيدا ، والا لو لوحظت هذه المعاني جيدا كانوا يتعبون انفسهم في تتبع المعاني في التدقيق في الرجوع الى اللغة في الرجوع الى التفسير ، لما تفوهوا بمثل هذا الكلام المضحك ، وحتى يكون هنالك يقين عندكم في أنّ ترتيب الخلق جاء على هذا النحو حينما نحن ننظر الى كل هذه الايات معا فما الذي نستفيده ؟

إنّ الله (تبارك وتعالى) اولا خلق الارض ، كان ما قبل الارض هو العدم بالنسبه الى الارض ، اي انه اوجدها ايجادا ، ابتدعها ابتداء ، ثم بعدما خلق الارض خلق السماء ، بعدما خلق السماء عاد الى الارض فدحاها لا انه خلقها ، دحاها وحيث أنّ الدحو كما بينا في اللغة يشتمل على معنى فيه حركه فإنه يمكن تأويل ذلك بأنه بعدما خلق

السماء عاد فحرك الأرض جعلها تسبح في فلكها ، تدور حول نفسها ليتعاقب الليل والنهار وتدور حول الشمس اي تسبح في هذا الفلك لتمضي الايام والسنين .

يمكن أن يقال هكذا ، وإن اعرضنا عن هذا ايضا يكفيننا المعنى المعروف للدحو وهو البسط والمد ، انه قد بسط الأرض مدها ، جعلها صالحة للسكنى ، ماجعلها كبعض الاجرام السماويه الاخرى التي لاتكون بسبب وعورت تضاريسها صالحة للسكنى ، نحن نعلم أنّ هنالك بعض الاجرام الاخرى مثلا هنالك قمر من اقمار كوكب المشتري من اقماره العملاقه ، هذا القمر هو بحجم كوكب الأرض تقريبا ، قمر لكوكب المشتري الذي هو كوكب عملاق غازي احدى اقماره بحجم كوكب الأرض لكنه وعر تضاريسه وعره كله عباره عن جبال ، لو افترضنا انه هذا القمر كان في موقع كموقع الأرض ، حيث درجة الحرارة تلائم الكائن الحي وكان فيه ماء وغلاف جوي وكل هذه العناصر المساعده للحياه الا انه مع ذلك لا يكون مساعدا للحياة او للسكنى بسبب وعورة تضاريس هذا الكوكب او هذا القمر او هذا الجرم السماوي ، لأنه يصعب على الانسان أن يعيش في كوكب كهذا .

اما الأرض فلا ، الله (سبحانه وتعالى) بسطها جعل الغالب عليها ماذا ؟ السهل جعل الغالب عليها هو الأرض المبسوطة المدحوه نسبة الجبال ، نسبة قليله نسبة التضاريس الوعره نسبة قليله بالنسبه الى سائر اجزاء كوكب الأرض، لأن الله (سبحانه وتعالى) قد دحا الأرض هذه ، جعلها صالحة للسكنى ، حتى الذين يعيشون اليوم في الجبال ، مثلا في اليمن قوم يعيشون في الجبال او مثلا في شرق اسيا او بعض الاماكن ، نحن نعلم بأن معيشتهم تكون صعبه ، فيها حاله من الصعوبه .

حتى انهم يعني دع عنك عملية الانتقال والصعود الى الجبل دائما و البنيه التحتيه يعني حياة اشبه بالحياه البدائيه عاده من يعيشون في الجبال امر صعب خصوصا الجبال الوعره ، دع عنك كل هذا فإنه علميا وطبيا هذا الامر معروف انه من يعيش في الجبال فإنه يعاني من اضطرابات في دورته الدمويه في خفقان القلب في تنفسه بسبب تغير الضغط الجوي وعوامل كثيره اخرى تعجل بوفاة هذا الانسان حتى تؤثر حتى على الخصوبه ايضا .

امور مذكروه معروفه في الابحاث العلميه والطبييه ، فإذا الله (عز وجل) جعل الغالب على هذه الأرض انها مهيئه للسكنى لكي يسكن فيها البشر مرتاحين ولذلك دحاها اي هينها لماذا ؟ للسكنى ، اما في بادئ خلقه الأرض ، ماكانت الأرض مدحوه ، كانت تحتاج الى عمليه ماذا ؟ تهيئه تحتاج الى هذا الدحو وهو بسط الأرض مدها بحيث تكون صالحة للسكنى ، ثم جريانها في فلكها حتى يتعاقب الليل والنهار وتمضي الايام والسنين ويستطيع البشر أن يعيشوا فيها ، فالذي حصل في ترتيب الخلق هو هذا ، ترتيب خلقه السماوات والأرض جرت على هذا لانحو ، خلقه الأرض اولا ، لكنها لم تكن صالحة لأن يعيش فيها الكائن الحي .

ثم بعد ذلك خلقت السماوات وسوية وقضيت سبع سماوات ثم عاد الى الأرض فدحاها جعلها صالحة للسكنى و سبحت في مجراها فتهيئ كل ذلك للبشر لأن يعيشوا في هذا الكوكب مرتاحين ويكون ذلك ملائما لطبيعتهم ، حتى نستيقن إنّ هذا المعنى الذي نفهمه من الروايات هو المعنى الحقيقي لآيد من الرجوع الى مانسميه المذكره التفسيريه للقرآن الحكيم ، المذكره التفسيريه للقرآن الحكيم ، هي احاديث ائمة اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) ، لأن رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي اوصى بهذا الكتاب جعل عدله عترته اهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم) وفي تلك اشاره الى أنّ تفسير هذا القرآن الكريم المذكره التفسيريه للقرآن تأخذونها من هؤلاء .

هؤلاء هم الذين يبينون عليكم ما اشكل عليكم في القرآن الحكيم ، هذا المعنى الذي استنبطناه ثابت في الاحاديث الشريفه إنّ الامر جرى على هذا الترتيب خلق الأرض ثم خلق السماء ثم عاد ودحا الأرض وجعلها مهيئه للبشر . احدى تلك الاحاديث هو الحديث الذي نجده في نور الثقلين للوحيزي وهذا حديث مروي عن الامام ابي جعفر الباقر (صلوات الله وسلامه عليهما) يقول فيه وهو حديث طويل : { وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء ، الذي خلق الاشياء منه فجعل نسب كل شيء الى الماء [كل شيء حي منسوب للماء لان الله جعل من الماء كل شيء حي] ولم يجعل للماء نسباً يضاهي اليه [فإذا اولا الله (عز وجل) خلق الماء] وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشقت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ماشاء أن يثور [تكون هذا الزبد] فخلق من ذلك

الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صدود ولا هبوط ولا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور ، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيه { .

فإذا يرجى التدقيق هاهنا اولا خلق الارض ثم يمضي يقول انه من الماء الاصلي خلق نارا هذا النار سلط او شق متن الماء فثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله (سبحانه وتعالى) أن يثور فخلق من ذلك سماء صافية نقيه اذا الى هاهنا الحديث يثبت انه اولا خلق الارض ثم خلق السماء .

{ ليس فيها صدع ولا ثقب ذلك قوله والسماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها ، قال (صلوات الله وسلامه عليه) ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحب [هذا في السماء الاولى ليس فيها تميز او تشخص هذه الاجرام السماوية] ثم طواها [طوى السماء] فوضعها فوق الارض ثم نسب الخليقتين فرفع [صار تناسب بين الخليقتين] السماء قبل دحو الارض وذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها يقول بسطها { .

هذا الحديث من الامام ابي جعفر الباقر (صلوات الله وسلامه عليه) يثبت مانحن بصدد ، الذي جرى هو هذا خلق الارض ، ثم خلق السماء ثم عاد فدحى الارض ، بسطها ، او حركها او بسطها وحركها ، نحن الان نعرض عما في هذا الحديث من كنايات تصف الحوادث الكونية الغيبية ، هذه الحوادث التي ذكرت تشق الرياح ثوران الزبد تشق الماء من النار ، او متن الماء من النار ، الدخان ، هذه عبارته عن كنايات المعصوم (صلوات الله وسلامه عليه) كان يخاطب الناس على قدر عقولهم في تلك الازمه فيعبّر بهذا التعبير .

نحن الى الان نهمل انه مالا مراد بمثل هذه التعابير والكنايات ؟ قد يقول قائل إن المراد بها مثلا انه الدخان اي تلك السحابة الكونية التي انفجرت بما يسمى انفجار العظيم الذي تكونت منه المجرات ومن ثم النجوم ومن النجوم بعد ذلك المجموعات الشمسية والكواكب والكويكبات والاقمر والمذنبات والى ما هنالك قد يقول قائل هكذا ، هذا المراد مثلا بالدخان الارض هو تلك الكتلة الصلبه القديمه التي تكونت بفعل الغازات والسديم الفضائي ثم بعد ذلك بسبب تلك الانفجارات تكتلت تلك الكتلة وصارت على شكل مجموعات مختلفه فتكونه الصخور وتكورت شيئا فشيئا فتكونه الكواكب .

وعاده سبحانه الله هم الحديث يعني من يريد أن يحقق يتمكن أن يحقق ويعرف انه كيف يصف العلاقة انه النار الماء الدخان وكيف انه للماء تكون منه زبد ، تكثف فصارت هنالك اراضي ثم هذه الرياح والتي يمكن أن يعبر عنها ايضا بالرياح الكونية لأنه ثابت الى الان انه في الكون رياح وأن كانت غير محسوسه بالنسبه الينا ، هنالك رياح الى الان مثلا رياح شمسيه تأتينا لكن لانستشعرها نحن بسبب الغلاف الجوي الذي لدينا والا تؤثر بنا هذه الرياح الشمسيه وكذلك الكون فيه رياح تتطلق ، صحيح هو فضاء لكن فيه رياح نسبة تلك الرياح هذه مختلفه من بعد الى بعد في هذا الكون السحيق .

على اية حال هنا يعبر الحديث انه الرياح شقت متن الماء فخرج زبد ثم نار خرجت من تلك المياه ، وهذا ايضا امرا ثابت انه يستخرج من الماء نار بمعالجات معينه وبتفاعلات معينه وبالكون هذا الامر شائع وهائل انه سبحانه الله من نفس الماء يخرج النار وهذه النار تتكون منها شمس ، يعني بمعنى انه بابعاد معينه من الكون يكون هنالك الغالب عليها هو عنصر الماء هذه الكتله الغازيه التي تتسيل تصبح سائلا مائيا ، ثم من نفس هذه الكتله الغازيه بسبب تفاعلات معينه وانصهارات معينه تحدث شرارات تتكون منها انفجارات فتتكون شمس اصلا وتتعزل هذه الشمس شيئا فشيئا من تلك السحب الكونية الهائله ومن ثم تتكون المجموعات الشمسيه من نفس تلك السحب الاصليه وشيئا فشيئا تتكون المجرات الحلزونية وما اشبه .

هو هذا عبارته عن تنظيم تريليونات السنين ماشي في الكون وما زلنا نمشي فيه الى الآن ، فالشاهد هو هذا انه نحن مع قطع النظر عن كل هذه الحوادث الكونية وما جاء من رموز لتلك الحوادث والكنايات المذكوره في الحديث ، لسنا الان بصدد تبين المراد الدقي من هذه التعابير وماهية تلك الكنايات او تلك التعابير الموجوده ، اصلا شنو معنى

الطي شنو معنى طوى السماء على الارض ، مامعنى الطي التسويه ، الرفع ، الخفض ، الدحو ، حتى الدحو ليس هذا مهما بالنسبه الينا هذا بحث عميق له مجاله ويبقى غيبيا لأنه انما هذه استظهارات لما قاله المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم) والقرآن الكريم .

انما هدفنا هنا فقط هو الرد على من زعم أنّ في القرآن الكريم تناقض هذا فقط هو هدفنا ، قال التناقض انه في آيات هنالك في تلك الايات تثبت أنّ الارض خلقت اولا ثم السماء اما في ايات اخرى السماء اولا ثم الارض ، نقول هذا ندفعه بالتنبيه على أنّ مافي الايات الاخرى لانه الارض خلقت بعد السماء وانما دحيت والفرق بين التعبيرين فالمعنيين ، وحتى نستيقن انه هذا هو الصحيح وإنّ الذي جرى هو خلق الارض اولا ثم خلق السماء ثم دحو الارض اتينا بشاهد من المذكره التفسيريه وهي احاديث ائمة اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) التي اثبتت انها هذا هو الترتيب الزمني الذي جرى في خلقت هذا الكون الارض اولا ثم السماء ثم دحو الارض اذا لاتناقض هاهنا .

لاحظوا لدينا مقولتين المقوله الاولى : { هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم } هذه مقوله الارض قبل اسماء في الخلقه تطابق هذه المقوله ماجاء في الآيات الاخرى في سورة فصلت { قل انكم تكفرون الذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا كرب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعه ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض اتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم } هذه المقوله الاولى .

الارض قبل السماوات الارض قبل تسويه السماوات الارض انتهينا منها ، المقوله الثاني هي التي جاءت في سورة النازعات وليس فيها أنّ الله (سبحانه وتعالى) بعد رفع السماء او خلقت السماء جاء وخلق الارض في ذلك دحو الارض ، قال : { انتم اشد خلقا ام السماء بناها } لو اولنا معنى البناء هاهنا على انه خلقه ، لأنه قد يقال السماء قد كانت موجوده ثم بنيه يعني هو يفصل مابعد خلقت الارض ، كيف سوى السماء بنى السماء ثم دحا الارض : { انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسوها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها مائها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولأنعامكم } .

اذا هاتان مقولتان منفصلتان لاتتنافي بينهما لا تعارض ولاتناقض على انه حتى لو زعمنا الان تنزلا على مايقوله الخصم أنّ معنى الدحو هو الخلقه ، معنى دحو الارض هو خلق الارض ، نقول حتى لو كان هذا هو المراد ، فحين اذ يعدل الى الجمع ، الجمع بين ماهو ظاهر التنافي يرفع التناقض لايمكنك انتقول أن مابين المطويتين تناقض الا بعدما يستحيل الجمع بينهما ، وحيث إنّ هاهنا الجمع ممكن حتى على فهمك المغلوط فهذا يرفع التناقض ولكن لأنك لست خبيراً في علم المنطق تظن أن التناقض هاهنا مستقر ، كيف ؟

كيف يرتفع هذا التناقض حتى على الفهم المغلوط الذي يساوي بين معنى دحو الارض وخلقت الارض ؟

نقول : كل اشكالك انينا على تفسير " ثم " الوارده في الايات على انها الداله على التراخي الزمني او التعاقب يقال ثم دخل زيد ثم عمر ، ثم هاهنا تكون داله على ماذا ؟ على التراخي الزمني انه زمان دخول زيد كان متقدما تاخر عنه زمان دخول عمر ، تعاقب صار ، تعاقب طبعاً مع التراخي الزمني ، لأنه قد يكون مابينهما افراد دخلوا ، فإذا فسرنا ثم في الايات التي بين ايدينا على أنّ المراد بها التراخي الزمني يتم الاشكال .

ولكن حيث أنّ الجمع ممكن هاهنا لرفع هذا التنافي الاولى على فهمك المغلوط اصلا ، يمكن أن يُقال إنّ " ثم " هاهنا لا للتراخي الزمني وانما لتبيان التفاوت وهذا شائع في اللغة قريب في هذا المورد ، قريب فيها بلحاظ هذه الآيات الكريمات ، ثم لاتستعمل دائما لبيان التراخي الزمني ، ثم تستخدم في كثير من الاحيان في بيان التفاوت بين الاشياء او التفاوت بين الامور ، فيكون قوله (سبحانه وتعالى) : { هو الذي خلق لكم مابالارض جميعا ثم استوى الى

السماء { انه يبيّن التفاوت انه ثم السماء خلقت على هذا النحو المختلف ، فيه تسويه دعوني اضرب مثالا انا في حديثي ربما كثيرا تجدون في محاضرات اعبر امضي مثلا في مطلب ما بعد ذلك اقول :

ثم انه حتى لو افترضنا انّ المعنى هو هذا وادخل في موضوع اخر او رد اخر او بيان اخر ، هذه ثم التي جاءت في هذا الموضوع هل هي لبيان التراخي الزمني ؟ كل ، ثم في هذا الموضوع لبيان التفاوت انه هذا كلامي السابق يتفاوت عن كلام الاحق ، هاهنا ادخل في بيان جديد فتستخدم كلمة ثم بهذا المعنى ، مثلما شخص مثلا يقول مثلا : " اذا ماشوهد يسب شخصا " فيقال له لما تسب فيبدأ يدافع عن نفسه ويقول هو الذي بدأ وانا يجوز لي ان اسبه بالمثل ، مباح .

بعد ذلك وهو في كلامه يقول هذا هو سبني فاننا ارد عليه السب وهذا مباح في الشريعة ثم انه حتى لو لم يسبني وبدأ بسبني فإن هذا الرجل اسقط الشارع احترامه ، لأنه مثلا ناصب لانه مثلا كافر معادي حربي فسبه مباح ، حتى لو لم يبدأ هو .. هنا لما يقول ثم ، استخدم ثم للتفاوت ، كذلك مثلا حين يقول شخص انّ عداد او عديد الجيش الامريكي في العراق مثلا خمسون الف جندي مثلا ، يقول ثم انّ عديد الجيش البريطاني في العراق خمسة الاف في البصرة مثلا

ثم هنا استخدم لبيان التفاوت لا التراخي الزمني ، لا لبيان التعاقب او شيء من هذا القبيل ، فحتى لو افترضنا انّ معنى الدحو هو الخلق كما توهم الخصم بجهله ، فهذا ايضا لا يضر ولا يثبت التناقض بين الايات لأنه يمكن الجمع بينها القول انّ ثم في هذا المورد هي لبيان التفاوت وهذا امر قريب بملاحظة الايات ، يعني ليس بعيدا ليس بعيد البتة وحيث يمكن الجمع يزول التناقض ، لا يمكن القول بالتناقض الا بعد استحالة الجمع ، هذا كله لو قلنا ان معنى الدحو هو معنى الخلق وليس كذلك .

هذا نقوله على سبيل التسليم جدلا تنزلا انه معنى الدحو هو هذا نقوله خير ان شاء الله ثم هنا للتفاوت فإذا يمكن الجمع لاتناقض غايته انقلاب النتيجة العلمية الى انه السماء خلقت ثم الارض بس هذا هو .. لأنه دلالة عندنا في الاية تقول : { والارض بعد ذلك دحاها } فإذا قلنا دحاها يعني خلقت يعني خلق السماء ثم الارض ، طيب ماذا نفعل بقوله { ثم استوى الى سماء فسواهن سبع سموات } نقول ثم هنا للتفاوت لا للتراخي الزمني وهذا فيه حل للإشكال المعطى .

جهل المعادون للإسلام بالمنطق فضلا عن جهلهم باللغة العربية ..

القوم المعادون للإسلام وكذا المعادون للتشيع قاصروا الباع في اللغة في العلم في المنطق في سائر مايتصل بالاستدلال والبرهان لذلك تأتي عادة اشكالاتهم واهيه زائفه ولا تستقر هذا مثال من الامثلة التي ساقوها بزعمهم للاستدلال بذلك على اختلاف القرآن فيما بين آياته او تناقضه ، وتبقى امثله اخرى نردها ان شاء الله (تبارك وتعالى) فيما ياتي من بحوث وحلقات وصلى الله على سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبيهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين رب العالمين

المحاضرة الرابعة والثلاثون

المحاضرة الرابعة والثلاثون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وفيما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين رب العالمين

في المحاضرة السابقة ..

كان الكلام في رد دعاوى ومزاعم اعداء الاسلام في أنَّ القرآن الحكيم متناقض ، جننا بمثال من الامثلة التي يسوقونها على هذا عن جهل وقصور باع ، في اللغة وعلم المنطق ، وفندنا ذلك فيما تقدم من الحلقة الماضية من هذه البحوث القرآنية ، مثالهم كان هذا ، انه قد جاء في القرآن الحكيم في سورة البقرة قوله (تعالى) : { هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم } يقولون هذه الاية تفيد أنَّ الارض قد خلقت اولاً ثم السماء .

رد مزاعم الملاحدة وأشباههم

في حين أنَّ آية اخرى تناقضها او آيات اخرى تناقضها في سورة النازعات ، وهي قوله (تبارك وتعالى) { انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها * واغطش ليلها واسرج ضحاها } اغطش بمعنى اظلم {واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها مائها ومرعاها * والجبال ارساها * متاعا لكم ولأنعامكم } فيقولون هاهنا عبّر عن أنَّ الارض قد خلقت بعد السماء لقوله (سبحانه وتعالى) : { والارض بعد ذلك دحاها } اي بعد رفع سمك السماوات وتسويتها ، وهذا بدوره يناقض ما جاء في سورة فصلت في قوله (سبحانه وتعالى) : { قل انكم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين فتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتا في اربعة ايام سوائا للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم } .

فيقولون هاهنا ايضا تقدمت خلقت الارض على خلقت السماوات بدلالة قوله (سبحانه وتعالى) : { ثم استوى الى السماء } ، { فقضاهن سبع سماوات } كان جوابنا على هذا التوهم أنَّ هؤلاء جهله ، اذ تصوروا أنَّ معنى الدحو يطابق معنى الخلقه ، والحال انهما متباينان ، فالدحو شيء والخلق شيء اخر ، الدحو هو بسط الشيء ومده المستلزم لنوع حركه ، اما الخلق فهو ايجاد لشيء كان مسبقا لعدم ، والله (تبارك وتعالى) لم يقل : " والارض بعد ذلك خلقها " وانما قال : { والارض بعد ذلك دحاها } ، فيكون الترتيب الخلفي على هذا النحو ، بدلالة هذه الايات مجتمعه .

انه خلق الارض اولاً ثم خلق السماء ثم دحا الارض وجعلها مهية للسكنى والمعيشه ، بسطها مدها جعلها صالحة للسكنى وحررها ، جعلها تسبح في فلكها كما مثلنا بمثال حين يقول القائل "دحوت الحجر اي اني قد بسطته رميته جعلته يتحرك " فإذا لاتتناقض هاهنا ولا تنافي .

على أنّ حتى لو تنزلنا وقلنا بأن المراد من الدحو هو الخلق لأمكن رفع التناقض ايضا ببيان أنّ {ثم} الواردة في هذه الايات لا لبيان التراخي الزمني وانما لبيان التفاوت ، وحيث يمكن الجمع يزول التناقض ، ولاسبيل للخصم أن يدعي القطع بالتناقض الا بعد عدم امكان الجمع بين المقولتين المتنافيتين .

ان سألنا أنّا لي أن استيقن من أنّ تفسيركم لترتيب الخلقه هو هذا ، على هذا النحو انه كيف استيقن من هذا التفسير ، نقول هذا ايضا له شاهد خارجي في المذكره التفسيريه للقرآن الحكيم ، الا وهي احاديث العتره الطاهره (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) ، فحديث الباقر (صلوات الله وسلامه عليه) الذي جئنا به وذكرناه في الدرس السابق او المحاضره السابقه اثبت هذا الترتيب والتعاقب الذي استظهرناه من الايات القرانيه ذاتها ، أنّ الله (سبحانه وتعالى) خلق الارض اولا ثم خلق السماء وسواهن ، ثم عاد الى الارض فدحاها وجعلها مهبطاً للحياة البشريه .

جهل آخر يعتبرونه تناقض ..

طيب ، هنا اشكال جديد او مزعم اخر اخذوه من نفس هذه الايات وزعموا فيه انها هاهنا تناقض ، يقولون الجبال التي عبر عنها بالرواسي في هذه الايات هل خلقت قبل السماء ام بعد السماء ؟

لأننا نجد في سورة النازعات يقول : { انتم اشد خلقا ام السماء بناها * رفع سمكها فسوها * واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها } طيب الدحو معنى اخر ليس الخلق فهمنا ، الان يقول : { اخرج منها مائها ومرعاها والجبال ارساها متعا لكم ولأبنائكم } اذا اولا خلق السماء ثم خلق الجبال والجبال ارساها ، وكان ذلك بعد خلق السماء لأن سياق الايات هكذا { والارض بعد ذلك } اي بعد خلق السماوات ورفع سمكها وتسويتها { والارض بعد ذلك دحاها * اخرج منها مائها ومرعاها والجبال ارساها } الجبال ارسيت اي خلقت بعدما خلقت السماء وسويت .

ولكن في سورة فصلت يقول (سبحانه وتعالى) : { قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعت ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين } الى اخر الايات فإذا في سورة النزعات ارساء الجبال خلقت الجبال جائت بعد خلق السماء ، خلق الجبال جاء بعد خلق السماء ، في سورة فصلت جاء خلق الجبال قبل السماء ، هذا التناقض كيف تحلونه ؟

بيان حماقتهم الهابطة .. الارساء يختلف عن الجبل ..

نقول إنّ هؤلاء الحمقى كم لم يفرقوا بين معنى الخلق ومعنى الدحو ، كذلك لم يفرقوا بين معنى الجبل ومعنى الارساء ، لاحظوا هاهنا ، الجبل ماهو ؟ الجبل مشعر بالخلق بالايجاد ، حين يقال "جبل الشيء" هذا يأخذ معنى الانشاء ، انشاء الشيء والانشاء يعبر عن ماذا ؟ عن الايجاد عن الخلق ، الارساء مقولة اخرى ، معنى اخر ، الارساء هو التثبيت ، هذا معنى الارساء .

يُقال "رست السفينه" يعني ثبتت استقرت هاهنا ثبتت هاهنا ، اما اذا قيل "جعلت السفينه" فما معنى ذلك ؟ يعني انشأت السفينه ، في سورة النازعات الله (تبارك وتعالى) يقول : { والجبال ارساها } لا انه والجبال جعلها ، اما في سورة فصلت يقول : { وجعل فيها رواسي } اي خلق فيها رواسي ، انشأ فيها رواسي ، فلا تنافي كذلك بين المقولتين ، نفصل اكثر بملاحظة الايات ذاتها .

شوفو في سورة فصلت ونحن قد قدمنا أنّ المخلوق اولا هو الارض ، ثم السماء . زين ، { قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسي من فوقها } اذ حين خلق

الارض انشأ فيها ماذا ؟ الرواسي ، الرواسي الجبال ، فإذا الجبال خلقت انشئت بدلالة لفظ "جعل" كما في هذه الايات الكريمات ، انشأت قبل السماء ، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعت ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان .

اذا نسلم بان الجبال قبل خلقت السماوات ، في سورة النازعات التعبير يختلف فنستفيد مقولة اخرى ، { انتم اشد خلقا ام السماء بناها * رفع سمكها فسواها * واغطش ليلها واخرج ضحاها * والارض بعد ذلك دحاها * اخرج منها مائها ومرعاها * والجبال ارساها } الجبال التي كانت موجوده ارسيت ثبتت ، المقولة الاولى فيها الجبل ، الذي هو الانشاء الذي هو اليجاد .

{جعل في الارض رواسي} المقولة الثانيه هذه الجبال ماذا ؟ ارساها ، لا انه خلقها ، الجبال موجوده لكن رست ثبتها ليش عبر هاهنا بأن الجبال ارساها ؟ في مقابل الدحو ، حيث يقول : { والارض بعد ذلك دحاها } اي انه مدها بسطها هيئها للسكنى ، اراد أن يبين استثناء الجبال من هذه التهيئه ، من جعل الهضاب من جعل الوديان الصالحه للسكنى ، جعل الارض الممدوده الصالحه للسكنى فأراد أن يستثني في قبال الدحو فقال : { الجبال ارساها } ثبتها جعلها فيما هي عليها ، والتثبيت هاهنا ليس بمعنى انها لا تتحرك مع تحرك الارض ، هي تتحرك بدلالة قوله (تبارك وتعالى) : { وترى الجبال تحسبها جامده وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون } .

ارساء الجبال ليس في قبال حركة الارض ، لأننا قلنا إن الدحو هو نوع بسط ومد مستلزم لحركه ، لنوع من الحركه ، كما يقال دحوت الحجر ، او دحوت الباب ، لما يعبر عن امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) انه دحا الباب فلما الله (عز وجل) قال : { دحا الارض } يعني مدها بسطها جعلها قابله للسكنى وهذا فيه تحريك فصارت تدور حول نفسها وحول الشمس فصارت مهيئه للمعيشه البشريه لأنه لولا تعاقب الليل والنهار ايضا لايمكن العيش على هذه الارض .

فإذا { والجبال ارساها } لافي قبال هذه الحركه ، لافي قبال هذه السباحه في الفلك فإنها تمر مر السحاب وإن حسبتها جامده هي تمر مع الارض تتحرك هذه الجبال ، وانما في قبال مد وبسط الارض ، حيث أن الغالب على الكوكب ، الغالب على هذه الارض هو انها ممدوده صالحه للسكنى فيها سهول فيها وديان ، فيها حالة السهل الغالبه على الارض ، فصارت صالحه للسكنى .

المعادي للإسلام يتشبهت بأي قشة ..

جعل فيها رواسي ، هذه الرواسي كانت مع خلقت الارض اساسا لكن لما مدها لما دحا الارض ثبت تلك الرواسي ، فأراد أن يستثنيها من حالة الدحو هذه ، اي انه ارساء الجبال هاهنا في قبال ماذا ؟ في قبال هذا المد والبسط للأرض ، المقولة الاولى الارض خلقها قبل السماء وحيث خلق الارض قبل السماء جعل فيها رواسي ، جعل انشاء اذا خلق الجبال قبل السماوات .

المد الاسلامي العظيم ..

طيب بعدما رفع السماوات وقضاهن سبع سماوات ورفع سمكها وسواها الى اخره عاد الى الارض كما بينا فدحاها لما دحا الارض بسطها ومدها استثنى الجبال ، فقال : { والجبال ارساها } جعلها موجوده ، فإذا لاتنافي بين المقولتين لا تناقض ، لكن الجاهل المعادي للإسلام جاهل معادي يتثبت بكل قشه ، يحاول أن يستخرج من القرآن الحكيم كل مايتوهم انه يمكن أن يساعده في توجيه السهام والمطاعن الى هذا القران الكريم حتى يشككهم في دينهم

ولا يدري ولا يفهم انه لو استطاع احد عبر هذا التاريخ ١٤٠٠ سنة أن يسقط حجة القرآن الحكيم ويثبت فيه الاختلاف لشاع ذلك وذاع ، ولخرج الناس من دين الله افواجا .

لأنه حقيقه الالتزام بالاسلام امر صعب ليس هينا يعني الان كمقارنه سريعه ، الالتزام بالنصرانيه اسهل ام بالاسلام اسهل ؟ لا شك الالتزام بالنصرانيه ، النصرانيه باب المباحات فيها واسع جدا ، اصلا في الواقع في النصرانيه مامن حرام لأن مهما ترتكب من حرام فإنه لا عقوبه عليك تروح الى هذا الشباك في الكنيسه تعترف يعطيك ورقة تدفع فلوس خلاص كله غفر ، سهله العمليه هنا ، ماعندك شيء يعني المهم بليف إن جيسيس هو هذا كافي خلاص يجعلك تعيش الحياة الابديه كما يبعرون عنها وماتروح الى النار خلاص هذا كافي ، على صعيد العبادات ايضا الامر جدا سهل في النصرانيه ، الصلاة ويوم واحد كافي يوم الاحد تروح الى الكنيسه ، صيامهم كلش سهل ليس عليهم كل تلك العبادات ولتدقيقات والاحكام المفصله واركان والاحكام وواجبات ومحرمات وحتى في التعاملات هذا الدين يدخل .

في الدين الاسلامي الحنيف التعاملات الماليه الحياتيه يحرم الربا وكذا حتى في الاطعمه يتدخل مايحوز لك تشرب الخمر مثلا لحم الخنزير يحرم عليك اشياء يمنعك من اشياء ، النصرانيه كل هذه الاشياء فيها مباح الاسلام حتى يتدخل حتى في حياتك الزوجيه يحرم عليك اكثر من اربع نساء ، يحرم عليك اتيان المرأه في حال الحيض مثلا يحرم ليك كثير من الاشياء ، يضع عليك واجبات يوميا لازم على الاقل تصلى خمس صلوات .

النصراني مرتاح مايتحتاج يقوم الفجر يصلي وهو نايم في لذه نومه انه لازم يقوم يصلى هذه الصلاة ماعنده هذه الاشياء ، النصراني خصوصا في مثل هذه البلاد الصوم يكون شوي صعب يمتد في فترة الصيف صلاة المغرب تصوير الساعه ١٠ الا ربع الامساك يكون ٢:٣٠ في هذه البلاد الغريبيه خصوصا الدنمارك والنرويج جدا يصعب عليهم ، اما النصراني مرتاح طول النهار ياكل يشرب ماعنده مشكله صيامهم هم صيام يعني كلش قليل عن اللحوم مثلا بعض الاشياء التي يمتنعون عنهما اما يأكل سائر الاشياء .

فالاسلام الالتزام به امر صعب بالقياس الى سائر المبادئ ، الذي عنده مبدأ الحادي بعد هذا كلش سهل كل شيء عنده مباح ماعنده قيود غير القيود الاخلاقيه المتعارفه لأنه بعض الملحدون يقولون احنا نعمل بالاخلاقيات الانسانيه يعني قبح الظلم حقوق الانسان الصدق في مقابل الكذب ، على اية حال اما في سائر الامور الاخرى ماعندهم صعوبات ماكو تقييدات للبشر ، الا الاسلام الحنيف فلو وجدت هذه الجماهير المسلمه ١٤٠٠ سنه انه بالفعل معجزت هذا الدين القرآن الحكيم انه بالفعل متناقض وجدوا فيه اختلاف كثيرا ، لوجدت الناس تتسارع من دين الله افواجا ، لأنه تريد الفكك من هذه القيود .

تريد أن تتخلص من الصعوبه من الالتزام من هذا الدين تريد ترتاح ، فاعلم حيث انه لم تحصل مثل هذه الظاهره يعني كم نسبة الذين يخرجون من الاسلام ؟ اصلا إن تذكر إن وجدت اساسا وإن وجدت عادة تجدها في الطوائف المنحرفه يعني في البترية تجد حالات ارتداد وحالات الحاد اما عند التشيع نسب لاتذكر ابدًا .

وحتى من حيث المجموع لاتوجد ظاهره عالميه في خروج الناس ماشهدها البشر في التاريخ الانساني كل انه هنالك ظاهره عالميه في أن الناس تخرج من دين الله (سبحانه وتعالى) افواجا ، اما في المقابل هنالك ظاهره في ازدياد انه من الاديان الاخرى ينتقلون الى الاسلام يشهرون اسلامهم عدد المسلمين يزداد ، عدد اتباع الاديان الاخرى يتناقص ، فلو كانت في الاسلام مثل هذه الثغره اثبات أن القرآن بالفعل متناقض ، لوجدت هذا الامر تفرح به الناس يعني تريد مثل هذا الامر حتى تفكك يعني .

اشكالات المعادين كلها وهم وتخريف وسراب ..

ماكوا هذا الشيء فالعلم انه كله وهم وسراب ، لم يستطع احد في طول هذا التاريخ وعرضه أن يثبت مثله واحده على القرآن الحكيم رغم التشنيعات والباطيل والدعايات السوداء والمزاعم والافتراءات والتخريف للمعاني ، ورغم

الجهل والقصور ، قصور الباع كما نحن بصدد الان فاذا نعود الى موضوعنا ، وقبل أن نعود نقول نفس هذه المعادله تتطبق على التشيع .

المد الشيعي العظيم ..

التشيع العظيم هكذا ايضا ، التشيع بالقياس الى سائر مايسمى المذاهب الالتزام به اصعب من البقيه ، جدا اصعب في العبادات في الاحكام في المعاملات اصعب من باقي الطوائف الاخرى التي تنتحل الاسلام تلك الطوائف تسهل تلك الامور ، عندنا في التشيع الامور صعبه وبالفعل الاخوة المتشيعين وخصوصا اول مايتشيعون وهذا امر رأيت منه يشوف الامر جدا صعب من اول مايتشيع تعال اعطيه رساله عمليه اقرا كل هذي المسائل لازم تتعلم .

يا اخي احنا شنو كان عندنا سابقا هي الله اكبر صلاة وبر والدين وحج متى ماتحج باقي الامور كلها سهالات يعني سهله بالنسبه الينا ، انتوا عندكم مليون قضيه وقضيه هذا وين تورطنا ، ولكن مالذي يبقيهم في التشيع ؟ حلاوة ولاية اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) ، والفخر باكتشاف الحق وتنزيه النفس عن موالاة الظالمين رفض المنحرفين رفض قتلت واعداء اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) ومحرفي الاسلام كابي بكر وعمر وعائشه (لعنهم الله) وما اشبه .

هذا الذي يبقيهم متشبثين بالتشيع مصرين على التشيع على البقاء شيعه لاهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) والا من جانب الاحكام سلهم كلهم ، اي شخص متشيع قوله لما كنت بكريا مثلا ، كنت تجد حياتك اسهل ام الآن ، يقولك لا الان اصعب احكام التشيع جدا اصعب ، فيها صعوبه ، فلو وجدت ثغره حقيقه على التشيع لذاعت وبانت ولسببت ردت الناس عن التشيع ، لأن الناس دائما تطلب الاسهل فطرت الناس .

فع هذا الكم الهائل من الدعايات السوداء مع ها الكم الهائل من التشويهات والاكاذيب لتلطخ سمعت التشيع ، مع ذلك لاحظوا ماشهد التاريخ ابدأ الى يومنا هذا ظاهرة ارتداد عن التشيع ، ماكو مثل هذه الظاهره ، ماعندنا ظاهرة مايسمى المد السني ، عمرك سمعت الى الآن ظاهره اسمها المد السني ؟ ماكو .

في اوساط التشيع في اوساط الشيعه ماكو هذا الشيء ابدأ ، اما في المقابل هذولا كلهم يصيحون ، زعماء البكريه في عصرنا هذا مثلا لاحظهم على قنواتهم مو قنواتنا المد الشيعي والمد الشيعي ويلطمون الناس عليهم ، تعالوا ادركونا السنه تشيعوا على حسب تعبيرهم ، هنا يظهر اين يكمن الحق ، الحق دائما مع القرآن العظيم والحق دائما مع رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو عدل القرآن وكذلك عترته الطاهره (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) ، علي هو القرآن الناطق علي مع القرآن والقرآن مع علي .

اعلم انه هذه الديانه التي تحارب بمختلف الاسلحه ، بمختلف الوسائل القدره ومع ذلك تصمد ولايمكن خصومها من تثبيت مطعن واحد عليها اعلم انها هذه الديانه هي الحق . ماعنده مطعن حقيقي ، ماعنده ثغره حقيقه يستطيع من خلالها أن يشكك الناس في دينهم ، الاسلام العظيم هو هذا ، سترون إن شاء الله (سبحانه وتعالى) انه كل هذه التناقضات التي يسوقونها ليست بشيء ، ومامن تناقض واحد في القرآن الحكيم مامن تفاوت او تهافت في القرآن الحكيم ، حاشا كتاب الله (جل وعلا) .

{ الجبال ارساها } : بعدما خلقها اولا ارساها يريد أن يثبت انه استثنائها من الدحو اي من البسط والمد ليايسة الارض وتضاريسها ، جعلها ظاهره استثنائيه في تضاريس هذه الارض ، ليس معنى الارساء هاهنا هو الجعل يا ايها الجاهل الحاقه على الاسلام افهم اولا ما الفرق بين الخلق والدحو وما الفرق بين الجعل والارساء بعدين تعال اشكل وانقد القرآن .

انت اللي جاهل ماتعرف انت ساويت بين هذه المعاني ، الآن قد يقول قوله تعالى { هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء } الايه الاولى التي وردت في سورة البقره ، يقول هذه الايه تقتضي أن يكون كل مافي الارض جميعا مخلوقا قبل خلقت السماء ، وحيث أن مافي الارض الجبال الراسيات فمعنى ذلك انه هذه الهيئه للأرض { خلق مافي الارض جميعا } هذه الهيئه في الارض تكونت وتشكلت بهذه الطبيعه التضاريسيه قبل ما يستوي الى السماء ويسويهن سبع سموات فماذا تقولون في هذا ؟

يعني سلمنا أولا أن معنى الارساء هو التثبيت في قبال الدحو الذي هو المد والبسط وليس في قبال الخلق ، إن معنى الارساء الجعل ، هذا فهمناه الان . نستدل عليكم باستدلال اخر نقول في سورة البقرة : { هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات } زين { مافي الارض جميعا } هل الجبال في الارض ام لا ؟ الجواب نعم ، فلازم ذلك أن تكون خلقت الجبال قبل خلقت السماوات .

لأن الجبال كالسهول والوديان والهضاب والانهار وما اشبه مما في الارض جميعا والله (سبحانه وتعالى) قال كل مافي الارض جميعا قد خلقته قبل السماوات ، فكيف يقول (سبحانه وتعالى) في آيه اخرى : { قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين } الى أن يقول (سبحانه وتعالى) { وجعل فيها رواسي من فوقها } الى أن يقول (سبحانه وتعالى) : { ثم استوى الى السماء } فإذا جعل فيها رواسي وانتم قلتم جعل بمعنى الخلق والانشاء .

يقول هنا ثم استوى الى السماء اما هناك يقول خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء وفي الايه الاخرى يقول لا ، { جعل فيها رواسي من فوقها } ثم استوى الى السماء فكيف الجواب على ذلك ؟ جعل أولا مو ارسى بعد ذلك ، جعل ، جعل خلق الجبال أولا ، جعل خلق الرواسي .

الجواب : الايه الكريمه التي في البقرة { هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء } ، هذه ليست في مقام بيان هيئه الارض وتضاريسها ، ليست الايه في هذا المقام ، انما الايه في مقام بيان الموارد والمقومات التي جعلها الله (عز وجل) في هذه الارض كمقومات للحياة البشريه ، المقومات الاساسيه للحياة البشريه ، مثل أن يكون في الارض مياه مثلا ، مثل أن يكون في الارض العناصر الاوليه الطبيعيه ، مثل أن يكون في الارض الاملاح والمعادن وما شاكل ذلك مما يقدر فيه الاقوات ، اقوات الانسان .

يستطيع الانسان من خلال هذه الموارد الالهيه انه يعيش ، الايه في هذه المقام ، الايه في مقام بيان هذا الشيء ، { هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء } الايه ليس فيها ذكر الهيئه والتضاريس ، لم يعبر هاهنا { هو الذي خلق لكم ماعلى الارض جميعا } فيه ما في الارض ، وهذا فيه اشعار لماذا ؟ للموارد التي تخزنها الارض ، الدليل على مانقول انه ليست الايه في مقام بيان الهيئه والتضاريس وانما في بيان الموارد والمقومات للحياة البشريه التي جعلها الله (عز وجل) وخلقها اكرام منه وتفضلا ، تذكير بنعمته ، من على البشر تذكير بامتنانهم له ، الدليل على أن الايه اجنبيه عن ذكر الهيئه والتضاريس ، امران اثنان :

الامر الاول هو السياق ، سياق الايات اذا رجعنا للآيه السابقيه ، هذه الايه هي الايه رقم ٣٠ من سورة البقره اذا رجعنا الى الايه ٢٩ ماذا يقول الله (تبارك وتعالى) ؟ { كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم ثم يميّتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون } اذا لاحظنا هذه الايه ، والايات هذه كلها في سياق ذكر المنه والنعمه على البشر ، { كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فأحياكم } : يمن عليهم بالحياة .

{ ثم يميّتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون } ثم يقول (سبحانه وتعالى) : { هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات } فكأن الله (عز وجل) يبين هاهنا مافيه التفضل والنعمه عليكم من حيث المقومات من حيث الموارد التي تتمكنون بها من أن تعيشوا ، هو هاهنا يذكر النعمه هذا السياق مشعر بماذا ؟

بأن الإليه في هذا المقام لافي مقام بيان هيئة وتضاريس الارض ، انه كيف تشكلت الارض وتضاريسها وكيفيتها ، هذا الامر الاول ، الذي يدل على أن المراد بهذه الإليه هو ذكر او التذكير بالنعم الالهية من حيث الموارد وماتخزنه الارض ، التي يمكن استثمارها لكي تعيشوا .

احنا الان مثلا نعيش من خلال الماء الموجود في الارض حتى هذه الكهرباء التي نستفيدها هي من ماء في الارض لأن هذه الكهرباء جانتنا عبر التفاعل المشتقات النفطية التي يتكون منها هذي المصانع وما اشبه التي تولد الكهرباء ومولدات على الماء وهناك بعض المولدات التي تعمل على الطاقه النووية ومولدات الرياح ، عموما واجمالا هي مما في الارض فنحن عموما نعيش مما في الارض .

{ خلق لكم مافي الارض جميعا } الله (تبارك وتعالى) يبين هذا الامر لايبين هنا الهيئة والتضاريس الإليه اجنبية عن هذا المقام ، هذا الدليل الاول .

الدليل الثاني الاحاديث المذكورة التفسيره ، لدينا حديث في تفسير هذه الإليه مروي من قبل الصدوق عليه الرحمه في عيون اخبار الرضا (صلى الله عليه وآله وسلم) بسنده عن الامام ابي محمد الزكي العسكري (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ابائه عن امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) يقول امير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) في تفسير هذه الإليه : { هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا } يقول : { لتعتبروا ولتتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا به من عذابه نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها واتفانها فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم ولعلمه بكل شيء ، علم المصالح وخلق لكم كل مافي الارض لمصالحكم يا ابن ادم } .

ايضا هذا الحديث نجده يدفع بذلك الاتجاه ، أن المراد بهذه الإليه هو بيان الموارد الذي اكنزته الارض من موارد ومقومات السياق وكذلك النقل عن المذكورة التفسيرية يفيدنا أن الله (عز وجل) بصدد التنويه بما في الارض لا بما على الارض ، بما في الارض من موارد ومقدمات لابما على الارض من هيئة وتضاريس حتى يأتي المستشكل الخصم قائلا إن قوله (سبحانه وتعالى) : { هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا } يستلزم منه أن خلق الجبال وارساها قبلما يستوي الى السماء ويخلقها ، ليس الامر هكذا ، نقول له اصلا انت كيف فهمت هذا ؟ استظهارك هذا إن سمي استظهار علمي فهو باطل بالسياق وبدلاله المذكورة التفسيرية التي نحن محجوجونا بها امام الله (تبارك وتعالى) .

على انه حتى لو قلنا بأنه في قوله (سبحانه وتعالى) : { خلق لكم مافي الارض جميعا } ، إن ذلك يستلزم الهيئه والتضاريس فإذا يرتفع التنافي اذا ماحملنا ثم على بينات التفاوت لا على التراخي الزمني لما قررناه سابقا ، فإذا لانتناقض كذلك ، يقول الله (تبارك وتعالى) في الإليه الاولى : { هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم } ، فهنا يقول الله (تبارك وتعالى) يريد من ذلك بيان ماتتقوم به الحياة البشرية .

اما في الإليه الاخرى يقول : { وجعل فيها رواسي } اي خلق هذه الرواسي { ثم استوى الى السماء } ، وهذا يطابق الامر الاول ونحن متفقون على أن الجبال خلقت قبل السماوات ، إن قلت قوله (سبحانه وتعالى) : { هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا } يقتضي أن تكون الهيئة التضاريسية مشتملة على ارساء الجبال ، تثبيتها كذلك ، وهذا ينافي قوله (سبحانه وتعالى) : { والارض بعد ذلك دحاها } اي بعد خلق السماء { والجبال ارسها } نقول لك كلا .

لأن المراد بالإليه الاولى ليس هو بيان الهيئة والتضاريس وانما بيان مافي الارض وهو الذي تختزنه الارض والذي منه الجبال كذلك اصول الجبال ، اما في الإليه الاخرى فإن يبين الهيئة التضاريسية يذكر خلقت السماء خلقت الارض ، ومتى ارسى الجبال { فجعلها حين مد الارض وبسطها } جعلها بارزه شاخصة مميزة عن باقي سهول الارض ، جعلها شاخصه فلاتنافي بين الامرين ولا تناقض هاهنا .

والدليل الدال على ذلك السياق الذي ذكرناه والمنقول عن المذكورة التفسيرية عن امير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه وآله الطاهرين) فلاشكال هذا كذلك مدفوع ، هذان مثالان يذكرهما الجهله من اعداء القرآن الحكيم بدعوى أن

فيه تناقض وقد وجدنا انه ليس هذين المثالين من التناقض في شيء هذا صلى الله على سيدنا محمد واهل بيته
الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبيهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. امين

المأثور الخامسة والثلاثون

المحاضرة الخامسة والثلاثون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الغوي الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

اعداء الاسلام = جهل X جهل

نستمر في رد المزاعم السخيفة في تناقض القرآن الحكيم ، وقد بينا أنّ هؤلاء الذين يزعمون ذلك عادة مايفتقرون الى العلوم المطلوبة لتسمية الاشياء بمسمياتها ومن بينها التناقض . فإنهم يسمون بعض من الامثلة التي ينتقونها من القرآن الحكيم بالتناقض ، يطلقون عليها انها من قبيل التناقض . والحال منطقيا اي بحسب علم المنطق ليس هكذا ، كما تبين معنا في المثال الاول الذي طرح في الحلقة الماضية من هذه البحوث القرآنية .

إنّ هؤلاء مع انهم من خصوم الاسلام سواء كانوا ملحدين او نصارى او من اشبه فإنك تلاحظ عليهم المستوى العلمي الضحل ، والهبوط في هذا المستوى العلمي هو الذي يدفعهم الى الهجوم على القرآن الحكيم ورميه بالتناقض وما الى ذلك ، والحال أنّ هؤلاء يضحكون الناس المتضلعين في علوم اللغة وفي علم المنطق وفي علوم الاستدلال وفي علم التفسير وما الى ذلك ، يضحكون هؤلاء المتضلعين عليهم ، على اولئك الزاعمين الحاقدين على الاسلام .

على اية حال ، نحن مضطرون للإجابة على هذه المزاعم وردّها وتفنيدها لأنها قد تتطلي على بعض من شباب الذين لم يهتموا بالبحوث هذه ولم يهتموا بتصعيد مستوياتهم العلمية فقد يلتقطوا مثل هذا الشبهات ومن ثم يتعقدون بها .

هذا مثال ثان مما طرحوه في هذا الشأن ، يقولون نجد في سورة فصلت وفي الايات ذاتها التي مرت معنا في الحلقة الماضية تناقضا مع ماجاء في مواضع عديدة ، في كتاب الله (عز وجل) مما يفيد أنّ خلقت السماوات والارض كانت في ستة ايام ، يقولون الله (عز وجل) قال في كتابه الكريم : { ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش } .

يقولون هذه الاية تثبت أنّ خلقت السماوات والارض كانت في ستة ايام لكننا نجد في ايات سورة فصلت انها ثمانية ايام وهذا من قبيل التناقض ، كيف هي في سورة فصلت ثمانية ايام ؟ يقولون هكذا جاء في الايات : { قل انكم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين [اذا اثنين مع اربعة صارت ستة ايام] ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض اتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم } .

فإذا يومان لخلق الارض واربعة ايام لجعل الرواسي فيها وتقدير الاقوات فيها وهذا معناه يعني تقدير ماكان في الارض من موارد طبيعية كالمياه والمعادن والاملاح والاشجار والتربة والجبال وما الى ذلك ، كل ما هو يساعد في تغذية ومعيشة الاجناس الحية على هذا الكوكب ، على هذا الارض فهذه اربعة ايام مع يومين لخلقها فيها الارض ، خلقت فيهما الارض ، هذه ستة ايام .

فإذا اين محل اليومين الذين خلقت فيهما السماوات ؟ هذان يومان زائدان والله (سبحانه وتعالى) يقول في آيات أخرى : { إن ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام } فإذا مالحل في هذا الشأن ؟

نقول إن هؤلاء قصيروا الباع ، في اللغة وفي ماهو الشائع في اللغة لذلك يتوهمون أن هذه الايات تخالف تلك وانه قد اخطئ هنا في الحساب فصار مجموع الايام التي خلقت السماوات والارض فيهن ثمانية ايام والحال ليس هكذا ، انتم فهتمم الايات خطأ ، لاحظوا جيدا المبحث نوعا ما عميق ودقيق يحتاج الى نوع من التأمل والسبب في ذلك هو ، يعني لماذا نحتاج للتأمل ؟

لأنه كما بيّنا في السابق اصبحنا بعيدين عن اللغة الفصحى العربية ولذلك يبدوا الامر في الوهلة الاولى امام اعيننا ، يبدوا غريبا ولانستطيع فهمه جيدا ، اما العرب الاقحاح الذين كانوا يعاصرون النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانوا يفهمون هذه اللغة بشكل طبيعي ، نعم بعدما دخلت شعوب اخرى في الاسلام تعربت بدأت هذه التساؤلا تكثر ، اما في عصر نبي الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كنا نلاحظ في التاريخ انه مثلا خصوم الاسلام من المشركين او من اليهود او من النصارى كانوا يأتون الى النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ويشكلون عليه او يهاجمونه انه قرآنك متناقض في هذا الموضع .

مع انه لو ضفروا بمثل ذلك وكان بالفعل تناقض لطاروا به فرحا وجائوا به ليواجهوا به النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فعدم عملهم بهذا كاشف انه ماكانوا يرون مثل هذه المواضع او الايات في القرآن الحكيم متناقضة وما ذلك الا لأنهم على سلفتهم في اللغة العربية يفهمون الكلام جيدا ويعلمون أن هاهنا مامن تناقض .

الذين جاؤوا بعد ذلك يعني ابدأ من عصر الفتوحات التي جرت ودخول شعوب اخرى في الاسلام فبدأ هنالك نوع من التساؤل تلاحظ في السياق التاريخي تلاحظ بأنه كانوا يأتون ابن عباس مثلا يسألونه انه مالسر في هذا الاختلاف في القرآن فيبدأ الرجل يفسر لهم وكثيرا ماتكون تفسيراته حتى خاطئه لأنه حتى ابن عباس ما ادرك من زمان النبوه الا زمان قلائل كان فيها طفلا .

ولذلك ثقافتهم بشكل عام كانت ثقافه هجينة مع حركة دخول الاخرين في الاسلام وثقافته كانت ملوثة بالاسرائيليات التي تلقاها من كعب الاحبار فلذلك من خلال ابن عباس وقع كثير من الخلط والخطب في تفسير القرآن الحكيم ، اما حقيقة ذلك المتضلع باللغة العربية والمتعمق فيها الذي يتعب نفسه في محاولة فهم اللغة والرجوع الى كلام العرب الاقحاح الاصلاء ويتأمل ويتدبر في مجال كلامهم فإنه لايستصعب عليه حل مثل هذه الامور .

علاوة على أن حلها اساسا موجود لدى المذكرة التفسيرية اي عند ائمة اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) لكن المشكله المتوارثة الان والمتواصله هي هذه ، إن هذه الامه معرضة عن ائمتها وعن تراثهم وعن احاديثهم واخبارهم فلذا توقع نفسها في الاشتباهات .

لاحظوا ايها الاخوه : { قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين } ، هذه الايه الاولى واضحه قاطعة في أن خلقت الارض دامت يومين ، طيب ، والخلقة كما بيّنا في المبحث السابق لاتطلق الا لشيء كان مسبقا بالعدم ، ولذا يقال خلقه الله ، اي أن هذا الشيء قبل الخلقة كان عدما ، ماكان موجودا ، دققوا هنا في التعبير في الاية التي تلي هذه الايه ماذا قال الله (عز وجل) ؟

ماقال وخلق قال { وجعل } ، { وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها } ليس يهمننا الان تفسير الرواسي المشهور هو انها الجبال { وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها } وقدّر فيها اقواتها { على التفسير المشهور الموارد الطبيعيه } في اربعة ايام سواء للسائلين { هنا اريدك أن تلاحظ جيدا ، يقول { ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض اتيا طوعا او كرهما قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين } .

لاحظ انه استخدم في هذه الايه حرف {ثم} في حين انه في قوله (سبحانه وتعالى) {وجعل فيها رواسي} ما استخدم ثم استخدم ، واو العطف فقط . هذه نكتة دقيقة هذه ملاحظه دقيقه لماذا حينما تكلم عن خلقت الارض جاء بعد ذلك

بواو العطف ؟ لبيان انه جعل الرواسي والمقدرات من الاقوات في اربعة ايام ، اما حين وصل الى السماء وتسويتهم وقضائهم فإنه استخدم ثم ماهو السبب ؟

تقدم منا في المبحث السابق أنّ ثم لها استخدامان ، التراخي الزمني وبعبارة اخرى التعاقب ، أنّ شيئا يقع ثم شيء آخر يقع ويكون هذا الثاني متأخرا عن الاول ، هذا نوع من انواع استخدام ثم او ثم تعطينا هذا المعنى ، هذا من معانيها قد تكون ثم لبيان التراخي الزمني ، وقد تكون ثم لبيان التفاوت ، كما شرحناه ايضا مفصلا وضرربنا عليه الامثلة ، لايمنع او لايبعد أن يكون كلا المعنيين مرادان في هذه الايات .

اذا تدبرت جيدا فإنك تجد انه عطف بثم ، تعمدنا لبيان التفاوت بين خلقة الارض مع متقدير اقواتها وجعل الرواسي فيها وبين خلقة السماء او الاستواء اليها و فصلها بقضائه عليها بأن تكون سبع سماوات ، { فقضاهن سبع سماوات في يومين } اي انه فصل بين مرحلتين ، المرحلة الاولى كانت خلقة الارض وخلقة توابعها ، المرحلة الثانية كانت خلقة السماوات وتسويتهم سبع سماوات ، طيب ، فإذا كان الامر هكذا يقال هنا بالتداخل بين خلقة الارض وبين خلقة مقدراتها او اقواتها .

تقدير اقواتها وجعل الرواسي فيها ، هنالك تداخل ، لأن المرحلة هي المرحلة ، والنطاق الخلقة هو النطاق ، وإن تخلله خلقة السماء ، نحن سبق وبيننا أنّ الترتيب الزمني في الخلقة المستفاد من الايات والروايات كان على هذا النحو ، انه اولا خلق الارض ، ثم خلق السماوات ثم عاد ودحا الارض وبالتالي حين يدحوا الارض ويهيئ الارض ويجعلها تسير في الفلك فإنه يقدر فيها اقواتها ، هذا هو الامر الذي يستفاد من الايات والروايات على هذا الترتيب .

وهذا الذي يمكن أن يقال فيه بالملازمة بين دحو الارض و اخراج مائها ومرعاها وبين جعل الرواسي فيها من فوقها ومباركتها { وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين } ، الموضوع هنا متحد وهو موضوع الارض ، لذلك وإن تخلله فاصل زمني تمثل في يومين بخلقة السماوات فإنه لإتحاد الموضوع يؤتى بهذا الموضوع في التعبير عنه في سياق واحد وتستخدم واو العطف لا تستخدم ثم لماذا ؟

لأنه إن استخدم ثم هنا فإنه يقع التناقض بالفعل ، لأنه ثم هاهنا للتراخي الزمني تكون وللتفاوت فحين تقترن بثم الاخرى التي هي للتراخي الزمني والتفاوت فإننا نقع في التناقض ، بعبارة اخرى لو أنّ الله (تبارك وتعالى) هكذا قال : "قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ثم جعل فيها رواسي وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين" .

لو استخدم هنا ثم لكان قد وقع التناقض ، لماذا ؟ لأن يريد أن يرتب هكذا ، يقول الترتيب راح يتم بهذه الطريقة يومين للأرض ، وثم يعقب ذلك اربعة ايام رتبت فيها الارض وباركت فيها وجعلت فيها الرواسي وقدرت فيها اقواتها ، ثم استوى الى السماء فقضاهن سبع سماوات في يومين ، اذا صار المجموع بالفعل ثمانية ايام واصلا خالف الترتيب الذي جاء في آيات اخرى .

في سورة النازعات ، { انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها مائها ومرعاها } هنا ينص الارض بعد ذلك دحو الارض ثم بعد ذلك خلقتها ، طيب دحو الارض لاينفك عن جعل الرواسي فيها والمبارك فيها وتقدير اقواتها فيها ، فكيف يمكن التوفيق بين هذا وذلك ؟

لايمكن التوفيق اذا كان قد استخدم {ثم} اما حين استخدم {واو} العطف قال (سبحانه وتعالى) : { وجعل فيها رواسي } وبعد ذلك حين يأتي الى السماء يستخدم مايفيد التقاوت وهو ثم ، هنا يرتفع التناقض ، سواء في ترتيب الخلقه او في بيان أنّ مدة الخلق كم كانت من الايام ، كيف يرتفع التناقض ؟

لأننا أولا نفهم من الفصل بثم أنّ هاهنا موضوعان ، موضوع يتصل بالارض وتوابعها وموضوع آخر يتصل بالسماء وتوابعها ، كان دخان وبعدين فصلها سواها سبع سموات ورفع سمكها فسوها { فقضاهن سبع سموات } فعندك موضوعين منفصلين لإتحاد الموضوع الاول ولإتحاد الموضوع الثاني كان اللازم حق البيان هاهنا أن يقترن كل جزء من الموضوع بجزئه الآخر في سياقه الآخر ، لذلك قدم ذكر جعل الرواسي والمباركة في الارض وتقدير الاقوات فيها في اربعة ايام قدمها على خلقت السماء ، قدمها على ذلك مع انها متأخره عن ذلك .

اولا كانت خلقة الارض ، ثم خلقة السماء ثم العودة الى الارض لكي تدحى وتقدر فيها الاقوات وما الى هنالك ، طيب الآن هذا اول شيء فهمناه انه خلقة الارض مع توابعها موضوع منفك منفصل عن خلقة السماء . اذا اولاً فالنبعد عن اذهاننا التراخي والتعاقب الزمني ، اذا باعدنا واخذنا هتين الاليتين في سياق واحد متحد فإننا لانجد المفهوم منها أنّ المجموع من خلقة الارض وجعل الرواسي فيها والمباركة فيها وتقدير اقواتها المجموع ستنت ايام المجموع يصير اربعة ايام ، لماذا ؟

لأن هذه لغة شائع في لغة العرب ، هذا امر شائع في لغة العرب ، يمكن أن نسميه على الاصطلاح بالفلكه اجمال ماتقدم ، جمع ماتقدم ، هذه يقال لها الفلكه حين تجدون في بعض الكتب يقولون في خاتمة المطاف والبحث يقولون فلكة المقام يعني شون ؟ يعني جمع ماتفرق وتقدم ويجب الزبده هالشكل .

دعوني اضرب مثالا هنا يكون واضح لأنه قد يكون كلامي السابق لايفهمهم الا من المتعلمين او الدراسه الحوزويه والعلميه والادبيه وما اشبه ، اضرب هذا المثال فيصير مفهوم عند الناس ، وهو مثال سليم وشائع عند العرب اضربه على انه مثال معاصر ، اقول هكذا لكم ، اقول اني ذهبت من النجف الى كربلاء في ساعتين دققو الى كربلاء في ساعتين ومن كربلاء الى سامراء في اربع ساعات ، مثلاً .

او من كربلاء الى الكاظمية مثلاً في اربعة ساعات ، ماذا يفهم من كلامي ؟ اذا حملناه على ماهو شائع عند العرب في لغة العرب ، الذي يكون مفهوماً من كلامي هذا لا انني حين توجهت من كربلاء الى سامراء او الكاظمية دامت الرحلة اربع ساعات ، وانما من مجموع انطلاقتي من النجف الاشرف الى أن وصلت الى الكاظمية بتوسط كربلاء صار المجموع اربع ساعات .

هذا الذي يفهمه العربي الاصيل في لغته ، يقول انت قلت اني توجهت او انتقلت من كربلاء الى النجف الى كربلاء في ساعتين هذا مفهوم ، ولكن قلت بعد ذلك وتوجهت من كربلاء الى سامراء في اربع ساعات ، يقول هذه الاربعة ساعات تنظم الى ماتقدم لعلّي نحو الجمع وانما على نحو المجموع مو اجمعها مع الساعات تلك فيصير المجموع ست ساعات ، لا وانما المجموع كله صار اربع ساعات لأنك استخدمت حرف في ، ماقلت من الى .

وما حددت هكذا يقوله العرب ، يقول مثلاً سرت من بغداد الى النجف في ثلاث ساعات ومن النجف الى الكوفة في اربع مو معناه انه من النجف الى النجف طول اربع ساعات مسيرة لا ابداء ، وانما المجموع صار اربع ساعات من حيث انطلاقة من بغداد ، طيب لماذا هكذا يعبر ؟

لاتحاد الموضوع وهو المسير وهذه توسط محطات في السير ، حتى اذا افترضنا انه كان هنالك فاصل ، يعني نفرض انه من النجف راح الى الجنوب واماكن كثيره اخرى لكن حيث كان يريد أن يركز مثلاً على المدن المقدسه ، انا اريد ازور المدن المقدسه النجف الكوفة سامراء الكاظميه بغداد فتركيزه هكذا فيريد أن يقول مجموع الرحله صار بهذه الطريقه ، فيستخدم هذه اللغة هذي هي اللغة الفصيحه ، اذا عرفتم هذا المفهوم ينحل الاشكال ، هكذا يقول الله (تبارك وتعالى) : { قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين } . اذا يومان لخلقت الارض ، زين {و} وليس {ثم} ، { وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسانين } .

تنظم هذه الاربعة الى تلك على نحو المجموع فيصير المجموع اربعة ايام اي أن يومي خلقت الارض داخلاً في الاربعة ايام التي هي من حيث المجموع تكون مشتملة او مبنيه للمدة الزمنية التي وقع فيها خلقت الارض ، وجعل

الرواسي فيها والمباركة فيها وتقدير اقواتها فيها هذان اليومان داخلان في الاربعة لا انهما منفصلان عنها هذه هي الفذلكه ، هذه هي الفذلكه في اللغة .

فإذا صار المجموع الان اربعة ايام ، بعد ذلك يأتي لبيان التفاوت انه ايضا لاتشتبه ما استخدم واو ماقال واستوى الى السماء وهي دخان ، الله (تبارك وتعالى) دقيق ، كتابه دقيقه شوف واو وثم يغير المعنى كله ، قال {ثم} ، حتى شنو تفصل لاتظم ما سيأتي في خلقت السماء على ماتقدم فإذا قال (سبحانه وتعالى) : { واستوى الى السماء وهي دخان } وبعدين قال : { وقضاهن سبع سماوات في يومين } صار المجموع هم كله اربعة ، لأنه صار هذا معطوف على ماتقدم فلذلك جاريه بواو العطف ، ماكو تفاوت ، ماكو تفاوت كل ما هنالك اكو تغاير .

اما ثم حين يأتي بها فإننا تفيد التفاوت ، خلص صار هنالك تفاوت بين مرحلتين وبين موضوعين مختلفين ، { ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض اتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين } ، ضم اليومين على الاربعة هاي صارت ست ايام لا يخالف بحال من الاحوال قوله (تبارك وتعالى) : { إن ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش } .

من يحاول رمي القرآن المعجز الحكيم بالتناقض هو بالاساس متناقض ..

المعنى واضح ، وهذا هو المعنى الظاهري الذي يفهمه ذلك الخبير في اللغة ، ليس فيه اي نوع من انواع التكلف وانما هذه هي لغة العرب وكم لهذا من نظير وشيوع في كلماتهم وفي اشعارهم وفي النصوص المنقولة عنهم المشكله هي البعد عن اللغة ، هذا الذي يجعل الناس يقعون في الاوهام والمشكله إن هؤلاء الجهله الذين يحاولون التشكيك في هذه المعجزة الالهية العظيمة الخالده وهي القرآن الحكيم يريدون رميها بالتناقض والحال ان كتبهم متناقضه .

ربما في المستقبل آتي بنماذج واضحة التناقض فيما يسمى الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى ، واضحة التناقض يعني ليس من سبيل للجمع مطلقا خاصه اذا علمنا أن تلك الكتب لم تكن كتب بلاغيه يعني لايسع هؤلاء أن يعتذروا بقولهم ، هذه كانت باللغة الاتينية او السريانيه التي نزلت بها ، كانت بليغه مثلا ، هم لا يدعون ذلك لا يقولون معجزة هذه الكتب البلاغيه ولذلك تجده كلام تمجه الاسماع كتب محرفه مليانه خرافات واساطير ، وضع بشري ، وآية من آيات الكذب هي التناقض عند هؤلاء فتجد تناقضات فاحشه ومجه ولاسبيل الى الجمع بينها ، اما هنا نحن لانجمع اصلا نحاول فقط ايضاح معنى الايات جيدا ، انتم فهتمم الفذلكه فهتمم الفرق او تأملتم ولاحظتم لماذا هنا واو وهنالك " ثم " ؟

حتى يصير هنالك فصل بين مجموعتين ، بين نطاقين ، بين موضوعين ، ماتألمتم ، لذلك وقعوا في مثل هذه الاشتباهات والمضحك أن بعضهم يأتون بمثل هذا الكلام طانين بأنهم ظفروا بمطعن عظيم في القرآن العظيم ، ويلبسون به على الناس ، عن جهل ، حتى لو اعرضنا إن لم يكفي هذا الجواب بالنسبه الى هؤلاء او لأمثالهم فنأتي مع انه هذا جواب ظاهري نحن كما قلنا في المقدمات الاولى من هذه السلسله انه لنا حق نحن أن نفسر القرآن الحكيم على ظاهره وفهمه على طبق قواعد اللغة وعلى طبق قواميس اللغة ، هذا لنا حق فيه .

فنأخذ المعنى اذا اردنا الحقائق والبواطن والاسرار او المعاني البعيده عن الذهن فهنا لانجدها الا في المذكوره التفسيريه وهي التي جائتنا عن ائمة اهل البيت (عليهم افضل الصلاه و السلام) وهي لها كل الحجية ، نحن محجوجون بها لماذا ؟ لأن الله (سبحانه وتعالى) حجبنا بها ، رسول الله الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) حجبنا بها قال كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، عدل القرآن هنا اذا التفسير تأخذه من هؤلاء .

نأخذ معاني القرآن الحكيم من المذكرة التفسيرية آل محمد عليهم السلام ..

المذكرة التفسيرية على الاصطلاح كما يقال المذكرة التفسيرية للدستور الفلاني الائمة الشرعيون من ائمة اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) هؤلاء هم الخبراء في القرآن الحكيم تأخذ التفسير منهم ، اذا رجعنا الى المذكرة التفسيرية الى اقوال اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) .

انا اعجب حقيقه كل من تداول هذا الاشكال او هذا الزعم في انه تناقض في القرآن الحكيم وحاول حله بنحو من الانحاء وقدم اجوبه وحلول وشرّق وغرّب لأنه اجوبه كثيره اكو مع انه انا ظاهرا هذا الذي قلته هذا فهمي الخاص يعني فهمي هكذا واجده اصلا واضحا ولا يحتاج الى تكلف ولا الى نوع من الارهاق الايات واضحه ، ولكن يبذوا مشكلة عدم التمرس في اللغة هو الذي يدفع بعض هؤلاء الى عدم الفهم .

ولذلك يحاولون أن يأتي بمعاني من هنا وهناك ، للخروج من هذا الاشكال وهو ليس اشكال ، طيب اذا كان الامر هكذا ليش مقاطعة كلمات اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) واحدايهم الشريفة قدموا لنا تفسيراً هائلاً لهذه الايات يقلب كل المفاهيم رأس على عقل ، انه اصلا من قال بأن هذه الايام هي ايام مخصوصه بالخلق على النحو الذي انتم فهمتموه ، هذه اوقات تقديرية اوقات تقديرية ورموز الى اختلافات تعاقبيه على هذا الكون الامر هكذا ، حقيقته هكذا .

فلا يعارض اطلاقاً ما ثبت في القرآن الحكيم من أنّ الخلق كانت قد دامت ٦ ايام للسماء والارض لأنها تتحدث اصلا في سورة فصلت تتحدث عن موضوع اخر اصلا ، لك أن تأخذ بالظاهر الظاهر ايضا حجه لكن هذا الباطن والمفهوم الخاص لا يمكن اخذه الا من اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) .

ارجعوا الى تفسير شيخنا علي ابن ابراهيم القمي رضوان الله عليه يروي روايه عن ابان ابن تغلب عن امامنا وسيدنا الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) يقول ابان قال لي ابا عبد الله الصادق (عليه افضل الصلاة والسلام) : { يا ابان اترى أنّ الله (عز وجل) طلب من المشركين زكاة اموالهم وهم يشركون به { . شلون يصير الله (عز وجل) يطلب منهم زكاة اموالهم وهم مشركون كيف يكلفهم بالزكاة تقولي وين [حيث يقول : { وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون {] هو اهو اسلاسا مشرك ليش تحسبه على فرع من فروع الدين وهو الزكاة وتطالبهم بها { .

اترى أنّ الله (عز وجل) [شوف كلمات اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) شلون نورانيه وتفتح افاق للذهن البشري لفهم القرآن الكريم واسفا على هذه الامه المنكوبه الجاهله التي تشرق وتغرب حتى تفهم القرآن الحكيم وتروح حتى الى الاعاجم وحتى الى المستشرقين وما يروحوون الى ائمة اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) حتى تفهمون القرآن جيدا .

شنو حل هذا الاشكال ، هذا اشكال بالفعل ؟ { اترى أنّ الله (عز وجل) طلب من المشركين زكاة اموالهم وهم يشركون به حيث يقول : وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهو بالآخرة هم كافرون ؟ قلت له جعلت فداك فسرّه لي فقال ويل للمشركين الذين اشركوا بالامام الاول { .

الذين قالو علي + ابوبكر وعثمان (لعنهم الله جميعا) هؤلاء ويل لهم حيث لا يؤتون الزكاة ، اطلق عليهم صفة الشرك بهذا اللحاظ انهم اشركوا في الامامه ، عينا مثل الذين اشركوا في النبوه اصحاب مسيلمه (لعنة الله) ، اشركوا فيه ، ما اشركوا في التوحيد كانوا يقولون بالتوحيد اصحاب مسيلمه يقولون الله (سبحانه وتعالى) واحد لكن اشركوا في النبوه ايضا عندنا ايضا بقايا الطوائف المنحرفه صنيعة الحكومات هؤلاء ايضا يقولون إنّ الله (سبحانه وتعالى) واحد ، ويقولون ايضا النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) هو رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن يشركون بالامامه .

يقولون أنّ الامام علي (صلى الله عليه وآله وسلم) امام خليفه ولكن ابوبكر وعمر و عثمان (لعنة الله عليهم اجمعين) جماعه من المنافقين الذين تغلبو على السلطه : { ويل للمشركين الذين اشرکوا بالامام الاول وهم بالائمه الآخرين [اي المتأخرين] كافرون هذا معنى وهم بالآخره هم كافرون } .

الائمه المتأخرين مايقبلونهم مايقولون الامام العسكري او الامام الهادي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثلاً ، مايعتقد بهم خلفاء وانما يعتقد بقول فقط خليفه من اهل البيت الامام علي (صلى الله عليه وآله وسلم) وايضا يشرك معه يقول قبله كان ثلاثه ، هذا الخليفه الراشد الرابع ، فإذا كفروا بالائمه الآخرين كفروا بالآخره اي الآخر من مجموع الائمه على التوجز اللغوي و اشرکوا بالامام الاول هؤلاء الله (سبحانه وتعالى) يطالبهم بالزكاة لأنهم مكلفون بها حيث قبلوا دعو الاسلام ، فكان الازم عليهم القبول بهذا الازم من لوازم الاسلام ، هذا الازم الشرعي من لوازم الاسلام .

على اية حال ليس هذا هو مطلوبنا ليس هذا هو شاهدنا من هذه الروايه وهي طويله بعض الشيء انما مطلوبنا هو هذا مايتي بعد ذلك يقول الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) : { يا ابا نرما دعا الله العباد الى الايمان به ، فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض ، ثم خاطب نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال قل لهم يا محمد انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ، [الامام (صلوات الله وسلامه عليه) هنا يشرح] يقول ومعنى يومين اي وقتين ابتداء الخلق وانقضائه } .

اذا لاتحجم عقلك لا تتهابط في مستواك الادراكي وتظن ان اليومان من ايام الخلقه الست هذه ، لا ، هذان اليومان عبارة عن وقتين في بعدين زمنيين مختلفين قد يكونا اكثر من اليومين قد يكونا اكثر من اليومين على حسب تلك الايام الستة : { وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون } . لاتربط هذا بهذا اصلاً الامام هنا يقول خلق الارض في يومين اي وقتين ، كنايه عن وقتين عباره عن وقتين شنو هذا الوقتان يعني يريد الله (عز وجل) أن يبين أنّ خلقت الارض جرت في وقتين هما بدأ الخلق وانقضائه لما ينقضى الخلق .

هكذا الله (سبحانه وتعالى) يعبر ، اليومان كنايه عن الوقتين ، لاحظ ماذا ياتي بعد ذلك ، المفهوم راح يتشكل عليك بشكل سهى { وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها } : اي يقول الامام (صلى الله عليه وآله وسلم) اي هذه الاقوات تبقى كأقوات لمعيشة الكائنات الحيه .

الله (سبحانه وتعالى) قدر موارد في هذه الارض ، طيب هذه الموارد كيف تظهر ؟ { في اربعة ايام سواء للسائلين } : يعني اربعة اوقات . لا تربط هذه الايام الاربعه بأيام الخلقه الست وانما اربعة اوقات طيب وبين هذه الاربعه اوقات تقدير الاقوات ؟ اين هي هذه الاربعه اوقات ؟ يفسرها الامام (صلى الله عليه وآله وسلم) بما لم يفسره احد غيره ، قال : { يعني اربعة اقوات وهي التي يخرج الله (عز وجل) فيها اقوات العالم [من الناس والبهائم والطير وحشرات الارض وما في البر والبحر من الخلق من الثمار والنبات والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله وهو هذي الاربعه ايام شنو { وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء } .

ارأيت العظمه هاهنا ؟ شفت تفسير صادق آل محمد (صلوات الله وسلامه عليه) ، قال لك القضيه سهله محلولة هذه اربعة ايام قدر فيها اقواتها يعني اربعت فصول اربعت اوقات ، في كل فصل هنالك تعلمون ، في كل فصل هنالك اقوات تظهر على الارض ، في كل فصل هنالك ثمار لاتظهر الا في هذا الفصل ، الدورة اصلاً الكوكبيه لكوكب الارض بهذه الفصول الناس يعيشون ، اذا كان فصل واحد مايعيش البشر مايقدر ماتعيش الكائنات الحيه ، لازم تعاقب الفصول ، هذا قدر فيها اقواتها .

المراد من الاربعه ايام هاهنا اربعة اوقات ، فهي منفكه منعزله عن تلك الايام التي هي ايام ست قال الله (عز وجل) انه قد خلق فيها الارض و السموات ، منفكه منعزله ، هذا التفسير حجه ، وهو تفسير بالمعنى البعيد الذي لايمكن اخراجه الا من المذكره التفسيريه من ولي الله المعصوم الحجه لله على خلقه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وذاك التفسير الاول الذي سفته انا الظاهري ايضاً حجه وكلاهما يرفع التناقض انه مامن تناقض ، على انه عندي تفسير ثالث جامع بين التفسيرين لكنه نستطيع أن نقول اشبه بتفسير مبتكر .

يحتاج الى مزيد من التأمل ، انا اقول هكذا ، اقول جمعا بين التفسيرين يكون تقدير الاوقات متمازجا إن جاز التعبير مع الخلقة في الست ايام فنحن مازلنا في طور هذه الستت ايام مازلنا فيها ، مازال الى الآن احنا قد نكون في يوم من هذه الايام ، لأن الله (سبحانه وتعالى) مازال مستمر في الخلقة ، ماتوقفت الخلقة ، من يقول أنّ توقفت الخلقة ؟

الله مازال يخلق يد الله (سبحانه وتعالى) ليست مغلوله ، والكون هذا في توسع ، السماوات والارضين في توسع ، { والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون } هذا اثبته حتى العلم الحديث ، هذي المراصد وعلماء الفلك يقولون الى الان الكون في توسع ، المجرات في حالة توسع دائما وهناك المزيد من الاجرام السماويه تظهر وتتشكل ، فإذا مادام الامر هكذا ، ضم هذا الى ذاك .

التحقيق في القرآن الحكيم بروايات آل محمد عليهم السلام ..

وهذا هو التحقيق حقيقة يعني التحقيق العلمي الذي ينبغي أن يُسار فيه أن نمضي فيه ، هو في هذا الاتجاه ، اشويه نرفع من مستوياتنا الادراكيه ، مو نكون قاصرين على اقوال المفسرين وشنو جا هنا وهناك وخلص يصير عندنا جمود في العقل ، مو هكذا والمصيبه هي هذه ، من كثرة الجمود اصبح بعض الناس يقدسون الجامد ويهولونه ويجعلونه فوق المستوى يعني موتسمع الان يقولون لك تفسير الميزان كأنه اعجوبت الدهر ، شنو تفسير الميزان ايضا تفسير جامد .

هسه اترك عنك اخطائه اترك عنك انحرافاته هنالك انحرافات في هذا التفسير عقائديه مخالف لأهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) ميلان لمسالك التصوف والعرفان والفلسفه الباطله الكافره ، اكو في هذا تفسير الميزان هذي الاشياء ، اترك هذا وذلك واترك الانحرافات الموجوده على اقل تفسير جامد ، ليس بالذي قدم شيئا جديدا يذكر ، لا توليفات وهم مستحسنات من الاقوال السابقه وهذا ماشي ، نحن نحتاج الى أن نمضي يصير فتح في علم التفسير .

ولكن الزمان لايمهل شخصا ، يعني لاتتصور بالامكان انه شخص واحد يمكن أن يقوم بهذه المهمه ، لا الزمان يمهله ، هذا كتاب الله (سبحانه وتعالى) مو انا وانت نتمكن انه نستخرج كل آيه ونبتكر طورا جديدا في التفسير ، لا ، هذا يحتاج لتضافر جهود الف من المحققين البارعين وعلى مستوى لجان ، وتتعاقب هذه اللجان ، على مستوى مثني سنه ثلاث مئة سنه الله العالم ، حتى نقدر نقول بعد ثلاث مئة سنه ، يعني الخلف يكملون مابداً به السلف ، ويمضون في هذا الاتجاه .

شوفو هذي خطوه اللي انا جمعت بين التفسيرين الظاهري والباطني ، خطوه الى الامام شويه الواحد يتوسع يمضي في هذا الاتجاه بعد مثني سنه ربما نقدر نصل الى مستوى نقول فيه أنّ علم التفسير عندنا تطور وبدأنا نقرب اكثر ، مجرد اقتراب خطوه او خطوتين من فهم المعاني الحقيقيه للقرآن الحكيم .

هذا الكتاب السر اللغز الكبير ان جاز التعبير ، على اية حال كلامنا هو فقط في جزئية رد دعاوى الفارغه انه هنالك تناقض في القرآن الحكيم ، فهذا المثال الذي ذكر ليس بالذي يمكن الاعتداد به ومامن تناقض في كتاب الله (عز وجل) ، هذا وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم وقتلتهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين ،، امين

المحاضرة السادسة والثلاثون

المحاضرة السادسة والثلاثون

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الغوي الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

القول مني في جميع الاشياء قول آل محمد (عليهم السلام) فيما اسروا وفيما اعلنوا وفيما بلغني عنهم ومالم يبلغني ، الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة وازكى السلام على المبعوث رحمة للخلائق اجمعين سيدنا محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين ولعنة الله على قتلهم واعدائهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. أمين

إشكالهم على سنين يوم القيامة!

ما زال كلامنا متواصلا في رد المزاعم في تناقض القرآن الحكيم ، احدى تلك المزاعم التي روجها الحاقدون على الاسلام ماجاء في سورة السجدة وما جاء في سورة المعارج ، يقولون أنّ هاهنا تناقضا في أنّ يوم القيامة مقداره كم سنة ، الف سنة ام خمسون الف سنة ، يستدلون بالآية السادسة التي جاءت في سورة السجدة وفيها قوله (تبارك وتعالى) : { يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون } .

الجهل بعلم المنطق اضافة للضعف في اللغة العربية ..

ويستدلون في مناقضة هذه الاية بالآية الخامسة من سورة المعارج وهي قوله (تبارك وتعالى) : { تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة } ، فيقولون ماعلمنا هل سنوات ذلك اليوم تبلغ الف سنة ام خمسين الف سنة علما انه جاء في سورة الحج قوله (تبارك وتعالى) : { وإنّ يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون } يقولون هذا تناقض وهو كاشف عن أنّ هذا القرآن ليس بكتاب الهي فبذلك تبطل معجزتك ويبطل دينك .

الجواب ليس من تناقض هاهنا وانما منشأ هذا التوهم جهل هؤلاء لعلم المنطق من جهه ، وجهلهم كذلك بفهم آيات كتاب الله (عز وجل) وهذا راجع الى ماقدمناه من بعدهم عن اللغة العربية الفصحى ، وعدم قدرتهم على تذوقها على النحو الذين يتذوقه العرب الاقحاح او من هم متضلعون في لغة العرب الاقحاح ، لأن هذا الكتاب نزل بلسان عربي مبين ، فالأزم لمن يريد أن يدرس هذا الكتاب أو أن يناقشه وباب المناقشة للعلم مفتوح نحن لانغلقه لكن بشرط أن تكون عندك المؤهلات للمناقشة لا أن تأتي جزافا تناقش سيد الكتب على الاطلاق وانت ليست عندك تلك المؤهلات التي تخولك فهمه ومناقشته ، بل ليس عندك الادوات ايضا التي تخولك لمثل هذه المناقشة ومن بينها اداة علم المنطق .

على سبيل المثال

نحن اولا حتى نبيّد هذا التوهم لابد لنا من ان نلاحظ سياق كل آية من هذه الآيات ، يعني نجد هذه الاية التي استدلوا بها على وقوع التناقض في القرآن جاءت في اي سياق وسط اية آيات فمن هنا نفهم الموضوع اكثر وتتجلى لنا الحقيقة اكثر .

دعونا نقرأ سورة السجدة لنلاحظ السياق الذي وردة فيه الاية محل البحث ، يقول (تبارك وتعالى) : { بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتتذرا قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على

العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم } .

الى هاهنا نتوقف من سورة السجدة لأن السياق قد اتضح الينا وهو سياق الكتاب ثم الخلق التدبير هذه الامور الله (سبحانه وتعالى) يقول { الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون } ، يمن عليهم ويذكرهم هذا كله معطوف على قوله (سبحانه وتعالى) : { الله الذي خلق السماوات والارض } ، عاد من جيد فقال : { يدبر الامر من السماء الى الارض } .

هذه الاوامر الالهيه التدبيرات الالهيه تنزل { ثم يعرج اليه } يعرج اليه هذا الامر { في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون } هذا الامر الالهيه ينزل من السماء الى الارض ويعرج ثانيه الى الله (تبارك وتعالى) في مقدار يوم ، وهذه المسافه لو قدر لكم أن تجتازوها انتم او تجتازها اوامركم لكانت الف سنة مما تعدون ، { ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم } .

السياق هنا اتضح وهو سياق الخلق او التدبير ونحو ذلك ، زين لنرى الان في سورة المعارج الايه التي زعموا انها تناقض تلك الايه ، الايه التي فيها ذكر الخمسين الف سنة ، هل سياقها مطابق ؟ ام سياقها مغاير ، لاحظو يقول (سبحانه وتعالى) في سورة المعارج : { بسم الله الرحمن الرحيم سألت سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن [مثل الصوف تتفتت الجبال تصير مثل الصوف المنفوش] ولايسأل حميم حميما يود المجرم لو يفتدي بعذاب يومئذ ببنيه وصاحبه واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيهِ } .

السياق هنا اضمن انه قد اتضح اليكم سياق مغاير عن ذلك السياق ، هذا السياق الاخير عن سورة المعارج يتحدث عن شؤون واحوال يوم القيامة وتقريبا كل السورة هكذا لأنك تمضي تقرأ مثلا : { فلا اقسم برب المشارق والمغرب ان لقادرون ان نبذل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضو ويلعبو حتى يلاقو يومهم } هذا يوم القيامة { الذي يوعدون } شئنا مواصفاته هذا اليوم في البدايه تقدمه بعض المواصفات ، { يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهل ولايسأل حميم حميما } .

وهناك ايضا يقول لما يمضى في الايات { حتى يلاقو يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا } : يخرجون من الاجداث من القبور سراعا { سراعا كأنهم الى نصب يوفضون } : يعني افاضه الى نصب الى علامة معينه يتيهون يريدون يشوفون مكان مناره مثل واحد تائه الان في يابسه مظلمة يريد انه يشوف مناره مكان معين يروح علامة ، علم ما .

{ يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذله ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون } : يوم القيامة ، كل الايات في هذا السياق في سورة المعارج ، فإذا اذا لاحظنا هذا الان نلاحظ امرين مختلفين امرين مختلفين ودققوا جيدا اريد من خلال بيان اختلاف هذين الامرين أن اصل الى نتيجة مهم تدفع ذلك التناقض المزعوم .

اختلاف السياق ..

الامر الاول الذي نلاحظه اختلاف السياق ، سياق سورة السجدة كان في خلق السماوات والارض وتدبيرهما وتدبير الامور ونحو ذلك ، سياق آيات سورة المعارج كان في شأن يوم القيامة واحواله المهوله ، هذا الاختلاف الاول اذا عندنا بين الايتين التي زعم انهما متناقضتان بينهما اختلاف في السياق ، الايات المحيطة بهتين الايتين وهذه الايات كما نعلم توضح المراد بهتين الايتين ، نلاحظ اختلاف في السياق ، هذا الاختلاف الاول .

اختلاف المضروف الزمني ..

الاختلاف الثاني نلاحظ اختلاف المضروف الزمني شنو المضروف الزمني ، في سورة السجدة المضروف الزمني هو الامر المدبر ، لما يقول الله (تبارك وتعالى) : { يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه } ماهو الذي يعرج اليه ؟ هو الامر ذاته : { ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون } ، اذا هذا المضروف الزماني الذي احاط به الزمن ، الضرف الزمني ماهو هنا ؟ الف سنة .

طيب ماهو المضروف ماهو الذي فيه ماهو الذي يقطع هذه المدة الزمنية ؟ هو الامر المدبر . مالذي يعرج الى الله (سبحانه وتعالى) ؟ الامر { يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه } لما يعرج اليه هذا من السماء ينزل الى الارض ثم يعرج اليه المدة الزمنية شنو ؟ الف سنة ، مما تعدون .

هذا هو المضروف الزمني في سورة السجدة ، اما المضروف الزمني في سورة المعارج ماهو ؟ مختلف .

المضروف الزمني في سورة المعارج الملائكة والروح ، مو الامر المجرد المدبر ، يقول (سبحانه وتعالى) : { تعرج الملائكة والروح اليه } ماقال الامر { تعرج الملائكة والروح } الملائكة كلهم والروح ايضا وهو خلق اعظم من الملائكة { تعرج الملائكة والروح في يوم كان مقداره خمسين الف سنة } هذا الاختلاف الثاني ، اختلاف المضروف الزمني ، طيب .

النتيجة .. وجهل من يريد المساس بالقرآن الحكيم المعجز

اذا عندنا اختلاف في السياق واختلاف في المضروف الزمني ، هذان الاختلافان ينتجان ماذا ؟ اختلاف في الموضوع ، منطقيا بحسب قواعد علم المنطق صار هاهنا اختلاف في الموضوع ، لأنه موضوع الايه الاولى خلقت العالم وتديره بالاوامر الالهيه ، موضوع الايه الثانية انقضاء العالم يوم القيامة وشؤونه واحواله ، موضوع الايه الاولى المضروف الزمني الذي يجتاز هذه المدة الزمنية هو الامر المدبر الذي يعرج الى الله (سبحانه وتعالى) هو الامر .

موضوع الايه الثانية في سورة المعارج ليس هو الامر وانما الملائكة والروح هي التي تعرج وليس الامر ، اذا صار اخلاف في السياق اختلاف في المضروف الزمني وهذا ينتج اختلافا في الموضوع حيث ثبت أنّ هاهنا اختلاف في الموضوع اذا ليس عندنا اتحاد في الموضوع فلا تناقض ، منطقيا لاتتناقض ، لأن من شروط التناقض اثبات التناقض ، بحسب علم المنطق ، من شروط اثبات التناقض اتحاد الموضوع ، أنّ الموضوع يكون ماذا ؟ متحدا هذا الذي نسميه نحن في علم المنطق بأنه واحد من الوحدات الثمان .

من شروط ثبوت التناقض بين امرين اتحاد الوحدات الثمان لا اختلافهما ..

من شروط ثبوت التناقض بين الامرين اتحاد الوحدات الثمان لا اختلافها ، شنو الوحدات الثمان ؟ الموضوع المحمول الزمان المكان الجزء والكل الشرط هي طبعا مو ثمان هي تسع ايضا على الاصح ، لازم ايضا يكون هنالك مايسمى باتحاد الحمل ايضا ، اتحاد الحمل مطلوب المهم هي ثمان او تسع والاصح تسع و اتحاد القوه واتحاد الفعل اتحاد الجزء والكل هذا لازم يكون كله متحد ، الاخوة اللي درسوا علم المنطق يعرفون هذه الاشياء .

هذه الوحدات الثمان لابد أن تكون ماذا ؟ متحدة ، هنا في الايات ماعندنا اتحاد ، الموضوع ليس متحدا وذلك لإختلاف السياق الكاشف عن اختلاف الموضوع واختلاف المضروف الزمني الكاشف عن اختلاف الموضوع فكيف يُقال بالتناقض ، فامان تناقض هنا ، دعني افسر لك بشكل اوضح .

الاية الاولى في سورة السجدة تتحدث إنّ الذي يعرج اليه هو الامر ، الامر المجرد امر الهي مع قطع النظر عن انه ماهية هذا الامر ماهي مو شأننا الان ليس شأننا أن نفصل ونتعمق ما المراد بالامر الالهي هنا مو شأننا { تنزل الملكة والروح بإذن ربهم من كل امر } ، نعم الملكة تنزل بالاوامر الالهي لكن المراد هاهنا هو الامر المجرد ، هذا الامر حين يهبط الى الارض من السماء من محل اصدار الاوامر الالهي ثم يعرج اليه ، هذه الدورة تطول الف سنة مما تعدون ، هي يوم عند الله (تبارك وتعالى) بل ساعة عند الله (تبارك وتعالى) عندنا روايات تقول ساعه يعني لحظه .

ولكن عندكم انتم فيما اردتم أن تجتازوا هذه المسافه او دوره فتحتاجون الف سنة مما تعدون ، والاغلب هاهنا انه كناية عن الكثرة ، الاغلب كناية عن الكثرة تسألني كيف هذا ايضا مما تقدم بالامس اننا نحتاج من اعمال القرآن الكريم حتى نفتح الافاق امام اعييننا مو انه نجمد على اقوال المفسرين ، ولا انا اقول بوجود الرجوع الى كلمات اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) واحارب بشدة الاعراض عن كلمات اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) وعدم جعلها المعيار لأنه اعتبر أن من يعرض نحو ما هذا الذي يفعله ضرب من ضروب التفسير بالرأي ، وان كان هو اصطلاحيا ليس تفسير بالرأي او المنزله العلميه هو اجتهاد في الفهم ولكن واقعا هو هكذا .

معيار التفسير هو اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والا فلا ..

اذا لم تجعل احاديث اهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) هو المعيار فإنك لاتصل الى شيء ويكون كلامك شيء من التخرص وهذا الذي يفعله كثيرون يفعلونه ، انا مع انه كثير اهتم من هذا الجانب ولكني لست مع الانغلاق ومن قال انه روايات اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) او التفسير بالمأثور هو يغلق الذهن بالعكس اصلا اجعل احاديث اهل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) معيار وانظر كيف تفتح لك اثار تدبر جيدا .

هنا على الاغلب هذا الذي افهمه ، انه { ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون } كناية عن الكثرة ، لآعن الدقة في الف سنة لماذا ؟ بشفاعه او بقرينة الايه الاخرى التي وردة في سورة الحج ، { وإنّ يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون } لماذا ؟ لاننا او وضعناها في سياقهم نفهم انه كناية عن الكثرة لاحظوا ماذا يقول الله (تبارك وتعالى) في سورة الحج : { ويستعجلونك بالعذاب } ، لأنه كانوا يستهزؤون بالنبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالإسلام يقولون ياالله متى هذا الوعد إن كنتم صادقين متى هذا العذاب وبين جهنم ، ماكانوا يعتقدون بالبعث والجنة والنار فكانوا يقولون ياالله وين النار .

{ ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون } ، الان بدأنا نتقرب نفهم أنّ الله (عز وجل) يريد ان يبين انه القلة والكثرة عنده سواء ، فخلى يكون الف سنة مما تعدون ، هذا بالنسبة الى الله (سبحانه وتعالى) يوم واحد ، ليس بشيء يعني ، يعني الله (سبحانه وتعالى) ليس عجولا والعياذ بالله ، ليست هذه صفته حتى تستعجلون بعذابه ، وانما امهلكم ، يتجلى لنا المعنى اكثر بملاحظه الايه التي تليها .

يقول الله (تبارك وتعالى) : { وكأين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والى المصير } : انتم تستعجلون بالعذاب ، لا ، العذاب يأتيكم يأتيكم { لن يخلف الله وعده } : ولكن يوم { يوم عند ربكم كألف سنة مما تعدون } يعني لست عجولا { وكأين من قرية امليت لها } : اذا امهلكم مثل اقوام اخرين { وهي ظالمة ثم اخذتها } : نتيجة اخذها بعذاب بئس { ثم اخذتها والى المصير } .

فإذا المراد بيان الكثرة لا على نحو الدقة انه الف ، لايجب أن ننغلق هكذا ، المراد الكثرة ، نعم ورد في روايات شريفة عندنا يوم القيامة خمسين الف سنة كل موقف فيه الف ، لكن ايضا يمكن أن نحمل تلك المواقف على الالف لآعلى نحو الدقه وانما على نحو الكثرة ، انه مدة كثيرة قد تجتاز الف سنة الواقعيه حسب دورة الارض لأنه هذه السنة والشهر واليوم على حسب دورة الارض عندنا .

على اية حال هذا يبقى استظهار فنعود الى موضوعنا في دفع التناقض ، نقول اذا الامر المدير الذي دبره الله (تبارك وتعالى) وامر به هذا يهبط الى الارض ثم يرجع اليه يعرج اليه هذا الامر يعرج اليه ، اي يتم هذه الدورة في الف سنة مما تعدون ، يوم يطول ولكن هذا اليوم سنو ؟ يوم الامر الالهي ، ايام الاوامر ، في كل يوم اكو يوم الهي ، وخصوصا في ليلة القدر كما تعلمون هنالك اوامر تجري .

اما يوم القيامة بأحواله وشؤونه ومضاعفاته فذاك الذي يطول خمسين الف سنة ، لماذا ؟ لأن الذي يعرج اليه هو كل الملائكة العاملة (على نبينا وآله وعليهم افضل الصلاة والسلام) ، الملائكة تعرج اليه ، ويعرج معه الروح كذلك ، هذه العملية تطول الى خمسين الف سنة وهي يوم القيامة ، تعرج بماذا ؟ قل تعرج بالاوامر ماكوا مشكله ، يعني ملك يأتي بأمر يطول الف سنة الف سنة وهكذا الى خمسين الف سنة فوج فوج ، وهذه الاوامر نستطيع ان نحملها على ماذا ؟

افواج الملائكة تأتي وتعرج الى الله (تبارك وتعالى) بخلقه فتنتظر اوامره إن جاز التعبير فيهم ، انه ماذا يأمر فيهم ، فيطول كل واحد من هؤلاء الخلق الف سنة خاصة اذا كان كافرا ، يطول على كل موقف من مواقف الخمسين .

لأن جاء في الرويات أنّ القيامة لها خمسين موقفا ، مثلا يروي الشيخ الطوسي رضوان الله عليه في اماليه عن الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) : { الا فحاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا فإن في القيامة خمسين موقفا كل موقف مثل الف سنة مما تعدون } ، كل موقف فإذا خمسين موقف وكل واحد الف سنة فيكون خمسين الف سنة ثلا تلا هذه الايه { في يوم كان مقداره خمسين الف سنة } .

ايضا روايه بنفس المضمون في الكافي الشريف يقول الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) في ضمن تلك الدائرة يقول : { فإن للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقداره الف سنة } ، اذا المعنى يكون على هذا النحو ، الامر الالهي لكي يعرج الى الله (تبارك وتعالى) يطول الف سنة ، مما تعدون ، مو انه بالفعل يصل الى الله (سبحانه وتعالى) بعد الف سنة ، لا .

المراد انه لو افترضنا انكم انتم تقومون بهذه الوظيفه وتريدونها بأنفسكم راح تطولون الف سنة ، وهذا حملناه على الكثرة احمله على الدقه ليس مهم ، اما في يوم القيامة الذي يعرج اليه الملائكة : { تعرج الملائكة والروح في يوم كان مقداره خمسين الف سنة } الملائكة تجتمع عند الله (تبارك وتعالى) بالخلائق بالاوامر بكل شيء . الله (تبارك وتعالى) ماقال في الايه الثانيه اي في سورة المعارج ماقال " يعرج الامر اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة " لو كان قال هكذا لتناقض مع قوله : { يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم مقداره الف سنة مما تعدون } .

صار تناقض هنا لأنه هاهنا امر وهاهنا امر ، السياق هم واحد والمضروف الزمني واحد ، ولكن الان في هتين الايتين السياق مختلف ، سياق الايات الاولى يتحدث عن الخلق وتدبير الامر ، ولسانه لسان المن على الناس وانذارهم ، انه الله (سبحانه وتعالى) يمن عليهم ، هكذا انا صنعت خلقت لكم وخلقت السماوت والارض وما بينهما ومالك من دونه من ولي ولاشفيع وعالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم .

يمن عليهم يبين الخلقه كم طالت الخلقه ، ستة ايام ثم يطالبهم بالايمان به ، ويتحدث عن أنّ اوامره تهبط اليهم والله (تبارك وتعالى) يرحمكم والله (تبارك وتعالى) يراكم وهذه الاوامر تتابع وتتدافع ولو افترضنا انكم انتم تقومون بهذه الوظيفه لطال الامر الف سنة لكل امر واحد ، ولكن عند الله (سبحانه وتعالى) يوم بل ساعة ، وايضا لاتصغر عقلك او لاتجمده ، اليوم كناية عن ماذا ؟

عن الوقت كما جاء عن الامام الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) في الروايه التي مرت معنا في المبحث السابق ، وقت معين هذا هو ، اذا هنا الامر اما في سورة المعارج السياق مختلف المضروف الزمني مختلف ، يتحدث عن يوم القيامة ، الله ما قال في سورة السجده يوم القيامة يطول الف سنة مما تعدون ، وين هذا ؟ مو موجود !

هذا فهمكم المغلوط الان قد يأتي بعض هؤلاء ويستخرجون تفسير ابن عباس تفسير مجاهد تفسير السيوطي فلان وفلان شنو حجة هؤلاء هؤلاء ماكانوا يفهمون القرآن هؤلاء إن احسنا الظن كانوا في طور التعلم ليسوا حجة ترا للعلم مشكلة كبيره هؤلاء الذين يحاولون أن يهاجمون القرآن والاسلام العظيم ، خلاص اذا هذا هو معناه اذا هذا معناه ، ويحاولون اثبات التناقض بتناقضات المفسرين ، شنو ربط المفسرين بكتاب الله (عز وجل) ، مفسرون هذا مبلغ فهمه ان احسنا الظن فيهم ، وكان فيهم الملاحدة والزنادق والفسقة والفجره هؤلاء والى الان موجود ، هذا ليس هو المعيار في فهم كتاب الله الحكيم .

انت خذ كتاب الله (سبحانه وتعالى) مع قطع النظر مع ماتفسر الان ، انه انت تريد أن تقول هنا تناقض ، اعمل بقواعد علم المنطق مادام الموضوع ليس متحدا يرتفع التناقض حتى وإن لم تفسر اصلا ، حتى وإن قلت انا مايهمني إن كنت منصفاً وتريد أن تكون علمياً ومنطقياً تقول انا مايهمني الان انه ماطبيعة الامر مثلا ، افسر شنو معنى الامر هنا شنو معنى الروح هنا ، المهم هنا تبين لي من الايات بمقابلة الايات بعضها من بعض انه الايات هذه ليست متحدة الموضوع فيرتفع التناقض خلاص .

مادام اثبتنا انه مامن اتحاد في الموضوع هنا فلا تناقض ، لابد الموضوع أن يكون متحدا حتى نقول بالتناقض ، يعني شنو ؟ يعني مايصير انا اقول مثلا "الموز لونه اصفر" هذا يناقض " التفاح لونه احمر" هنا الموضوع مختلف هذ موز وهذا تفاح فليس هنالك تناقض ، كذلك هاهنا هنا الامر يعرج اليه في الف سنة هناك يوم القيامة يطول خمسين الف سنة حيث تعرج فيه الملائكة والروح ، إن قلت إن الملك هو ذاته الذي يأتي بالاوامر الالهية الى الارض ثم يعرج بها الى السماء بلحاظ قوله (سبحانه وتعالى) : { تنزل الملائكة والروح باذن ربهم من كل امر } .

اذا تريد هكذا تستدل يُقال لك وهل كان ملك واحد ؟ عشرات الوف الاملاك عند الله (تبارك وتعالى) ، عشرات الوف الملائكة فال يكون فوج من الملائكة ثم فوج يتتابعون مع أن آيات سورة المعارج خاليه خلو عن ذكر الامر اساسا ، انما تذكر عروج ذات الملائكة والروح اليه (تبارك وتعالى) في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهذا اليوم بدلالة السياق هو اليوم الذي يحذر الله (عز وجل) الكافرين يخرجون من الاجداث سراعا يوم القيامة اذا هذا يوم وهذا يوم اكو اختلاف في السياق اختلاف في المضروف الزمني .

اذا اختلاف في الموضوع ومادام هنا اختلاف في الموضوع لاختلاف في الموضوع اذا مامن تناقض ، هذا يرفع التناقض من رأسه بهذا تكون شبهتهم هذه ايضا مردودة كسائر شبهاتهم الاخرى .

كتاب الله العظيم اكبر من أن ندافع عنه ..

ونحن مضطرون لأن نأتي على ذكر كل شبهاتهم الاخرى إن شاء الله (سبحانه وتعالى) حتى نردها جميعا ولا نترك لأحد مغمز او مطعن في كتاب الله المجيد ماذلك لأننا نريد أن يعني نحامي فقط عن كتاب الله (عز وجل) فإن كتاب الله هذه المعجزه الخالدة تفرض نفسها بنفسها ماتحتاج الى دفاعي وانما مقابلة الحجة بالحجة لا اكثر وحتى يفهم الطرف المعادي إن ليس العالم الاسلامي خاليا عن رد هذه الشبهات التي تثيرونها والتي قد تنطلي على بعض الجهله والمغرر بهم مثلا .

وانما حتى بيان انه نعم هاهنا ردود وهاهنا دفوع واضحه تثبت جهلكم وتثبت ضعف ادراككم هذا وصلى على سيدنا محمد واهل بيته الطيبينا لطاهرين ولعنة الله على قتلتهم واعدائهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم اجمعين الى قيام يوم الدين .. آمين

الفهرس

المحاضرة الأولى

المحاضرة الأولى ٤

- ٤ لماذا نتفاخر بالقرآن الكبير امام الامم ، لماذا يعد القرآن اعجوبة ؟
- ٤ لماذا نقول أنَّ هذا القرآن اعجوبة ؟
- ٥ قرآن عجيب!
- ٦ {ولا تلبسه الألسنه}
- ٦ تحريف القرآن عند المخالفين لآل محمد عليهم السلام
- ٦ القرآن الحكيم واحد كما جاء عن الامام الصادق صلوات الله وسلامه عليه
- ٧ القرآن مصان من تحريف الالفاظ والمعاني
- ٧ اتهام شيعة آل محمد بتحريف القرآن
- ٧ لهذا القرآن هو المعجزة الخالدة
- ٨ كتاب عجيب لا يشبع منه العلماء ولا يتناهى
- ٨ القرآن حجة على اهل الدهر الثاني كما هو حجه على اهل الدهر الاول
- ٨ القرآن واهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم لا يمكن الوصول اليهم
- ٩ من من الامم يستطيع مجاراتنا .. ؟

المحاضرة الثانية

- ١١ المحاضرة الثانية
- ١١ القرآن معجزة الاسلام التي لا يُنتهى منها
- ١١ كيف يفهم الصينيون مثلاً معجزة القرآن وهو باللغة العربية ؟
- ١١ نحن في المقابل معاجز غير مختصة بأناس دون آخرين
- ١٢ ما الجواب على هذا الاعتراض؟
- ١٢ • النقطة الاولى
- ١٢ • الحسين ابن علي صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما معجزة الاسلام الخالدة
- ١٣ • النقطة الثانية
- ١٤ معجزة القرآن حاضرة يستطيع الجميع معاينتها
- ١٤ الطريق الوحيد هو القرآن الكريم فقط
- ١٥ اسماء القرآن الحكيم
- ١٥ المذكرة التفسيرية لدستور الاسلام للقرآن الكريم
- ١٦ جب الرجوع الى آل محمد لأخذ القرآن منهم على نحوه المنزل
- ١٦ الفرق بين القرآن والفرقان
- ١٧ الفرقان جزء من القرآن الحكيم
- ١٨ لماذا سمّي قرآن ؟

المحاضرة الثالثة

- ٢١ المحاضرة الثالثة

- ٢١ في المحاضرة السابقة.....
- ٢١ لماذا جاءت معجزة الاسلام ونبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) القرآن الحكيم ؟
- ٢٢ ولكن يبقى التساؤل على محله لم هذه المعجزة لم القرآن لم كانت المعجزة في الخطب والكلام ؟
- ٢٢ المعجزة تأتي بما تميز به اصحاب ذلك القوم
- ٢٣ اثبات امرين مهمين في معرض الاحتجاج على الملل والطوائف الاخرى.....
- ٢٥ شواهد على أن قوم عيسى كانوا اطباء.....
- ٢٥ يجب أن تكون المعجزة متوافقه مع ما عليه أهل ذلك الزمان لكي يدركوها !
- ٢٥ يجب أن تكون معجزة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم القرآن الكريم.....
- ٢٦ لم يستطع العرب رد معجزة النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم اطلاقا.....
- ٢٧ معجزة المعاجز القرآن الكريم .. لماذا ؟

المحاضرة الرابعة

- ٢٩ المحاضرة الرابعة
- ٢٩ في المحاضرة السابقة.....
- ٢٩ القرآن فوق عقول الناس ووجودهم.....
- ٣٠ مقارنة بين القرآن الحكيم والكتاب المنافس مايسمى بالكتاب المقدس (المحرّف)
- ٣٠ هل هنالك مقارنة بين كتاب الله العزيز القرآن الحكيم وبين سائر الكتب المحرفة ؟ مثالين.....
- ٣١ يصفون الاسلام بالارهابية ولكنهم يصفون انفسهم وكتابتهم الباطل المحرّف.....
- ٣٢ افطع من ذلك في هذه المحرّفات .. !
- ٣٣ تشريع القرآن الحكيم وتشريع مايسمى بالكتاب المقدس المحرّف.....
- ٣٣ مثال على التعاليم الاسلامية السماوية الانسانية المشرقة بالرحمة والصلاح.....
- ٣٤ لفكر الصهيوني الارهابي من اين جاء ؟
- ٣٤ حروب الاسلام هي فقط دفاعية.....
- ٣٥ القرآن الحكيم هو المعجزة الباهرة.....

المحاضرة الخامسة

- ٣٧ المحاضرة الخامسة
- ٣٧ في الحلقة السابقة.....
- ٣٧ القرآن الحكيم وما يسمى بالكتاب المقدس المحرف والاعجاز النبوي.....
- ٣٨ مثال آخر على بطلان مايسمى بالكتاب المقدس وتشريعاته المخالفة للعقل والفطرة.....
- ٣٩ التشريعات القرآنية هي السماوية عن الله تبارك وتعالى.....
- ٤٠ مثال لتشريعات القرآن الحكيم عن الله العظيم
- ٤٢ ماذا فعلت الكنيسة في القرون الوسطى بتشريعاتها المزيفة ؟
- ٤٢ شهادات معاصرة على النظام الاقتصادي للقرآن الحكيم.....

- ٤٣ مقال البابا أم القرآن الحكيم ؟
- ٤٣ مقال هل تهينة وول ستريت لإعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية.

المحاضرة السادسة

- ٤٥ المحاضرة السادسة
- ٤٥ في الحلقة الماضية
- ٤٥ وجه جديد من اوجه الاعجاز في القرآن الحكيم.
- ٤٥ الاعجاز الغيبي في القرآن الحكيم.
- ٤٦ • المثال الاول على الاعجاز الغيبي في القرآن الحكيم
 - ٤٨ • المثال الثاني على الاعجاز القرآني في الانباء بالغيب
 - ٤٨ لذا القرآن حقا كتاب الله المعجز.
 - ٤٨ وتحطم تلك الامبراطوريات العظمى ؟
 - ٤٩ • المثال الثالث على الاعجاز الغيبي في القرآن الحكيم.
 - ٥٠ • المثال الرابع على الاعجاز الغيبي في القرآن الحكيم

المحاضرة السابعة

- ٥٤ المحاضرة السابعة
- ٥٤ في المحاضرة الحلقة السابقة
- ٥٤ اعجاز القرآن القرآن في الفصاحة والبلاغة والنظم والتركيب
- ٥٤ مالمراد بالفصاحة وما المراد بالبلاغة ؟
- ٥٦ الإعجاز البلاغي هو الوجه الأبرز في الاعجاز القرآني وقد أكدّه المعصومين
- ٥٦ ظاهرة أنيق وباطنة عميق
- ٥٧ القول بالصرفة ؟
- ٥٨ بطلان الصرفة.
- ٥٨ ١- الرد الأول
 - ٥٨ ٢- الرد الثاني
 - ٥٩ ٣- الرد الثالث

المحاضرة الثامنة

- ٦٢ المحاضرة الثامنة
- ٦٢ الدليل العمدة في ايضاح بطلان الصرفة.
- ٦٣ الشاهد الأول على اعترافهم بعدم القدرة على بلوغ القرآن العظيم
- ٦٤ شهادة اخرى على بطلان الصرفة

تصرف رسول الله الاعظم مع الرموز المقدسة الباطلة لدى الضالين ٦٥

المحاضرة التاسعة

- المحاضرة التاسعة ٧٠
- في الحلقة السابقة ٧٠
- أربع شهادات من سادات قريش يشهدون بإعجاز القرآن البلاغي ٧٠
- لماذا يصفونه بالسحر ؟ ٧٤
- شاهد آخر على بطلان القول بالصرفة ٧٦

المحاضرة العاشرة

- المحاضرة العاشرة ٨٠
- في الحلقة السابقة ٨٠
- كل هذا ماسببه ؟ القرآن فقط ! ٨٥
- القرآن معجز بألفاظه والصرفة باطلة ٨٦

المحاضرة الحادية عشر

- المحاضرة الحادية عشر ٨٨
- في المحاضرة السابقة ٨٨
- العجز عن مواجهة القرآن في فصاحته وبلاغته و ليس العجز عن الاتيان بمثله مع انه كلام عادي (الصرفة) ٨٨
- المواجهة العاجزة الأولى للقرآن الحكيم ٨٨
 - المواجهة العاجزة الثانية للقرآن الحكيم ٨٩
 - المواجهة العاجزة الثالثة للقرآن الحكيم ٨٩
 - المواجهة العاجزة الرابعة للقرآن الحكيم ٩٠
 - المواجهة العاجزة الخامسة للقرآن الحكيم ٩١
 - المواجهة العاجزة السادسة للقرآن الحكيم ٩٣
 - اسباب تحمل المعاندين على مواجهة القرآن الحكيم ٩٤

المحاضرة الثانية عشر

- المحاضرة الثانية عشر ٩٨
- في المحاضرة السابقة ٩٨
- أمثلة على اعجاز القرآن في فصاحته وبلاغته ٩٨

- ماهي الفصاحة والبلاغة ؟ ! ٩٨
- قول الاعرابي حجة في اللغة العربية ١٠٠
- صدمة المستشرق الامريكي بإعجاز القرآن الكريم في بلاغته ١٠٢

المحاضرة الثالثة عشر

- المحاضرة الثالثة عشر ١٠٥
- في الحلقة السابقة ١٠٥
- المثال الثاني للإعجاز القرآني في الجانب البلاغي ١٠٥
- تقليد القرآن يقصد المعارضة ١٠٦
- الاسلوب الثاني في الآية المعجزة ١٠٨
- الوقف الثالث بحضرة الآية المعجزة ١٠٨
- الوقف الرابع بحضرة الآية المعجزة ١٠٨
- الوقف الخامس بحضرت الآية المعجزة ١٠٨
- الوقف السادس في حضرة الآية المعجزة ١١٠
- الجواب لماذا لا يكون ذلك افصح ؟ ١١١

المحاضرة الرابعة عشر

- المحاضرة الرابعة عشر ١١٤
- في الحلقة السابقة ١١٤
- الوقف السابع في الاعجاز القرآني البلاغي للآية الكريمة ١١٤
- تعريف الفصاحة والبلاغة ١١٦
- اجراء الله كلمة (عليه السلام) على لسان النواصب اللعناء ١١٧
- نقف على حضرة آية اعجازية اخرى ١١٩
- النقطة الاولى في تحليل اعجاز الآية القرآنية العظيمة ١١٩
- النقطة الثانية في تحليل اعجاز الآية القرآنية العظيمة ١٢٠

المحاضرة الخامسة عشر

- المحاضرة الخامسة عشر ١٢٣
- في الحلقة السابقة ١٢٣
- ما السر في قوله (سبحانه وتعالى) : { لو كانوا يعلمون } ؟ ١٢٤
- اعجاز الآية الكريمة ليست فقط بلاغيا وانما في ادق التفاصيل العلمية ؟! ١٢٤
- بيت العنكبوت او هن البيوت اعجاز من القرآن ومن روايات آل محمد عليهم السلام ١٢٥

- ١٢٦ تأويل بيت العنكبوت في باطن علم القرآن عدوة الله عائشة لعنة الله عليها
- ١٢٧ الاعجاز البلاغي في كتاب الله المقدس في قوله (سبحانه وتعالى) : { لو كانوا يعلمون }
- ١٢٨ الاعجاز البلاغي في القرآن الحكيم .. آية اخرى

المحاضرة السادسة عشر

- ١٣٢ المحاضرة السادسة عشر
- ١٣٢ محطّات في بحور الاعجازات القرآنية
- ١٣٢ البداعة البلاغية في تفريق المجتمع
- ١٣٢ ابحار في معجزة بلاغية قرآنية .. في سورة طه
- ١٣٤ الاقران العجيب في الآية الكريمة
- ١٣٥ بداعة التصوير والخيال التعبيري الذي يهز الروح من الاعماق
- ١٣٥ شهادة الشاعر والبلغ المصري ابن ابي الاصبع في هذه الآية الاعجازية
- ١٣٥ الإعجازات البديعية في آية القرآنية العظيمة
- ١٣٥ الابهار الاول
 - ١٣٥ الابهار الثاني
 - ١٣٦ الابهار الثالث
 - ١٣٦ الابهار الرابع
 - ١٣٦ الابهار الخامس
 - ١٣٦ الابهار السادس
 - ١٣٧ الابهار السابع
 - ١٣٨ الابهار الثامن
 - ١٣٨ الابهار التاسع

المحاضرة السابعة عشر

- ١٤٠ المحاضرة السابعة عشر
- ١٤٠ في الحلقة السابقة
- ١٤٠ الابهار العاشر
 - ١٤١ الابهار الحادي عشر
 - ١٤١ الابهار الثاني عشر
 - ١٤٢ الابهار الثالث عشر
 - ١٤٣ البديع الواحد والعشرون
 - ١٤٣ البديع الثاني والعشرون
 - ١٤٤ البديع الثالث والعشرون
 - ١٤٤ البديع الرابع والعشرون

- البديع الخامس والعشرون ١٤٥
- البديع السادس والعشرون ١٤٥
- الآية المعجزة معبّنة بالبديع المذهل حتى اسقطت المعلقات السبع ١٤٥
- لا نستشعر عظم هذه الآية الاعجازية الباهرة !!! ١٤٧

المحاضرة الثامنة عشر

- المحاضرة الثامنة عشرة ١٤٩
- اعجاز القرآن الكريم من جانب الفصاحة ١٤٩
- اعجاز القرآن العجيب في السلاسة النطقية ١٤٩
- لماذا لا تأتي كلمة "الالباب" الا مجموعة ؟ ! ١٤٩
- المثال الثاني على اعجاز القرآن العظيم في السلاسة النطقية ١٥٠
- قرآن عجيب لا تجد فيه نفور ١٥١
- المثال الثالث على اعجاز القرآن العظيم في السلاسة النطقية ١٥١
- مثال آخر على اعجاز القرآن العظيم في السلاسة النطقية ١٥٢
- اثقل حرف يتكرر في آية واحدة احدى عشر مرة بسلاسة نطقية اعجازية باهرة !!! ١٥٢
- آية اعجازية اخرى فيها عشر قافات تبهر العقول بسلاستها النطقية العجيبة ١٥٣
- قصة الجماعة الثنوية المخرفين مع القرآن العظيم ١٥٣

المحاضرة التاسعة عشر

- المحاضرة التاسعة عشر ١٥٨
- في المحاضرة السابقة ١٥٨
- محاولة بائسة لمعارضة القرآن العظيم ١٥٨
- مسيلمة الكذاب ومحاولة تخريفه لمعارضة كتاب الله العظيم ١٥٨
- بلاغة القرآن اعجازية في نظمها ومعناها ١٥٩
- سخافة مضحكة يسمونها معارضة للقرآن ١٥٩
- ماهو معنى المعارضة ؟ والفرق بينها وبين التقليد ! ١٦٠
- مسيلمة الاحمق اضحك البلغاء والفصحاء على نفسه ١٦٠
- ممن ادعى معارضة القرآن .. الحمقاء سجاح بنت حارث ١٦١
- أين هذا من القرآن ! ١٦١
- محاولة تخريفية مضحكة اخرى لمعارضة كتاب الله تعالى ١٦٢
- شروط المعارضة ١٦٢
- يأس اعظم البلغاء عن الاتيان بمعارضة لآية من القرآن ١٦٢
- ادعاء معارضة القرآن العظيم ، هل يوجد من ادعى ؟ ! ١٦٣
- لم يكن يعارض القرآن ١٦٦

المحاضرة العشرون

المحاضرة العشرون	١٦٩
تحدي القرآن المعجز لجميع الامم	١٦٩
فشل من رام وراء معارضة القرآن الحكيم	١٦٩
اعتراف ابي العلاء المعري بعدم القدرة على معارضة القرآن الحكيم	١٦٩
محاولة الاحمق الرواندي لمعارضة القرآن الحكيم	١٧٠
حماقة الفلاسفة	١٧١
تناقض الفلاسفة دليل بطلانهم	١٧٢
حماقة واستحمار ابن الرواندي	١٧٣
على الاقل ليعارضون سورة آياتها قليلة (سورة الكوثر الاعجازية مثال)	١٧٤
عجزوا عن معارضة القرآن فذهبوا الى المغالطات في المعاني	١٧٥

المحاضرة الواحدة والعشرون

المحاضرة الحادية والعشرون	١٧٩
فشل وفضيحة من حاول معارضة كتاب الله العظيم القرآن الحكيم	١٧٩
محاولة الجاهل الاحمق النصراني الطافر في معارضة كتاب الله العظيم	١٧٩
معارضة ام تقليد ومحاكاة وركاكة !!	١٧٩
مامعنى المعارضة	١٧٩
جواهر وخرابيط .. !	١٨٠
يُضحكون النكالى عليهم	١٨١
محاولة حمقاء لمحاولة معارضة سورة الحمد المباركة	١٨١
• لدينا سبع ملاحظات	١٨١
• الملاحظة الاول	١٨١
• الملاحظة الثانية	١٨١
• الملاحظة الثالثة	١٨٢
• الملاحظة الرابعة	١٨٣
• الملاحظة الخامسة	١٨٣
• الملاحظة السادسة	١٨٤
• الملاحظة السابعة	١٨٤
غباء وجهل وحماقة النصارى في محاربتهم لكتاب الله العزيز	١٨٤
الكذب يناقض البلاغة	١٨٥

المحاضرة الثانية والعشرون

١٨٩	المحاضرة الثانية والعشرون
١٨٩	في المحاضرة السابقة.....
١٨٩	كتاب الفرقان الحق .. (التقليد الحق).....
١٩٠	لايعارض القرآن الحكيم بل هو سفاهة ، لماذا ؟
١٩١	مثال على المعارضة.....
١٩٣	تعالوا ايها النصارى واليهود والملاحدة إن كنتم تستطيعون !
١٩٣	لايوجد مايقترّب من مستوى القرآن الحكيم عبر العصور فضلا عن معارضته.....
١٩٣	إقرار بلغاء أدباء غير مسلمين بإعجاز القرآن الحكيم.....
١٩٤	القرآن معجزة حيّة

المحاضرة الثالثة والعشرون

١٩٧	المحاضرة الثالثة والعشرون
١٩٧	اعتراف اعداء القرآن الحكيم بإعجازة كتاب الله عبر العصور.....
١٩٨	مجرد التفكير في معارضة القرآن الحكيم سقوط في الغباء والجهل !
١٩٨	تجرأ الصعاليك على كتاب الله العزيز
١٩٨	قذارات وكفريات العرفان الباطل.....
١٩٨	يجهل ابسط الامور ويحاول المساس بكتاب الله العظيم.....
١٩٩	علماء البلاغة غير المسلمين يشهدون بإعجاز القرآن الحكيم.....
١٩٩	لا اشكال في البلاغة !
٢٠٠	{ ويل لكل همزة لمزة } وليس ويل لكل هماز لماز
٢٠١	من الحمق المفرط لا يفرّق بين الاشكال البلاغي والاشكال المعنوي
٢٠٢	يبتر المعنى ويؤوّل ما يلانم تحلّفة وحقارته.....
٢٠٢	قمة البلاغة يتصورها الاحق ضعف بلاغي !
٢٠٣	مفتاح فهم القرآن الحكيم آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.....
٢٠٤	كتاب الله المعجز لا يطوله السفهاء.....
1	Type chapter title (level 1)
1	Type chapter title (level 1)

المحاضرة الرابعة والعشرون

٢٠٦	المحاضرة الرابعة والعشرون
٢٠٦	الرد على تراهاات المتخلفين الجهلة المشككين في الاعجاز البلاغي العظيم في القرآن الكريم.....
٢٠٧	جهل مرگب
٢٠٨	الحماقة اعيت من يداويها يقارن مضمون بكلام آخر

- ٢٠٩ الاعجاز البلاغي العجيب في السورة المباركة
- ٢١٠ انحطاط وفضيحة اخرى
- ٢١١ ايعرف اللغة العربية الفصحى .. النتيجة : حماقات مضحكة اكثر ؟ !
- ٢١٢ وتستمر السفاهة

المحاضرة الخامسة والعشرون

- ٢١٥ المحاضرة الخامسة والعشرون
- ٢١٥ في المحاضرة السابقة
- ٢١٥ جاهل سفيه يضحك الناس عليه
- ٢١٦ اي طعن بلاغي ؟
- ٢١٦ نتنزل كثيرا عند مناقشة هذا الهابط
- ٢١٨ مشكلتنا مع الجاهل الاحمق
- ٢١٨ يهرب من الاشكال البلاغي ويستحق في الاشكالات المعنوية
- ٢١٩ ونرجع للحماقة
- ٢٢٠ سفالة وحماقة اخرى

المحاضرة السادسة والعشرون

- ٢٢٤ المحاضرة السادسة والعشرون
- ٢٢٤ الرد على أحد عاهات العرفان
- ٢٢٤ لماذا الله (عز وجل) شبه مايجري في يوم القيامة على هذا النحو ؟
- ٢٢٦ ارباب اللغة في زمانهم اعجزهم القرآن الحكيم
- ٢٢٧ سفالة وحماقة اخرى
- ٢٢٧ ايضا يضحك الناس عليه
- ٢٢٨ ليس للحمق حدود
- ٢٢٩ لا يعرف حتى القرآنة ويجادل في معجز البلغاء !

المحاضرة السابعة والعشرون

- ٢٣٢ المحاضرة السابعة والعشرون
- ٢٣٢ إشكالات الأحمق في آية النور !
- ٢٣٣ الاعجاز البلاغي العظيم في آية النور
- ٢٣٤ البعد الاول للآية النورية المقدسة
- ٢٣٥ البعد الثاني للآية النورية المقدسة
- ٢٣٥ البعد الثالث للآية الاعجازية المقدسة

- آية النور آية عميقة الاعجاز ٢٣٧
- بعض وجوه البديع اللغوي في الآية العظيمة ٢٣٧
- آية النور الاعجازية ماذا صنعت بأمر الشعراء الروس الغير مسلم ؟! ٢٣٨

المحاضرة الثامنة والعشرون

- المحاضرة الثامنة والعشرون ٢٤١
- الرد على أحد صعاليك العرفان ٢٤١
- الرد على آخر ماتقوه به الفم النتن للزنديق الاحمق ٢٤١
- الرد على الاستحماق الاول ٢٤٢
- الرد على الاستحماق الثاني ٢٤٣
- الاشكال الاخير للحمار الزنديق ٢٤٥
- بعض الجوانب البلاغية الاعجازية في الآية الكريمة ٢٤٥
- لماذا لم يستمر بلغة الخطاب ؟ ٢٤٨

المحاضرة التاسعة والعشرون

- المحاضرة التاسعة والعشرون ٢٥٠
- في المحاضرة السابقة ٢٥٠
- لماذا نتعب انفسنا مع المخرفين العرفاء ؟ ٢٥٠
- آخر حماقة للزنديق الاحمق ٢٥٠
- العمل بالقرآن بين المجتمع الغربي والمجتمع الاسلامي ٢٥١
- اشكالات في عقله العقيم وليس في بلاغة كتاب الله المعجز ٢٥٧
- اما هو قول جهل او قول حقد ٢٥٧

المحاضرة الثلاثون

- المحاضرة الثلاثون ٢٥٩
- في المحاضرة السابقة ٢٥٩
- منشأ حقد العرفاء على القرآن الحكيم ٢٥٩
- محاولة بانسة سرايية لتحريف الاسلام الحنيف ٢٥٩
- القرآن الحكيم ينزه الله تعالى عن كل صفة من صفات الممكنات ٢٦٠
- بين الايمان وعقيدة وحدة الوجود المشركة الكافرة ٢٦٠
- وحدة الوجود ٢٦٠
- يعبدون الهوى الشيطاني ، لذا ينشرون قيئهم ومنتهم بالطعن في كتاب الله العزيز ٢٦١
- يريدون بعقولهم الحمقاء الجاهلة تجديد القرآن ! ٢٦١

٢٦٣	 حقيقة العرفاء الجبناء
٢٦٣	 يعتبرون العقل لامحدود فيغوصون في زندقتههم
٢٦٣	 منتهى الوصول والمقام والبلوغ هو النبي الاعظم محمد وآله الطاهرين عليهم السلام
٢٦٤	 الطريق الى كمال الكمال هم محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم فقط
٢٦٤	 يطرحون مالا يفقهون ،، جهل وحماقة !
٢٦٥	 النظام الايراني المجرم ودعمة للكفر والزندقة العرفانية
٢٦٥	 بجهلهم يظنون أنهم اقتربوا من جزء من بلاغة القرآن

المحاضرة الواحدة والثلاثون

٢٦٨	 المحاضرة الواحدة والثلاثون
٢٦٨	 الحكمة من التكرار في القرآن
٢٦٨	 الفرق بين الاسلوب الخطابي والاسلوب الكتبي
٢٦٨	 الاعجاز القرآني في التكرار
٢٦٩	 وجه من اعجاز القرآن الحكيم
٢٧٠	 قرآن عجيب
٢٧١	 الحكمة العظيمة في التكرار
٢٧٣	 الفرق بين التكرار وعدم التكرار
٢٧٤	 مثال آخر على الحكمة القرآنية العظيمة في التكرار
٢٧٤	 استحالة ادراك كامل كنه آل محمد عليهم السلام
٢٧٥	 البلاغة هنا في التكرار وليس في عدم التكرار
٢٧٥	 الاشكال يتوجه الى الطائفة البكرية الملعونة

المحاضرة الثانية والثلاثون

٢٧٨	 المحاضرة الثانية والثلاثون
٢٧٨	 الحكمة البلاغية في التكرار
٢٨٠	 ضرورة الالتفات الى العمل بالاحتياط
٢٨٢	 البلاغة في على الامور المهمة لا العكس
٢٨٢	 نرجع للأدب العربي الفصيح ،، لنرى التكرار
٢٨٣	 مطاعن جديدة ما جاء بها اسياذ اللغة ويأتي الحمقاء يشكون !
٢٨٤	 الركاقة في ما يسمى بالكتاب المقدس للنصارى
٢٨٤	 مثال من الانجيل المحرّف عند النصارى

المحاضرة الثالثة والثلاثون

٢٨٧	 المحاضرة الثالثة والثلاثون
٢٨٧	 رد مزاعم الملحدين والنصارى وأعداء الإسلام
٢٨٧	 جهل باللغة العربية وعدم فهم معنى التناقض
٢٨٧	 ما هو التناقض
٢٩٢	 كيف يرتفع هذا التناقض حتى على الفهم المغلوط الذي يساوي بين معنى دحو الارض وخلقت الارض ؟
٢٩٣	 جهل المعادون للإسلام بالمنطق فضلا عن جهلهم باللغة العربية

المحاضرة الرابعة والثلاثون

٢٩٥	 المحاضرة الرابعة والثلاثون
٢٩٥	 في المحاضرة السابقة
٢٩٥	 رد مزاعم الملاحدة وأشباههم
٢٩٦	 جهل آخر يعتبرونه تناقض
٢٩٦	 بيان حماقتهم الهابطة .. الارساء يختلف عن الجعل
٢٩٧	 المعادي للإسلام يتشَبَّث بأي قشَّة
٢٩٧	 المد الاسلامي العظيم
٢٩٨	 اشكالات المعاندين كلها وهم وتخريف وسراب
٢٩٩	 المد الشيعي العظيم

المحاضرة الخامسة والثلاثون

٣٠٤	 المحاضرة الخامسة والثلاثون
٣٠٤	 اعداء الاسلام = جهل X جهل
٣٠٨	 من يحاول رمي القرآن المعجز الحكيم بالتناقض هو بالاساس متناقض
٣٠٩	 نأخذ معاني القرآن الحكيم من المذكرة التفسيرية آل محمد عليهم السلام
٣١١	 التحقيق في القرآن الحكيم بروايات آل محمد عليهم السلام

المحاضرة السادسة والثلاثون

٣١٣	 المحاضرة السادسة والثلاثون
٣١٣	 إشكالهم على سنيّ يوم القيامة!
٣١٣	 الجهل يعلم المنطق اضافة للضعف في اللغة العربية
٣١٣	 على سبيل المثال
٣١٤	 اختلاف السياق
٣١٥	 اختلاف الظروف الزمني
٣١٥	 النتيجة .. وجهل من يريد المساس بالقرآن الحكيم المعجز

- من شروط ثبوت التناقض بين امرين اتحاد الواحدات الثمان لا اختلافهما ٣١٥
- معيّار التفسير هو اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والا فلا ٣١٦
- كتاب الله العظيم اكبر من أن ندافع عنه ٣١٨
- الفهرس ٣٢٠